

نزهة الأرواح وروضة الأفراح
في تاريخ الحكماء والفلاسفة
شمس الدين الشهرزوري

- ♦ المؤلف: شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري
- ♦ العنوان: نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة
- ♦ طبعة آفاق الأولى 2021
- ♦ تصميم الغلاف: عمرو الكفراوي
- ♦ مستشار النشر: سوسن بشير
- ♦ المدير العام: مصطفى الشيخ



رقم الإيداع:

٢٠١٩ / ٢٠٥٠٤

الترقيم الدولي: ISBN

978 - 977 - 765 - 253 - 7

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أى جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن مسبق من الناشر.

All rights are reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form, or by any means without prior permission in writing from the publisher.

Afaq Bookshop & Publishing House

1 Kareem El Dawla st. - From Mahmoud Basiuny st. Talaat Harb
CAIRO – EGYPT - Tel: 00202 25778743 - 00202 25779803 Mobile: +202-01111602787
E-mail: afaqbooks@yahoo.com – www.afaqbooks.com

١ شارع كريم الدولة - من شارع محمود بسيوني - ميدان طلعت حرب - القاهرة - جمهورية مصر العربية
ت: ٢٥٧٧٨٧٤٣ ٠٠٢٠٢ - ٢٥٧٧٩٨٠٣ ٠٠٢٠٢ - موبايل: ٠١١١١٦٠٢٧٨٧

نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة

لقدوة المؤرخين

شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري

اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه

السيد خورشيد أحمد - أيم

الجزء الأول

آفاق للنشر والتوزيع

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

الشهرزوري، شمس الدين محمد بن محمود
نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة
شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري
ط 1 القاهرة - آفاق للنشر والتوزيع - 2021
520 ص، 24 سم.

رقم الإيداع 20504 / 2019
الترقيم الدولي 7 - 253 - 765 - 977 - 978
1 - تراث
أ - العنوان
الشهرزوري، شمس الدين محمد بن محمود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المصحح

الحمد لله الذي له العزة والعظمة والجلال، مُفيض الخيرات ومُلهم الحسنات، قديم الذات لا يزال، وهو واهب الفضل والحكمة وجاعل الظلمات والنور، وبيده الهدى والضلال، أنشأ في كل زمان ومكان رجالاً يدرسون الحكمة ويهدون الخلائق إلى أفضل الخصال.

والصلاة والسلام على من قال في أصدق لهجة وأحسن مقال: «الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها»^(١) للعمل عليها؛ ليفوز بخير الأعمال، أعني خير خلق الله سيدنا ومولانا محمد المبعوث إلى كافة الناس ليعلمهم الحكمة ويزكيهم عن دنس الشرك والضلال، وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى وفيهم للناس خير مثال.

أما بعد، فإني أقدم لكتاب «نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة» تقديمًا أبذل جهدي في أن أبين فيه الأمور التي لم أجدها في كتاب غير هذا الكتاب الذي نحن في صدد تعريفه وتحقيقه؛ تقديرًا للكتاب وصاحبه العلامة محمد ابن محمود الشهرزوري.

(١) الحديث رواه ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه وقد ذكره علي المتقي في «كنز العمال» ١٠ / ٨٤.

ومما لا يخفى أن القرن الرابع من الهجرة النبوية كان قرناً صُنِّف فيه كثير من كتب التراجم والتواريخ، مثل طبقات المفسرين، وطبقات المحدثين، وطبقات الفقهاء، وطبقات الأطباء، وطبقات القراء، وغير ذلك، فكَذلك صُنِّف فيه كتب تراجم الحكماء والفلاسفة من اليونانيين والإسلاميين، مثلاً في القرن الرابع صُنِّف أبو داود سليمان بن حسان بن جليل (المتوفى بعد سنة ٣١٠هـ) مختصراً في تراجم الحكماء والأطباء، وسَمَّاه «تاريخ الحكماء»^(١)، ثم القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد القرطبي الأندلسي (المتوفى سنة ٤٦٢هـ) صُنِّف في القرن الخامس كتاباً مثله في تراجم الحكماء وسَمَّاه «صوان الحكمة»^(٢).

وفي القرن السادس صُنِّف الشهرستاني وهو محمد بن عبد الكريم بن أحمد المتكلم (المتوفى سنة ٥٤٨هـ) صاحب كتاب المِلَل والنَّحل تاريخاً باسم «تاريخ الحكماء»^(٣).

وكذلك أبو الوفاء المبشر بن فاتك (المتوفى نحو سنة ٥٠٠هـ) وحنين بن إسحاق (المتوفى سنة ٢٦٤هـ) أيضاً كانا من الذين صَنَّفوا كتباً في تواريخ الحكماء وتراجمهم، فأما أبو الوفاء فسمَّى كتابه «مختار الحكم ومحاسن الكلم»^(٤)، وكان اسم كتاب حنين «نوارد الفلاسفة والحكماء»^(٥)، ولكن الآن لا توجد تصانيفهم، ثم البيهقي (المتوفى سنة ٥٦٥هـ) وهو أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد صَنَّف أيضاً في هذا القرن كتاباً في تراجم الحكماء تكملة لكتاب «صوان الحكمة»^(٦) الذي صَنَّفه أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني (المتوفى بعد سنة ٣٧٣هـ) وسَمَّاه «تتمة صوان

(١) انظر «تاريخ الحكماء للقفطي» ص ١٣٠، من الطبع القديم.

(٢) انظر «كشف الظنون» طبع استانبول سنة ١٩٤٣ لحاجي خليفة ٢ / ١٠٨٣ م.

(٣) انظر «كشف الظنون» ١ / ٢٩١.

(٤) انظر «كشف الظنون» ٢ / ١٦٢٢.

(٥) انظر «كشف الظنون» ٢ / ١٩٧٩.

(٦) انظر ٢ / ٤٣٣ من هذا الكتاب.

الحكمة»^(١)، ثم جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي الوزير (المتوفى سنة ٦٤٦هـ) صَنَّفَ في القرن السابع كتابًا باسم «إخبار العلماء بأخبار الحكماء»^(٢)، وبعده صنف أبو العباس أحمد بن قاسم المعروف بابن أبي أصيبعة (المتوفى سنة ٦٦٣هـ) كتابًا كبيرًا في تراجم الأطباء، وسَمَّاهُ ««عيون الأنباء في طبقات الأطباء»»^(٣) وهو كتاب ضخم في هذا الفن.

ولكن هذا الكتاب الذي صَنَّفَه شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري في القرن السابع باسم ««نزهة الأرواح وروضة الأفرح»»^(٤) كتاب لا نظير له في ترتيبه وجمع مواده وتنفيذه، وإن كان يُقال^(٥) إن هذا الكتاب مأخوذ من كتاب «مختار الحكم» لأبي الوفاء مبشر بن فاتك على ترتيب جديد، فهو كالنقش الثاني له، ولكن في هذا الكتاب من المواد ما ليس في كتاب آخر.

مزية كتاب الشهرزوري بين كتب التراجم:

ولما نظرنا إلى التواليف التي ألفت في تراجم الحكماء اتضح لنا أن المؤلفين بأجمعهم اختاروا منهجًا عامًا لمؤلفاتهم، فبعضهم جمع علوم الفلسفة وتاريخها، كالقاضي صاعد الأندلسي، وبعضهم اكتفى بتذكرة الأطباء فقط، كابن أبي أصيبعة في ««عيون الأنباء في طبقات الأطباء»»، وبعضهم ذكر تراجم الحكماء مع بعض توالييفهم من غير فرق بين الإسلامي وغير الإسلامي، كالقفطي في كتابه «تاريخ الحكماء»، ولكن لم يضبط أحد منهم تراجم الحكماء الذين سلكوا مسلكًا خاصًا ومنهجًا إسلاميًا، وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر،

(١) ذكره ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» ١٣ / ٢٢٧ طبع دار المأمون بمصر سنة ١٩٣٦م، فيما أورده من ذكر مؤلفاته.

(٢) هكذا في «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة ٧ / ٢٦٣ طبع دمشق سنة ١٩٦٠م، ولكن ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ٢ / ١٠٩٧: طبقات الحكماء وأصحاب النجوم والأطباء.

(٣) انظر «كشف الظنون» ٢ / ١١٨٥.

(٤) انظر «كشف الظنون» ٢ / ١٩٣٩.

(٥) انظر صفحة ٤٧٣ من «فهرس المخطوطات العربية»، بمكتبة جان ريلاند، للمستشرق أي منكانه.

متألهين في فلسفتهم وحكمتهم، فالشهرزوري سدّد هذا النقص وجمع في كتابه تراجم الحكماء المتألهين خاصة من المتقدمين والمتأخرين، فلذا يقال إنه صَنَّف كتابه نظرًا إلى فلسفة الإشراق ودعا الناس إليها، ولعل هذا صحيح في حقه. فنذكر هنا نبذة من فلسفة الإشراق، ونبحث عن الحكماء الذين كانوا داعين إليها وعاملين عليها؛ كي تقدر مكانة الكتاب بين كتب التراجم.

فلسفة الإشراق وسبب ترويجها:

كانت فلسفة ابن سينا سائرة في أذهان الناس وحاوية على العالم الإسلامي قبل ظهور حكمة الإشراق، ولكن الفقهاء والصوفية كانوا على خلافها، وفي القرن الرابع لما شاع علم الكلام وقَوِيَ مذهب الأشاعرة استأصل فلسفة اليونانيين، وحصلت قوة ظاهرة لأهل السنة والجماعة، والشيعة كانت رغبتهم إلى العلوم العقلية أكثر من العلوم النقلية، فمالوا إلى الاعتزال. والوجه الآخر لتقوية مذهب الاعتزال في هذا القرن أن الخلافة العباسية صارت ضعيفة والأمراء الشيعة كانوا يميلون إلى الاعتزال، ولكن في القرن الخامس لما طلع السلاجقة على مطلع الاقتدار وكانوا من أهل السنة والجماعة ومؤيدين للخلافة العباسية تقوى مذهب الأشاعرة، فحينئذ ظهر الإمام الغزالي^(١) ورفع علم فلسفته الإسلامية، وحصل لها موقع عظيم في قلوب الناس، فرد على فلسفة اليونانيين ونجح في أهدافه، أي تغليب فلسفة اليونانيين وإمالة أذهان الفقهاء إلى التصوف وتزكية النفوس، وهكذا طرأ الزوال على علوم الفلاسفة في المشرق، ولكن لا تزال تترقى في المغرب بواسطة ابن باجة وابن طفيل وابن رشد، حتى إن ابن رشد الذي كان داعيًا إلى فلسفة أرسطاطاليس لما كتب كتابه المشهور «تهافت التهافت»^(٢) ردًا على تصنيف الغزالي «تهافت الفلاسفة»^(٣) كادت الفلسفة أن تحيا بحياة جديدة.

(١) هو حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ.

(٢) انظر «كشف الظنون» ١ / ٥١٢.

(٣) انظر «كشف الظنون» ١ / ٥٠٩.

وبالجملة لما ضعف أساس الفلسفة وعمارتها بهجمات الإمام الغزالي والإمام فخر الدين الرازي^(١) على فلسفة اليونانيين تطرق حكمة الإشراق التي أسسها شهاب الدين السهروردي المقتول بامتزاج الفلسفة اليونانية وعلم التصوف، فعلم أنها ليست بفلسفة المشرق فحسب، بل هي تدعو إلى تزكية النفوس بمعاونة النور الإلهي. والمراد بالحكمة عند الإشراقيين فلسفة مزجت بالتصوف في حدود معتقدات الشيعة، وإن كان أهل الإشراق ينسبون أساس هذه الحكمة إلى إدريس النبي عليه السلام، ولكن هذه حقيقة ثابتة أن ترقى هذه الحكمة إلى المدارج العلية السنية بهمة شيخ الإشراق شهاب الدين السهروردي المقتول في سنة ٥٨٧هـ = ١١٩١م وبجهاد جاهد في سبيل إشاعتها بين الناس، حتى إنه صنّف على هذا العنوان كتابه المشهور «حكمة الإشراق»^(٢)، ويُن في الحكمة وطرقها والسبيل للحصول عليها بوضاحة تامة، ثم كُتبت عليها عدة شروح، والمشهور من بينها هو شرح صاحبنا الشهرزوري الذي كان بغالب الظن تلميذًا خاصًا له وداعيًا إلى فلسفته وحكمته، كما أشرنا إليه سابقًا، واستقبلها الشيعة بقبول تام عمومًا، وخصوصًا في عهد السلطنة الصفوية التي قررت مذهبها الحكومي شيعية^(٣).

حياة الشهرزوري:

كتب التراجم والتواريخ خالية عن ذكر مولده ومنشأه وتعلمه وتعليمه وذكر أساتذته وتلامذته، حتى إن المترجم ضياء الدين الدرّي الذي ترجم «نزهة الأرواح» إلى اللغة الفارسية ساكت عن ذكر أحواله وسوانح حياته، والذي يعلم أن اسمه كان محمد بن محمود، وكان يلقب بشمس الدين، ويسكن قرية يُقال لها «شهرزور» التي واقعة بين العراق وإيران، وقال ياقوت في كتابه «معجم البلدان»^(٤): إن أكثر ساكني شهرزور

(١) هو الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ.

(٢) انظر «كشف الظنون» ١ / ٦٨٤.

(3) See «A History of Muslim Philosophy». By M. M. Sharif, 1963, chapter, XIX, page, 372, Wiesbaden.

See «Three Muslim Sages» by Seyyed Hossein Nasr, chapter II, p. 52, 1964, Harvard University Press.

(٤) ٣١٢ / ٥ طبع مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٦.

كانوا من الأكراد، فلعل صاحبنا هذا كان كرديًا، وقال بروكلمان^(١): إن الشهرزوري كان مع الشهروردي في إجلائه وحبسه، وكان حيًا في سنة ٦٨٧هـ. وهكذا ذكره عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين^(٢)، ولكن فيه نظر، كما أشار إليه بروكلمان، لأن الشهروردي قتل في سنة ٥٨٧هـ، فكيف يُقال إن الشهرزوري كان حيًا بعد مائة سنة في عام ٦٨٧هـ، فالظاهر أن هذه الرواية غلط محض، وقال أهلوارد^(٣) (Ahlwardt): إن الشهرزوري كان حيًا خلال سنة ٦٠٠هـ = ١٢٠٣م و ٧٨٠هـ = ١٣٧٨م. ولو سلمنا هذه الرواية لثبت أن رواية حبسه مع الشهروردي لا أصل لها، ولكن سخاو^(٤) (Sachau) قال في مقدمته على «الآثار الباقية في القرون الخالية»: على هذا الأمر دلائل وشواهد أن الشهرزوري ألف كتابه «نزهة الأرواح وروضة الأفراح» بين ٥٨٦هـ و ٦١١هـ، ولو سلمنا بهذا القول فحينئذ يكون الشهرزوري شيخًا طاعنًا في السن وقت قتل الشهروردي. ومثله يقتدر أن يؤلف كتابًا مثل كتاب «نزهة الأرواح»، ومن المعروف أن أفكار الشهروردي المقتول وأقواله كانت رائجة بين الناس في أثناء حياته، وقُتل -على قول المؤرخين- بعد سنة واحدة من هذا التاريخ؛ فالقياس الغالب أن الشهرزوري كان شريكًا مع الشهروردي في أهدافه العالية، وكان معينه ومعاونه في إنفاذ آرائه الحكمية، وقد قال المترجم الدردي في مقدمته^(٥): «كان من أقرباء الشهروردي المقتول، وشرحه لحكمة الإشراق موجود محفوظ»^(٦)، فالله أعلم بصحة هذا القول.

مؤلفاته الحكمية العلمية:

ومن مؤلفات الشهرزوري غير كتاب «شرح حكمة الإشراق»، كما يظهر من فهرس الكتب وقول المؤرخين، كتب عديدة محفوظة في مكاتب المشرق والمغرب، وهي

(1) See Brockelmann, Geschichte Der Arabischen Litteratur, Suppl. I, p. 850 -851 Leiden, Brill 1937.

(٢) انظر ١١ / ٣٢٠.

(3) W. Ahlwardt, Die Arabischen Handschriften der königlichen Bibliothek zu Berlin, Vol. 9.

(4) Edward Sachau, Chronologie Orientalischer. Volker. Von Alberumi.

(٥) انظر مقدمة «كنز الحكمة» للدردي ص ١١.

(٦) انظر مقدمة «كنز الحكمة» ص ١٢.

كما يلي:

(١) «نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء» كتابنا هذا، وسيأتي ذكره مفصلاً في الأوراق التالية.

(٢) «الشجرة الإلهية في علوم الحقائق الربانية»^(١)، قال المستشرق أهلوارد^(٢) (Ahlwardt) في وصفه: هذا الكتاب أتم وأكمل «رأياً وأحسن علماً» في الأسرار الربانية، وفيه حل للمسائل المشككة وتفصيل للمجملات العسيرة، وفيه أمور عجيبة، ومهمات غريبة، وإشارات لطيفة.

(٣) «الرموز والأمثال الإلهية في الأنوار المجودة الملكوتية»^(٣).

(٤) «مدينة الحكماء».

(٥) «التنقيحات»^(٤).

وليس لنا أن نشك في قول سخاو (Sachau) المذكور؛ لأنه على الأغلب لما رأى ترجمة السهروردي المقتول مشمولة في «نزهة الأرواح» ظن أن الشهرزوري كان حياً في سنة ٦٨٦هـ، فقد حررت هذه النسخة في سنة ٦١١هـ وفيها ترجمة الإمام فخر الدين الرازي أيضاً الذي مات في سنة ٦٠٦هـ، وأما ما قال سخاو (Sachau) أن الشهرزوري كان تلميذاً للسهروردي المقتول رأساً، فهذا مبني على قياس ما ذكره المؤرخون في كتبهم.

(1) It is found at Esc (696), Raghib (707).

(2) W. Ahlwardt, Die Arabischen Handschriften –Verzeichnisse der Koniglichen Bibliothek zu Berlin, p. 459 –under No. 10055.

(3) It is found at the following places, Reghib (843/4), As'ad (1926). Kairo (249).

(4) See Suool. I. P. 851.

منزلته بين الحكماء:

وأما أحوال الشهرزوري وكيفية تعليمه وتعلمه أمام الأساتذة فغير معلومة، ولكن مع ذلك يظهر من تصانيفه تبحره في العلوم النقلية والعقلية والفنون الأدبية، ويتبين أنه كان بحرًا زخارًا في العربية والفارسية، بل كانت له درجة رفيعة بعد السهروردي المقتول في «حكمة الإشراق»؛ فقد قال الدرّي في مقدمته على ترجمته الفارسية: «إن الشرح الذي كتب الشهرزوري لحكمة الإشراق كانت نسخته محفوظة عند الملا محمد جيلاني^(١) وقد رآها، وثبت عنده بعد مقابلته بشرح قطب الدين الشيرازي^(٢) أن شرحه كان مأخوذًا من شرح الشهرزوري وأنه كان مأخذًا عظيمًا لشرح الشيرازي، فثبت من هذا أنه كانت للشهرزوري درجة عالية بين حكماء حكمة الإشراق، وأن مرتبته في حكمة الإشراق كانت بعد السهروردي المقتول.

فلسفته وما يتعلق بكتاب «نزهة الأرواح»:

قد ذكرنا أن للشهرزوري كانت منزلة رفيعة في الفلسفة، ولا سيما في الفلسفة الإسلامية، ومعتقداته كانت تابعة لها، وله نظر دقيق في العلوم الإسلامية، ولذا لما ذكر تراجم الفلاسفة اليونانيين والإسلاميين في كتابه «نزهة الأرواح» ذكر رأيه على نصائحهم، ونقد أقوالهم وأصولهم وآراءهم في أمور الدنيا والآخرة، وبذلك تُعرف منزلة الشهرزوري في الفلسفة وحكماء الإسلام.

ولا شك في أن الكتاب «نزهة الأرواح» هو من تصانيف الشهرزوري، لا غير، كما حققه المستشرق سخاو (Sachau)، وليس كما قال المستشرق وليم كيرتن^(٣) (W. Cureton) إنه ليس من مصنفات الشهرزوري، بل هو من تصانيف الشهرستاني، فقد

(١) انظر صفحة ١١ من مقدمة الدرّي على «كنز الحكمة»، والملا محمد الجيلاني هو المعروف بملا شمس، كان من أجلة تلاميذ الملا باقر الداماد.

(٢) هو قطب الدين محمود بن مصلح الدين مسعود الشيرازي، كانت ولادته في سنة ٦٣٤هـ، وقد توفي بتبريز سنة ٧١٠هـ - كما في مقدمة الدرّي ص ١١.

(3) W. Cureton, «Book of Religious and Philosophical Sects», Pref. P. vii.

وقع هذا الخطأ منه بسبب أنه ما كان على النسخة التي ذكرها حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٢٥) اسم الكتاب ولا اسم مصنفه، وما كان في المتن ما ينبئ عنهما، وقد كان مكتوباً عليه بيد الكاتب: تاريخ الحكماء، فلذا اشتبه عليه أنه من تصانيف الشهرستاني، كما ذكر حاجي خليفة^(١) أن للشهرستاني كتاباً سُمي «تاريخ الحكماء». وقد أخطأ بروكلمان^(٢) (Brockelmann) أيضاً ذاهباً على منواله وكتب أن «تاريخ الحكماء» (أعني الكتاب «نزهة الأرواح») هو للشهرستاني: وهذا خطأ فاحش وقع منه، ولله در المستشرق منكانه^(٣) (Mingana) حيث صحح هذا الخطأ؛ إذ قال: لو كان «نزهة الأرواح» من تصانيف الشهرستاني فكيف يمكن أن تكون فيه ترجمة السهروردي المقتول سنة ٥٨٧هـ = ١١٩٠م؛ لأن الشهرستاني مات قبله في سنة ٥٤٨هـ = ١١٥٣م، فقد تحقق عند المستشرق منكانه أن «تاريخ الحكماء»، أعني «نزهة الأرواح»، هو تصنيف الشهرزوري لا الشهرستاني. وأيضاً ذكره حاجي خليفة^(٤)، وكتب «أوله» كما في نسخة برلين وترجمته الفارسية^(٥) محفوظة في مكتبة متحف لندن على رقم (١٠٠)، ومكتوب في فهرسه أنها ترجمة فارسية للكتاب الذي ألفه شمس الدين الشهرزوري باسم «نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء»، فقد ثبت بلا ريب وشك من وجوه مرت فوق أنه من تصانيف صاحبنا شمس الدين الشهرزوري لا غير.

أهمية الكتاب بين كتب التراجم:

قال ضياء الدين الدري في مقدمته للترجمة الفارسية^(٦): إن هذا الكتاب عداة في الكتب التي لها الدرجة الأولى من حيث كثرة التراجم، وأسلوب العبارات؛ ولكن لا

(١) انظر «كشف الظنون» ١/ ٢٩١.

(2) Brockelmann, Geschichte Der Arabischen Litteratur, Vol. I. P. 429.

(3) See «Catalogue of Arabic Manuscripts» by A. Mingana. P. 473. John Rylands Library, Mauchester, U. K.

(٤) انظر «كشف الظنون» ٢/ ١٩٣٩.

(5) See «Supplement to the. Catalogue of the Persian Manuscripts in the British Museum». By Charles Rieu.

(٦) انظر مقدمة الدري على «كنز الحكمة» ص ٩.

يخفى على من له علم أن هذا خلاف الواقعة؛ لأن تراجمه أقل من تراجم «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة، ومن «تاريخ الحكماء» للقفطي، لأن في «عيون الأنباء» (٣٧١) ترجمة، وفي تاريخ القفطي (٤٠٩)، والنزهة تحتوي على (١٢٨) ترجمة فقط^(١)، فكيف يفوق عليهما من حيث كثرة التراجم. وأما الأسلوب فقد أشار الدري إلى بعض المعائب في عباراته. وأما مواده فقد قال سخاو (Sachau) في مقدمته على كتاب «الآثار الباقية في القرون الخالية» للببروني: إن البيهقي والشهرزوري ينقلان متناً واحداً، فإمّا أنهما نقلتا من مأخذ واحد، وإمّا نقل كل منهما من الآخر، وهذا القول يوافق قول ضياء الدين الدري حيث قال: «إن المتقدمين كانوا ينقلون مواد كتبهم من غيرهم».

فإذن لا بد لنا من أن نذكر -هنا- الخصائص والمزايا التي يمتاز بها كتاب «نزهة الأرواح» من بين كتب التراجم، فظهر لنا بعد الخوض والفكر أن امتيازته بثلاثة وجوه:

فأولاً: أن صاحبنا شمس الدين الشهرزوري الذي هو متأخر عن البيهقي، قد ذكر في كتابه هذا تراجم لا يمكن لها أن تذكر في تنمة صوان الحكمة؛ نظراً إلى سني وفاتهم، وسلك في ذكر التراجم مسلكاً لا يمكن أن يسلك عليه إلا من له حظ وافر وتجربة واسعة وعلم كامل بعلوم الحكماء وفلسفتهم، فقد ذكر آراءهم في الفلسفة وجعلها هدفاً لنقده، فصحح بعض الآراء وغلط بعضها، وهذا من دقة نظره في العلوم الحكمية؛ وأما المواد واتفاق عبارات المؤلفين في ذكرها، فنحن نتفق مع ما قال سخاو (Sachau) والدري، وقد ذكرنا قولهما، وهذا ليس بعيب عند المؤلفين.

وثانياً: أنه ذكر في كتابه تراجم كثيرة لا توجد في «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة، ولا في «تاريخ الحكماء» للقفطي، ولا في «تنمة صوان الحكمة» للبيهقي.

وهذا فهرس الحكماء الذين ليس لهم ذكر، ولا ترجمة في «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة:

(١) ذكر السيد خورشيد أحمد أن الكتاب بجزئيه يحتوي على (١٣٠) ترجمة، ولكن بعد تحقيقنا للجزء الثاني وجدنا أن العدد ما ذكرناه عاليه (الناشر).

من الفلاسفة اليونانيين :

(١) نواطرجس (٢) سفيداس (٣) الشيخ اليوناني (٤) مهادر جيس (٥) لقمان الحكيم المذكور في القرآن المجيد.

ومن الحكماء الإسلاميين :

(١) محمد بن جابر الحراني البستاني (٢) يحيى النحوي الديلمي (٣) أبو حامد أحمد بن إسحاق الإسفرازي (٤) أبو الوفاء البوزجاني (٥) ابن الأعلمي (٦) أبو عبد الله المعصومي (٧) أبو الحسن الأنباري (٨) إسماعيل الهروي (٩) ميمون بن النجيب الواسطي (١٠) أبو الفتح كوشك.

فأما الحكماء الذين لهم ذكر فقط في «عيون الأنباء» ولم يذكر تراجمهم، فهم كما يلي:

من اليونانيين :

(١) طاط، وهو صاب بن إدريس -عليه السلام- (٢) ديوجانس الناسك الكلبي (٣) أوميرس الشاعر (٤) سولون الشاعر، واضع شرائع أثينس (٥) زينون الأكبر (٦) أنكساغورس (٧) أوديموس (٨) أسخولوس (٩) ديمقراطيس (١٠) أرسطيس (١١) ثامطيوس (١٢) زرادشت (١٣) غريغوريوس المتكلم على اللاهوت (١٤) فانس السقراطي (١٥) باسليوس.

ومن الإسلاميين :

(١) حبيش الطبيب (٢) أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي (٣) متى بن يونس (٤) أبو عبد الله النائلي (٥) أبو زيد البلخي (٦) أبو القاسم الكرمانلي (٧) أبو سهل الكوهي (٨) بهمنيار بن المرزيان (٩) أبو منصور الحسين بن طاهر بن زيلة الأصفهاني (١٠) أبو عبيد عبد الواحد الجوزجاني (١١) عيسى بن علي بن الجراح (١٢) الحكيم

أبو الحسن النسوي (١٣) عضد الدين ملك يزد (١٤) عمر الخيامي (١٥) أبو المعالي عبد الله بن محمد الميانجي المعروف بعين القضاة (١٦) أبو حاتم المظفر الإسفزاری (٧) أبو العباس اللوكري (١٨) القاضي زين الدين عمر بن سهلان الساوي (١٩) أسعد الميهني (٢٠) تاج الدين أمية بن عبد الكريم الشارستاني (٢١) أبو جعفر بن بابويه ملك سجستان (٢٢) أبو النفيس (٢٣) أبو الحسن علي بن أحمد الحشوي (٢٤) الصاحب أبو محمد البخاري (٢٥) بهاء الدين أبو محمد الخرقى (٢٦) أبو الفتح عبد الرحمن الخازن (٢٧) الحكيم أبو الحسن علي بن رامساس العوفي (٢٨) السيد الإمام الأمير زين العابدين إسماعيل الجرجاني (٢٩) إبراهيم الأنطاكي المجتبى (٣٠) محمد بن الحارثان السرخسي (٣١) غلام زحل (٣٢) ابن سلس (٣٣) النوشجاني (٣٤) أبو القاسم الأنطاكي (٣٥) أبو الفتح البستي.

والقفطي أيضاً لم يذكر كثيراً من التراجم التي هي مذكورة في «نزهة الأرواح».

فمن اليونانيين:

(١) زينون الأكبر بن طالوطاغورس (٢) أسخولوس (٣) فانس السقراطي (٤) نواطرجس (٥) سفيداس (٦) الشيخ اليوناني (٧) مهادر جيس (٨) غريغوريوس المتكلم على اللاهوت (٩) باسليوس.

ومن الإسلاميين:

(١) حيش الطيب (٢) يحيى النحوي الديلمي (٣) أبو حامد أحمد بن إسحاق الإسفزاری (٤) أبو علي بن الهيثم (٥) أبو الفرج علي بن حسين بن هندو (٦) بهمنيار ابن المرزبان (٧) أبو منصور الحسين بن طاهر بن زيلة الأصفهاني (٨) أبو عبد الله المعصومي (٩) أبو الحسن الأنباري (١٠) إسماعيل الهروي (١١) ميمون بن النجيب الواسطي (١٢) أبو الفتح كوشك (١٣) أبو القاسم الحسين بن فضل الراغب (١٤) أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن أبي صادق المتطب (١٥) الحكيم أبو الحسن النسوي (١٦) أبو المعالي عبد الله بن محمد الميانجي (١٧) أبو حاتم المظفر الإسفزاری

(١٨) أبو العباس اللوكري (١٩) السيد محمد بن الإيلاقي (٢٠) القاضي زين الدين عمر ابن سهلان الساوي (٢١) أسعد الميهني (٢٢) تاج الدين أمية بن عبد الكريم الشارستاني (٢٣) أبو الحسن بن التلميذ الطبيب البغدادي (٢٤) أبو علي الحسين بن عبد الله بن يوسف بن شبل البغدادي (٢٥) أبو جعفر بن بابويه ملك سجستان (٢٦) أبو النفيس (٢٧) أبو الحسن علي بن أحمد الحشوي (٢٨) الصاحب أبو محمد البخاري (٢٩) أبو البركات البغدادي (٣٠) بهاء الدين أبو محمد الخرقى (٣١) محمد بن الحارثان السرخسي (٣٢) أبو الفتح عبد الرحمن الخازن (٣٣) محمد بن أحمد المعموري البيهقي (٣٤) ظهير الدين عبد الجليل بن عبد الجبار المفتي (٣٥) علي بن شاهك القصاري الضرير البيهقي (٣٦) الحكيم أبو الحسن علي بن رامساس العوفي (٣٧) ابن سيار الطبيب (٣٨) السيد الإمام الأمير زين الدين إسماعيل الجرجاني (٣٩) إبراهيم الأنطاكي المجتبي (٤٠) غلام زحل (٤١) ابن سلس (٤٢) أبو الفتح البستي.

وأما الحكماء الذين لهم ذكر فقط في «تاريخ الحكماء» للقفطي، وليست لهم ترجمة مستقلة، فأسماءهم كما يأتي:

من اليونانيين:

(١) طاط وهو صاب بن إدريس - عليه السلام - (٢) سولون الشاعر. (٣) لقمان الحكيم المذكور في القرآن المجيد.

من الإسلاميين:

(١) أبو الخير الحسين بن بابا بن سوار بن بهنام البغدادي (٢) أبو عبد الله النائلي (٣) أبو زيد البلخي (٤) أبو القاسم الكرمانى (٥) أبو الوفاء البوزجاني (٦) أبو سهل الكوهي (٧) ابن الأعلم (٨) أبو عبيد عبد الواحد الجوزجاني (٩) الحسن بن إسحاق ابن محارب القمي (١٠) الصاحب بن العميد (١١) أبو بكر بن حسن بن كرد القومسي (١٢) إبراهيم بن عدي (١٣) أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني (١٤) أبو الحسن بن هارون الحراني (١٥) أبو الفتح يحيى بن أميرك السهروردي (١٦) أبو القاسم الأنطاكي.

وهذا فهرس الحكماء الذين ليس لهم ذكر ولا ترجمة في «تتمة صوان الحكمة»
لظهير الدين البيهقي.

(١) أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي (٢) يحيى النحوي الإسكندراني
(٣) أحمد بن الطيب السرخسي (٤) أبو الصلت (٥) أبو علي الحسين بن عبد الله بن
يوسف بن شبل البغدادي (٦) الحسن بن إسحاق بن محارب القمي (٧) أبو جعفر بن
بابويه ملك سجستان (٨) صاحب بن العميد (٩) أبو بكر بن حسن بن كرد القومسي
(١٠) أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه (١١) أبو النفيس (١٢) إبراهيم الأنطاكي
المجتبي (١٣) أبو الفتح يحيى بن أميرك السهروردي (١٤) الإمام فخر الدين محمد بن
عمر بن الحسين الرازي (١٥) عيسى بن علي بن الجراح (١٦) غلام زحل (١٧) ابن
سلس (١٨) أبو تمام النيسابوري (١٩) النوشجاني (٢٠) أبو القاسم الأنطاكي.

والوجه الثالث: هو ما قاله الشهرزوري في مقدمة الكتاب: «وبعد فإن تواريخ
الحكماء الأقدمين، والفلاسفة المتألهين من اليونانيين والمصريين مما يجب على
المستبصر تحصيله وعلى الحكيم تعلمه وتعليمه، وكذلك معرفة كلماتهم الحكمية،
ونوادهم الوعظية، وسيرتهم الجميلة المرضية، فإن لطالب السعادة الأبدية في الوقوف
على ذلك إذا كان الغرض الاقتداء بهم، والتشبه بأقوالهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم،
وسلوك السبيل إلى الله ﷻ على آثارهم نعمة من الله عظيمة وعطية جزيلة وعبر كثيرة،
فالناظر في أسرار اللاهوت والمشتاق إلى معاينة أنوار الملكوت لا ينبغي أن يقتدي بغير
أولئك الأساطين، ولا يهتدي إلا بأنوار الحكماء الفاضلين والأنبياء المرسلين»^(١).

عقيدة الشهرزوري في الفلسفة والحكمة ورأيه في الفلاسفة والحكماء :

فظهر من هذه العبارة أن الشهرزوري كان يعتقد أن الفلسفة والحكمة قسم من
النبوة، وكان له اعتقاد زائد في الفلاسفة المتألهين الذين يؤمنون بوحدانية الله -تعالى-

(١) راجع ٣٦/١ من هذا الكتاب.

وكان يقول^(١): «إن حكمتهم مأخوذة من مشكاة النبوة، وإن الحكيم المطلق هو الله تعالى والحكماء والفلاسفة إنما أخذوا نبذة من الحكمة مجازاً من الحكيم المطلق الذي هو الله سبحانه حقيقة، وكان رأيهم في العلوم الحكمية أن عرفان حقائق الأشياء لا يحصل إلا من وجهين؛ أحدهما أن الله تعالى هو يجتبي من عباده من يشاء ويعطيه الحكمة من غير تعلم وتعليم بشري، فيرسله إلى الناس لإصلاح حالهم ولهدايتهم إلى خالقهم، وهذا هو النبوة، وثانيهما أن يحصل الحكمة والفلسفة بالتعليم الضروري درجة بعد درجة من صدور الذين أوتوا العلم. ويقال للذي فاز بهذه الحكمة والفلسفة حكيم وفيلسوف.

وبعد ذلك أثبت الشهرزوري^(٢) فضيلة الحكمة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأقوال السلف الصالحين، والأولياء المتقين، وبرهن عليها أن الحكمة سواء أعطيت من الله تعالى من غير كد وتعب، أو حصلت بعد التعليم، وحمل التكليف، والمجاهدات في طرقه، مأخذهما واحد ومرجعهما إلى الله تعالى، وأن الله هو الذي يعطي الحكمة بعض الناس بغير واسطة وهي النبوة، ويعطي بعضهم بواسطة وهي الحكمة والفلسفة، والمعطي هو الله تعالى وإليه أشار بقوله: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، فعد الأنبياء كلهم من الحكماء، فإنهم أخذوا الحكمة أي النبوة من الله ﷻ رأساً من غير واسطة بشرية، فقال: أول الحكماء أبو البشر آدم عليه السلام ثم شيث وإدريس ونوح وشعيب وداود وسليمان -عليهم السلام- كلهم كانوا حكماء وأنبياء، ثم ذكر الحكماء الذين لم يكونوا أنبياء وأقوالهم. وقد راقب الشهرزوري في ذكر الحكماء من كان منهم متألهين، زاهدين في الدنيا ومتقين من الله سبحانه، واختار من أقوالهم ما يدل على التقوى والزهد والرغبة في الآخرة، وقال غير مرة: «إن الحكمة الإلهية وراثثة الحكماء^(٣) ورثوها أباً عن جد، حكيمًا عن

(١) راجع ١ / ٤٨ من هذا الكتاب.

(٢) راجع ١ / ٣٧ من هذا الكتاب.

(٣) راجع ١ / ٤٩ من هذا الكتاب.

حكيم، ونقلوها إلى أهلها الذين كانت قلوبهم مشحونة بتقوى الله - تعالى - لأنه لا هداية لغير المتقين».

وقال: «إن الفلسفة اليونانية كان مؤسسها الأول أنبأذلس^(١)، وكان حكيماً ربانياً في زمن داود عليه السلام وأخذ الحكمة من داود أو سليمان -عليهما السلام- أو من لقمان الحكيم على اختلاف الرواية، وجعل الهرامسة ثلاثاً، فقال: «أولهم كان قبل الطوفان وهو الذي يسميه الإيرانيون باسم «جيومرث»، والعبرانيون باسم «أخنوخ»، والعرب باسم «إدريس»، وثانيهم كان من بابل، وثالثهم كان عهده بعد الطوفان العام». وقال: «إن أسقليبيوس كان من تلامذته»، وكذا ذكر الشهرزوري فيثاغورث بلقب «الحكيم المتأله»، وقال: «إن حكمته كانت مأخوذة من مشكاة النبوة»، وكذا قال في حق الحكيمين المشهورين سقراط وأفلاطون وعدهما من الحكماء المتألهين.

وبالجملة، إن المدار عند الشهرزوري لكون الفلسفي والحكيم حكيماً حقيقياً وفلسفياً ملقناً أن يكون متألهًا ومتقيًا من الله وزاهدًا في الدنيا راغبًا إلى الآخرة، وأن يكون أخلاقه جيدة، وخصاله حميدة، وأطواره نقية من دنس الحرص والهوى.

فهذه مزايا ثلاث يمتاز بها كتاب «نزهة الأرواح» عن غيره من تواريخ الحكماء التي صُنِّفت على هذا العنوان.

تحليل مواد الكتاب والكشف عن أسلوبه :

ولما تبين مما بينا أهمية الكتاب، فلا بد من تحليل مواده والكشف عن أسلوب بيانه، وذلك أن الشهرزوري أولاً عرّف الحكمة وأقسامها ومراكزها في مقدمة الكتاب، وأرّخ تاريخ الحكمة وتأسيسها، وجعل أبا البشر آدم عليه السلام أول الحكماء، وعدّ سائر الأنبياء من الحكماء، وأثبت كيف انتقل نور الحكمة من بينهم أبا عن جد، ومن مقام إلى مقام آخر، وقسّم كل تذكرة من الحكماء إلى قسمين أو ثلاثة أقسام، إن كان الحكيم

(١) انظر ١ / ١١٢ من هذا الكتاب

شاعرًا ففي القسم الأول ذكر ترجمته وأحواله ومولده ومنشأه وتعلمه وتعليمه وأساتذته وتلاميذه، وفي القسم الثاني: أقواله الحكمية ومواعظه الناصحة، وفي القسم الثالث أشعاره الأنيقة الحكمية التي تدل على زهده وتقواه ومروءته، والتي فيها موعظة حسنة وحكمة بليغة بالغة في قلوب الناس، وتؤثر أثرًا حسنًا في أذهان القارئ، وتحث على الأعمال الصالحة التي تجعل الإنسان نجيحًا في الدين والدنيا والآخرة.

وعلاوة على ذلك جعل الشهرزوري كتابه هذا على جزئين، الجزء الأول: في الحكماء الذين سبقوا قبل الإسلام، والجزء الثاني في الذين كانوا بعد الإسلام، وسَمَّى كلهم متألهين، فذكر تراجعهم وأقوالهم ومواعظهم وأشعارهم، ثم جعلهم هدفًا لنتقيده إن وجد فيهم شيئًا يخالف الحكمة، كما قال في ترجمة محمد بن زكريا الرازي روايةً عن القاضي ابن صاعد الأندلسي: «إن الرازي لم ينهك في العلم الإلهي؛ ولم يفهم غرضه ولم يبلغ غايته، فلذا رأيه ضعيف فيه، وفلسفته تابعة للفلاسفة الضعفاء في عقائدهم»^(١). وقال في حق يحيى النحوي الديلمي إنه كان نصرانيًا، وكتب كتابًا في رد مزعومات أفلاطون وأرسطاطاليس، وكل ما جمعه الغزالي في كتابه «تهافت الفلاسفة» ثم رده كان مأخوذًا من هذا الكتاب، أي من كتاب الديلمي^(٢).

وقال في تذكرة أبي الفرج بن الطيب: إن أبا علي بن سينا كان يذم تصانيفه ويقول: من حق تصانيفه أن ترد على بائعها^(٣)، وقال: صدر هذا القول من ابن سينا في حقه للداء العضال، وهو الحسد الذي يوجد غالبًا في المعاصرين بينهم، والحق أن توالي أبي الفرج وخصوصًا كتاب «علل الأشياء» يدل على حكمته وعلو درجته في العلوم الحكمية؛ وبينهما فرق بين؛ وذلك أن ابن سينا كان يذم أحدًا مذمة قبيحة، وما كان يفعل أبو الفرج هكذا، وذكر الواقعة التي وقعت بين ابن مسكويه وابن سينا، فيها أطال كل منهما اللسان على الآخر، فقال له ابن مسكويه: «أما أنت فأصلح أخلاقك أولًا»،

(١) انظر ٢ / ٣٨٣ من هذا الكتاب.

(٢) انظر ٢ / ٣٩٢ من هذا الكتاب.

(٣) انظر ٢ / ٣٩٦ من هذا الكتاب.

فكان هذا حملة ابن مسكويه على أخلاق ابن سينا ودليلاً على سوء خلقه. وكذلك بين الشهرزوري ما جرى من الكلام والنزاع بين ابن سينا وأبي ریحان^(١) البيروني، وقد ضبط أبو الفرج الأسئلة والأجوبة التي دارت بينهما، وقال إن ابن سينا كان يقول في حق البيروني إنه انتقم منه في بعض تصانيفه.

وقال الشهرزوري في ترجمة أبي القاسم الكرمانی إنه وقعت مرة مناظرة بين الكرمانی وابن سينا، ألزم فيها كل منهما على الآخر بالمغالطة وبسوء الأدب، ولما بلغ خبر المناظرة إلى أبي سعد الأمين الهمداني، فقال لابن سينا: «لا تعزز ما عندك بتهجن ما عند غيرك، فإن الحق أبلغ والإنصاف لم يعدم»^(٢).

وقال في تذكرة بهمنيار بن المرزيان: «إن أكثر المباحث المنسوبة إلى ابن سينا مأخوذة من مسائل بهمنيار»^(٣).

وقال في ترجمة ابن سينا: «إنه كان يشرب النبيذ كلما يتعب من المطالعة ومهما يغلب عليه النوم. وهذا خلاف طريقة الفلاسفة المتألهين والحكماء الزاهدين الصالحين مثل أرسطاطاليس وأفلاطون»^(٤)، وقال أيضاً: «إنه كان مغلوب الشهوة النفسانية والهوى، وكان فيه فسق وفجور، وهو أول حكيم اختار خدمة الملوك والسلطين على خلاف الحكماء المتقدمين المتألهين»، والعجب أنه ألزم على ابن سينا إلزاماً آخر كبيراً واتهمه بتهمة عظيمة، وذلك أنه قال نقلاً عن بعض الأعداء لابن سينا: إنه كان هو بنفسه شريكاً في إحراق مكتبة نوح بن منصور،^(٥) لغرض فاسد، وذلك أنه كان طالع الكتب التي كانت في تلك المكتبة وحفظها في ذهنه، ثم فعل ما فعل؛ ليتمكن له إملاؤها ونسبتها إلى نفسه بعد فقدانها بالإحراق، فهذا جرم عظيم، وإثم ظاهر صدر منه».

(١) انظر ٢ / ٣٩٧ من هذا الكتاب.

(٢) انظر ٢ / ٣٩٧ من هذا الكتاب.

(٣) انظر ٢ / ٤٠٤ من هذا الكتاب.

(٤) انظر ٢ / ٤٥٦ من هذا الكتاب.

(٥) انظر ٢ / ٤٥٧ من هذا الكتاب.

فهذه كلها شواهد تشهد أن الشهرزوري لم يتعصب لابن سينا، بل ذكر معائبه ومحاسنه كما هي هي، من غير تبديل أو تغيير، وهذا يدل على كمال تأله وتدينه في ذكر تراجم الحكماء والفلاسفة الإسلاميين وغير الإسلاميين.

ولا شك في أنه أظن ترجمة شيخ «الإشراق» شهاب الدين السهروردي المقتول^(١)، ومدح زهده وتقواه وبالغ في مدحه وذكر مكاشفاته ومراقباته، وشبهه بالحلاج وأبي يزيد البسطامي، وقال: «إن كتابه «حكمة الإشراق» جامع للفلسفة الذوقية والبحثية ولا نظير له بين كتب الحكمة، وأنه لن يفهمه إلا من تجرد عن الدنيا راغباً إلى الآخرة، وعَبَدَ الله في الخلوات، وراقب في المراقبات والمكاشفات»، ولكن مع هذا كله لم يُبَلِّغْ مقام النبوة ولم يعتقد في حقه أنه كان نبياً من الأنبياء - كما ظن في حقه بعض الملاحدة الجاهلين - بل قال: «والذين يقولون في حقه إنه ادعى النبوة فهو بريء من قولهم»^(٢)، وهذا بهتان عظيم عليه، وهو لم يدَّع النبوة قط!^(٣)

وقال الشهرزوري في حق الإمام فخر الدين الرازي: «إنه ليس عداؤه في زمرة الحكماء المحققين والفلاسفة المتقين المدققين، وأما الشبهات والشكوك التي أوردها الرازي على الحكماء الفلاسفة المتألهين فإنما هي لعدم فهمه مقاصدهم، وقصور ذهنه في درك علومهم، وحرمانه من الفيوض القدسية والأنوار الإلهية، وكما لا يخفى أن حق اليقين هو من صفات الحكماء المتألهين، هو نور يُعطى من عند الله ﷻ ومن يُحرَم من ذلك النور لم يحصل له يقين، ولم يتنور قلبه فلم يقدر على فهم الكلمات الحكيمة التي قالها القدماء والحكماء المحققون»، ومع ذلك كان رأيُه في حق الرازي أنه، وإن لم تحصل له الحكمة بتمامها، كان فيه استعداد لتحصيلها^(٣)، وكانت نفسه قوية في استخراج الحقائق واللطائف، وإنما العيب فيه من جهة عدم تجرده من علائق الدنيا، وتركه المراقبة والمكاشفة، وطريقة السلوك إلى الله؛ فلذلك الوجه تقاصر عن تحصيل

(١) انظر ٢ / ٤٦٤ من هذا الكتاب.

(٢) انظر ٢ / ٤٦٨ من هذا الكتاب.

(٣) انظر ٢ / ٤٨١ من هذا الكتاب.

الحكمة الحقيقية وضل في الظواهر، وأكثر الشُّبُه التي أوردها على خلاف الحكماء، فهي مأخوذة عن اعتراضات أبي البركات اليهودي^(١) على عقائد الإسلام.

مصادر «نزهة الأرواح» :

ويتبين من مطالعة كتاب الشهرزوري هذا أنه ألفه بعد مطالعة واسعة، وجهد جهيد في جمع المواد من كتب كانت موجودة في وقته وهي الآن ضاعت من حوادث الدهر، وأما المماثلة التي توجد بين عبارة الشهرزوري في «نزهة الأرواح» وعبارة البيهقي في «تتمة صوان الحكمة» كما قال سخاو (Sachau) يمكن أن يكون مأخذهما واحداً، وقد ذكر الشهرزوري في كتابه تأليفات استفاد منها في ترتيب مواد كتابه، كما يعلم أن تاريخ فرفوروس كان مأخذ كتابه، وكتاب «الأمد على الأبد» لمحمد بن يوسف العامري^(٢) أيضاً كان من أهم المآخذ عند الشهرزوري، وليس هذا بعبث؛ لأنه هكذا كان دأب المتأخرين في جمع مواد توافيهم أنهم كانوا يستفيدون من كتب متقدميهم، وقد ذكر أمثاله في كتابه، فقال: «إن الإمام الغزالي أخذ مواد كتابه «تهافت الفلاسفة» من كتاب «رد أفلاطون وأرسطو»^(٣) ليحيى النحوي الديلمي، وكذا استفاد ابن سينا من مباحث بهمنيار المجوسي في أكثر مسائله^(٤)، وقال في تذكرة أبي عبد الله المعصومي^(٥): إن الكتاب الذي صنّف في المفارقات والجواهر المجردات وأعداد العقول والأفلاك كانت موادها بجملتها محفوظة في مكتبة الجامعة النظامية بنيسابور، وكان هذا الكتاب محبوباً عند جميع الحكماء ولكنه الآن مفقود، وقال في تذكرة أبي القاسم الحسن ابن فضل الراغب^(٦): «إنه اجتهد في تصانيفه للجمع بين الشريعة والحكمة وقد نقل العبارات من الكتب السابقة»، وقال في ترجمة تاج الدين محمد بن عبد الكريم

(١) انظر ٢ / ٤٨٣ من هذا الكتاب.

(٢) انظر ١ / ٥٣ من هذا الكتاب.

(٣) انظر ١ / ٧٢ من هذا الكتاب.

(٤) انظر ٢ / ٤٠٤ من هذا الكتاب.

(٥) انظر ٢ / ٤٠٦ من هذا الكتاب.

(٦) انظر ٢ / ٤٠٨ من هذا الكتاب.

الشهرستاني^(١): «إنه ذم آراء ابن سينا بعد نقلها في كتابه «المنهاج في الآيات»، وقال الظهير البيهقي في نقده على هذا الكتاب: «إنه قُرئ عليه فصول منه، ولكن ما رغبت إليه؛ لأنه لم يسلك فيه مسلك الحكماء». وقال الشهرزوري في ترجمة الإمام فخر الدين الرازي: «إنه اقتدى في تأليف كتبه طريقة أبي الحسن الأشعري^(٢) المتكلم الذي كان خاليًا عن الحكمة البحثية والذوقية كليهما، وكان بنفسه حيران في مذهبه، ولكن مع ذلك قلد به الرازي في فلسفته واستدل باستدلال الأشعري مأخذًا ومرجعًا، فكيف يهدي غيره من كان حائرًا في غياهب الضلال؟».

فثبت بما ذكرنا من التوضيحات إنه كان بين يدي الشهرزوري عند تأليف كتابه «نزهة الأرواح» هذا من المواد ما ليس يوجد في هذا الزمان، وفُقد بمرور الليالي والأيام، وكان له علم صحيح، ونظر دقيق على حقائق الحكمة وأصولها وفروعها، بل كان عالمًا بالنقائص التي وقعت في تلك الحكمة، فأصلح نقصها، وضبط قواعدها وأصولها، فعظم قدر الفلسفة في قلوب الناس وقدروها حق التقدير.

وهذا كله جعل كتاب «نزهة الأرواح» تاريخًا عظيمًا ومأخذًا فريدًا للمحققين من الحكماء المتأخرين، ولا سيما في هذا الزمان؛ لأن المراجع والمأخذ التي استفاد منها الشهرزوري قد فُقدت واندرست عباراتها ورسمها ولم يبق إلا اسمها.

وصف النسخ:

قد ذكر صاحب كتاب «تذكرة النوادر» أن لكتاب «نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء» نسخًا عديدة في مكاتب المغرب، ولكن نذكر هنا ثلاث نسخ عثرنا عليها، واستفدنا منها في تصحيح الكتاب وتحقيقه، وهي كما يلي:

(١) انظر ٢ / ٤١٨ من هذا الكتاب.

(٢) انظر ٢ / ٤٨١ من هذا الكتاب.

١- نسخة المكتبة الأصفية:

هذه نسخة جيدة حُسن الخط، وجدناها في «فن التاريخ»، تحت رقم (٦٨٦). تشتمل على (٥١٥) ورقًا، وفي كل صفحة (١٣) سطرًا، على تقطيع كبير بمقياس (١٢ × ٨)، وكتبت عناوينها بالمداد الأحمر، وعلى الورقة الأولى اسم الكتاب بخط جلي ما صورته «نزهة الأرواح» وروضة الأفراح في «تاريخ الحكماء» الأقدمين والفلاسفة المتألهين من اليونانيين والمصريين». وتحت اسم المؤلف: «شمس الدين محمد الشهرزوري». وهذه النسخة كاملة تحتوي جميع التراجم، وهي (١٢٨) ترجمة، وكتبها خير الدين خان في سنة ١١٩١ هـ. وقال: إن هذه النسخة نقلت من نسخة مكتوبة بتبريز في سنة ٧٧٣ هـ^(١)، فنظرًا إلى ما ذكرنا من الخصوصيات جعلناها أصلًا للتصحيح والتحقيق، كما أشرنا إليه سابقًا، فأول هذه النسخة كما يأتي:

«الحمد لله القديم الأزلي الدائم السرمدي».

وآخرها شعر كما يأتي:

من استعانَ بغيرِ اللهِ في طلبِ فإنَّ ناصره عجزٌ وخذلانٌ
عكس الورقة الأولى والأخيرة لهذه النسخة مرفق بهذا الطبع.

٢- نسخة مكتبة - سالارجنك الخطية:

هذه نسخة ثانية ظفرنا بها، في فن التاريخ تحت رقم (١٠)، تحتوي على (١٦٩) ورقة، على تقطيع صغير بمقياس (٧ × ٥)، مكتوبة بخط «النستعليق»، وعناوينها أيضًا بالمداد الأحمر، وفي بعض المواضع خلط العناوين بالعبارات، ولم يكتبها بالأحمر، ومع ذلك هذه النسخة مملوءة بالأغلاط الكثيرة وفيها سقطات في عدة مواضع، والسقطة الكبيرة وقعت في ترجمة ذي القرنين حيث سقطت (١٥) صفحة، وأيضًا لا

(١) ولفظه كما يأتي: «تم كتاب «نزهة الأرواح وروضة الأفراح» بمحرسة تبريز بيوم ليلة خامس عشرين رمضان عمت سناؤه سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة، وافق الفراغ من هذه النسخة المباركة» يوم الأربعاء رابع محرم الحرام أول سنة تسع وعشرين وألف من الهجرة النبوية، على مهاجرها وآله أفضل الصلوات والسلام.

توجد فيها التراجم التي في الذيل بأسرها.

(١) ابن الأعلمي (٢) أبو زكريا يحيى بن عدي (٣) أبو سهل النيلي النيسابوري
(٤) أبو القاسم الحسين بن فضل الراغب (٥) أحمد بن الطبيب السرخسي (٦) أسعد
الميهني (٧) أبو الصلت (٨) أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه (٩) إبراهيم
الأنطاكي (١٠) الإمام فخر الدين الرازي (١١) عيسى بن علي بن الجراح.

فهذه النسخة ناقصة من حيث التراجم والمواد، وكاتبها هو بايزيد بن محمد بن
موسى الديلمي، كتبها في سنة ٩٧٢هـ، ولكن لم يكتب من أين نقلها، فأولها كما في
نسخة الأصل: وآخرها كما يأتي:

«ما شكر الرب بأفضل من الصبر، ولا أرضاه كالرضى، تم الكتاب وربنا المحمود،
وله المكارم والعلی والجود، في ثالث عشر من شهر ربيع المولود، سنة (٩٧٢) اثنين
وسبعين وتسعمائة، على يدي العبد الفقير الحقير الراجي إلى عفو الله بايزيد بن محمد
ابن موسى الحهرمي (كذا) الديلمي عفا الله سبحانه عنهم، حامداً لله ومصلياً على
رسول الله وصلى الله عليه وعلى آله».

٣- نسخة مكتبة جان ريلاند: (John Rylands Library, Manchester U.K.):

هذه نسخة ثلاثة تشتمل على (١٤٤) صفحة، وفي كل صفحة (١٧) سطراً، مكتوبة
في خط النستعليق بخط حسن، ولكن ليس عليها اسم الكتاب ولا اسم المؤلف - كما
ذكرنا قبل - وأثبتنا أنها نسخة «نزهة الأرواح» بلا شك وريب، وفيها أيضاً سقطات
كثيرة، وسقطة كبيرة في ترجمة ذي القرنين كنسخة سالارجنك، وليست فيها تراجم
هؤلاء الحكماء:

(١) أحمد بن الطبيب السرخسي (٢) أبو الصلت (٣) إبراهيم الأنطاكي (٤) الإمام
فخر الدين الرازي (٥) عيسى بن علي بن الجراح؛ وفي آخرها بيتان، وهما:
يا ناظرًا فيه سلّ باللهِ رحمته على المصتَفِ واستغفرُ لصاحبه

واطلب لنفسك من خير تريد بها من بعد ذلك غفراناً لكاتبه
وبعدهما عبارة باللغة الفارسية ما صورتها:

«انتهى سنة ١٢٢٢ هـ حسب الحكم جناب معلى ألقاب بسر ولیم فریزر أليكساندر صاحب بهادر دام اقباله «تاريخ الحكماء» ازدست فقير حقير محمد تقى..... تحرير
این نسخه در زمان سلطنت أبو النصر معين الدين محمد أكبر شاه بادشاه غازى سنة
إحدى جلوس والا» أي أن هذه النسخة كُتبت بأمر ولیم فریزر William Fraser
Alexander في سنة (١٢٢٢ هـ) الموافق سنة ١٨٠٧ م، وذلك في عهد أبي نصر معين
الدين محمد أكبر شاه. وفي آخرها ورق جديد وفيها عبارة إنجليزية يُعلم بها أن هذه
النسخة نقلت من المخطوطة المحفوظة في متحف لندن.

ذكر التراجم الفارسية لكتاب «نزهة الأرواح»:

هذا شاهد آخر على أهمية الكتاب ومكانته بين كتب التواريخ أنه ترجم قبل أن يطبع
وينشر أصل الكتاب، فقد وجدنا له ترجمتين فارسيتين، وهما كما يأتي:

الأولى: ترجمة مقصود علي التبريزي، وجدنا نسخة هذه الترجمة في متحف^(١)
لندن في فن السوانح، تحت رقم (١٠٠)، وضخامتها (٢٨٤) ورقاً، في كل صفحة
(٢١) سطراً، مكتوبة بخط النستعليق في تقطيع $(9 \frac{1}{4} \times 6 \frac{1}{4})$ ، وعلى الورقة الثانية
ما لفظه ملخصاً:

«هذا تاريخ الحكماء الفلاسفة القديمين والجديدين لشمس الدين محمد
الشهرزوري، ترجمة مقصود علي التبريزي بحكم السلطان ابن السلطان ابن السلطان،
والسلطان هو السلطان العباس الصفوي كما هو مشهور في التاريخ».

وقال المترجم إن ترجمة ابن سينا هي آخر التراجم، فالظاهر أن هذه النسخة ناقصة،

(1) See «Supplement to the catalogue of Persian Manuscripts in the British Museum» by Charles Rieu.

سقطت منها تسع تراجم، وهي:

- (١) شهاب الدين السهروردي المقتول (٢) الإمام فخر الدين الرازي (٣) عيسى بن علي بن الجراح (٤) غلام زحل (٥) ابن سلس (٦) أبو تمام النيسابوري (٧) النوشجاني (٨) أبو القاسم الأنطاكي (٩) أبو الفتح البستي.

وقال المترجم إن تاريخ كتابتها: ٢١ ربيع الأول سنة ١٠٨٨ هـ، ولكن لم يذكر من أين نُقلت هذه النسخة.

الثانية: ترجمة ضياء الدين الدري. كما ذكرنا في هذه المقدمة عدة مرات، هذه ترجمة فارسية لكتابنا هذا «نزهة الأرواح» ترجمها ضياء الدين الدري أستاذ المعقولات بجامعة طهران وسَمَّاه «كنز الحكمة» وقد طبع من «مطبعة دانش، طهران»، في سنة ١٩٣٨ م، وقد استفدنا به في تصحيح المتن في بعض مواضع، ولكن الدري لم يقل في مقدمته من أين ظفر بنسخة «نزهة الأرواح»، مع أنه مهد تمهيداً عريضاً لترجمته، ولفظه^(١): ولما كان هذا الكتاب مشهوراً بين الناس كنت في تنبعه إلى زمن طويل، وصرت من القانطين لما لم أظفر به. ولكن كان هذا من سعادة بختي أنني سمعت أن نسخة من «نزهة الأرواح» محفوظة في مقام فلان، فسافرت إليه سريعاً وصادقت مع مالكة، ولما رأيته وجدته كما سمعتها كنزاً مخفياً للآلئ المخزونة المكنونة، فعزمت أن أترجمها من اللغة العربية إلى الفارسية، ولكن حالت بيني وبين عزمي تعويقات عديدة شديدة، فحضرت عند الوزير «علي أصغر حكمت» الذي كان وزيراً عالياً في سلطنة أعلى حضرت همايون رضا شاه البهلوي، وعرضت عليه معروضي، فسُرَّ بي وفرح فرحاً شديداً، وأعانني وأمرني أن أعجل في ترجمة هذا الكتاب وطبعه ونشره؛ لكي يكون تذكراً جليلاً لعهد الملك رضا شاه البهلوي. فكانت ترجمة هذا الكتاب ثانية في عهد همايون رضا شاه البهلوي، وظني أن النسخة التي ترجم منها كانت كاملة مثل نسخة المكتبة الآصفية؛ لأننا وجدنا فيها جميع التراجم مثل النسخة الآصفية كاملة.

(١) انظر مقدمة «كنز الحكمة» للدري ص ٥.

بيان نهج التصحيح والكشف عن رموز النسخ :

فقد ذكرنا قبل أننا وجدنا نسخة الأصفية كاملة حسنة الخط، فلذا جعلناها أصلاً للتصحيح ورمزنا لها «الأصل»، والنسخة الثانية: هي المحفوظة في مكتبة متحف سالارجنك الخطية، ورمزها «س»، وأما النسخة الثالثة التي وجدناها في مكتبة جان ريلاند John Rylands Library فرمزنا لها «م»، فأولاً -انتسخنا المتن كله من نسخة الأصل، ثم قابلنا الأصل من نسختي «س» و«م»، وضبطنا الاختلافات التي وجدناها بين النسخ الثلاث، ثم وضعنا اللفظ الصحيح في المتن وجعلنا اختلاف النسخ في الهامش؛ ثم منهجنا في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أننا كتبنا رقوم الآيات؛ لتسهيل المراجعة إليها وخرّجنا الأحاديث بقدر ما يمكن، وصححنا الأماكن من «معجم ياقوت الحموي»، وأسماء الرجال والحكماء من «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة و«تاريخ الحكماء» للقفطي وغيرهما، وقد استفدنا في تصحيح متن الكتاب من «تتمة صوان الحكمة» لظهير الدين البيهقي، و«كنز الحكمة» لضياء الدين الدري -فهكذا سهل علينا أمر التصحيح وتم بعون الله وكرمه.

تقديم الشكر:

وهذا من واجباتي الهيئية أن أقدم هدية الشكر الجزيل إلى أرباب الجامعة العثمانية ونائب رئيسها جغن موهن ريدي، وإلى «دائرة المعارف» العثمانية، وأعضاء مجلسها التنفيذي، ومديرها السيد شرف الدين أحمد قاضي محكمة العليا سابقاً، وإلى كل من ساعدني في هذا العمل، وخصوصاً إلى أستاذي الشفيق الدكتور محمد عبد الستار خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية، الذي استفدت من سعة علمه، واستطعت أن أقوم بتصحيح هذا الكتاب الدقيق بقلم هدايته؛ حيث راقب عملي بعين المراقبة الكاملة بعد وفاة المراقب الأول الدكتور محمد عبد المعيد خان -الراحل المغفور له تغمده الله بروح منه وريحان وأسكنه فسيح الجنان- الذي بعنايته الفاضلة أدخل هذا الكتاب تحت برنامج الدائرة، وبفضل عميدها حصل لي إذن طبعه قبل تقديمه لامتحان الدكتوراه.

وأخيرًا أَلتمس من الله -سبحانه وتعالى- أن يمنح لي الحكمة بفضله وكرمه، فإنه
يؤتي الحكمة من يشاء، وهو على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

السيد خورشيد أحمد [الماجستير]

الأستاذ المساعد في اللغة العربية

بالكلية الحكومية

حيدر آباد

حيدر آباد - الهند

٧ / ذي القعدة الحرام سنة ١٣٩٦ هـ

٣١ / أكتوبر سنة ١٩٧٦ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صفحة الأصل^(١)

الحمد لله القديم الأزلي، الدائم السرمدي، المتعالي بجلال أحديته عن أحداق النواظر، المتفرد^(٢) بكمال صمديته عن الأشباه والنظائر، المنزه عن إدراك الأوهام، المسلوب عن ذاته المقدسة النورانية صفاتُ الأجسام، الباقي مع الدهور والأعوام، الدهر^(٣) الدهر^(٤)، العلي القاهر، القدوس الطاهر، الذي عجزت عن إدراك كنه حقيقته عقول العقلاء، وتلاشت عند إرادة معرفة ذاته المقدسة^(٥) ألباب الحكماء وأذهان العلماء، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة أنتفع بها يوم الفزع الأكبر، والخروج عن مضيق الأبدان إلى فضاء المحشر. وأصلي على [عباد الله]^(٦) المخلصين، [وعباده

(١) المراد بالأصل نسخة المكتبة الأصفية بحيدر آباد - الهند [تاريخ، رقم ٦٨٦] وقد جعلناها أساساً للتصحيح لقدامتها وصحتها؛ والنسخة الثانية لهذا الكتاب وجدناها في مكتبة سالارجنك بحيدر آباد [تاريخ، رقم ١٠] ورمزها «س»، والنسخة الثالثة قد ظفرنا بها في مكتبة جان ريلاند بمانشستر (John Rylands Library) ورمزها «م».

(٢) في م: المنفرد.

(٣) كذا في الأصل وم، ووقع في س: الزهر - خطأ.

(٤) كذا في الأصل، وفي م: الدهر، وفي س: الزاهر - بالزاي خطأ؛ وبهامش الأصل: الدهر الدهر، الدهر قد يعد في الأسماء الحسنى والزمان الطويل، والأبد الممدود والغلبة؛ ودهور دهاير: مختلفة، ودهر دهير وداهر - مبالغة. وفي أقرب الموارد: دهر داهر ودهر دهاير - مبالغة، وتقول: «لا آتية دهر الدهارين - أي أبداً» وفي الحديث النبوي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «قال الله: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار» رواه البخاري في صحيحه - كتاب التفسير.

(٥) ليس في س وم.

(٦) في م: عباده.

الصالحين^(١)، وأنبيائه الصادقين، صلاة تزلفهم عند الله ﷻ بالمرتبة العليا، وتقربهم إلى الأنوار الإلهية والضياء، خصوصاً على المبعوث من صميم العرب العرباء^(٢)، المنقذ^(٣) من الضلال والأهواء: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب [٣] خير الأنبياء، وأفضل الأتقياء - صلى الله عليه وعلى آله الصابرين على البأساء والضراء^(٤).

و^(٥)بعد؛ فإن تواريخ الحكماء الأقدمين^(٦)، والفلاسفة المتألهين من اليونانيين والمصريين، مما يجب على المستبصر تحصيله، وعلى الحكيم تعلّمه وتعليمه، وكذلك معرفة كلماتهم الحكمية، ونواديرهم الوعظية، وسيرتهم الجميلة المرضية؛ فإن لطالب السعادة الأبدية في الوقوف على ذلك - إذا كان الغرض الاقتداء بهم، والتشبه [بأقوالهم وأفعالهم]^(٧)، وحركاتهم وسكناتهم، وسلوك السبيل^(٨) إلى الله [عز وجل]^(٩) على آثارهم - نعمة [من الله]^(١٠) عظيمة، وعطية جزيلة؛ وعبراً^(١١) كثيرة؛ فالناظر في أسرار اللاهوت^(١٢)، والمشتاق إلى معاينة أنوار الملكوت^(١٣)، لا ينبغي أن يقتدي بغير^(١٤)

(١) ليس في م.

(٢) بهامش الأصل: العرب العرباء - أي الخالص، العرب - بالضم وبالتحريك خلاف العجم، العرباء مؤنث، وهم سكان الأوصار، والأعراب منهم سكان البادية، لا واحد له، ويجمع أعراب؛ وعرب عاربة وعرباء وعربة وعربات: صرحاء، والصرح - بالتحريك: الخالص من كل شيء.

(٣) بهامش الأصل «النقذ: التخليص».

(٤) بهامش س: وكذلك جملة الأنبياء المرسلين الطاهرين أجمعين.

(٥) في م: أما.

(٦) في س: المتقدمين.

(٧) في م: بأفعالهم وأقوالهم.

(٨) في س: سبيل.

(٩) في س: - تعالى -.

(١٠) ليس ما بين المعقوفين في م.

(١١) وقع في س: عبرة.

(١٢) في أقرب الموارد: علم اللاهوت علم يبحث عن العقائد، وفي الكليات «اللاهوت: الخالق، والانسوت: المخلوق، وربما يطلق الأول على الروح والثاني على البدن، وربما يطلق الأول أيضاً على العالم العلوي والثاني على العالم السفلي، وعلى السبب والمسبب، وعلى الجن والإنس».

(١٣) الملكوت: محل القديسين في السماء - كما في أقرب الموارد.

(١٤) في م: غير.

أولئك الأساطين، ولا يهتدي إلا بأنوار الحكماء الفاضلين، والأنبياء المرسلين، ولا يعول على أحد من أبناء الشياطين، ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]، فالزمان قد خلا عن أمثال هؤلاء الفضلاء، وصار الخلق كلهم -إلا من شاء^(١) الله- مغمورين بالجهالة^(٢) الجهلاء، [٤] فإن كنت من الطالبين المجدين، وأهل العقل المهتدين، فعليك باتباع أثرهم، والفحص عن حقيقة خبرهم، فمثلهم بين عينيك، ولتكن^(٣) أفعالك وأقوالك صادرة على ذلك المنوال، وواردة على ذلك المثال، لعلك بهذا الاجتهاد تنخرط^(٤) في سلكهم، وتتنظم في عقدهم، وتقف^(٥) على الأسرار العظيمة التي قد طويت بعدهم^(٦)، ولا تطمع في الوقوف على ذلك كله بغير سلوك خالص، وتجرّد بالغ، وانسلاخ عن الدنيا يشبه^(٧) انسلاخ الحية عن جلدها.

ونقدّم^(٨) على التواريخ المفصلة مقدمة وكلامًا في حقيقة [الحكمة و]^(٩) الفلسفة وأحوال الحكماء اليونانيين ووصف بلادهم وغير ذلك على سبيل الجملة.

أما الكلام النبوي الدال على تفخيم الحكمة وتعظيمها ما ورد عنه صلى الله عليه [وآله]^(١٠) وسلم أنه قال: «ما أنفق منفق ولا تصدق متصدق بأفضل من كلام الحكمة، إذا تكلم به الحكيم والعالم فلكل مستمع منهم منفعة»^(١١)؛ وقال عليه السلام: «نعم الهدية

(١) في س: يشاء.

(٢) في النسخ: بجهالة - كذا.

(٣) في م: وليكن.

(٤) في م: تنخرط.

(٥) في م: يقف.

(٦) في م: أبعدهم - خطأ.

(٧) من م، ووقع في الأصل وس: بشبه.

(٨) في م: تقدم.

(٩) ليس في م، س.

(١٠) ليس في م.

(١١) روى الطبراني وابن النجار عن سمرة نحوه ونصه: «ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر». وأيضًا روى ابن النجار من طريق أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد وحبيب بن عبيد وضمرة بن حبيب مراسلاً: «ما من صدقة يتصدق بها رجل على أخيه أفضل من علم يعلمه إياه» راجع «كنز العمال» - كتاب العلم، لعلي المتقي الهندي ١٠ / ٩٨ طبع، «دائرة المعارف» العثمانية سنة ١٣٨٢ هـ.

و[نعمت] ^(١) العطية: الكلمة من كلام الحكمة ^(٢) يسمعها الرجل المؤمن ثم ينطوي عليها [٥] حتى يهديها لأخيه المؤمن ^(٣). وقال عليه السلام: «الحكمة ضالة المؤمن، يأخذها» ^(٤) من حيث وجدها، ولا يبالي من أي وعاء خرج ^(٥). وقال عليه السلام: «العلم كثير فخذوا» ^(٦) من كل شيء أحسنه ^(٧). ويروى عنه عليه السلام: «أنه كان إذا كمل واحد من أهله قال له: يا أرسطاطاليس هذه الأمة» ^(٨). وذلك وصف له بالحكمة والمعرفة، وقال: «تفكر ساعة خير عند الله تعالى من عبادة سبعين سنة» ^(٩) والمراد بالفكر هو ترتيب المقدمات ونصب الأدلة لإدراك المعقولات. وقال عليه السلام لحذيفة رضي الله عنه: «عاشر» ^(١٠) الحكماء وسائل العلماء وجالس الكبراء ^(١١). وقال عليه السلام: «من زهد في الدنيا أسكن

(١) زيد من م.

(٢) وقع في س: الحكماء.

(٣) هذا الحديث لم نجده بلفظه في المراجع التي بين أيدينا ولكن وجدنا في «كنز العمال» ١٠ / ٩٨ طبع «دائرة المعارف» سنة ١٩٦٢ م ما في معناه وهو «نعم الفائدة للعبد، ونعم الهدية الكلمة من كلام الحكمة يسمعها الرجل فيلتوي عليها حتى يهديها إلى أخيه المسلم» رواه هناد وابن عمشليق في جزئه - عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه، وروى تمام وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه: «إن أفضل الهدية أو أفضل العطية الكلمة من كلام الحكمة يسمعها العبد ثم يتعلمها ثم يعلمها أخاه خير له من عبادة سنة على نيتها». وأيضاً عن ابن عمر - رضي الله عنهما - «ما أهدى مسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله - تعالى - بها هدى أو يرد عن ردي».

(٤) وقع في س: أخذها.

(٥) وورد في سنن ابن ماجه باختلاف يسير عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها» انظر سنن ابن ماجه - كتاب الزهد باب الحكمة، وفي «كنز العمال» ١٠ / ٨٤ «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها جذبيها».

(٦) في س: فخذوها - كذا.

(٧) وروى الديلمي عن أبي هريرة مرفوعاً «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه» ومثله روى أبو نصر السجزي في الإبانة - راجع «كنز العمال» كتاب العلم ١٠ / ١٤٢.

(٨) لم نجد هذا الحديث ولا ما في معناه في كتب الحديث التي عندنا وظني أنه ليس من كلام النبوة - فتأمل.

(٩) والحديث مشهور رواه أبو الشيخ في العظمة عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً «فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة» راجع «كنز العمال» ٣ / ٦٥. وأخرج الديلمي عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً «تفكر ساعة في اختلاف الليل والنهار خير من عبادة ثمانين سنة».

(١٠) في س و م: خالط.

(١١) روى الطبراني عن أبي جحيفة رضي الله عنه بصيغة الجمع ولفظه «جالسوا الكبراء وسألوا العلماء وخالطوا الحكماء» راجع «كنز العمال» ٣ / ٩، وأيضاً في ١٠ / ١٤١ بصيغة الواحد باختلاف يسير ولفظ «سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء».

الله الحكمة قلبه^(١) وأنطق بها لسانه^(٢). وقال عليه السلام عن جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى: «ما زهدَ عبدٌ في الدنيا إلا أمطرتُ به مطراً وأنبتُ [به نباتاً، أنبتُ] ^(٣) الحكمةَ في قلبه وأنطقْتُ بها لسانَه^(٤). وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «روحوا هذه القلوب، واطلبوا لها طرائف الحكمة، فإنها تملُّ كما تملُّ الأبدان»^(٥). وقيل: من اتخذ الحكمة لجاماً^(٦) اتخذها الناس إماماً. [وقال] ^(٧) الكندي^(٨): من لم يكن حكيماً لم يزل سقيماً. [وقال] ^(٩) الحريري^(١٠): أعظم الحقوق عند الله حق الحكمة، فمن جعل الحكمة في غير أهلها طالبه الله بحقوقها، ومن طالبه بحقوقها^(١١) خُصم. [قال] ^(١٢) الدينوري^(١٣): [٦]

(١) زيد بهامش الأصل: في.

(٢) وروى البيهقي في «شعب الإيمان» ما في معناه عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعاً «ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصره عيب الدنيا وداءها ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام» «انظر المشكاة» للتبريزي ص ٤٤٣ طبع دهلي سنة ١٣١٠هـ.

(٣) من م، س، وفي الأصل: أنبت - خطأ.

(٤) لم نظفر بهذا الحديث في المراجع التي بين أيدينا.

(٥) وقع هذا القول في نهج البلاغة باختلاف يسير ولفظه: «إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة» انظر ٢/ ١٦١ و ١٨٩ باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام، جمعه السيد الشريف الرضى، وعليه شرح الأستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده - طبع المطبعة الرحمانية بمصر.

(٦) في م: تماماً.

(٧) زيد من م.

(٨) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، فيلسوف العرب والإسلام في عصره وكان من أبناء الملوك من كندة، له ترجمة مبسوبة في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة ١/ ٢٠٦ طبع المطبعة الوهبة سنة ١٢٩٩هـ و «أخبار الحكماء» لجمال الدين القفطي ٢٤٠ طبع مصر سنة ١٩٠٣م.

(٩) زيد من م.

(١٠) هذه النسبة إلى الحريري، وهو نوع من الثياب، وقد نسب إليه عدة من أهل العلم، ومن المتأخرين أبو محمد القاسم بن علي الحريري صاحب «المقامات»، كان من علماء البصرة، ولعل المراد هنا هذا، كان مولده في سنة ٤٤٦هـ ووفاته في سنة ٥١٦هـ - راجع «وفيات الأعيان» لابن خلكان ١/ ٤١٩ طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٦٧هـ.

(١١) في م: حقوقها.

(١٢) زيد من م.

(١٣) نسبة إلى دينور وهي بلدة من بلاد الجبل عند ترميسين، ولعل المراد منه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المروزي، من أئمة الأدب ومن المصنفين المكثرين، ولد ببغداد، وسكن الكوفة، ثم ولى قضاء الدينور مدة فُنُسِبَ إليها، وتوفي ببغداد - راجع وفيات الأعيان ١/ ٢٥١.

الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت والتفكير^(١)؛ فأطلقت ألسنتهم بما ليس بينه وبينهم [غيرة]^(٢). عن المصري^(٣): «الزهد يورث^(٤) الحكمة، والحكمة تورث صحة النظر».

وآدم وشيث وإدريس ونوح وشعيب وداود وسليمان -عليهم السلام- كلهم حكماء فضلاء، أنبياء الله تعالى، وبعضهم له مصنفات في الحكمة^(٥)، وإذا كانت الحكمة عبارة عن معرفة أعيان الموجودات على ما هي عليها لا غير، فالأسماء تختلف^(٦) بحسب اختلاف طرق التعليم، فإن أدركها بعضهم بزمان يسير من غير تعلم بشري، وكان مأمورًا من الملاء الأعلى بإصلاح النوع الإنساني سُميت «نبوة»، وإن كان بالتعلم^(٧) والدراسة سُميت «فلسفة»، ودرجة الحكمة عظيمة ومنزلتها مفخمة، ولا مرتبة في المعاد عند الله سبحانه وتعالى للجاهل بها، والقرآن والحديث وكلام أساطين المعرفة وأهل الولاية مشحونة^(٨) بمدح الحكمة ووصفها. والله تعالى وصف نفسه بالحكمة، وفي الحقيقة الحكيم المطلق هو الله تعالى^(٩)، وكل من أدرك من المعقولات نصيبًا سُمي على

(١) في س: الفكر.

(٢) ما بين الحاجزين سقط من الأصل، وفي م و س: عبرة -كذا، ولعل الصواب ما أثبتناه في المتن.

(٣) هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم -وقيل: الفيض بن إبراهيم- المصري المعروف بذي النون، الصالح المشهور، أحد رجال الطريقة، كان أوحده وقته علمًا وورعًا وحالًا وأدبًا، وهو معدود في جملة من روى «الموطأ» عن الإمام مالك -رضي الله عنه-. وتوفي في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين بمصر، ودفن بالقراة الصغرى -راجع الوفيات لابن خلكان ١/ ١٠١.

(٤) في م: تورث.

(٥) في قول المصنف هذا نظر؛ لأنه ليس لنبي الله كتاب مصنف من عقله وعلمه، بل يكون له وحي ينزل من الله -تعالى-، فالوحي المنزل يقال له كتاب الله لا كتاب نبي، كما كانت صحف آدم وموسى وإبراهيم -عليهم السلام-، وأنزل الله على داود زبورًا، وقد قال سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣، والإسراء: ٥٥] فتأمل.

(٦) في م: يختلف.

(٧) في م: بالتعليم.

(٨) من س، ووقع في الأصل: مشحون، وفي م: المشحون.

(٩) ليس في م.

سبيل التجوز والاستعارة حكيمًا لدنوّه من الله تعالى وتشبهه به، وقربه منه بالإدراك [٧] والعلم الذي هو صفة الله تعالى؛ لأنه^(١) إذا لم يكن القرب زمنيًا ولا مكانيًا فهو قرب معنوي ودنو إدراكي، فإذا كانت السعادة الأبدية هي القرب من الله ومشاهدة^(٢) جلاله ومعاينة كبريائه، وذلك لا يحصل ولا يتيسر^(٣) إلا بالحكمة. فلا شيء أعظم منها ولا أتم فائدة منها؛ وقد قال الحكيم الفاضل السقراط^(٤) إن كل من يحضرنا يزعم أنه حكيم؛ وإنما الحكيم أيها الرجال^(٥) هو الله - سبحانه وتعالى -. وقد وصف بعض العارفين الحكمة فقال: النور جوهرها، والحق مقصدها، والإلهام سائقها^(٦)، والقلب مسكنها، والعقل قائدها^(٧)، والله ملهمها، واللسان مظهرها. ويُروى أيضًا في بعض الرافدات^(٨) «أن عمرو بن العاص رضي الله عنه قدم من الإسكندرية على رسول الله ﷺ فسأله عما رأى في الإسكندرية^(٩)، فقال: يا رسول الله! رأيت أقوامًا يتطيلسون ويجمعون حلقةً ويذكرون رجلًا يُقال له: أرسطاطاليس^(١٠) لعنه الله تعالى. فقال^(١١) ﷺ: «مه يا عمرو! إن أرسطاطاليس كان نبيًا فجعله قومه»^(١٢)، هكذا سمعنا - والله أعلم

(١) من م و س، ووقع في الأصل: كأنه.

(٢) ف م: مشاهد.

(٣) في م: تيسير.

(٤) حكيم مشهور من تلامذة فيثاغورث، مولده ومنشأه بأثينية، له ترجمة حافلة في «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة «وأخبار الحكماء» للقفطي (ص ١٩٧)، ويأتي في هذا الكتاب أيضًا في موضعه - فلينظر.

(٥) في م: الرجل.

(٦) في س: سائسها.

(٧) في م: قابلها - كذا.

(٨) بهامش الأصل ما نصه: «رغد فلان على الأمير - أي ورد رسولاً فهو رافد، مثل صاحب وصحب - انتهى. وفي «الصحاح» رافدات - أي أخبار ما جرى من واقعات وحالات الرغد»، ووقع في م «الوافدات» مكان «الرافدات».

(٩) ذكرها ياقوت الحموي في «معجم البلدان» ١ / ٢٣٤ طبع مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ.

(١٠) زيد في م: راوي الكفر ليس بكافر - كذا. وأرسطوطاليس هو ابن نيقوماخس الجراسني الفيثاغوري، وتفسير أرسطوطاليس تام الفضيلة - حكى ذلك أبو الحسن علي بن حسين بن علي المسعودي، كما في «العيون» ١ / ٥٤ له فيه ترجمة بسيطة ويأتي ترجمته في هذا الكتاب أيضًا.

(١١) زيد في م: له.

(١٢) لم نجد هذا الحديث فيما عندنا من المراجع - والله أعلم.

[بالصواب] ^(١). وبالجملّة وصف فضيلة الحكمة والحكماء [٨] وجلالتهما يحتاج في استيفائهما إلى جلد ضخم، فلنقتصر على هذا القدر.

واعلم أن هؤلاء الحكماء -الذين نريد^(٢) أن نذكرهم -زعم بعضهم أنهم يونانيون، وبعضهم أنهم روميون؛ والأظهر أن غالبهم يونانيون والبعض روميون، والمعتبرون من الفلاسفة يونانيون، لكن لما كان بلداهما متصاقين^(٣) أوجب ذلك^(٤) الالتباس في نسبتهم: وكان اليونانيون في قديم الزمان أمة عظيمة القدر في الأمم، طائفة الذكر في الآفاق، فخمة الملوك عند جميع أهل الأقاليم؛ كالإسكندر^(٥) ذي القرنين والبطالسة^(٦) وغيرهم، ولم يزل متصلاً إلى أن غلبهم غلبة الروم؛ فصارت مملكة واحدة رومية - كما فعلت الفرس بمملكة البابليين حين استولت عليها، وصيرت المملكتين مملكة واحدة فارسية، وكانت^(٧) بلاد اليونانيين في الربع الغربي^(٨) الشمالي من الأرض، ويحدها^(٩) من جهة^(١٠) الجنوب البحر الرومي مع^(١١) الثغور^(١٢)، الشامية والثغور^(١٢)

(١) زيد من م.

(٢) في م: يريد -خطأ.

(٣) وفي الهامش أي متقاربين، وفي م: متصافين.

(٤) من م و س، ووقع في الأصل: تلك.

(٥) في «دائرة المعارف» للمعلم بطرس البستاني ٣/ ٥٤٥: إسكندر بن فيلبس المكدوني من زوجته أولمبياس، ولد في بلا سنة ٣٥٦ ق م، وتوفي سنة ٣٢٣ ق م، ويلقبه الإفرنج بالكبير، والعرب بذئ القرنين - قيل: لأنه ملك قرني الشمس - أي الشرق والغرب - أو لضفيرتين كانتا في قرني رأسه.

(٦) البطالسة Ptolémées جمع بطليموس - والصحيح: بطليموس - كما هو أصله اليوناني، وهو اسم لثلاثة عشر ملكاً من ملوك اليونان الذين ملكوا مصر بعد موت الإسكندر الكبير كما في «دائرة المعارف» للبستاني ٥/ ٤٦٩.

(٧) في م: فكانت.

(٨) في م: المغربي.

(٩) في م: يحدها.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: جهته - خطأ.

(١١) في م و س: و.

(١٢) في م: البغور - خطأ.

الخزرية(١)، ومن جهة الشمال بلاد اللان(٢) وما حاذها من ممالك الشمال، ومن[٩] جهة المغرب تُخوم(٣) بلاد أيونيا(٤) التي قاعدتها مدينة رومية، ومن جهة المشرق تخوم بلاد أرمينية وباب الأبواب(٥)، والخليج المعترض ما بين بحر الروم وبحر بُنطس(٦) الشمالي يتوسط بلاد اليونانيين، فيصير القسم الأعظم منها في حيز المشرق، والقسم الأصغر في حيز المغرب، ولغة اليونانيين تسمى الإغريقية، وهي من أوسع اللغات وأجلّها، وكانت عامة اليونانيين صابئة معظمة للكواكب، دانية بعبادة الأصنام، وعلماءوهم يسمون فلاسفة، ومعناه محب(٧) الحكمة، وهم من أرفع الناس طبقة [و(٨) أجلّ أهل العلم منزلة، لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم المنطقية والطبيعية والرياضية والإلهية والسياسية، وأعظم هؤلاء الفلاسفة طبقة وقدرًا عند اليونانيين خمسة: [أنباذقلس، وفيثاغورس، وسقراط، وأفلاطن، وأرسطاطاليس](٩)، وأنباذقلس -على ما قيل- أقدمهم زمانًا، ثم على الترتيب

(١) في س: الخززية -كذا، وفي «معجم البلدان» ٣/ ٤٣٣: خزر -بالتحريك وآخره راء، وقال أحمد بن فضلان رسول المقتدر إلى الصقالبة في رسالة له ذكر فيها ما شاهده بتلك البلاد فقال: «الخزر اسم إقليم من قصبة تُسمّى إاتل، وإاتل اسم لنهر يجري إلى الخزر من الروس وبلغار، وإاتل مدينة، والخزر اسم المملكة لا اسم مدينة».

(٢) هي بلاد واسعة في طرف أرمينية قرب باب الأبواب في مجاورة للخزر، ويقول العامة «علان» خطأ كما في «معجم البلدان» ٧/ ٣١٦.

(٣) في م: نجوم -وزاد في س قبله: و من.

(٤) وقع في الأصل و س: أمانيا، وفي م: أمانيه، بالميم بعد الهمزة، وأظنه خطأ، ففي «دائرة المعارف» للبستاني ٤/ ٨٠٠: أيونيا Ionia: بلاد على ساحل آسيا الصغرى. وفيه مزيد تفصيل فراجع، وانظر أيضًا «عيون الأنباء» ١/ ١٥.

(٥) في «معجم البلدان» ٢/ ٩: باب الأبواب، ويقال له: الباب -غير مضاف، والباب والأبواب، وهو الدربند دربند شروان... وباب الأبواب على بحر طبرستان وهو بحر الخزر وهي مدينة تكون أكبر من أربيل نحو ميلين في ميلين.

(٦) وقع في الأصل و س: تنيطسي -وهو تصحيف- وما أثبتناه في المتن من م- وهو الصواب، ومثله في ترجمته الفارسية المسماة «بكنز الحكمة» لضياء الدين الدري طبع إيران سنة ١٩٣٨م، وذكرها ياقوت في «معجم البلدان» ٢/ ٦٦ والبستاني في «دائرة المعارف».

(٧) في م: يجب.

(٨) زيد من س و م.

(٩) كلهم كانوا حكماء مشهورين في أزمنتهم بالحكمة والطب والفلسفة، وكتب التراجم مشحونة بأخبارهم «كعيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة «وأخبار الحكماء» للقفطي وغيرهما. ومع هذا يأتي تراجمهم في هذا الكتاب أيضًا مفصلة، ولذا لا حاجة لنا إلى نقل تراجمهم من كتب آخر.

المذكور، وستأتي الأحوال والتواريخ مفصلة.

وأما بلاد الروم فإنها [١٠] مجاورة لبلاد اليونانيين، ولغتهم مخالفة للغتهم وتسمى^(١) اللاتينية؛ وحدّ بلاد الروم من جهة الجنوب البحر الرومي الممتد ما بين طنجة^(٢) إلى الشام، وحدّها من جهة الشمال بعض ممالك الأمم^(٣) الشمالية من الروس^(٤) والبربر^(٥) وغيرهما مع طائفة من البحر المغربي [الأعظم]^(٦) المحيط المعروف بأقيانس^(٧)، وحدّها من جهة المشرق تخوم بلاد اليونانيين، وحدّها من [جهة المغرب]^(٨) الأقصى الأندلس^(٩) إلى البحر المغربي المحيط المعروف بأقيانس، وكانت هذه المملكة^(١٠) ثلاث قطع، فإن أولها اللان^(١١) جهة المشرق مما يتاخم^(١٢) بلاد اليونانيين إلى بلاد أيونيا^(١٣)، ثم أوسطها^(١٤) بلاد أفرنسة^(١٥)، ثم آخرها بلاد الأندلس^(١٦) في أقصى المغرب وطرف المعمور، وكانت قاعدة هذه المملكة كلها مدينة رومية العظمى من

(١) في م: يسمى.

(٢) بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، وهو من البر الأعظم وبلاد البربر: قال ابن حوقل: طنجة مدينة أزيلية أبارها ظاهرها، بناءها بالحجارة، قائمة على البحر - انظر «معجم البلدان» ٦ / ٦١ لياقوت الرومي.

(٣) وقع في س: الروم.

(٤) انظر «معجم البلدان» ٤ / ٣٠١.

(٥) في م: البرعر - خطأ، انظر «معجم البلدان» ٢ / ١٠٤.

(٦) زيد من س و م.

(٧) انظر «معجم البلدان» ١ / ٣٧٧.

(٨) سقط من م.

(٩) انظر «معجم البلدان» ١ / ٣٤٧.

(١٠) سقط من م.

(١١) قد مر التعليق عليه في ص ٤٣.

(١٢) وقع في م: تناخم.

(١٣) في م: أمانية، وفي الأصل و س: أمانيا، والتصحيح من «دائرة المعارف» للبستاني ٤ / ٨٠٠ و «عيون الأنباء» ١ / ١٥

قد سبق التعليق عليه في ص ٤٣.

(١٤) في م: وسطها.

(١٥) في م: أفرسه - كذا.

(١٦) في م: أندلس.

بلاد الروم، وكان بانيها^(١) رومسين^(٢) وإليه نُسبت، وكان بنيان رومية^(٣) قبل المسيح بسبعمائة سنة وأربع وخمسين سنة، ولم يزل ملكهم على حاله حتى غلبهم أغسطس^(٤) أول ملوك القيصرية، وأضاف مملكة اليونانيين إلى مملكته، [وجعلها]^(٥) مملكة واحدة [١١] رومية عظيمة الشأن، طولها من المشرق إلى المغرب نحو مائة مرحلة من تخوم^(٦) بلاد أرمينية^(٧) - أعني قريباً^(٨) من سواس^(٩) إلى أقصى بلاد الأندلس في المغرب، وصارت رومية قاعدة هاتين المملكتين إلى أن قام قسطنطين، وبنى مدينة على الخليج وصارت عوضها، وقسطنطينية^(١٠) مبنية في بلاد اليونانيين، وكان الروم صابئة^(١١) إلى أن ظهر^(١٢) قسطنطين بدين المسيح، فتصّروا^(١٣) عن آخرهم، وسرى بعد ذلك في سائر الأمم، وقد قيل: إن من إبراهيم إلى موسى خمسمائة سنة وخمس سنين، ومن إبراهيم إلى المسيح [صلوات الله عليهما]^(١٤) ألفان^(١٥) وخمس

(١) في س: بابها - خطأ.

(٢) هكذا وقع في الأصل و م، و في س: رومس، ولكن البستاني سماه في «دائرة المعارف» «رومولوس» ولفظه: رومولوس Romulus مؤسس رومية وأول ملوكها. وله فيها ٩ / ٧٠ ترجمة بسيطة ذكر فيها بالتفصيل قصة ولادته وملكه وكيف كانت وفاته وقد ذكر أنه قتل سنة ٧١٥ ق - م.

(٣) انظر «معجم البلدان» ٤ / ٣٣١.

(٤) من س، ووقع في الأصل: أغطشطش، وهو رومانوس الأول، ويقال له: ليكابينوس إمبراطور الشرق، ولد في أرمينية من عائلة خاملة الذكر واشتهر بالشجاعة في زمن الإمبراطور باسيلوس حين خلصه من الموت في معركة وقعت له مع العرب... ثم سُمّي «قيصرًا» سنة ٩١٩ ولقب «أوغسطس» فنقل اللقب إلى أولاده الثلاثة وهم خريستوفوس وأسطفانوس وقسطنطين - راجع «دائرة المعارف» للبستاني ٤ / ٦٦٩ و ٩ / ٥٨.

(٥) في م: فجعلها.

(٦) في م: نجوم - خطأ.

(٧) انظر «معجم البلدان» ١ / ٢٠٣.

(٨) في م: قريب.

(٩) قال ابن دريد: سواس جبل أو موضع، كما ذكر في «معجم البلدان» ٥ / ١٦٥.

(١٠) ويقال لها «قسطنطينية» بإسقاط ياء النسبة - راجع «معجم البلدان» ٧ / ٨٦.

(١١) انظر تفسير الألوسي البغدادي «روح المعاني» ص / ٢٣١ طبع بولاق سنة ١٣٠١ هـ.

(١٢) في م: ظهرت.. خطأ.

(١٣) بهامش الأصل: أي صاروا نصرانيا.

(١٤) زيد من س.

(١٥) من م، ووقع في الأصل و س: ألفين.

وستون^(١) سنة، ومن إبراهيم إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة^(٢) ألفان^(٣) وتسعمائة وثلاثون^(٤) سنة، ومن موسى إلى المسيح ألف وخمسمائة وستون^(٥) سنة، ومن موسى إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ألفان^(٦) وأربعمائة سنة وأربع وثلاثون^(٧) سنة، ومن المسيح إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ثمانمائة و [أربع وسبعون]^(٨) سنة، ومن أسقليينوس^(٩) الأول إلى إبراهيم ثلاثة آلاف وثلاثمائة سنة وثمان [١٢] وسبعون^(١٠) سنة، ومن المسيح إلى جالينوس [سبع وخمسون]^(١١) سنة.



(١) وقع في النسخ الثلاث: ستين - خطأ.

(٢) كذا في الأصل و س، وفي م: تسع. اختار الشهرزوري عداد السنين إلى انتهاء سنة تسعين ومائتين للهجرة، ولعل سبب ذلك أن هذه السنة هي التي انتهت فيها دولة الروم لأن في سنة إحدى وتسعين ومائتين افتتحت أنطاكية عنوة وقتل من الروم نحو خمسة آلاف - راجع «شذرات الذهب» في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ٢ / ٢٠٨.

(٣) من م، وفي الأصل و س: ألفين.

(٤) من م، وفي الأصل و س: ثلاثين.

(٥) وقع في النسخ الثلاث: ستين - خطأ.

(٦) من م، وفي الأصل و س: ألفين.

(٧) من م، وفي الأصل و س: ثلاثين.

(٨) من م، وفي الأصل و س: أربعة وسبعين - خطأ.

(٩) هكذا في النسخ الثلاث، ولكن وقع في «دائرة المعارف» للبستاني ٣ / ٥٣٥: أسقليينوس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ١٥: أسقليينوس.

(١٠) من م، وفي الأصل و س: سبعين - خطأ.

(١١) من م، وفي الأصل و س: سبعة وخمسين - خطأ.

فصل في ابتراء أحوال الفلسفة

ذكروا أن أول من ظهر منهم^(١) بالفلسفة وعُرف بالحكمة - على الاختلاف^(٢) بينهم في ذلك - ثاليس الملطي^(٣) من حكماء ملطية^(٤) وهو أول من تفلسف بمصر وصار بعد ذلك إلى ملطية وهو شيخ، وبه سميت فرقة من اليونانيين فلاسفة، فقد كان للفلسفة انتقال كثير.

وقال ثاليس: إن أول ما خلق الله الماء وتنحلُّ^(٥) جميع الكائنات إليه، وتوهم أن جميع الأشياء من الرطوبة، واستدل على ذلك ببعض كلام أوميرس^(٦) الشاعر [ومراده بقوله: المبدع الأول - الماء، أي هو أول]^(٧) مبدأ المركبات الجسمانية، لا المبدأ الأول في الموجودات العلوية، لكنه لما اعتقد أن العنصر الأول قابل كل صورة، أي منبع الصور فأثبت في العالم الجسماني له مثلاً يوازيه في قبول الصور كلها ولم يجد على هذه الصفة غير الماء، فجعله المبدع الأول في المركبات، وأنشأ منه الأجسام السماوية والأرضية؛ [١٣] وهذا موافق لما في التوراة و [بعض الشرائع]^(٨) [أن مبدأ

(١) في م: منه.

(٢) كذا في الأصل وس، وفي م: اختلاف.

(٣) من م، وفي الأصل وس: من.

(٤) راجع أخبار الحكماء للقفطي ص ٧٥.

(٥) راجع «معجم البلدان» ٨ / ١٥٠.

(٦) في م: يحل.

(٧) كان هذا الرجل من رجال يونان الذين عانوا الصناعة الشعرية من أنواع المنطق وأجادها - ذكره القفطي في «أخبار الحكماء» ص ٤٩.

(٨) ما بين المعقوفين ليس في م.

(٩) زيد من م، س.

الخلق جوهر خلقه الله ثم نظر إليه نظر الهيبة، فذابت أجزاؤه فصارت ماء، ثم بان منه بخار مثل الدخان فخلق منه السماوات، وظهر على وجه الماء زبد كزبد البحر فخلق منه الأرض، ثم أرساها بالجبال.

وفي بعض التواريخ^(١): «وهو^(٢) تلقي الحكمة من مشكاة النبوة، والذي أثبتته^(٣) في العنصر الأول الذي هو منبع الصور شديد الشبه باللوح المحفوظ، والماء على القول الثاني شديد الشبه بالماء الذي عليه العرش ﴿وَكَاثَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]، وقال^(٤): إن للعالم مبدعاً^(٥) لا تدرك العقول صفته من جهة هويته^(٦)، وإنما يدرك من جهة آثاره، وهو الذي لا يُعرف اسمه فضلاً عن هويته إلا من نحو أفاعيله وإبداعه وتكوينه للأشياء، فلا يدرك له اسم من نحو ذاته بل من نحو ذاتياته، وأبداع ما أبداع ولا صورة له في الذات، لأنه قبل الإبداع إنما هو فقط، فليس هناك جهة وجهه^(٧) ليكون هو ذو صورة، والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين.

وقال: «إن فوق [١٤] السماء عوالم لا يقدر المنطق أن يصف تلك الأنوار المبدعة أو يقف على حسنها المنطق والنفس والطبيعة».

وكان بعده أنكسامندروس^(٨) الملطي، وكان رأيُه أن أول الموجودات -المخلوقة للبارئ- الذي لا نهاية له، ومنه كان الكون، وإليه ينتهي الكل.

(١) سقط ما بين المعقوفين من م، س.

(٢) في الأصل بين السطور: أي ثاليس الملطي.

(٣) من س، وفي الأصل و م: أثبت..

(٤) العبارة من هنا إلى قوله «النفس والطبيعة» ساقطة من م و س.

(٥) في الأصل: مبدع.

(٦) الهوية: الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتغال النواة على الشجرة في الغيب المطلق وذلك منسوب إلى هو -راجع، «أقرب الموارد».

(٧) وقع في الأصل: وجهة، ولعل الصواب ما أثبتناه في المتن..

(٨) ذكره في «عيون الأنباء» ١ / ٣٨ وسمّاه «أناكسيماندروس الحكيم»، وله ترجمة مبسطة في «دائرة المعارف» للبيستاني ٤ / ٥٣٣.

وكان بعده انقسامانس^(١) الملطي، وكان يرى أن أول الموجودات المخلوقة للبارئ الهواء، ومنه كان الكل. وإليه ينحل مثل النفس التي فينا، فإن الهواء الذي يحفظه^(٢) فينا، والروح والهواء يمسكان العالم، والروح والهواء يقالان على معنى واحد قولاً متواطئاً.

ثم كان بعده أنياغورس^(٣) وفلارماينوس^(٤) وكانا يريان أن مبدأ الموجودات التي خلقها البارئ هو المتشابه الأجزاء.

ثم كان بعدهما أرنسلاوس^(٥) بن إيرلودس من أهل أثينية^(٦) وكان يرى أن مبدأ ما خلق الله هو ما لا نهاية. ويفرض فيه التكاثف والتخلخل، فمنه ما يصير ناراً، ومنه ما يصير ماءً.

وهؤلاء الفلاسفة بعضهم كان تالياً لبعضهم^(٧)، وبهم استكملت فلسفة اليونانيين، فهذا [١٥] هو المبدأ الأول للفلسفة الناشئة بملطية؛ وأقول: إن الأظهر أن هذا الكلام المنقول عن هؤلاء وغيرهم من القدماء كان رمزاً عن أمور وأحوال وأسرار لهم، وإلا فينتقل^(٨) عنهم أشياء لا يقولها من له أدنى تميز فضلاً عن الحكماء^(٩) الفاضلين.

(١) (٤) وله ذكر في العيون ١ / ٣٨ وسماء أنكسيمانس، وذكر البستاني في «دائرة المعارف» ٤ / ٥٣٤ ولفظه: أنكسيمينس Anaximenes فيلسوف يوناني ولد في ميليتسوس ونبغ في النصف الثاني من القرن السادس ق - م، جعله بعضهم تلميذاً أو صديقاً لأنكسيمندروس.

(٢) كذا في الأصل و م، وفي س ما صورته: يحطه، لعله: يحيطه.

(٣) كذا في الأصل و س، وفي م: الفيثاغورس، وذكره في «عيون الأنباء» ١ / ٢٣، ٨٥، ٨٧ بلفظ أنكساغورس، ومثله في «دائرة المعارف» للبستاني ٤ / ٥٣٠، ولعل الصواب ما فيهما.

(٤) كذا في النسخ الثلاث، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٧٦: فرونيوموس.

(٥) في س: أرسلاوس، ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ٤٦: أسلاوس.

(٦) انظر «دائرة المعارف» للبستاني ٢ / ٥٠٩.

(٧) في م: لبعض.

(٨) كذا في الأصل و س، ووقع في م: فليقل.

(٩) زاد ف م: ر.

وقيل: إن للفلسفة مبدأ آخر [هو]^(١) من فيثاغورس^(٢) بن منسارخس من أهل ساموس^(٣)، وهو أول من سمي الفلسفة بهذا الاسم، وكان يرى أن المبادئ التي خلقها الله أولاً هي الأعداد والمعادلات التي فيها، وكان يسميها «تألفيات»، ويسمى المركب من جملة ذلك «أسطقسات» ويسمىها^(٤) أيضاً «هندسيات»^(٥). فأقول^(٦): ليس مراده أن المبادئ في عدد وأن العدد جوهر قائم بذاته وهو^(٧) مبدأ للموجودات؛ بل مراده أن في عالم العقل ذوات مجردة هي أينات^(٨) محضة قائمة لا في أين وهي عدديات أي معدودات، لأنه يصدق على البارئ أنه أول، وثانيه العقل الأول، وهكذا إلى آخر المراتب.

ثم^(٩) ايرافليطس^(١٠)، وأماليس^(١١) الذي ينسب إلى ماطانيطس^(١٢)، وكانا [١٦] يريان أن مبدأ الأشياء كلها النار، وانتهاءها إلى النار، وإذا انطفأت النار تشكل^(١٣) بها العالم.

(١) من م.

(٢) ويقال فوثاغوراس وفوثاغوريا وقال القاضي صاعد في كتاب «طبقات الأمم» إن فيثاغورس كان بعد بندقليس بزمان وأخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود -عليهما السلام- بمصر حين دخلوا إليها من بلاد الشام وكان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين ثم رجع إلى بلاد يونان -راجع «عيون الأنباء» ١ / ٣٧.

(٣) في الأصل و س: ساميسا، وفي م: ساميا، والتصحيح من دائرة معارف للبستاني ٩ / ٤١١.

(٤) في م: تسميها.

(٥) الهندسة: الحد والقياس، وأصله «اندازه» بالفارسية، وعلم يبحث فيه عن أحوال المقادير من حيث التقدير -كما

في الأقرب.

(٦) في م: وأقول.

(٧) ليس في م.

(٨) في م: إثبات.

(٩) زاد في س: إن -خطأ.

(١٠) كذا في الأصل و س، وفي م: ايرافليطس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٩٥: ابروفلس، فلعله هذا -والله أعلم.

(١١) كذا في النسخ الثلاث. ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ٢٢: مامالس، فلعله تحرف عن هذا.

(١٢) كذا في الأصل و س، وفي م: باطانيطس -ولم نجده بعينه في المراجع التي بين أيدينا وإنما وجدنا «ماناطيس»

في «العيون» ١ / ٢٣ فلعله هذا هو.

(١٣) في م: يشكل.

ثم أنيقورس^(١) بن ثاونيس من أهل أثينية^(٢) الذي تفلسف في أيامه ديموقريطس^(٣)، وكان يرى أن مبادئ الموجودات أجسام مدركة عقلاً، لا خلاء فيها ولا كون لها، وأن الله خلقها سرمدية غير فاسدة، لا يحتمل أن تنكسر^(٤)، ولا تنهشم^(٥) ولا يعرض لها في شيء من أجزائها اختلاف ولا استحالة^(٦)، ولا هي مدركة عقلاً، فهي تتحرك^(٧) [في الخلاء^(٨)] والملاء إلى أن يشاء الله، وهذا الخلاء لا نهاية له عنده، وكذلك الأجسام لا نهاية لها، والأجسام لها الشكل والعظم والثقل.

ثم أنباذقليس^(٩) بن هادين، من أهل أفراغينا^(١٠)، وكان يرى أن الأسطقسات التي خلقها الله تعالى أربعة مشهورة، والمبادئ اثنان: المحبة والغلبة، أحدهما^(١١) يفعل الاتحاد^(١٢)، والآخر التفرقة، وأقول: هذا رمز أيضاً، وليس مراده ما فهمه الحكماء الظاهريون.

(١) كذا في النسخ الثلاث، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٢٢: ابيقورس - بالباء بدل النون.

(٢) قدم التعليق عليه قريباً.

(٣) كذا في الأصل و س، وفي م: ديمقراطس، وفي «عيون الأنباء» وقع في بعض المواضع ديمقراطيس، وفي بعضها: ديموقراطيس، وكلها واحد - انظر «العيون» ١ / ١٩، ٣٣ - ٣٦، وله ترجمة مختصرة في أخبار الحكماء للقفطي ص ١٢٤.

(٤) في م: ينكس - كذا.

(٥) في م: لا ينهشم.

(٦) وقع في النسخ الثلاث: استحاله، والظاهر ما أثبتناه.

(٧) في م: يتحرك.

(٨) وقع في م: فالخلاء - خطأ.

(٩) كذا في النسخ الثلاث، وله ترجمة حافلة في «عيون الأنباء» ١ / ٣٦ و «أخبار الحكماء» ص ١٢، فأما العيون فذكره فيها باسم أنباذقليس وبنذقليس. والقفطي ذكره باسم أبيذقليس، وكلاهما واحد.

(١٠) كذا في الأصل و س، وفي م: أفراغينان - ولم نجد هذا الاسم بعينه في «معجم البلدان» لياقوت ولا في «دائرة المعارف» للبيستاني، فلعله تحرف عن فرغانة وهي مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيتل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخير، واسعة الرستاق - كما في «معجم البلدان» ٦ / ٣٦٤.

(١١) في النسخ الثلاث: إحداهما.

(١٢) في الأصل: الابحد، وفي س و م بلا نقط، والظاهر ما أثبتناه.

ثم سقراط^(١) من أهل أثينية، ثم أفلاطون^(٢) فإن رأيهما في جميع الأشياء [١٧] واحد، وهما يريان [أن]^(٣) المبادئ ثلاثة: وهي الله تعالى، ثم خلق العنصر، والصورة. ثم أرسطاطاليس^(٤) من أهل أساخرا^(٥)، ورأيه أن المبادئ هي الصورة والعنصر والعدم والأسطقسات الأربعة، وجسم خامس هو الأثير غير مستحيل.

ثم زينون^(٦) بن ماساوس، من أهل قيطس^(٧)، وكان يرى أن الأول المخلوق هو العنصر، وأن الأسطقسات أربعة، وفرقتهم سميت بأنطاليقي، لأن فيثاغورس^(٨) كان مقيمًا بأنطاليا^(٩)، لأنه انتقل من ساموس^(١٠) التي كانت موطنه بسبب تغلب المتغلب،

(١) هو ابن سفررسنس، كان من تلاميذ فيثاغورس، له ترجمة مبسوبة في «عيون الأنباء» ١ / ٤٣ وستأتي مفصلة في هذا الكتاب.

(٢) يقال له أفلاطون وفلاطن وفلاطون - كما في «عيون الأنباء» ١ / ٤٩ وله فيها ترجمة حافلة، وتأتي في هذا الكتاب أيضًا.

(٣) زيد من م.

(٤) هو أرسطاطاليس بن نيقوماخس الجراسني الفيثاغوري، وتفسير نيقوماخس: قاهر الخصم، وتفسير أرسطاطاليس: تام الفضيلة - حكى ذلك أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، كما في «عيون الأنباء» ١ / ٥٤، وله فيه ترجمة حافلة، ويأتي ذكره في هذا الكتاب أيضًا مفصلاً.

(٥) كذا في النسخ الثلاث له، ولكن سماه ابن أبي أصيبعة في «عيون الأنباء» ١ / ٥٤ باسم «أسطاغيرا» ولفظه: وقال بطليموس في كتابه إلى غلس في سيرة أرسطوطاليس وخبره ووصيته وفهرست كتبه المشهورة إنه كان أصل أرسطوطاليس من المدينة التي تُسمى أسطاغيرا، وهي من البلاد التي يقال لها خلقيدقي.

(٦) من م، وفي الأصل و س: زيتون - خطأ، وذكره ابن أبي أصيبعة في «عيون الأنباء» ١ / ٣٦ فقال: ومن الفلاسفة زينون الكبير وزينون الصغير. فلا ندري أي الزينين أراده مؤلفنا.

(٧) كذا في الأصل و س، وفي م: فيطس.

(٨) ويقال: فوثاغوراس وفوثاغوريا، وقال القاضي صاعد في كتاب طبقات الأمم إن فيثاغورس كان بعد بندقليس بزمان، وأخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليهما السلام بمصر حين دخلوا إليها من بلاد الشام، كما في «عيون الأنباء» ١ / ٣٧، وتأتي ترجمته مفصلة في هذا الكتاب.

(٩) وقع في الأصل و س: بأنطاكيا، وفي م: مايطاليسا - كذا، والتصحيح من «عيون الأنباء» ١ / ٣٨، وعبارته: وسافر (أي والد فيثاغورس) منها إلى ساموس ملتصقًا كسبًا وأقام بها وصار فيها مكرماً، ولما سافر منها إلى أنطاليا أخذ فيثاغورس معه ليتفرج بها لأنها كانت نزهة جداً كثيرة الخصب.

(١٠) في النسخ الثلاث: سامس، والتصحيح من «دائرة المعارف» للبستاني ٩ / ٤١١، وقد مر التعليق عليه، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٣٨، ذكرها في عدة مواضع.

ولم نورد [مقالاته السبع]^(١)، لأنها مذكورة في الكتب.

وذكر محمد بن يوسف العامري^(٢) - وكان ممن شاخ في الفلسفة - في كتابه المُسمّى بكتاب «الأمد على الأبد» أن أول الحكماء لقمان تلميذ داود عليه السلام، وكان أنباذقلس^(٣) تلميذه، إلا أنه لما عاد إلى بلاد يونان تكلم في خلقة^(٤) العالم [بأشياء]^(٥) فوجدت^(٦) ظواهره^(٧) قاذحة في أمر المعاد، فهجره بعضهم على ما هو دأب العوام مع الفضلاء، وكان اليونانيون يصفونه بالحكمة لمصاحبة لقمان، بل هو أول من وُصفَ منهم بالحكمة.

ثم وُصف بعده [فيثاغورس بالحكمة]^(٨)، وقد اختلف بمصر إلى أصحاب [١٨] سليمان بن داود عليهما السلام حين جلوا^(٩) عن الشام، وكان تعلّم الهندسة قبلهم من المصريين، فتعلم العلوم الطبيعية والإلهية أيضاً من أصحاب سليمان، ونقل العلوم الثلاثة - أعني العلم الرياضي والطبيعي والإلهي - إلى بلاد يونان، ثم استخرج بذكائه علم الألحان وأوقعها تحت النسب العددية، وادعى أنه استفاد ذلك من «مشكاة النبوة».

(١) في الأصل و س: مقالاته السبعة، وفي م: مقالاتهم الشنيعة.

(٢) ذكره الزركلي «في الأعلام» ٨ / ٢١ نقلاً عن مسكويه ٦ / ٢٧٧ «وإرشاد الأريب» ١ / ٤١١ فقال: «محمد بن يوسف العامري النيسابوري أبو الحسن، عالم بالمنطق والفلسفة اليونانية من أهل خراسان، أقام بالري خمس سنين واتصل بابن العميد (الوزير الكاتب) فقرأ معاً عدة كتب وأقام ببغداد مدة وعاد إلى بلده، له شروح على كتب أرسطو، وذكر من مصنفاته مجموعة تشتمل على إنقاذ البشر من الجبر والقدر، والتقدير لأوجه التقدير، - وأيضاً - من كتبه «النسك العقلي» و«الإبصار والمبصر» ولكن لم يذكر كتاب «الأمد على الأبد»، وذكره في «كشف الظنون».

(٣) مرت ترجمته في ص ٥١.

(٤) في م: خلقه.

(٥) زيد من م و س.

(٦) لفظ «فوجدت» مكرر في م.

(٧) في س: ظواهره.

(٨) في م: بالحكمة فيثاغورس.

(٩) في س: خلو - كذا.

ثم سقراط^(١) أخذ عن^(٢) فيثاغورس واقتصر من أصنافها^(٣) على المعالم^(٤) الإلهية وأعرض عن ملاذ الدنيا، وأظهر الخلاف على اليونانيين في الدين، وقابل [رؤساء ذوي الشرك]^(٥) بالحجاج والأدلة، [فثوروا العامة]^(٦) عليه، وألجأوا^(٧) ملكهم إلى قتله - على ما يأتي ذكره مفصلاً.

ثم أفلاطن، ولم يقتصر على المعالم الدينية؛ بل جمع إليها العلوم الطبيعية والإلهية والرياضية، وفي الأخير فوَّض التعليم والمدرسة إلى البارعين من التلامذة، وتخلَّى عن الناس لعبادة ربه، وفي زمانه ظهر الوباء، فأمرهم بعض أنبياء بني إسرائيل بإذن الله - تعالى - بإضعاف مذبح^(٨) كان لهم على شكل المكعب [١٩] ويرتفع^(٩) الوباء، فابتنوا^(١٠) آخر مثله وأضافوه إليه فازداد إليه ثانية، فأوحى الله إليه بأنهم ما أضعفوه بل قرنوا^(١١) إليه آخر مثله، وليس هذا بتضعيف المكعب، فاستعانوا حينئذ بأفلاطون فقال لهم: إنكم تزجرون [عن الحكمة وتنفرون]^(١٢) عن الهندسة، فابتلاككم الله تعالى بالوباء عقوبة لكم، فإن للعلوم الحكمية عند الله مقداراً، ثم ألقى على أصحابه بأنه متى أمكنكم استخراج خطين بين خطين على نسبة متوالية توصلتم إلى تضعيف ذلك [المذبح ولا]^(١٣) حيلة غيره، فعملوا على استخراجهم وتماموا العمل بتضعيفه فارتفع

(١) له ترجمة حافلة في «عيون الأنبياء» ١ / ٤٣ وذكر فيها مثل ما هنا باختلاف يسير، ويأتي مبسوطاً في هذا الكتاب.

(٢) من م و س، وفي الأصل: من.

(٣) أي أصناف الفلسفة، وفي «عيون الأنبياء»: الفلسفة.

(٤) من م، وفي س: المعارف، ووقع في الأصل: العالم - خطأ، وفي «عيون الأنبياء»: العلوم.

(٥) وقع في «عيون الأنبياء»: رؤساءهم.

(٦) من «عيون الأنبياء»، ووقع في الأصل و م: فثور الغاية - وفي س: فثور العامة.

(٧) في «عيون الأنبياء»: اضطروا.

(٨) في م: مديحاً - خطأ.

(٩) في م: فارتفع.

(١٠) من م و س، ووقع في الأصل: فابتنوا.

(١١) من م و س، وفي الأصل: قربوا.

(١٢) في س: على الحكم وتنفدون.

(١٣) في م: المديح فلا.

الوباء، فأمسكوا عن ثلب^(١) الهندسة وغيرها من المعالم العقلية.

ثم أرسطو^(٢)، وكان يُسمَّى في حديثه «الروحاني» لفرط ذكائه، وكان أفلاطن يسميه العقل، [و]^(٣) في أيامه استتب^(٤) الملك لذي القرنين^(٥) وانقمع به الشرك في بلاد يونان.

فهؤلاء الخمسة كانوا يُوصفون بالحكمة، وليس بعد هؤلاء حكيم يُسمَّى بها، بل كل واحد^(٦) ينسب إلى صناعة مثل أبقرات^(٧) [٢٠] الطبيب، وأوميرس^(٨) الشاعر، وأرشميدس^(٩) المهندس، ودیوجانس الكلبي^(١٠)، وديمقراطيس الطبيعي - قال^(١١): وقد تعرض جالينوس^(١٢) لَمَّا كثرت مصنفاته في الحكمة أن ينقل عن لقب الطب

(١) في م: ثلث - خطأ، والثلب: العيب.

(٢) هو أرسطوطاليس - قد سبق، وتأتي ترجمته مفصلة في هذا الكتاب.

(٣) زيد من م.

(٤) في م: لست - كذا، استتب الملك: استقام.

(٥) قد مر التعليق عليه في ص ٤٢.

(٦) زيد في الأصل هنا: منها - خطأ، وما كانت الزيادة في س وم فحذفناها.

(٧) في م: بقراط، له ترجمة حافلة في «عيون الأنباء» ١ / ٢٤ «وأخبار الحكماء» للقفطي ص ٦٤.

(٨) قد سبق التعليق عليه، وتأتي ترجمته مفصلة.

(٩) ذكره ابن أبي أصيبعة في «عيون الأنباء» ١ / ٢٢٤ و ٢ / ٩٤ - ٩٨ وله ترجمة في أخبار الحكماء للقفطي ص ٤٨.

(١٠) ذكره في «عيون الأنباء» ١ / ٣٦ - ٨٧ وله ترجمة في أخبار الحكماء للقفطي ص ١٢٥ وذكر سبب تسميته

بالكلبي فقال: «هذا فيلسوف معروف... قد راض أصحابه برياضة فارق فيها اصطلاح أهل المدن في إطراح التكلف الذي اقتضاه الاصطلاح، فكان أحدهم يتغوط غير مستتر عن الناس، وينكح في الطريق إذا أراد استئصال الماء الفاسد، ويقبل الحسناء من النساء قدام الجميع، يأتيه غير متوقف»، ويقول فيما يأتيه من ذلك: لا يخلو إما أن يكون ما تفعله قبيحًا على الإطلاق فلا يحسن في موضع دون موضع وعلى صورة دون صورة، وإن كان مما يحسن في موضع دون موضع وعلى صورة غير صورة فهذا أمر اصطلاحي لا ضروري فلا أقف معه؛ وزادوا على ذلك أنهم كانوا يحبون من قرب منهم ويكرهون من بعد عنهم، فقال أهل الزمان الذين كانوا فيه: «هذه الأفعال تشبه أفعال الكلاب فسموهم بذلك... إلخ -» وأما «الشهرزوري» فقد ذكر وجهًا آخر في تسميته بالكلبي كما يأتي في ترجمته في هذا الكتاب.

(١١) أي محمد بن يوسف العامري... كما بهامش الأصل.

(١٢) حكيم أشهر من أن يذكر، له ترجمة في جميع كتب التراجم للحكماء، ويأتي ذكره في كتابنا هذا مفصلاً.

إلى لقب الفلسفة والحكيم، فهزؤا^(١) به وقالوا له: «عليك بالمرامهم والمسهلات وعلاج القروح والحميات، فإنه من شهد على نفسه -بأنه شاك في العالم أقديم هو أو^(٢) محدث، وفي المعاد أحق هو أو باطل، وفي النفس أجوهر هي^(٣) أم عرض -لمنحط^(٤) الدرجة من أن يُسمّى «حكيمًا»؛ فهذا هو^(٥) كلام العامري».

ثم ذكر علماء السير أنه نشأ بعد هؤلاء جماعة سلّموا الأصول الصحيحة لمن تقدمهم، ثم اشتغلوا بتصفح الجزئيات لتصح لهم صناعة ما، فاقصروا من النظر على تلك الآراء المحسوسة وأخذوا أكثر براهينهم عن الأوائل، فهم -وإن كانوا فاضلين - ليس لهم قوة على تحقيق أصول صناعتهم، أي مبادئها، مثل جالينوس وبطليموس^(٦) وأمثالهم، فكل واحد اشتغل^(٧) بالتجربة، وحكاية أصحاب التجارب، واستعمل القياس بتسليم الأصول [٢١] والمقدمات التي بني عليها، وجالينوس أتعب نفسه حتى صنف كتابًا فيما يعتقد^(٨)، واعترف بالجهل والتقصير والحيرة فيما أتعب الحكماء به أنفسهم، حتى قال إسكندر الأفروديسي^(٩) في حقه: إن جالينوس عدم ثمانين سنة من عمره حتى حصل على الإقرار بأنه لا يعلم، وأما في الفروع الطبية فلا كلام في

(١) في م: مهروا - كذا، خطأ.

(٢) في م: أم.

(٣) في م: هو.

(٤) في م: لمحفص - كذا.

(٥) في م: يوم - خطأ.

(٦) في «دائرة المعارف» للبستاني ٥ / ٤٨٤: «بطليموس (ptolemee) كلوديوس بطليموس رياضي فلكي جغرافي يوناني مصري»، يقال: إنه ولد في بيلوسيوم ونشأ في الإسكندرية في القرن الثاني للميلاد... وكتابه المعروف عند اليونان بالاستكسس الرياضي، وعند العرب بالمجسطي، يبحث عن العلاقة بين الأرض والسماء وتأثير الكواكب في الأرض.

(٧) في م: استعمل.

(٨) في م: يعتقد.

(٩) ترجم له في «عيون الأنباء» ١ / ٦٩ وفي «دائرة المعارف» للبستاني ٣ / ٥٧٠ وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٤٥.

تبرزه^(١) فيها، ولم يبلغ الدرجة العالية من الحكمة.

وأما أفلاطون وسقراط وفيثاغورس وغيرهم من الأوائل فإن كتبهم وكلامهم مملوء بالرموز والألغاز، وكانوا يفعلون ذلك لثلاثة أوجه: أحدها الكراهة لئلا يعرض^(٢) على أسرار الحكمة أحد ممن ليس لها بأهل^(٣)، فيصير عدة له على اكتساب^(٤) ضرب من الشرارة، والثاني ألا^(٥) يتوانى العاشق [الطالب]^(٦) لها في بذل العناية لاقتنائها وإن لحقته المشقة في تحصيلها^(٧)، ويستصعبها الكسلان لغموضها فيزديريها^(٨)، والثالث تشجيع الطباع باستكداد^(٩) الفكر لئلا يجنح^(١٠) المتعلم إلى طيب^(١١) الدعة وروح النفس، ويقبل بجهد على تفهم^(١٢) ما ينفر عنه.

وذكر فرفوريوس^(١٣) أن ثاليس الملطي [٢٢] ظهر في سنة ثلاث وعشرين ومائة من ملك بختنصر^(١٤) وغلب خسرو بن دارا مدينة أثينية والروم، وفي زمانه كان ميشايل^(١٥)

(١) في م: تبريره - كذا.

(٢) في م: يغوض.

(٣) في م: بأبعد - كذا.

(٤) في م: الكتساب - خطأ.

(٥) في م: لا.

(٦) زيد ما بين الحاجزين من س.

(٧) من م و س، وفي الأصل: تحصيله.

(٨) من م، وفي الأصل و س: ويزديريها.

(٩) موضعه في م بياض.

(١٠) في م: يحتاج.

(١١) في م: طيب - تحريف.

(١٢) من م، وفي الأصل و س: تفهم.

(١٣) من م و س، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٣٨ - ٤٢ وكذا هو في «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٦٩؛ وفي الأصل: أرفوريوس

(١٤) ذكره الطبري في تاريخه في باب «غزو بختنصر بني إسرائيل وتخريبه بيت المقدس»، وقال: «كان اسمه بالفارسية بخترشه» - «انظر» تاريخ الأمم والملوك والرسائل لابن جرير الطبري طبع بريل، ليدن سنة ١٨٨١ م.

(١٥) وقع في الأصل: ما صلا، وفي م و س: خلا، والتصحيح من «تاريخ الطبري» ص ٦٥٤.

-النبي ﷺ - في فلسطين، ونجم^(١) في زمانه ديمقراطيس وانكساغورس^(٢) في يونان بالفلسفة، وفي ملك بهمن الفاضل ظهر ديمقراط^(٣) وأبقراط، وشهر بقراط^(٤) بالطب.

وفي ملك دارا بن أردشير عرف^(٥) اليونانيون كتابتهم^(٦) التي هي على أربعة^(٧) وعشرين حرفاً، ولم يكن لهم قبل ذلك إلا ستة عشر حرفاً استخرجت على التدرّج، كل واحد منهم استخرج أربعة أو أكثر، وفي ذلك الزمان ولد أفلاطون، وفي سنة ست^(٨) عشر من ملك أردشير ابن دارا كان أفلاطون حدثاً متعلماً يتلمذ لسقراط^(٩)، ومات سقراط بعد أن مهر أفلاطون في الفلسفة، فقام مقامه وأظهر فلسفته وتعاليمه وجلس على كرسيه، وفي أول سنة من ملكه ولد أرسطاطاليس، فلما أتت عليه سبع عشرة^(١٠) سنة سلمه أبوه إلى أفلاطون، فمكث يعلمه نيئاً وعشرين سنة.

وفي زمن أردشير الثاني ملك على بلاد مقدونية^(١١) [٢٣] من بلاد اليونانيين فيلبس^(١٢) أبو الإسكندر، وفي سنة ثلاث عشرة من ملك أردشير هذا ولد الإسكندر،

(١) بهامش الأصل: «نجم، أي ظهر».

(٢) في «أخبار الحكماء» للقفطي ص ٤٤: حكيم مشهور مذكور، كان قبل أرسطاطاليس وعاصره وهو من مشاهير الفلاسفة ومذكور بهم، وله مقالات منقولة في مدارس التعليم - وذكره في «عيون الأنباء» ١ / ٢٣ - ٨٥ - ٨٧ من جملة أصحاب القياس استطراداً.

(٣) ذكره في «عيون الأنباء» ١ / ٢٥ باسم «ديمقراط».

(٤) في م: أبقراط.

(٥) من م و س: وفي الأصل: حرف - كذا.

(٦) في م: كتابهم.

(٧) في س و م: أربع.

(٨) ليس في م.

(٩) في م: يتلمذ السقراط.

(١٠) في النسخ: سبع عشر.

(١١) انظر «معجم البلدان» ٨ / ١٢١.

(١٢) من س و م، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٥٠ - ٥٤ - ٥٥.

ولستين بقيتا^(١) من ملك أرسخو^(٢) مات أفلاطون. وفي زمانه أحضر من في مدينة رومية من الناس فمكثوا في الإحصار ثلاث سنين، ثم^(٣) كلّوا وأعياهم الحساب والعد؛ فأمسكوا. وفي زمان دارا آخر ملوك فارس تملك^(٤) فيلبس والد الإسكندر على بلاد اليونانيين، وصالح دارا على خراج يؤديه، وهلك بعد هذا في السنة الخامسة من ملك دارا.

وذكر إبراهيم^(٥) النديم في تأريخه ما يدل على أن جالينوس كان بعد زمان عيسى عليه السلام وهو ما ذكرناه سالفًا، ثم قال أيضًا: إن جمهور الناس لا يمكنهم أن يفهموا سياقة الأقاويل البرهانية؛ ولذلك صاروا يحتاجون إلى رموز ينتفعون^(٦) بها - يعني رموز الأنبياء عليهم السلام - فهم ينتفعون بها منفعة ليست^(٧) باليسيرة من التصديق بأشياء بغير برهان، وإلا فمتى كان يفهم^(٨) البدوي الجلف^(٩) [والعبراني^(١٠) ٢٤] الكثيف [الصرف^(١١)] حقائق الأشياء عند التصريح بها، بل كان يأبى^(١٢) ويجحد، ونجم فيثاغورس في زمن دارا الثاني، قال: «وقد افتتح ملوك فارس كور اليونانيين والروم وغلبوا عليها وعلى مدن كانت معادن لكتبهم المشتملة على الحكمة كالجزيرة والشام ومصر وغيرها، فأخذوا ما كان فيها من كتب الحكمة والنجوم والهندسة والموسيقى»

(١) في النسخ: بقيا.

(٢) كذا في الأصل و س، وفي م بلا نقطة.

(٣) في م: لم.

(٤) في م: بملك - خطأ.

(٥) في كشف الظنون ١ / ٣٠: صاحب التاريخ هو إبراهيم بن وصيف المتوفى ٥٩٩ هـ، قلت: هو أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم. صاحب «الفهرست»، ولكن ذكر إبراهيم محرفًا - انظر «الفهرست» ص ٤٠٢.

(٦) من م و س، وفي الأصل بلا نقط التاء.

(٧) في م: ليس.

(٨) ورد في م بعد «البدوي».

(٩) الجلف - بالكسر: الرجل الجافي - كما في «أقرب الموارد».

(١٠) ليس ما بين المعقوفين في م.

(١١) في س: «ربما» بدل «كان يأبى و» وفي م: ممّا، مكان «يأبى و».

والحيل، وأهدى من^(١) الكتب ملك الروم لسابور^(٢) ذي الأكتاف، فلذلك، تهيأ في
الفرس^(٣) من أبدع آلة العود العجيبة الغالية [من بين]^(٤) جميع آلات الموسيقى،
والذي استخرجه لم يذكر اسمه؛ مخافة أن ينسبوه إلى اللهو واللعب والبطالة، ولم
يكن هذه الآلة في زمن بطليموس ونيقوماخس^(٥) لأنهما لم يذكرها^(٦) في كتابيهما.
قال: «وبطليموس لم يكن في عصره بعيد عن ابتداء^(٧) عصر أردشير^(٨) بن بابك».

قال: «وأما علم النجوم وآلات الموسيقى فابتدأه كان من بابل^(٩) من جهة
الكلدانين^(١٠)، وذلك قبل زمان إبراهيم، وسببه إقبالهم على صناعة الفلاحة
والملاحة [٢٥] وهما لا يستغنيان^(١١) عنها، وكان يعينهم^(١٢) على ذلك صفاء الجو في
بلادهم، ولطافة طباعهم، وذكاء أذهانهم، وخفة أرواحهم».

وأما الهندسة فابتدأها من مصر؛ بسبب احتياجهم إليها لأجل النيل والمزارع
وكسح^(١٣) مزارعهم في كل سنة.

(١) في م: و.

(٢) وفي «تاريخ الطبري» ٢ / ٦٦ ما لفظه: سابور ذو الأكتاف ابن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن
سابور ابن أردشير مملكا بوصية أبيه هرمز بالملك فاستبشر الناس بولادته وبثوا خبره في الآفاق - وله فيه ترجمة
بسيطة ووقائع كثيرة - فراجع.

(٣) زيد في م: و.

(٤) زدناه نظراً إلى سياق العبارة.

(٥) هو أبو أرسطوطاليس - كما في «عيون الأنباء» ١ / ٢٧ - ٢٢٥.

(٦) من س، وفي الأصل و م: لم يذكرها.

(٧) ليس في س.

(٨) هو أردشير بن بابك شاه ملك خير ابن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس بن ساسان بن
بهمن.... وقيل في نسبه: أردشير بن بابك بن ساسان بن بابك - كما في «تاريخ الطبري» ٢ / ٥٦ وله فيه ترجمة
حافلة - فراجع.

(٩) في م: بابك - تحريف.

(١٠) قال أبو معشر: الكلديون؛ هم الذين ينزلون بابل في الزمن الأول - كما في «معجم البلدان» ٢ / ١٨.

(١١) في س: لا يستعنان.

(١٢) في م: يغنهم: كذا.

(١٣) الكسح هو الكنس - كما في أقرب الموارد، ومثله بهامش الأصل.

وأما اللحون فأول من أبدعها في اليونانيين قوم يقال لهم ثامس^(١) فيما بين قسطنطينية وسقلية^(٢) لكثرة ما نالهم من الحروب، فوضعوا^(٣) أداتين^(٤): إحداهما -للجراحة وتحريضهم^(٥) على لقاء عدوهم وإزالة الجبن عن صدورهم بالألحان القادحة لنار الغضب المهونة للموت، والأخرى - لترهيب قلوب أعدائهم وتشويه عقولهم وتوليه^(٦) فكرهم بالألحان المجزعة المؤدية إلى النكول.

وأما علم الحساب فأول من فقهه^(٧) أهل فرنيقي - أعني أهل حمص - ومن يليهم؛ لأنهم كانوا تجارًا مسافرين محتاجين إلى علم^(٨) الحساب.

وأما علم الطبائع فمن الشام، وسببه الوباء، كان يكثر بنواحيهم ويعم^(٩) فاضطروا إلى الاستعانة بالقوى الطبيعية.

وذكر أبو سهل^(١٠) بن نوبخت في كتاب البهطمان^(١١) أنه قد كثرت صنوف [٢٦] العلوم وأنواع الكتب ووجوه المآخذ^(١٢) التي^(١٣) اشتق^(١٤) منها ما يدل عليه النجوم

(١) كذا في الأصل و م، وفي س: بامس - والله أعلم.

(٢) في «معجم البلدان» ٥ / ٣٧٣: صقلية - بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضًا مشددة وبعض يقول بالسين، وأكثر أهل صقلية يفتحون الصاد واللام.

(٣) في م فوصفوا.

(٤) في م: أداتين - كذا بالذال - خطأ.

(٥) من م و س: وفي الأصل: تحريضهم - كذا بالصاد المهملة.

(٦) بهامس الأصل ما لفظه: «توليه: تذهيب العقل وتحير الوله - محركة: الحزن أو ذهاب العقل حزنًا والحيرة والخوف».

(٧) في م: فيقبه - كذا محرفًا.

(٨) ليس في م.

(٩) في م: نعم - خطأ.

(١٠) له ذكر في «عيون الأنباء» ١ / ١٥٢ وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٢٥٥.

(١١) وقع في الأصل و م: النهمطان، والتصحيح من س و «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٢٥٥.

(١٢) من س، وفي م: مأخذ، وفي الأصل: المواخذ.

(١٣) في النسخ: الذي.

(١٤) في م: أشق.

مما هو كائن منها قبل ظهورها -على ما وصف أهل بابل في كتبهم^(١)، وتعلم أهل مصر منهم، وعمل به أهل الهند في بلادهم على مثال ما كان الخلق عليه قبل مفارقتهم^(٢) المعاصي وارتكابهم المساوي، ووقعهم في لجج^(٣) الجهالات، فإن ذلك قد بلغ بهم -على ما ذكر في الكتب^(٤) القديمة- الغاية حتى صاروا حيارى^(٥) ضلالاً لا يعرفون شيئاً، فلم يزالوا على ذلك حيناً من الدهر حتى نشأ من ذراريهم وأعقابهم من أيد بالتذكير لتلك الأمور والفتنة لها والمعرفة بها، والعلم الماضي من أحوال الدنيا في شأنها وسياسة أولها، والمستأنف من تدبير أوسطها، وعاقبة آخرها^(٦) وحال سكانها، ومواضع أفلاك^(٧) سمائها، ودرجها، ومنازلها، وجميع أنحائها، وذلك على عهد جم^(٨) الملك، فعرفت العلماء ذلك، ووضعوه في الكتب، وأوضحته ما وضعت منه، ووصفت -مع وصفها ذلك- [٢٧] الدنيا وجلالته، ومبدأ أسبابها وتأسيسها، وحال العقاقير والأدوية، فكانوا على ذلك برهة من الدهر حتى ملك الضحّاك^(٩) برقي^(١٠) في حصة المشتري وثبوت وسلطانه، فبنى مدينة اشتق اسمها من اسم المشتري، فجمع فيها العلم والعلماء،

(١) في م: كتبه.

(٢) وقع في الأصل: مقاربتهم، وفي م و س: مفارقتهم -مصحفاً، والصواب ما أثبتناه في المتن.

(٣) في م: الحج -خطأ.

(٤) في م: كتب.

(٥) من م، وفي الأصل و س: خياري -خطأ.

(٦) في م و س: أمرها.

(٧) موضعه في م بياض.

(٨) ترجم له البستاني في «دائرة المعارف» ٦ / ٥٢٣ ما ملخصه: جمشيد (Djemschid) وصحة لفظه «جم شيد» ومعناه شعاع القمر، لقب بذلك لجماله، ملك من ملوك الفرس من الطبقة الأولى، وهي الفيشدادية، وقد ذكر أصحاب زرداشت أن ملك هذا الملك كان محفوقاً بالمجد والفخامة، وكان مصدرًا لكل الفضائل.

(٩) له ترجمة حافلة في «دائرة المعارف» للبستاني ١١ / ١٢٢ ملخصها: الضحّاك (Izdahac, dabhhac) ملك من ملوك الفرس من الطبقة الأولى المعروفة بالفيشدادية أو البيشدادية (أي القاضين بالعدل) وهو بيوراسب المسمى بالزدهاق بصاد بين السين والكاف وحاء قريبة من الهاء وكاف قريبة من القاف ومنها اسمه العربي أي الضحّاك وقد لقبوه بذئ اللحيّتين كانتا -في زعم مؤرخي الفرس- على منكبيه.

(١٠) كذا في النسخ الثلاث، ولعل الصواب: برقة، ذكرها ياقوت وعد مدناً كثيرة تسمى «برقة»، وأما البستاني فقال في «دائرة المعارف» ٥ / ٣٤٤: مدينة من مدن بنطابوليس القديمة المشهورة المعروفة الآن ببلاد برقة، وهي قصبتها الحالية واقعة على مسافة ٤ كيلو مترًا من مدينة القيروان إلى الغرب وهي بلدة حقيرة لم يبق لها شيء من أهميتها القديمة يستحق الذكر إلا بعض آثار -اطلب قيروان. لعله غير هذه المدينة وما وجدنا في المراجع التي بين أيدينا، وبهامش الأصل «هو منسوب إلى برقي وهي قرية أو قبيلة».

وبناها اثني عشر قصرًا على عدد بروج السماء، وسماها بأسمائها، وخزن فيها كتب أهل العلم وأسكنها العلماء، وانقاد لهم العالم ودبروا أمورهم، منهم هرمس البابلي^(١) وتنكلوشا^(٢) وطيفورس^(٣) وغيرهم من الأفاضل، فما زالوا على أحوالهم مقيمين إلى أن بعث الله نبيًّا^(٤) في زمانهم فأنكروا نبوته، واختلطت أحوالهم وتشتت أمورهم، [قام كل عالم منهم]^(٥) إلى بلد يسكنه و^(٦) يترأس^(٧) عليه، فسقط هرمس إلى مصر وكان من أعلمهم وأعقلهم فملكها وعمرها، وأظهر علمه فيها، وبقي جُلّ ذلك ببابل [إلى خروج]^(٨) الإسكندر، فهدم تلك العمائر، وأخذ من العلوم^(٩) المنقوش فيها، واستنسخ ما احتاج إليه من النجوم والطب والطبائع، وبعث بها إلى أرض مصر، وبقيت أشياء [٢٨] بناحية الهند والصين كانت الفرس نسختها على عهد نبيهم زرادشت^(١٠) وجاماسب^(١١) [حذرًا منهم]^(١٢) من فعلة الإسكندر، وغلبته على بلادهم، وإهلاك ما

(١) وهو «الهرمس الثاني»، فإنه من أهل بابل، سكن مدينة «الكلدانيين»؛ وهي بابل وكان بعد الطوفان في زمن بزيربالي الذي هو أول من بنى مدينة بابل بعد نمرود بن كوش، وكان بارعًا في علم الطب والفلسفة وعارفًا بطبائع الأعداد وكان تلميذه فيثاغورس الأرثماتيقي، وهرمس هذا جدد من علم الطب والفلسفة وعلم العدد ما كان قد درس بالطوفان ببابل، ومدينة الكلدانيين هذه مدينة الفلاسفة من أهل المشرق وفلاسفتهم أول من حدد الحدود ورتب القوانين -راجع «عيون الأنباء» ١ / ١٧ و«تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٣٤٦.

(٢) له ترجمة في أخبار الحكماء للقفطي ص ٧٤ ولفظها: تينكلوش البابلي، قيل: تنكلوشا، والأول أصح، ووقع في «عيون الأنباء» ٢ / ٣٠: دنكلوشا.

(٣) في م: طيقورس، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٢١٨: طينقورس.

(٤) في م - قيما.

(٥) كذا في الأصل و س، وفي م: عام عنهم - كذا.

(٦) سقط من م.

(٧) في م: براس - خطأ.

(٨) في س: إلى أن خرج، وفي م: أن خرج.

(٩) في م: العلم.

(١٠) ذكره في «عيون الأنباء» ١ / ٩ ولفظه: فأما المجوس، فإنها تقول إن زرادشت الذي تدعى أنه نبيهم - جاء بكتب علوم أربعة زعموا أنها جلدت باثني عشر ألف جلد جاموس ألف منها طب، وله ترجمة مبسطة في «دائرة المعارف» للبستاني ٩ / ١٩٧.

(١١) له ذكر في «تاريخ الطبري» ص ٦٧٦.

(١٢) في م: حذرهم.

قدر عليه من كتبهم وعلومهم، فدرس العلم حينئذ بالعراق وقلت^(١)، وصارت الناس^(٢) أصحاب عصبية^(٣) وفرقة، وصار لكل طائفة منهم ملك فُسِّمُوا «ملوك الطوائف»، ولم يزل أهل بابل^(٤) مقهورين مغلوبين إلى أن ملك أردشير بن بابك من نسل^(٥) ساسان، فجمع أمرهم وأعلى كلمتهم، فبعث إلى الصين والهند والروم، فجمع من^(٦) العلوم والكتب ما قدر عليه، وفعل ابنه شابور^(٧) بعده [مثل ذلك]^(٨)، وكتب الكتب بالفارسية على ما كان هرمس^(٩) البابلي و[دورينوس السرياني]^(١٠) و[قندروس اليوناني]^(١١) من أهل^(١٢) أثينية وبطليموس^(١٣) الإسكندراني وفرماسب الهندي، فشرحوها وعلموها الناس على مثل ما كانوا أخذوا من جميع تلك الكتب التي كان^(١٤) أصلها من بابل، ثم جمعها وألفها، [٢٩] وكذلك فعل كسرى^(١٥) أنوشروان بعدهما^(١٦) [لمحبته للعلم]^(١٧)؛ ولأهل كل زمان ودهر تجارب حادثة وعلم مجدد لهم على قدر الكواكب

(١) في س: قل - كذا.

(٢) في م: ناس.

(٣) في م: عصبي.

(٤) قد مر التعليق عليه قريباً.

(٥) في م: نسله.

(٦) سقط من م.

(٧) هكذا في الأصل و س، وفي م: شابور، وقد مرت ترجمته قريباً نقلاً عن الطبري مختصراً.

(٨) في س: كذلك.

(٩) قد مر التعليق عليه قريباً.

(١٠) في م: دورثيوس السوياني، ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ٥٠: ديونوسيوس، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص

١٨٤: ذروثيوس.

(١١) وقع في «عيون الأنباء» ١ / ١٨: قورونس.

(١٢) سقط من م.

(١٣) له ترجمة في «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٩٥، وله ذكر في العيون ١: ٢١٠.

(١٤) من م و س، وفي الأصل: كانت.

(١٥) قال الطبري في تاريخه ٢ / ٩١: كسرى أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، فلما ملك كتب

إلى أربعة فاذ وسينين كان كل واحد منهم على ناحية من نواحي بلاد فارس..... قال: ولشمانى سنين وثمانية أشهر

من ملك عمرو بن هند ولد رسول الله ﷺ، وذلك في زمن «أنوشروان» وعام القيل الذي غزا فيه الأشرم أبويكسوم

البيت. وله فيه ترجمة واسعة ووقائع كثيرة فراجع.

(١٦) كرر هنا في الأصل و م: كذلك.

(١٧) في م: لمحة العلم.

والبرج الذي هو ولي تدبير^(١) الزمان بأمر^(٢) الله تعالى .

قال أبو معشر^(٣) في اختلاف الزيجات: «إن ملوك الفرس بلغ من عنايتهم بصيانة العلوم، وحرصهم على بقائها على وجه الدهر، وإشفاقهم عليها من أحداث الجو^(٤) وآفات الأرض أن اختاروا لها من الورق أصبرها^(٥) على الأحداث، وأبقاها على الدهر، وأبعدها عن التعفن: لحاء^(٦) شجر الخدنك^(٧) - ويسمى التوز^(٨)، وبهم اقتدى^(٩) أهل الصين والهند والأمم واختاروها لقسيهم لصلابتها وملاستها وبقائها على القسي، ثم طلبوا لها بعد ذلك من بقاع الأرض وبلدان الأقاليم أصحها تربة وأقلها عفونة وأبعدها من الزلازل والخسوف [أو]^(١٠) أبقاها على الدهر بناء، فلم يجدوا أجمع لهذه^(١١) الأوصاف من «أصفهان»^(١٢)، ثم فتشوا عن^(١٣) بقاع هذا^(١٤) البلد، فلم يجدوا أفضل

(١) في م: تدبر .

(٢) في م: كأمر .

(٣) في م: أبو معز - خطأ، وذكر ابن أبي أصيبعة ترجمة أبي معشر في كتابه «عيون الأنباء» ١ / ٢٠٧ نقلاً عن «الفهرست» لابن النديم، فقال: «كان أبو معشر وهو جعفر بن محمد البلخي من أصحاب الحديث أولاً»، ويقال: إنه تعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره.... وتوفي أبو معشر وقد كان جاوز المائة سنة.

(٤) في م: البجوم - كذا.

(٥) في م: أجراها.

(٦) من س، وفي الأصل: لحاء - بالخاء المعجمة خطأ، وفي م: الها - تحريف، وفي بحر الجواهر: لحاء - بالكسر والمد - قشر الشجر.

(٧) لفظ فارسي، قال في تحقيقه في «غياث اللغات» - معجم الفارسية: خدنك - بفتحيتين درختين كه جوب آن نهايت محكم وصاف وراست باشد جون أكثر از جوب آن تير میسأزند.

(٨) في «غياث اللغات»: بالضم بواو وزاي معجم نام بوست درجنيست.

(٩) في م: اقتاد.

(١٠) زيد من م.

(١١) في م: فهذه.

(١٢) في «معجم البلدان» ١ / ٢٦٩ لياقوت: أصفهان - منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر، وكسرها آخرون منهم السمعاني وأبو عبيد البكري الأندلسي، وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها.

(١٣) من م و س، وفي الأصل: على.

(١٤) من م و س، وفي الأصل: هذه.

من «رستاق جي»^(١)؛ فجاءوا إلى مهمند^(٢)، وهو في داخل المدينة المسماة بجي، فأودعوه علومهم، وقد بقي إلى زماننا هذا، وهو يسمى «ساروية»، ومن هذه^(٣) البنية درى الناس من بناها، لأن قبل زماننا هذا بسنين كثيرة انهدمت من هذه ناحية، وظهروا فيها على أزج^(٤) معقود من طين الشقيق^(٥)، فيه كتب كثيرة من كتب الأوائل مكتوبة بلحاء التوز مودعة^(٦) أصناف علوم الأوائل بالكتابة الفارسية القديمة، فوقع بعضها^(٧) إلى من عني به، فقرأه فوجد فيه كتاباً لبعض ملوك الفرس المتقدمين أن «طهمورث»^(٨) الملك الفاضل المحب للعلوم وأهلها كان قد انتهى إليه خبر الحدث^(٩) المغربي - الذي كان من جهة الجو في تتابع الأمطار هناك، وإفراطها في الدوام والغزارة^(١٠) وخروجها عن الحد - أنه كان من أول يوم من سني^(١١) ملكه إلى أول يوم من بدو هذا الحدث المغربي مائتان وإحدى وثلاثون^(١٢) سنة وثلاثمائة يوم، وأن المنجمين كانوا

(١) ذكرها ياقوت في «معجم البلدان» ٣/ ١٩٦ وقال: بالفتح ثم التشديد، اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة وهي الآن كالخراب منفردة، وتسمى الآن عند العجم شهرستان وعند المحديثين «المدينة».

(٢) في م: مهند.

(٣) في م: هذا.

(٤) الأزج - محرقة: بيت يبنى طولاً، كما في «أقرب الموارد».

(٥) كذا في الأصل وم، وفي س: السبق، وفي «أقرب الموارد»: الشقيقة أرض صلبة بين رياض تنبت الشجر والعشب.

(٦) من م. وفي الأصل و س: مودوعة.

(٧) من م و س، وفي الأصل: بعضهما - كذا.

(٨) قال البستاني في «دائرة المعارف» ١١/ ٢٤٤: طهمورث (Tahmourz) هكذا يكتبه العرب وأما الفرس فيكتبونه

«طهمورس» بالسین، وهو ابن هوشنك بن سيامك بن كيومرث (كيومرس) ملك من قدماء ملوك الفرس من

الطبقة البيشدادية الأولى، يقال إنه ملك نحو سنة ٢٦٠٠ ق م، ودام ملكه ثلاثين وقيل أربعين سنة وهو الذي بنى

أصفهان.

(٩) الحدث - بالتحريك آخره ثاء مثثة: قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور، ويقال لها الحمراء لأن

ترتبتها جميعاً حمراء، وقلعتها على جبل يقال له الأخيدب... قال الواقدي: ولما بنيت مدينة الحدث هجم الشتاء

وكثر الأمطار ولم يكن بناؤها وثيقاً فهدم سور المدينة وشعثها ونزل بها الروم فتفرق عنها من كان نزلها من

الجند وغيرهم - انظر «معجم البلدان» لياقوت ٣/ ٢٣١.

(١٠) من م س، وفي الأصل: الغراز - كذا.

(١١) من م و س، وفي الأصل: ستي - خطأ.

(١٢) من م و س، وفي الأصل: ثلاثين - خطأ.

يخوفونه من أول ابتداء ملكه تعدي^(١) هذا الحدث^(٢) المغربي من ناحية المغرب إلى ما يليه من ناحية المشرق^(٣)، فأمر المهندسين بإيقاع الاختيار على أصح^(٤) البقاع، فاختاروا لها موضع البنية «ساروية»^(٥) وهي قائمة إلى الساعة، فأمر ببنائها، ونقل إليها علوماً كثيرة مختلفة الأجناس، وأنه كان فيها كتاب منسوب إلى بعض الحكماء المتقدمين فيه سنون وأدوار معلومة لاستخراج أوساط الكواكب وعلل حركاتها، وكانوا يسمونها «أدوار الهزارات» وجميع القدماء من الهند والكلدانين - وهم سكان بابل - كانوا يستخرجون الأوساط من هذه السنين^(٦) والأدوار، واستخرج المنجمون منه^(٧) في ذلك الزمان زيجاً سموه «زيج^(٨) الشهر يار» معناه ملك الزيجات - فهذا لفظ أبي معشر، ويقال: إن صاحب ابن العميد^(٩) وجد في سور هذه المدينة صناديق فيها كتب فأنفذها إلى بغداد، فاستخرجها بعضهم، وساروية [٣٢] من الأبنية العجيبة القديمة المعجزة البناء. وهي في المشرق تشبه^(١٠) الأهرام^(١١) التي بمصر في الجلالة

(١) من م و س، وفي الأصل: بعدي.

(٢) من م و س، وفي الأصل: الحديث - خطأ.

(٣) في م: الجانب.

(٤) زاد في م: الهواء و.

(٥) كذا في النسخ الثلاث، وقد مر غير مرة وذكرها ياقوت في «معجم البلدان» ٥ / ٨ سارية، وهي مدينة بطبرستان، فلعلها هذه - والله أعلم.

(٦) في م: السنن - كذا.

(٧) زاد في م: و - خطأ.

(٨) الزيغ - خيط البناء، معرب زيك - بالفارسية، وهو عند المنجمين كتاب تعرف به أحوال حركات الكواكب، ويؤخذ منه التقويم؛ كما في «أقرب الموارد».

(٩) ذكره الزركلي في الأعلام نقلاً عن «بتيمة الدهر» ٣ / ٢ و «الكامل» - «حوادث» سنة ٣٥٩ و «الوفيات» ٢ / ٥٧ وغيرها، فقال: ابن العميد المتوفى ٣٦٠ هـ - ٩٧٠ م محمد بن الحسين العميد بن محمد أبو الفضل وزير من أئمة الكتاب، كان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم، ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله، قال الثعالبي: «بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، ولي الوزارة لركن الدولة البويهى، وكان حسن السياسة خبيراً بتدبير الملك كريماً ممدوحاً».

(١٠) كذا في الأصل و س، وفي م: يشبه.

(١١) من م و س، وفي الأصل: لأهرام، الأهرام جمع هرم، وهي أبنية عظيمة مربعة الشكل - انظر «معجم البلدان» ٨ / ٤٥٥.

وإعجاز البناء ويقال: «إن المنطق والحكمة التي ألفها وهذبها أرسطاطاليس، أصل ذلك مأخوذ من خزائن الفرس حين ظفر الإسكندر بدارا وبلادهم، وأنه ما قدر أرسطو على ذلك إلا بمدد كتبهم ومعاونتها^(١)، ولا شك ولا خفاء عند من أدرك طرفاً من الأمور الشريفة والحكمة الصحيحة مقدار حكمة فارس وشرفها، وكان فيهم ملوك أفاضل مثل كيومرث^(٢) وطهمورث^(٣) وأفريدون^(٤) أردشير بن بابك^(٣) وخسرو^(٣) وغيرهم من الملوك العارفين بحقيقة الحكمة ومثل جاماسب وفرساوش^(٥) وبزرجمهر^(٦) وغيرهم من الأجلة والحكماء الأعزة، لكن من دأب الأمور الإلهية والأحوال السماوية أن ينقل الحكمة والملك من جيل إلى جيل ومن قوم إلى قوم، فسبحان الأولي الأبدى الدائم [الغير المتغير]^(٧) على مر الدهور [٣٣] والأعصار! ويقال: «كانت الحكمة في قديم الزمان ممنوعاً منها^(٨) إلا من كان^(٩) أهلها ومن يتقبلها طبعاً، وكان الحكماء

(١) في م: معاونها.

(٢) في «عيون الأنبياء» ١ / ١٦: تذكر الفرس أن جده كيومرث وهو آدم، وتذكر العبرانيون أنه أخنوخ وهو بالعربية إدريس، قال أبو معشر: «هو أول من تكلم في الأشياء العلوية من الحركات النجومية وأن جده كيومرث وهو آدم علمه ساعات الليل والنهار، وهو أول من بنى الهياكل ومجد الله فيها، وأول من نظر في الطب وتكلم فيه، وأنه ألف لأهل زمانه كتباً كثيرة بأشعار موزونة وقواف معلومة، وهو أول من أنذر بالطوفان وكان مسكنه صعيد مصر، تحير ذلك فبنى هنالك الأهرام».

(٣) قد مر التعليق عليه قريباً.

(٤) في «دائرة المعارف» للبستاني ١ / ٢٦: أفريدون (Afridonn) سادس ملوك الطبقة الأولى من الفرس وهي الفيشدادية، وفي نسبه اختلاف... قال المسعودي: «وللناس فيما ذكر خطب طويل، وإن بلاد بابل أضيفت إلى ولد أفريدون وهو إيراج، وقتله أخوه في حياة أبيه فهلك، ولم يخلص له الملك فيعد في الملوك»، قال: «وإنهم أسقطوا الجيم من إيراج وأبدلوها نونا فقالوا «إيران شهر» والشهر الملك، فسمي بذلك بلاد إيران...» وذكر المؤرخون الشرقيون أن مدة ملك أفريدون كانت خمسمائة سنة فيستدل من ذلك أن اسمه كان اسم دولة كفرةون وكسرى لا اسم شخص بعينه.

(٥) في م: فرساوش.

(٦) له ذكر في «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٢٦١.

(٧) في م: العز المتعز، وفي س: العين المتعين.

(٨) في م: عنها.

(٩) زاد في م: من.

ينظرون^(١) في مواليد من يريد الحكمة والفلسفة، فإن علموا أن صاحب المولد في مولده حصول ذلك استخدموه^(٢) وإلا فلا، وكانت الفلسفة ظاهرة قبل المسيح في اليونانيين، فلما تنصرت^(٣) الروم منعوا عنها، وأحرقوها^(٤)، وحرّموا الكلام فيها إذا كانت في الظاهر بضد الشرائع النبوية.

ثم إن الروم رجعت إلى مذاهب الفلاسفة، وكان السبب في ذلك ملك بوليناس^(٥)، وكان ينزل^(٦) بأنطاكية، ووزر له ثامسطيوس^(٧) شارح كتب أرسطو، ثم لما قصده شابور ذو الأكتاف [وانهزم منه وظفر به بوليناس]^(٨)، وسار إلى أرض العجم حتى بلغ جندشابور^(٩) فحاصرها وصعب عليه فتحها رجع^(١٠)، ثم إن شابور تخلص من سجن الروم وطوى البلاد حتى دخل جندشابور وخرج بمن فيها إلى الروم، فهزموهم، وقتلوا

(١) من م و س، وفي الأصل: تنظر.

(٢) في م: الحدوده - كذا.

(٣) في م: تقصرت.

(٤) في س: امزقوها.

(٥) في م: الولياس - كذا، وفي س: أبولياس، وبهامش الأصل: أيضًا يقال له بوليناس، ذكره البستاني في «دائرة المعارف» ٥٩٠ / ٥ ترجمة وافية ولفظه: (Plinius - Pline - Pliny) كايوس بلينيوس الملقب بالأكبر وهو مؤلف روماني، ولد سنة ٢٣ للميلاد وتوفي سنة ٧٩.

(٦) في م: نزله.

(٧) ذكره القفطي في «أخبار الحكماء» ص ٧٥ مختصرًا فقال ثامسطيوس: كان فيلسوفًا حسب ما ذكرته عند ذكر تصانيفه في تفاسير كتب أرسطوطاليس، وكان كاتبًا للبوليناس المرتد إلى مذهب الفلاسفة عن النصرانية، وزمانه بعد زمان جالينوس.

(٨) ليس في م.

(٩) كذا في النسخ الثلاث. ولعل الصواب ما في «معجم البلدان» ٣ / ١٤٠ ففيه: جنديسابور - بضم أوله وتسكين ثانيه وفتح الدال وياء ساكنة وسين مهملة وألف وباء موحدة مضمومة وواو ساكنة وراء - مدينة بخوزستان بناها سابورين أردشير، فنسبت إليه وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده.... إلخ، وذكر في تسميته أقوالًا عديدة فراجع.

(١٠) ليس في م.

بليناس وولى عوضه قسطنطين^(١) الأكبر، فعاد المنع من الاشتغال^(٢) بالفلسفة، [٣٤] وبالجملة^(٣) بحسب رغبات الملوك والأمراء والأكابر تظهر^(٤) الحكمة والفلسفة وبحسب^(٥) نفرتهم عنها وعداوتهم لها تختفي^(٦)، وهكذا دأب^(٧) الدنيا أبداً وأزلاً، فهذا خبر الحكمة والحكماء على الإجمال، وستأتي^(٨) الأحوال مفصلة.

وأما سبب ظهور الفلسفة في الملة الإسلامية فبسبب^(٩) مصاحبة بعض الأكابر قومًا من الفلاسفة العارفين باللغتين - أعني اليونانية والعربية - ونقلهم شيئًا من الكلمات الحكمية والكتب من اليونانية إلى العربية، فأول نقل كان في الإسلام^(١٠) كان في زمن بني أمية، وذلك أن خالد بن يزيد^(١١) لهوس كان له في الصنعة^(١٢) أمر بنقل الكتب التي في الصنعة، وهو أول نقل كان في الإسلام، ونقل الديوان من الفارسية إلى العربية في زمن الحجاج، فأما الديوان بالشام فكان بالرومية، فنقله منصور بن سرجون^(١٣) في

(١) ذكره صاحب المنجد في «معجم الأعلام» مختصرًا، وقال: «قسطنطين» الكبير (٢٧٤ - ٣٣٧) ق، م، إمبراطور روما ٣٠٦ هـ هزم خصمه ماكسانس خلال وقعة ظهر فيها - على ما قبل - رسم الصليب في السماء مع هذه الآية (بهذه العلامة لك النصر) نقل عاصمة الإمبراطورية من روما إلى بيزنطة فسميت القسطنطينية.

(٢) في م: الأشغال.

(٣) وقع في س: بالحكمة.

(٤) في م: يظهر.

(٥) في م: حسب.

(٦) في م: يختفي.

(٧) في س: دار.

(٨) في س و م: سيأتي.

(٩) في م: سبب.

(١٠) زاد في م: هو.

(١١) ترجم له الزركلي «في الأعلام» ٢ / ٣٤٢ نقلًا عن «الفهرست» لابن النديم ١ / ٢٤٢ و«الوفيات» ١ / ١٦٨ و«تهذيب ابن عساکر» ٥ / ١١٦ ما ملخصه: «خالد بن يزيد بن معاوية الأموي القرشي (٨٥هـ - ٧٠٤م) الخليفة الأموي، حكيم قريش وعالمها في عصره، اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم - فأتقنها وألف فيها رسائل وهو أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء، توفي في دمشق».

(١٢) بهامش الأصل: أي الأكسير.

(١٣) وقع في الأصل: سرجون، وفي م: سرخون، والتصحيح من «تاريخ الطبري» ٢ / ٢٠٥، وهو الرومي مولى معاوية.

زمن هشام^(١) بن عبد الملك-، ونقل في زمن بني العباس على التدريج في كل وقت بعض الأشياء، وكان المأمون^(٢) أصلاً [٣٥] عظيمًا في ذلك. ويقال: إنه رأى في المنام شيخًا يميل وجهه إلى الشقرة، عليه ثياب منسوجة بالذهب جالسًا على سدة، قال: «فهبتة، إلا أنني مع ذلك دنوت منه»، فقلت له: «من أنت؟» فقال: أنا أرسطاطاليس الحكيم، قال: فقلت له: إني أسألك عن أشياء، فقال: سل، فقلت له: ما الحسن؟ فقال: ما حسن عند العقل، قال: فقلت: ثم ماذا؟ فقال: ما حسن عند الشرع، [قال: ثم قلت له: ثم ماذا؟ قال ما حسن في العرف]^(٣)، قال: «ثم قلت [له: ثم]»^(٤) ماذا؟ فقال: ثم لا، ثم قال: «ما كان في المذهب فليكن»^(٥) عندك كالذهب، فلما استيقظ اعتقد في أنواع علوم الحكمة، فجمع النقلة وفتح دار الحكمة وأطلق^(٦) الجرابات والوظائف على أن ينقلوا العلوم الحكمية إلى العربية، وأنفذ رسولاً إلى ملك الروم، يطلب كتب الحكمة، فسير له جملة^(٧) من الكتب، وكذلك فعل بنو موسى، وكثر بعد ذلك الطلب حتى كان بعضهم يذهب إلى الروم، ويبدل^(٨) الأموال، ويطلب [كتب الحكمة]^(٩)، وينقلها إلى العربية.

(١) خليفة مشهور من خلفاء بني أمية، ذكره الطبري ترجمته ووقائعه في تاريخه ٨ / ١٧٩. فراجع.

(٢) هو مأمون بن هارون الرشيد، خليفة مشهور من بني العباس، اشتهر في خلافته في مسألة خلق القرآن -انظر لترجمته ووقائعه «تاريخ الطبري» ص ٢٧٣ - ٣٩٦.

(٣) العبارة بين المعقوفين مكررة في م.

(٤) زيد من م و س.

(٥) في م: فيكن.

(٦) موضعه بياض في م.

(٧) سقط من م.

(٨) في م: ببذل.

(٩) في م: الكتب

١- أول [٣٦] الحكماء آدم أبو البشر - عليه السلام -

وكان في أول الدور الأول بعد^(١) خراب الربع المسكون بالطوفان، وهو أول من استخرج^(٢) الصنائع وآلاتها وعلمها أولاده، واستخرج أيضًا العلوم ودونها لأولاده، ورأيت بعض كتبه في التعفيات^(٣) وبعض الصنائع والعلوم وعلم الأسماء المذكورة في قوله تعالى^(٤): ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] وعاش دهرًا طويلًا، وكان رجلًا فاضلاً، عظيم القدر، جليل الشأن، أول أنبياء الله ورسله.

٢- ثم ولده شيث بن آدم [عليه السلام]^(٥) وهو أوريا^(٦) الأول

وهو أيضًا أغاثاذايمون^(٧) أستاذ هرمس الهرامسة المعروف^(٨) عند العرب بإدريس عليه السلام، وهو أول من أخذ عنه الشريعة والحكمة، والصابئة تنسب^(٩) إليه وتعترف^(١٠) بنبوته، ولهم كتب أحكام بعضها منسوبة إلى شيث، وبعضها إلى يحيى بن زكريا، ولا

(١) لعله يريد بذلك آدم الثاني أعني نوحًا عليه السلام، لأن الرسول الذي بعث بعد الطوفان الذي أحاط سائر الأرض هو نوح عليه السلام، وهو الذي يُسمى «آدم الثاني»، وكان آدم أبو البشر قبل الطوفان - فتأمل.

(٢) في م: استخراج - كذا.

(٣) في الأصل: التعفيات، وما أثبتنا في المتن من م و س، ولعله الصواب - ظني أن المراد بالتعفيات الآثار القديمة؛ لأن معنى تعفى عفا، وبهامش الأصل «التعفينات اسم موضع، ولكن لم نجد هذا الموضع في المراجع التي بين أيدينا.

(٤) ليس في م.

(٥) زيد من م.

(٦) هكذا في الأصل وم، وفي س: أوريار.

(٧) في «عيون الأنباء» ١ / ١٦ ذكره مختصرًا فقال: وكان أغاثوذيمون أحد أنبياء اليونانيين والمصريين، وتفسير أغاثوذيمون السعيد الجد، وذكره القفطي أيضًا في «تاريخ الحكماء» ص ٢ وقال: إنه أستاذ إدريس عليه السلام، فهرمس الهرامسة هو إدريس عليه السلام، والهرامسة كانوا ثلاثة - كما في «عيون الأنباء».

(٨) في م: المسمى.

(٩) في م: ينسب.

(١٠) في م: يعرف.

يقولون بقيامة^(١) الأجساد بل الأرواح، ولهم كتابة وحروف بالنبطية^(٢) قديمة^(٣) على هجاء أبجد وليس لهم أ، ب، ت، ث، ولهم^(٤) كتاب [٣٧] يسمونه الزبور^(٥) الأول، وهو مائة وعشرون سورة كبار وصغار، وقبلتهم بيت المقدس. والله أعلم بمسكنه من الأرض، ولعل الأظهر أنه كان بالشام أو بصعيد^(٦) مصر، ومن كلامه، قال: إنه يجب أن^(٧) يكون في المؤمن الحنفي ست عشرة^(٨) خصلة: (١) المعرفة بالله وملائكته من السماويين^(٩) والروحانيين [و]^(١٠) حملة العرش وأهل طاعته (٢) معرفة الخير والشر، أما الخير فليرغب فيه، وأما الشر فليحذر من^(١١) فعله (٣) السمع والطاعة للملك الرحيم الذي استخلفه الله في الأرض ومملكه أمر البلاد والعباد (٤) بر الوالدين (٥) اصطناع المعروف بقدر الطاقة (٦) المواساة للفقراء (٧) التعصب للغرباء (٨) الشجاعة^(١٢) في طاعة الله (٩) العصمة عن الفجور (١٠) الصبر بالإيمان واليقين (١١) صدق اللهجة (١٢) العدل (١٣) القنوع^(١٣) في الدنيا (١٤) الضحايا والقرايين^(١٤) شكرًا لله -تعالى- على ما أولى^(١٥) من النعم لخلقه (١٥) الحلم وحمد الله على مصائب الدنيا

(١) في م: بقية.

(٢) وهي لغة تنسب إلى أولاد شيث عليه السلام كما في «أقرب الموارد»، ولفظه: وإنما سمي أولاد شيث أنباطًا؛ لأنهم نزلوا هناك، هذا أصله، ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامهم ومنه «كلمة نبطية» أي عامية.

(٣) في م: قديم.

(٤) ليس في م.

(٥) في س: النور.

(٦) الصعيد بمصر بلاد واسعة كبيرة فيها عدة مدن عظام منها أسوان... راجع «معجم البلدان» ٥ / ٣٦٠.

(٧) من م و س، ووقع في الأصل: أنه.

(٨) من م، وفي الأصل و س: عشر.

(٩) في م: السمايين -كذا.

(١٠) زيد من م.

(١١) من م و س، وفي الأصل: عن.

(١٢) من م و س، ووقع في الأصل: السرعة.

(١٣) وقع في متن الأصل: الشرع -خطأ، وبهامشه نسخة: التنوع -تحريف، ونسخة أخرى: القناعة، وما أثبتناه في المتن من م و س، وهو الصواب.

(١٤) جمع قربان -هو كل ما يتقرب به إلى الله تعالى من ذبيحة وغيرها -انظر أقرب الموارد.

(١٥) في م: أزلي -تحريف.

بغير تملل^(١) (١٦) الحياء وقلة الممارسة^(٢).

٣- الحكيم^(٣) الرباني^(٤) أنبا ذقلس^(٥)

ابن مادر^(٦)، من أهل أفراسينا^(٧)، [٣٨] وكان في زمن داود، وكان أخذ الحكمة عن لقمان بالشام، وقيل عن^(٨) سليمان، ثم انصرف إلى بلاد اليونانيين فتكلم في خلقه^(٩) العالم بشيء^(١٠) فهجره^(١١) بعضهم^(١٢) وطائفة من الباطنية^(١٣) ينتمي إلى حكمته، وزعم^(١٤) أن له رموزاً قل ما يوقف عليها، وكان محمد^(١٥) بن عبد الله بن مرة الجيلي الباطني من أهل قرطبة^(١٦) كَلَفًا بفلسفته^(١٧) دءوبًا^(١٨) على دراستها، وهو بالجملة عظيم الشأن، جليل القدر، كثير الرياضة والتأله والتعفف^(١٩)، تاركًا للدنيا مقبلًا على

(١) من س، وفي الأصل: تملك، وفي م: تامل - كذا.

(٢) الممارسة هي المجادلة.

(٣) هذه الترجمة مؤخرة في م وس من ترجمة هرمس الهرامسة أي إدريس - عليه السلام - التي يأتي بعد هذه الترجمة.

(٤) زاد في س: العظيم، وليس في م «الحكيم الرباني».

(٥) سبق التعليق عليه في مقدمة الكتاب.

(٦) كذا في الأصل وس، وفي م: ادر - كذا.

(٧) في الأصل - أفراسينا - وما أثبتناه في المتن من م. وقد سبق التعليق عليه.

(٨) في م: أن - خطأ.

(٩) في الأصل وس: بخلقه. وفي م: يخلقه؛ والتصحيح من «عيون الأنباء» ١ / ٣٦.

(١٠) في «عيون الأنباء»: بأشياء.

(١١) في الثلاث النسخ: هجره، والتصحيح من «عيون الأنباء».

(١٢) في م: بعض.

(١٣) قال الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل» ٢ / ٥ طبع لندن: الباطنية - هذه فرقة الوقف على إسماعيل بن جعفر

ومحمد بن إسماعيل، والإسماعيلية المشهورة في الفرق هم الباطنية التعليمية الذين لهم مقالة مفردة.

(١٤) في م: فيزعم.

(١٥) انظر لترجمته «أخبار الحكماء» للقفطي ص ١٣.

(١٦) وقع في الأصل: قوطية - كذا، وفي م: قرطه، وما في المتن فهو من س، وهو الصواب، وقرطبة مدينة عظيمة

بالأندلس - راجع «معجم البلدان» ٧ / ٥٣.

(١٧) في م: بفلسفة - كذا.

(١٨) في م: ذويا.

(١٩) في س: التقشف، وفي م: لينشف.

الأخرى، ماهرًا في معرفة النفس والمجردات وأحوالها وترتيبها^(١)، وقد رأيت له كتابًا في الفلسفة يدل على ذوقه، وكشفه، وقوة سلوكه، وتبريزه في العلم الإلهي، وحكمته نبوة^(٢) ممزوجة بالفلسفة؛ وهو أول من ذهب إلى الجمع بين معاني صفات الله وأنها كلها تؤدي إلى شيء واحد وليس [ذا]^(٣) معان^(٤) متميزة تختص^(٥) بهذه الأسماء المختلفة، بل^(٦) هو الواحد بالحقبة الذي لا يتكثر^(٧) أصلاً بخلاف باقي^(٨) الأشياء الموجودة^(٩)، فإن الوجدانيات [العالية]^(١٠) معرضة للتكثر^(١١) [٣٩] إما بأجزائها، وإما بمعانيها أو بنظائرها، فذات الباري منزهة عن هذا كله، وإلى هذا المذهب ذهب علي بن أبي طالب - عليه السلام - وأبو الحسين^(١٢) البصري وجماعة من المعتزلة وجمهور الحكماء.

ومن لطائف كلماته قوله: «إن في طلب الفلسفة شرفاً وإن مرتبتها لعالية عظيمة، فينبغي لمن طلبها أن يكون ذهنه صافياً. وعقله لطيفاً، وهمومه في هذا العالم قليلة، وإن في طلب الحكمة فضيلة^(١٣) ومرتبة شريفة. وهي في ذاتها وحدودها تدل^(١٤) على ما

(١) في م: نتراتها.

(٢) في م: نبوته - كذا - النبوة هي الإخبار عن الله، فلعل الشهرزوري استعمل هذا اللفظ من حيث معناه اللغوي، لا الاصطلاحي.

(٣) زيد من م و س.

(٤) وردت في م و س: معاني.

(٥) في م: يختص.

(٦) في م: ما.

(٧) من م و س، وفي الأصل: لا تنكثر - كذا.

(٨) من م و س، وفي الأصل: ما في - كذا.

(٩) بهامش الأصل نسخة: العالية.

(١٠) زيد من م و س.

(١١) في س: للمتكثر.

(١٢) ذكره الزركلي في «الأعلام» ٧ / ١٦١ نقلاً عن «وفيات الأعيان» ١ / ٤٨٢ و«تاريخ بغداد» ٣ / ١٠٠ ما لفظه:

محمد بن علي الطيب أبو الحسين البصري أحد أئمة المعتزلة، ولد في البصرة وسكن بغداد وتوفي بها.

(١٣) في م: فضله - كذا.

(١٤) في م: يدل.

وصفت، وذلك أنها تنير^(١) العقل بالنور الإلهي^(٢) في طلبه إياها، وأن الحكمة لترغب في الرحلة عن هذا العالم إلى ذلك العالم، وتزهّد العقل والنفس في هذا العالم، فلا مرتبة أفضل من هذه المراتب الثلاث^(٣)».

وقال: ليس يقدر أحد أن يعرف النفس إلا من كانت نفسه^(٤) طاهرة^(٥) زكية، مستولية على [بدنه فيعرف]^(٦) حينئذ ما النفس ويرأها رؤيا حسناً؛ لأنها^(٧) روحانية غير متجسمة^(٨)، ويعرف أنها جوهر لا أشرف منه ولا أكرم باق[٤٠] دائم لا يموت ولا يفنى؛ فأما جل الناس فإن نفوسهم ناقصة كأنها^(٩) بدن مقطوع الأعضاء، فينكرون^(١٠) شرفها وحسنها وبساطتها^(١١) وعدم موتها وهو خطأ، لأنه لا ينبغي لأحد أن يقول قولاً في شيء قبل أن يفحص عنه ويعرف علته^(١٢) [و]^(١٣) باطنه وظاهره، ثم يقضي عليه، وإذا أراد أن يفحص عن شيء فلا يلقي بصره^(١٤) خارجاً على^(١٥) القشر الظاهر، بل يحرص^(١٦) على أن يلقيه على روحانية الشيء الباطن، فإن الشيء الباطن هو الجوهر

(١) في م: تبين.

(٢) زيد في م: العالي.

(٣) في «الأصول»: الثلاثة.

(٤) سقط من م.

(٥) في م: ظاهره.

(٦) في م: يديه فتعرف.

(٧) سقط من م.

(٨) في م: مجسّمه.

(٩) من م و س، وفي الأصل: كأنه.

(١٠) في م: فيكون - كذا.

(١١) في م: بسطها.

(١٢) في م: غايته.

(١٣) زيد من م.

(١٤) من م و س، وفي الأصل: بصيرة.

(١٥) من م و س، وفي الأصل: عن - خطأ.

(١٦) في م: عرض.

الخالص و^(١) الذي هو بعينه، وإلا لم ينل معرفة حقيقة ذلك الشيء - [فافهم ذلك]^(٢)، وهذا كلام في غاية الحسن.

وقال: «إن من رام أن يعرف الأشياء من العلو - أعني من هو الجوهر الأول - عَسَرَ عليه إدراكها، ومن طلبها من أسفل عسر عليه إدراك العلم الأعلى، لانتقاله من جوهر كثيف إلى جوهر في غاية اللطف؛ ومن طلبها من المتوسط - وعرف المتوسط كنه المعرفة - أدرك^(٣) به علم الطرفين وسهل عليه الطلب، وهذا كلام عجيب لا يعرف قدره [٤١] إلا من عرف المتوسط - أعني النفس الإنسانية^(٤)».

وقال: إن النفس جوهر مبسوط متحرك باق، وليس يعني^(٥) بالبسط هذا البسط ولكن بسط الذهن، والوهم، فإن ذلك البسط روحاني، وهذا البسط جرمي مركب عند البسط الأول الوهمي والذهني، وإنما صار عندنا مبسوطاً لأننا لا ندرك^(٦) شيئاً من الأقاويل^(٧) اللطيفة التي هي مدركة في هذا العالم هو^(٨) ألطف من ذلك. وإن^(٩) أردت أن تعلم^(١٠) خاصية المبسوط فتوهم^(١١) النور لا النار، والضياء لا الضوء، [ولو لم تكن النفس مبسوطة لم تكن]^(١٢) نيرة، و^(١٣) لا كان يتمثل^(١٤) نور بعضها ببعض،

(١) ليس في م.

(٢) ليس في م.

(٣) في م: إدراك.

(٤) كرر في م: إن النفس الإنسانية.

(٥) في م: يعني، وفي س: نعي.

(٦) في م: لا يدرك.

(٧) في س: الأوائل، وموضعه بياض في م.

(٨) في م: هذا.

(٩) في م: فإن.

(١٠) في م: يعلم.

(١١) في م: فيوهم.

(١٢) في م: لم يكن.

(١٣) سقط من م.

(١٤) في س و م: يتصل.

وذلك لأن من هذه الجواهر الخمسة^(١) ثلاثة نقية من النور^(٢) واثنين كثيري النور^(٣)،
فالثلاثة الروحانية [المتوسطة يختلف]^(٤) بعضها ببعض، وكل^(٥) واحد محيط بالذي
[هو -^(٦)] دونه، وأما الجوهرة الأخران فهما أفق للثلاثة^(٧) الأفلاك باطن، فمن هذه
الجهة صارت هذه الجواهر مبسطة^(٨). لأن النور محيط بها، ولأنه لما صار كل جوهر
من [٤٢] هذه الجواهر^(٩) محيطاً بصاحبه^(١٠) كإحاطة الفلك بالفلك، وكان نور كل
واحد من هذه الجواهر متصلاً بنور صاحبه، يستمد^(١١) الذي هو أدنى من صاحبه^(١٢)
الذي هو أعلى منه بوصلة واحدة لا فرق بينهما أكثر من أنه يصل إلى الأول قبل الثاني
وإلى الثاني قبل الثالث، والوصلة^(١٣) بينهما غير منقطعة إلى أن يصل إلى الطبيعة
[فينقطع، لأن فلك النفس لا يحيط بفلك الطبيعة، والطبيعة]^(١٤) تحيط^(١٥) بفلك^(١٦)
الهيولى الثانية، والعقل ممد النفس بنور الهيولى الأول^(١٧) فتقبضه^(١٨) على الطبيعة.

(١) بهامش الأصل: وهو العقل والنفس والصور وهيولى والصورة الجسم - كذا.

(٢) في س و م: القشور.

(٣) في س و م: كثر القشور.

(٤) في م: المبسطة يختلط.

(٥) في م: فكل.

(٦) زيد من س.

(٧) من م و س، وفي الأصل: الثلاثة.

(٨) في م: المبسطة.

(٩) في م: الجوهر.

(١٠) في م: لصاحبه.

(١١) في م: يشتمل.

(١٢) زاد ف م: على.

(١٣) في م: الوصل.

(١٤) سقطت هذه العبارة من الأصل، وزيدت من م و س، إلا أن في «الفلكة» مكان «فلك» و«يحيط بتلك» مكان «لا

يحيط بفلك».

(١٥) في م: محيطة.

(١٦) في النسخ الثلاث: بتلك، ولعل الصواب ما أثبتناه في المتن.

(١٧) في س: الأزلي.

(١٨) في م: فيغصر، وفي س: فيقتضيه.

٤- خبر هرمس الهرامسة

زعم أبو معشر^(١) أن الهرامسة كثيرة إلا أن أفضلهم وأعظمهم^(٢) ثلاثة:

أولهم^(٣) الذي كان قبل الطوفان، وتذكر^(٤) الفرس أن جده جيومرث^(٥)، وهو أخنوخ^(٦) عند العبرانيين، وإدريس عند العرب. قال: «وهو أول من تكلم في الأشياء العلوية من الحركات النجومية، وأن جده جيومرث^(٧) علمه^(٨) ساعات الليل [والنهار]^(٩)، وهو أول من بنى الهياكل ومجد الله فيها، وأول من تكلم [في]^(١٠) الطب، وألف لأهل زمانه قصائد موزونة وأشعارًا معلومة^(١١) في [معرفة]^(١٢) الأشياء العلوية [٤٣] والأرضية. وهو أول من أنذر بالطوفان، وأن آفة سماوية تلحق^(١٣) الأرض من الماء أو^(١٤) النار. وكان مسكنه صعيد^(١٥) مصر فبنى الأهرام ومدائن البرابي^(١٦)

(١) هو جعفر بن محمد البلخي المنجم (صاحب كتاب الألوף) قد مر التعليق عليه.

(٢) في س: أعلمهم.

(٣) في م: وحـم - كذا بلا نقط.

(٤) في م: ذكر، وفي س: يذكر.

(٥) كذا في الثلاثة النسخ وفي «أخبار الحكماء» للقفطي ص ٦، ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ١٦: كيومرث.

(٦) من م و س، ومثله في «عيون الأنباء» و«أخبار الحكماء» للقفطي، ووقع في الأصل: أخنوخ - بالجيم المعجمة آخر الحروف.

(٧) في «عيون الأنباء» ١ / ١٦: كيومرث، وزاد: هو آدم.

(٨) وقع في النسخ الثلاث: عمل - خطأ، والتصحيح من «عيون الأنباء».

(٩) زيد من م و س و عيون الأنباء.

(١٠) زيد من م و س.

(١١) زاد في «عيون الأنباء»: بلغة أهل زمانه.

(١٢) من «عيون الأنباء».

(١٣) في م: يلحق.

(١٤) كذا في الأصل و س، وفي م و «عيون الأنباء» و«أخبار الحكماء» «و».

(١٥) قد مر التعليق عليه.

(١٦) وقع في الأصل: البراني - محرفًا، وفي م، س: الـ ١١ - كذا بلا نقط، والتصحيح من «عيون الأنباء» ١ / ١٦ و«أخبار الحكماء» للقفطي ص ٦، وذكره ياقوت في «معجم البلدان» ٢ / ٩٥ ما لفظه - البرابي - بالفتح وبعد الألف بـ أخرى... وهو جمع بر بـ كلمة قبطية وأظنه اسمًا لموضع العبادة أو البناء المحكم أو موضع السحر.... هذه البرابي في عدة مواضع من صعيد مصر في أخميم وأنصنا وغيرهما باقية إلى الآن.

وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى^(١) [بناء]^(٢) البرابي^(٣) وهو الجبل المعروف [بالبر بأبربا أخميم]^(٤)، وصور فيها جميع الصناعات و [صناعها نقشًا]^(٥)، وصور جميع آلات الصناعات^(٦)، ثم أشار إلى صفات العلوم برسوم لمن بعده، خشية أن يذهب، وثبت في الأثر المروي^(٧) أنه أول من درس الكتب ونظر في العلوم، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة و [هو]^(٨) أول من خاط الثياب^(٩). وحكى عنه أبو معشر حكايات شنيعة.

وهرمس الثاني بابلي، سكن مدينة الكلدانيين، وكان بعد الطوفان في [زمن زير بالي]^(١٠) وهو أول من بنى مدينة بابل [بعد نمرود الجبار]^(١١)، وكان بارعًا في الطب والفلسفة عارفًا بطبائع الأعداد، وكان تلميذه فيثاغورس^(١٢) وجدد من العلوم ما دثر بالطوفان. و [مدينة الكلدانيين]^(١٣) مدينة الفلاسفة من أهل المشرق، وهم فلاسفة الفرس.

[٤٤] وهرمس الثالث^(١٤)، كان بعد الطوفان وهو صاحب كتاب الحيوانات^(١٥) ذوات

(١) في م: فإن.

(٢) زيد من م.

(٣) في الأصل بالبراني، والتصحيح مما سبق قريبًا.

(٤) وقع في الأصل -بالبوابية، وفي م: باليونانية، وفي س: بالبوماحية -كله تصحيف؛ والتصحيح من «عيون الأنبياء» ١ / ١٧، ذكره ياقوت في «معجم البلدان» ١ / ١٥٣ فراجع.

(٥) في م: صنائعها بغشا -كذا.

(٦) في م: الصناعة.

(٧) زاد في «عيون الأنبياء» ١ / ١٧: عن السلف.

(٨) زيد من العيون.

(٩) زاد في «عيون الأنبياء»: ولبسها ورفع الله مكانًا عليا.

(١٠) وقع في الأصل و م: تدبير بابل -كذا، وفي س: يديد -كذا بلا نقط، وما أثبتناه في المتن فهو من «عيون الأنبياء»، ولكن قال في «معجم البلدان» ٢ / ١٩ تحت بابل: ومدينة بابل بناها بيورا سب الجبار -والله أعلم.

(١١) ليس في م، ووقع في «عيون الأنبياء» ١ / ١٧: نمرود بن كوش، ومثله في أخبار «الحكماء للقفطي» ص ٢٢٧.

(١٢) قد سبق التعليق عليه.

(١٣) موضعه في م بياض.

(١٤) ترجم له في «عيون الأنبياء» ١ / ١٧ ترجمة مختصرة، وله ترجمة حافلة في أخبار الحكماء للقفطي ص ٢٢٧.

(١٥) وقع في النسخ الثلاث: الحيوان، والتصحيح من أخبار الحكماء للقفطي ص ٢٢٧.

السموم، وكان فيلسوفاً طبيياً جوالاً في البلاد عالمًا بنصبها وطبائع أهلها، وله كلام في الكيمياء؛ وتلميذه إسقليبيوس^(١) [وأخباره ستعرف]^(٢) والأهرام^(٣) كثيرة إلا أن الكبار منها اثنان، وقطر كل واحد منهما مائة ذراع، ولا سبيل إلى فتحهما، ويقال: إنه قد ادخر فيها من النفائس والذخائر ما لا شوهه مثله، وقد اجتهد الخليفة المأمون^(٤) في فتحهما فلم يمكنه فتح أكثر من واحد وإخراج مسنية من الذهب مع أنه أنفق على ذلك أضعاف ما حصله، وقريب من الأهرام قد عمل خمس من البرابي^(٥) صغار، ويقال: إن على كل باب منها صورة من حجر متي بلغ الرجل إليها اختفت به، يكون آخر دور العالم على المذهب القائل بالأدوار والأكوار وإنه علم بذلك^(٦)، وهي على اثني عشر ميلاً^(٧) من الفسطاط^(٨)، وكانت دار الحكمة حتى بنيت الإسكندرية فنقلت [منها]^(٩).

فولد^(١٠) هرمس الهرامسة بمصر في مدينة منف^(١١)، وهو [٤٥] باليونانية أرمس، وإنما عرب فليل هرمس، ومعنى أرمس عطارد^(١٢)، ويُسمَّى أيضاً -عليه السلام- عند

(١) في الأصل: أسقليبيوس، وفي م: أسقليوس، والتصحیح من «عيون الأنباء» ١ / ١٥ وقد مر التعليق عليه.

(٢) في م و س: له أخبار وقصص شنيعة.

(٣) قد مر ما فيه نقلاً عن «معجم البلدان» قريباً، وقد سقط من هنا أي من «والأهرام» إلى س ١١ «وأنه علم بذلك» من نسختي م و س.

(٤) قد مر التعليق عليه.

(٥) وقع في الأصل: أبراني، والتصحیح من س و «معجم البلدان» وقد سبق عليه التعليق قريباً.

(٦) العبارة الآتية إلى «فنقلت منها» وقعت في م و س بعد «مدينة منف».

(٧) ليس في م.

(٨) بلد مشهور بمصر، فقد أكثر ياقوت في ذكره وتاريخه -راجع «معجم البلدان» ٦ / ٣٧٧.

(٩) من م و س.

(١٠) في م: وولد.

(١١) وقع في الأصل: منفياً منها، وفي م: متيناً، والتصحیح من س و عيون الأنباء ١ / ١٦ وأخبار الحكماء ص ٢، وذكره ياقوت في «معجم البلدان» ٨ / ١٨١ ما ملخصه: بالفتح ثم السكون وفاء -اسم مدينة فرعون بمصر.... وكانت منف أول مدينة بنيت بأرض مصر بعد الطوفان... وبمنف آثار الحكماء والأنبياء، وبها كان منزل يوسف الصديق عليه السلام ومن كان قبله ومنزل فرعون موسى وكانت له عين شمس، والفسطاط اليوم بين منف وعين شمس في منتهى جبل المقطم.

(١٢) ذكر بمثل ذلك في العيون وزاد: ومغني هرمس لقب كما يقال: قيصر وكسرى، وتسميه الفرس في سيرها للهجد، وتفسيره ذو عدل.

اليونانيين طرسمين^(١)، وعند العرب إدريس، وعند العبرانيين أخنوخ^(٢)، وهو ابن يارد^(٣) بن مهلائيل^(٤) بن فينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام. وكان قبل الطوفان الكبير الذي غرق الدنيا، وهو الطوفان الأول، وكان بعده طوفان آخر غرق أهل مصر فقط^(٥) وكان في بداية أمره تلميذ أغاثوذيمون^(٦) المصري، وكان^(٧) أحد أنبياء اليونانيين والمصريين، وهو أوريا الثاني، وإدريس أوريا الثالث، وتفسير^(٨) أغاثوذيمون^(٩) السعيد الجد وخرج هرمس عن مصر ودار الأرض كلها، وعاد إلى مصر فرفعه الله إليه، قال الله تعالى^(١٠): ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧] وذلك بعد اثنتين^(١١) وثمانين سنة، ودعا الخلائق من سائر أهل الأرض إلى الباري سبحانه باثنين^(١٢) وسبعين لساناً، آتاه الله الحكمة بمناطقهم^(١٣) وعلمهم وأدبهم وبنى لهم مائة مدينة وثمانية^(١٤) مدن عظيمة أصغرها [٤٦] الرهاء^(١٥) وعلمهم العلوم، وكان أول من استخراج علم النجوم وأقام لأهل كل إقليم [سنة تليق]^(١٦) بهم وتقارب^(١٧) آراءهم، وخدمه الملوك، وأطاعه أهل

(١) في «عيون الأنباء»: اطرسمين.

(٢) في م: خنوخ.

(٣) من س و «عيون الأنباء» وأخبار الحكماء، وفي الأصل: تاريخ، وفي م: تارح، وتارخ أو تارح إنما هو اسم أبي إبراهيم عليه السلام.

(٤) في م: هلائل.

(٥) في س: خاصة.

(٦) في الأصل: الغازيمون، وفي م: العاذيمون، التصحيح من س و «عيون الأنباء» ١ / ١٦.

(٧) زيد في م: عاذيمون عليه السلام.

(٨) زيد في م و س: اسم.

(٩) في النسخ: غاذيمون، والتصحيح من «عيون الأنباء».

(١٠) ليس في م.

(١١) في النسخ: اثنتين.

(١٢) مثله في أخبار الحكماء ص ٢. ووقع في م: بمأتين.

(١٣) موضعه بياض في م.

(١٤) من م و س، وفي الأصل: ثمانية.

(١٥) الرهاء بضم أوله والمد والقصر: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما سنة فراسخ سميت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن البلندي بن مالك بن دعر - انظر «معجم البلدان» ٤ / ٣٤٠.

(١٦) في م - منه بلق - كذا - غير ظاهر.

(١٧) في م: يقارب.

الأرض كلها وأهل الجزائر التي في البحار، وخدمه الملوك الأربعة^(١) كل واحد منهم ولي بأمره عليه السلام الأرض كلها، فأولهم إيلوس^(٢) وتفسيره الرحيم. والثاني ابنه لاوس. والثالث أسقليبيوس^(٣). والرابع أمون^(٤)، وهو أبوسيلوخس^(٥). ودعا إلى دين الله ﷻ والقول بالتوحيد وعبادة الخالق وتخليص النفوس من العذاب، والحض على الزهد في الدنيا والعمل بالعدل وطلب الخلاص في الآخرة، وأمرهم بصلوات ذكرها لهم على صفات بينها لهم، وصيام في أيام معلومة من كل شهر، والجهد لأعداء الدين، والزكاة في الأموال، ومعونة^(٦) الضعفاء، وغلظ [عليهم في]^(٧) الطهارة من الجنبانة والحيض [و]^(٨) مس الموتى، وأمرهم بتحريم أكل الخنزير والجمل والحمار والكلب والبصل والباقلاء وكل ما يضر بالدماغ وغيرها^(٩) [٤٧] من المأكّل، وحرّم السكر من كل شيء من المشروبات وشدد فيه^(١٠) أعظم تشديد، وجعل لهم أعياد^(١١) كثيرة في أوقات معروفة^(١٢)، وصلوات^(١٣) فيها وقربانات^(١٤)، منها لدخول الشمس رؤوس البروج، ومنها لرؤية الهلال وأوقات القرانات^(١٥)، وكلما صارت الكواكب إلى بيوتها

(١) في النسخ: الأربع.

(٢) له ذكر في أخبار الحكماء للقفطي ص ٣، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٧٤: إيلوس.

(٣) من س وأخبار الحكماء ص ٤ و«عيون الأنباء» ١ / ١٥ وقد مر في مقدمة الكتاب، ووقع في الأصل و م: أسقلينوس.

(٤) ترجم له في أخبار الحكماء ص ٦ ولفظه: أمون الملك الحكيم - هذا لقب له واسمه الحقيقي بسيلوخس، وهو أحد الملوك الأربعة الذين أخذوا الحكمة عن هرمس الأول... إلخ.

(٥) كذا في النسخ الثلاث، ووقع في أخبار الحكماء ص ٤: بسيلوخس - كما مر في تعليقنا آنفاً.

(٦) في م: مؤنة.

(٧) سقط من م.

(٨) زيد من م.

(٩) في م: غيرهم.

(١٠) في م: منه.

(١١) من م، وفي الأصل و س: أعياد.

(١٢) في م: معروف.

(١٣) مكان «وصلوات» بياض في م.

(١٤) في م: قرمامات - كذا.

(١٥) في م: القرايات - خطأ.

وأشرافها وناظرت كواكب [أُخِرَ قَرَّبُوا] ^(١) قرباناً، والقرايين ^(٢) فيما جاء به ثلاثة أشياء: البخور والذبائح ^(٣) والخمر، و [يقربون من باكورة] ^(٤) الأشياء من الرياحين الورد، ومن الحبوب الحنطة والشعير، ومن الفاكهة العنب، ومن الأشربة الخمر، ووعدهم أنه سيأتي بعده ^(٥) عدة أنبياء؛ وعرفهم أن من صفات النبي المبعوث أن يكون بريئاً من المذمومات والآفات كلها، كاملاً في الفضائل الممدوحات كلها، لا يقصر عن مسألة ^(٦) يسأل عنها مما في السماوات والأرض، وأن يدل على ما فيه الشفاء من كل ألم، وأن يكون مستجاب الدعوة في كل ما طلبه من إنزال الغيث ودفع ^(٧) الآفات، وغير ذلك من المطالب. وأن [٤٨] يكون مذهبه، ودعوته ^(٨) المذهب الذي به يصلح العالم ويكثر عمارته. و ^(٩) رتب الناس ثلاث طبقات: كهنة وملوكاً ورعية - و [جعل] ^(١٠) مرتبة الكاهن فوق مرتبة الملك؛ لأن الكاهن يسأل الله في نفسه وفي ملكه وفي رعيته، وليس للملك أن يسأل الله في شيء إلا في نفسه وفي رعيته، وليس للرعية أن تسأل الله شيئاً إلا لأنفسها فقط.

وكان ﷺ رجلاً أدم اللون، تام القامة، أفلج ^(١١)، حسن الوجه، كث اللحية، مليح التخاطيب ^(١٢)، تام الباع، عريض المنكبين، ضخم العظام، قليل اللحم، براق العينين ^(١٣)،

(١) سقط من م.

(٢) في م: القريين.

(٣) في م: الرياح.

(٤) في م: يقربو - كذا، وبعده بياض قدر كلمتين.

(٥) في م: بعد.

(٦) في م: مسله - كذا.

(٧) في م: رفع.

(٨) كذا في الأصل و س ومثله في «أخبار الحكماء» س ٤، وفي م: دعوة.

(٩) زاد في «أخبار الحكماء»: لما ملك إدريس الأرض.

(١٠) زيد من «أخبار الحكماء».

(١١) كذا في الأصل و س، وفي م: أحلج، وفي أخبار الحكماء ص ٥: أحلج.

(١٢) في م: طيط - كذا ناقصاً.

(١٣) في م: العين.

أكلحل، متأنيًا^(١) في كلامه، كثير الصمت، ساكن الأعضاء، إذا مشى أكثر نظره إلى^(٢) الأرض، [كثير الجد في فكره وعبسه]^(٣)، ويحرك إذا تكلم سبابته، وكان على فص خاتمه الذي يلبسه كل يوم «الصبر مع الإيمان يورث الظفر»، وعلى فص خاتمه الذي يلبسه [في الأعياد «تمام الفرح بالأعياد الأعمال الصالحة»]. وعلى فص خاتمه الذي يلبسه إذا صلى على ميت «الأجل حصاد الأمل، والموت رقيب غير غافل»، وعلى المنطقة التي يلبسها إذا صلى^(٤) دائمًا «النظر في العاقبة» [٤٩] يورث سلامة النفس والبدن من الأعراض المؤذية». وعلى المنطقة التي يلبسها في الأعياد «حفظ الفروض»^(٥) والشريعة تمام الدين، وتمام الدين كمال المروءة «وعلى المنطقة التي [كان]^(٦) يلبسها وقت الصلاة على الميت «من نظر نفسه فاز، وشفاعته عند ربه الأعمال الصالحة»؛ [وانتهت شريعته]^(٧) وهي الملة الحنيفية^(٨) وتعرف أيضًا بدين القيمة إلى مشارق الأرض ومغاربها وشمالها وجنوبها وطبقات^(٩) الأرض بأسرها حتى لم يبق على وجه الأرض آدمي^(١٠) لا يدين بها، وكانت قبلته الجنوب على خط نصف النهار.

مختار مواعظ^(١١) هرمس وحكمه وآدابه

وهو المثلث بالحكمة، ومعنى المثلث بالحكمة: أنه نبي، ثم ملك، ثم حكيم؛ أي هو متصف بهذه الصفات الثلاثة الممدوحة، وهو إدريس، قال: «لن يستطيع أحد أن يشكر

(١) في م: مبياعًا - كذا.

(٢) في م: على.

(٣) في م: كثير الجد فيه فكره وعبسه، وفي أخبار الحكماء: كثير الفكرة به عبسة، ووقع في الأصل: «عينه» مكان «عبسه».

(٤) هذه العبارة سقطت من م.

(٥) في م: العروض.

(٦) زيد من س.

(٧) في م: الحنيفية.

(٨) في م: انتهت شريعة.

(٩) في م: طبقت.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: آدميًا.

(١١) سقط من م.

الله على نعمه بمثل الإنعام بها على خلقه»؛ وقال: «من أراد البلوغ^(١) [من]^(٢) العلم وصالح العمل؛ فليترك من يده أداة الجهل وسيئ العمل، كما أن الصانع الذي يعرف الصنائع كلها [٥٠] إذا أراد الخياطة [أخذ ألتها وترك آلة النجارة، وإذا أراد الكتابة أخذ ألتها وترك آلة الخياطة]^(٣)، فحب الدنيا وحب الآخرة لا يجتمعان في قلب أبداً؛ وقال: أيها الإنسان، إذا اتقيت ربك وزرت^(٤) الطرق المؤدية إلى الشر لم تقع^(٥) فيه؛ وقال: لا تمل إلى الدنيا والهوى [وحلاوتهما الصادتين]^(٦) عن الشغل بمعادك، فتكون^(٧) كالغريق المشتغل عن التدبير لخلاص^(٨) نفسه بحمل بضاعة ثقيلة اغتر^(٩) بحبها وهي سبب عطبه». وقال: «لم يكن البشر ليهدوا إلى معرفة عظمة^(١٠) الله^(١١) لولا أن عرفهم نفسه وهداهم^(١٢) إلى عبادته بالوسائط من أنبيائه وحمله وحيه المختارين المصطفين الناطقين عن روح القدس، المرشدين إلى تقوى الله ﷻ وسبل^(١٣) طاعته، الموفقين لنا على حدود أوامره وزواجره وحفظ سننه والسلوك في مذاهب رضاه المؤدية إلى الحياة الدائمة^(١٤) والنعيم^(١٥) المتصل».

وقال: لا ترفعوا إلى الله تعالى [٥١] دعاءكم بالجهالة ولا بالنيات المدخولة، ولا

(١) من س، وفي الأصل: بلوغ، وفي م بياض.

(٢) من س.

(٣) في م: الخياط.

(٤) في م: حذرت، وفي س: وجدت.

(٥) في م: لم يقع.

(٦) في م وس: حلاوته المصادتان لك.

(٧) في م: فيكون.

(٨) في م: بخلاص.

(٩) في م: أغير.

(١٠) في م: عظم.

(١١) زيد في س: و.

(١٢) في م: هدايته.

(١٣) في م: سبيل.

(١٤) بياض في م.

(١٥) في م: النعم.

تعصوه^(١) ولا تتعدوا^(٢) حدوده ونواميسه، ولا يجزأن أحدكم إلى معاملة أخيه^(٣) على ما يكره أن يُعامل بمثله، وأنفقوا وتحابوا وثابروا^(٤) على الصوم والصلاة جماعة، ببصائر صافية نقية، ونيات غير منقسمة ولا مشوبة، وتوادوا على طاعة الله والتقوى^(٥)، وابتغوا الخير واجتهدوا فيه، [وليكن تأدية^(٦) فرائض الله عليكم بالتمام والكمال، والخشوع والخضوع، من غير عجب ولا استكبار، وإياكم والتفاخر والتكاثر، وعليكم بالإخبات والتواضع، لكيلا^(٧) تستكثروا فعل أثمار الخير من أفعالكم^(٨)].

وقال: «ابعدوا عن مخالطة الخونة^(٩) والفسقة ومبتغى الضلال و^(١٠) مقابح الأفعال». وقال: «لا تحلفوا بالله كاذبين، ولا تهجموا على الله باليمين، واعتمدوا الصدق حتى يكون «نعم» من قولكم نعم، و «لا» - لا، وتورعوا عن تحليف الكذابين بالله ﷻ، فإنكم تشاركونهم في الإثم إذا علمتم منهم الحنث^(١١)، وليكن الأثر في نفوسكم أن تكلوهم إلى الله سبحانه [وتعالى]^(١٢) عالم السرائر^[٥٢] فحسبكم به من حاكم يجزي المحسن^(١٣) بإحسانه والمسيء بإساءته. وقال: اعلموا^(١٤) واستيقنوا أن تقوى الله^(١٥)

(١) ليس في م.

(٢) في م: لا تعتدوا.

(٣) في م: أحد.

(٤) بهامش الأصل: الثبر: الحبس.

(٥) زيد في م: له.

(٦) موضعه في م بياض.

(٧) في م: لكنما.

(٨) في م و س: أعمالكم.

(٩) في م: الحسنونة - كذا.

(١٠) ليس في م.

(١١) في م: الحيث - خطأ.

(١٢) ليس ما بين الرقمين في م.

(١٣) في م: المحسنين.

(١٤) في م: واعلموا.

(١٥) زيد في م و س: سبحانه.

هي^(١) الحكمة الكبرى والنعمة العظمى، والسبب الداعي إلى الخير، والفتاح لأبواب الفهم والعقل، لأن الله سبحانه لما أحب عباده وهب لهم العقل، واختص أنبياءه بروح^(٢) القدس، وكشف لهم عن سرائر الديانة وحقائق الحكمة، وانتهوا عن الضلال وتبعوا الرشد. وقال: استشعروا الحكمة وابتغوا^(٣) الديانة، وعودوا أنفسكم الوقار والسكينة، وتحلوا بالآداب الحسنة الجميلة، وترووا^(٤) في أموركم ولا تستعجلوا ولا سيما في^(٥) مجازاة المسيء، واجعلوا الحياء ماء^(٦) وجوهكم، والخيفة من الله سبحانه حشو جنوبكم، وتدبروا بالصمت^(٧) والاستقامة، واحذروا عواقب الندامة، فسلوك هذه [السبل تصير]^(٨) النفس حرة معتقة من رق الجهالة وعبودية^(٩) الحداثة^(١٠). وقال: وإن يكن من أحدكم فرطة أو ارتكب^(١١) منكراً فليقلع عنها، ولا تحمله السلامة منها على المعاودة لها، بل^(١٢) بالتوبة والإقلاع عنها^(١٣) فإنها وإن سُتِرت^(١٤) عليه في الدنيا [٥٣] فإنه يُفتضح بها يوم الدين، ويجازى عليها^(١٥) بعقوبة لا رحمة معها. وقال: تأدبوا بآداب الله سبحانه التي دعاكم إليها وأمركم بحفظها، واتبعوا^(١٦) الحكماء والعلماء

(١) في م: هو.

(٢) موضعه في م بياض.

(٣) في م: اتبعوا.

(٤) في م: رووا.

(٥) ليس في م.

(٦) من س، ووقع في الأصل: مل، وفي م: بل.

(٧) في م وس: بالصحة.

(٨) في م: السبيل تصر.

(٩) في م: عنو - كذا.

(١٠) ليس في م.

(١١) في م: اركب.

(١٢) ليس في م.

(١٣) من م وس، ووقع في الأصل: منها.

(١٤) من م وس، ووقع في الأصل: سرت.

(١٥) زيد في الأصل: به، ولم تكن الزيادة في م وس فحذفناها.

(١٦) في م: ابتغوا.

وخذوا عنهم^(١) الفضائل، ولتكن^(٢) شهواتكم مصروفة^(٣) إلى طلب الحمد واستحقاق المدح، ولا تصرفوها إلى الشرور ومقايح^(٤) الأمور. وقال: اهربوا من المآكل الخبيثة، واحتشموا من المكاسب الدنيئة، فإنها [إن ملأت أكياسكم^(٥)] من المال فإنها تفرغ قلوبكم من الإيمان.

[وقال]^(٦): عودوا أنفسكم إكرام الأخيار^(٧) والأشرار، أما الأخيار فمن أجل حرمتهم^(٨)، وأما الأشرار فلاستكفاف شرهم. وقال: تحفظوا من^(٩) مخالطة القوم الذين لا يهتمون للحق، ولا يكلمون^(١٠) لمعرفة ولا يتعلقون منه بعصمة غير أن يسمعوه سماعاً ولا يفعلوه^(١١) فعلاً^(١٢)، ولا تنصبوا لمكاره الناس الجبائل، ولا تبغوهم الغوائل، ولا تسعوا لهم [في المضرة]^(١٣)؛ فإن ذلك لا يخفى. ومتى خفي في الأول لم يخف^(١٤) في المستقبل، وارفعوا نفوسكم عن أن تفعلوا^(١٥) هذه^(١٦) الفعال، أو أن تقوموا^(١٧) هذا المقام. وقال: [٥٤] اجمعوا بين محبة الدين ومحبة الحكمة، وقفوا نفوسكم على تعليمها، وإن قدرتم على أن يكون زمان مقامكم في هذه الدنيا

(١) من م و س، ووقع في الأصل: منهم.

(٢) في م: وليكن.

(٣) في م: معروفة.

(٤) في م: مفاتيح.

(٥) في م: وإن ملأه أكناسكم.

(٦) ليس ما بين المعقوفين في م.

(٧) من م و س، ووقع في الأصل: الخيار.

(٨) وقع في م و س: خيريتهم.

(٩) في س: عن.

(١٠) من م و س، ووقع في الأصل: نكلمون.

(١١) في م: لا يفعلوه.

(١٢) من م و س، ووقع في الأصل: فعلاً.

(١٣) موضعه في م بياض.

(١٤) في م: لم تخف.

(١٥) في م: يفعلوا.

(١٦) في م: ذوا - كذا.

(١٧) في م: يقوموا.

مصرفاً بأثره^(١) إلى ذلك دون غيره فافعلوا، ومتى كنتم بهذه الصفة سهل عليكم ما يصعب^(٢) على غيركم، وكان ما يحصل لكم من شرف الفضيلة أنفع من ذخائر الذهب والفضة وسائر أصناف القنية^(٣)، فإنها^(٤) تفنى وثواب الله ﷻ لا يفنى. وقال: ساووا بين [ظاهركم وباطنكم^(٥)] في المخاطبات، ولا تكن^(٦) ألسنتكم مخالفة لضمائركم. وقال: أطيعوا رؤساءكم واخضعوا^(٧) لسلطانكم، وأكرموا كبراءكم، وبروا مؤدبيكم، وليغلب عليكم محبة الله سبحانه [والحق]^(٨). ولا تخالفوا الرأي الصواب ومشاورة النصحاء^(٩)، لتأمنوا الندامة. وتسلموا من [الملامة، ولتكن]^(١٠) أفواهكم مملوءة بشكر الله وحمده عند الشدائد^(١١) والرخاء والفقر والغنى.

وقال: لا تفاضلوا إلا بأعمالكم، ولا تجوروا في الحكم، ولا تستعملوا^(١٢) النفاق، ولا تزكوا [٥٥] الخونة، ولا تخونوا الأركياء. وليكن^(١٣) الفقر مع الاستقامة أحب إليكم من الثروة مع الإثم، فإن المال يفنى وأعمال البر والخير تبقى^(١٤). وقال: لا تحبوا كثرة الضحك^(١٥) والهزل ولا تطنزوا^(١٦) بالناس، وإن ظهرتم من أحد على عاهة أو عورة أو حالة مذمومة فلا^(١٧) تعيبوه ولا تضحكوا منه، واعتبروا وارجعوا إلى

(١) كذا في الأصل و س، وقع في م: بأمره، ولعله بأسره.

(٢) في م: تعصب.

(٣) في م: البينة - كذا.

(٤) في م: فإنما.

(٥) في م: باطنكم وظاهركم.

(٦) في م: لا يكن.

(٧) في م: أطيعوا.

(٨) ليس ما بين الرقمين في م.

(٩) في م: النصيح.

(١٠) في م: الندامة وليكن.

(١١) وقع في م و س: الشدة.

(١٢) في م: يستعملوا.

(١٣) موضعه في م بياض.

(١٤) في م: يبقى.

(١٥) في م: السخك.

الله سبحانه [وتعالى] ^(١) فإن البشرية تجمعكم ^(٢)، وأنتم وهم من طينة واحدة خلقتكم، وليس الضاحك يأمن من أن يناله مثله في المستأنف، والواجب عليكم إذا رأيتم ذوي البلوى أن ترفعوا نواظركم إلى الله سبحانه وتحمدوه على العافية، وتسألوه الإعانة.

وقال: إذا جادلكم ^(٣) المخالفون لكم في الدين بالفظاظة ^(٤) وسوء القول فلا تقابلوهم بمثل ذلك، بل بالرفق ^(٥) والدلالة والهداية ولطف المخاطبة، واعتصموا بالله سبحانه وقولوا بأجمعكم: اللهم أصلح بريتك ^(٦) وأجرِ عليهم من قضائك وقدرك ما يقودهم إلى الألفة والعلم ^(٧) والإيمان والهدى.

وقال: أكثروا من الصمت [٥٦] في المحافل، ولا تطلقوا ألسنتكم بحضرة المتحفظين عليكم بما عسى ^(٨) أن يجعلوه سلاحًا يقاتلوكم ^(٩) به، وأقلوا المراء ^(١٠) والهذر والفضول من القول. وقال: حياة النفس في الحلم ^(١١)، والحلم في الإيمان بالله عز وجل، والإيمان بالله ^(١٢) في حفظ الدين، أو لا تعلمون أن الحكمة، والإيمان بالله سبحانه لا يفترقان، إن ^(١٣) وجد أحدهما وجد الآخر، وإن عدم عدم. وقال: لا يمكن أن يكون الإنسان ^(١٤) عادلاً وهو غير خائف من الله عز وجل، وإنما يكون

(١) ليس ما بين الرقمين في م.

(٢) في م: يجمعكم.

(٣) في م: جار لكم.

(٤) في م: بالفاظة.

(٥) في م: بالوقف.

(٦) في م: برمتك.

(٧) في م: السلم.

(٨) في م: عني.

(٩) في م: يقابلوكم.

(١٠) في م: المراء.

(١١) في م: الحكم.

(١٢) في م: في الله.

(١٣) ليس في م.

(١٤) موضعه في م بياض.

العدول عدولاً إذا استكثروا من خشية الله ﷻ، وبذلك يسكنون^(١) روح القدس في يوم القيامة فيفتح لهم أبواب الفردوس حتى تسبح^(٢) أنفسهم في النفوس المطهرة العاملة مع الله المستحقة للحياة الأبدية. وقال: احذروا الأشرار والحساد، والمشتملين على العدوات^(٣) والأحقاد، والسكارى والجهال، وإذا همتم بالخير فقدموا فعله^(٤) لئلا يعارضكم سوء خاطر فتوقفوا^(٥) عنه. وقال: لا تغبطوا الفاسق على أن يؤاتيه^(٦) الحظ، فإن استمتاعه^(٧) قليل وعاقبته^(٨) الوبال، والله لا يصلح أعمالهم. [وقال]^(٩): روضوا [٥٧] أولادكم بالتعليم قبل أن يكبروا لئلا يتمردوا عليكم ويميلوا إلى الشر ويلحقكم الإثم فيهم^(١٠). وقال: ليكن همتكم إلى [الله]^(١١) رب الأرض والسماء، وارفعوا إليه صلواتكم ودعاءكم بصفاء من ضمائرهم وعلى غير [شوب فتور]^(١٢) من خواطرهم، فإنكم إن تناجوه بقلوب سليمة يسمع منكم ويستجب^(١٣) لكم [ويبلغكم آمالكم]^(١٤)، ويفتح لكم أبواب الرشد في مساعيكم^(١٥) ومتوجهاتكم^(١٦)، ويعصمكم

(١) وقع في م و س: يكسبون.

(٢) في م و س: يسبح.

(٣) في م: العدوات.

(٤) من م و س، ووقع في الأصل: فعلاً.

(٥) في م: فتؤمنوا.

(٦) في س: تواتيه، وفي م: بواسسته - كذا.

(٧) في م: استمتاعه.

(٨) في م: عاقبة.

(٩) ليس ما بين المعقوفين في م.

(١٠) في م: لهم.

(١١) من م و س.

(١٢) في م: لسوركهم - كذا.

(١٣) من م، وفي الأصل و س: يستجيب.

(١٤) ليس في م.

(١٥) في م: مباعيكم.

(١٦) في م: هو جهاتكم.

من أفكار^(١) السوء^(٢)، ويحفظ أنفسكم من المكاره، وينجكم^(٣) من فجاج^(٤) الآثام، ويرد عنكم المخاوف، ويكب رؤوس أعدائكم تحت أقدامكم.

وقال: إذا دخلتم في الصيام فطهروا^(٥) أنفسكم من نجس ودنس، و [صوموا لله^(٦)] سبحانه بقلوب خالصة صافية متزهة من الأفكار السيئة والهواجس المنكرة. فإن الله سبحانه يستجش^(٧) القلوب الملطخة^(٨) والنيات المدخولة، ومع صيام أفواهكم من المأكَل فلتصم جوارحكم عن المآثم، فإن الله ﷻ لا يرضى أن تصوموا من المطاعم فقط، لكن من المناكير كلها والفواحش بأسرها^(٩). ما^(١٠) يغني عنكم^(١١) -ليت شعري- الصوم إذا كانت [٥٨] أفعالكم مذمومة وبصائرهم مشوبة، وواظبوا في صيامكم على بيوت الله واعمروها بالصلاة والدعاء ولا تستكبروا^(١٢) بالعبادة ولا تروموا^(١٣) بها السمعة والشهرة، بل استعملوها بالتذلل والاستكانة، وإذا أديتم فرائضكم [وعبدتم عبادتكم]^(١٤) وعيدتم أعيادكم وانقلبتم إلى منازلكم مسرورين بحريمكم^(١٥) وأولادكم فاذكروا أهل الضر والمسكنة، ومدوا أيديكم إليهم بالبر

(١) في س و م: ارتكاب.

(٢) في م: السهو.

(٣) في النسخ: ينجيكم.

(٤) في س: فخاخ.

(٥) في م: فظهروا.

(٦) في م: صو - كذا.

(٧) في م: نستنجد.

(٨) في م: المطلخة.

(٩) في م: باس - كذا.

(١٠) ليس في م.

(١١) زيد في م: لها.

(١٢) في م: لا تستكبر.

(١٣) في م: لا تدوموا.

(١٤) ليس ما بين المعقوفين في م و س.

(١٥) في م: يحرمكم.

والمواساة. وقال: نَفَسُوا عن المكروبين وفرَّجُوا عن المحزونين، وافتدوا^(١) الأسارى. وعالجوا المرضى^(٢) وضيفوا^(٣) وأطعموا الجياع وارووا العطاش، عزُّوا أهل المصائب، وخلصوا^(٤) المظلومين ممن يظلمهم، لا تزيدوا المحزونين حزنًا، ولا تصيروا عليهم مع خطوب زمانهم عونًا، [بل عزوهم]^(٥) وسلوهم وأعينوهم^(٦)، وعاضدوهم وواسوهم بالقول الحسن والفعل الجميل، وإن كانوا ممن أسلفوكم الإساءة فاعفوا واختصروا^(٧) بهم على ما نالهم من العقوبة.

وقال: اكتسبوا الأصدقاء، وقدموا الاختبار^(٨) لهم قبل الاستمالة^(٩) إليهم، ولا تعجلوا^(١٠) بالثقة بهم [٥٩] قبل المحنة^(١١) لهم لئلا يلحقكم الندم وينالكم منهم المضرة. وقال: من آتاه الله فضلًا في دنياه فلا يفتخرن^(١٢) على أخيه ولا يدخله العجب والتعظيم، وليكن ذلك الفضل محتقرًا في عينيه، فإن الله^(١٣) خلق الفقراء والأغنياء وهم عنده سواء. وقال: لا يبدر^(١٤) عند الغضب منكم كلمة فحش فإنها تورثكم^(١٥) العار والمنقصة، ويلحق بكم العيب والهجنة^(١٦)، ويجر عليكم المأثم والعقوبة. وقال:

(١) في م: اقتدوا.

(٢) ليس في م.

(٣) وقع في م و س: أضيفوا.

(٤) من م و س. ووقع في الأصل: تخلصوا.

(٥) ليس في م.

(٦) في م: عاونوهم - كذا.

(٧) موضعه في م بياض.

(٨) في م و س: الاختيار.

(٩) في الأصل و س: الاستمالة، وفي م: الاستمانة.

(١٠) في م: لا تعجلوه.

(١١) في م: المحبة.

(١٢) في م: يفخرن.

(١٣) زيد في م: سبحانه.

(١٤) في م: لا يبدو.

(١٥) في م: يورثكم.

(١٦) في م: الهجة.

من كظم غيظه وقيد لفظه ونظف^(١) منطقته وطهر^(٢) نفسه فقد غلب الشر كله. وقال: لا ينبغي لطالب الحكمة أن يكون طلبه لها ورغبته فيها ليثاب عليها ويمن بها^(٣)، لكنه ينبغي له أن يكون منه رغبة لنفسه فيها لفضلها على كل شيء سواها^(٤). وقال: إذا كانت الحكمة خالصة فهي معدن كل سعادة ومظهر كل أدب وماحقه كل شر^(٥). وقال: خير الملوك من بدل سنة^(٦) السوء في مملكته إلى السنة الحسنة، وشرهم من عكس. وقال: الدليل على غريزة الجود السماحة عند العسرة، وعلى [٦٠] غريزة الورع الصدق عند السخط^(٧)، وعلى غريزة الحلم العفو عند الغضب. وقال: من سره مودة^(٨) الناس إياه ومعونتهم له وحسن القول منهم فيه حقيق على أن يكون مثل ذلك لهم. وقال: من أحب أن يجاد عليه عند فاقتة فليجد مما وسع له^(٩) على أهل الحاجة إليه. وقال: مَنْ فَضَّلَ العلماءَ وَقَصَدَ العدلَ واستفادَ العملَ الصالحَ واجتهد في طلب الحكمة وتزين بالأدب أصاب ما يرغب فيه من سعادة^(١٠) الدنيا والآخرة. وقال: أعظم الناس مصيبة في الدنيا والآخرة من لم يكن له عقل ولا حكمة ولا له في الأدب رغبة. وقال: من منع ما عنده من العلم والأدب للصالحين قوى بذلك جهل الأشرار؛ ومن منع العلم لمستحقه^(١١) منع الله منفعتة في الدنيا والآخرة، ولا يبخل بالعلم على مستحقه

(١) في م: لطف.

(٢) في م: ظهر.

(٣) في م: لها.

(٤) من م و س، ووقع في الأصل: سواء.

(٥) في م: شيء.

(٦) ليس في م.

(٧) في م: الصدق.

(٨) موضعه في م بياض.

(٩) زيد في م: و.

(١٠) في م و س: خير.

(١١) في م: المستحق.

إلا جاهل قليل العلم^(١)، فإن لم يكن^(٢) قليل^(٣) العلم فهو رديء الهمة حساد. وقال: من جاد بالعلم والحكمة فهو أفضل ممن جاد بالمال وأبقى لذكره [٦١] لأن المال يفنى والذكر يبقى. وقال: السلامة أن لا يعادي [المرء أحدًا]^(٤) ولا يكون له إساءة إلى من عاداه^(٥) وأضر به، بل يحسن إليه ويلين له القول، وإن من أفضل الأعمال ثلاثة أشياء: أن يبدلوا العدو صديقًا، والجاهل عالمًا، والفاجر برًّا. وقال: الصالح من خيره خير لكل^(٦) أحد ومن يعد^(٧) خير كل أحد لنفسه خيرًا. وقال: ما أقل منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة، وما أكثر منفعة قلة^(٨) المعرفة مع ملك النفس -[وقال]^(٩): الموت سهم^(١٠) مرسل وعمرك بقدر مسيره^(١١) نحوك. وقال: من أوكد أسباب الحلم رحمة الجاهل. وقال: ربما شرب^(١٢) شارب الماء قبل ريه غص في حلقه، ومن جاوز^(١٣) الكفاف لم يغنه الإكثار. وقال: الساعي كاذب لمن سعى إليه أو خائن لمن سعى به. [وقال]^(١٤): المزاج^(١٥) يفني الهيبة كما يفني النار الحطب. وقال: الفرصة^(١٦) سريرة

(١) في م: العليم.

(٢) زيد في م: منفعة.

(٣) زيد في م: من.

(٤) في م: المراجع.

(٥) من م، وفي الأصل وس: عادله.

(٦) في م وس: كل.

(٧) في م: بعد.

(٨) موضعه في م بياض.

(٩) ليس ما بين المعقوفين في م.

(١٠) وقع في م وس: كسهم.

(١١) في م: مسيرة.

(١٢) في م: شرق.

(١٣) في م: عاور.

(١٤) زيد تمشيًا مع الأسلوب الذي تبناه المؤلف.

(١٥) في م: المزاج.

(١٦) في م: الفرصة.

الفوت، بطيئة العود^(١). وقال: لا أشجع من بريء^(٢)، ولا أجبن من مريب. وقال: من جرى في عنان أمله عثر بأجله. وقال: كأن [٦٣] الحاسد خلق ليغتاظ. وقال: اقبط من شهوة حاكت^(٣) عقلك بالخلاف [عليها]^(٤). [وقال]^(٥): الغضب إذا كان له سبب يعرف كان الرضا^(٦) سهلاً يسيراً، وإذا كان بلا سبب كان الرضا صعباً، لأن المحال غير موجود على كل حال. وقال: المستشير^(٧) على طرف النجاح.

وسئل: ما الذي يهرم^(٨) الرجل؟ فقال: الغضب والحقد وأبلغ منهما الهم^(٩). وسئل: ما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتي الأغنياء أبواب العلماء؟ قال: لمعرفة العلماء بفضل الغنى، وجهل الأغنياء بفضل العلم، وإن العلم ممدوح بكل^(١٠) لسان، [متزين به]^(١١) في كل مكان. وقال: العقل بغير أدب كالشجرة العاقرة^(١٢)، والعقل مع الأدب كالشجرة المثمرة. وقال: العلم بالخير والشر هو تمام العلم، وبتمام العلم يكون تمام الحكمة، وبتمام^(١٣) الحكمة سلامة العاقبة. وقال: ما [ينبغي للعاقل] أن يطلب طاعة غيره، وطاعة نفسه ممتنعة عليه. وقال: من عرف الجهل كان عاقلاً، ومن جهله كان جاهلاً، ومن جهل صورة الحكمة جهل صورة ذاته، ومن جهل صورة ذاته [٦٣] كان بغير ذاته أجهل. وقال: الناس اثنان طالب [لا يجد، وواجد]^(١٤) لا يكتفي. وقال:

(١) في م و س: العودة.

(٢) في م: يرى.

(٣) في م: خالقت.

(٤) من م، وزيد بعده في «س»: غلبتها.

(٥) ليس في م.

(٦) في م: الرضى.

(٧) من م و س، ووقع في الأصل: المستبشر.

(٨) في م: بهذا.

(٩) في م: الفهم.

(١٠) في م: كل.

(١١) موضعه في م بياض.

(١٢) في م: العاقر.

(١٣) في م: تمام.

(١٤) وقع في م: لا يحدوا واجد - كذا.

الحكمة إنما هي كالجواهر التي في الصدف في قعور البحار، لا تنال^(١) إلا بالغواصين الحُذَّاق». وقال: «لا يمدح بكمال العقل من لا تكمل^(٢) عفته، ولا بكمال العلم من لم يكمل عقله». وقال: «الأدب صورة العقل، فحسن عقلك ما قدرت»، وقال: العاقل لا تدعه عيوبه يفرح بما ظهر من محاسنه. وقال: «النصح بين الملاءم^(٣)». وقال: «إعادة الاعتذار تذكير^(٤) بالذنب». وقال: «ما عفا عن الذنب من قرع به». وقال: «الجاهل صغير وإن كان شيخاً، والعالم كبير وإن كان حدثاً». وقال: الدنيا تهين^(٥) من كانت تكرمه^(٦)، والأرض تأكل^(٧) من كانت تطعمه. وقال: غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله. وقال: الميت يقل الحاسد له^(٨) ويكثر الكذب عليه. وقال: يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت^(٩) سرورك.

وسئل عن شيخ له زوجة فقال: من لا يقدر [أن يسبح]^(١٠) في البحر كيف يقدر^(١١) على أن يحمل على عنقه آخر. وقال: اجتنب مصاحبة الكذاب [٦٤] فإنه مثل السراب يلمع ولا ينفع. و^(١٢) قال: «من كثر^(١٣) حقه قل عتابه»^(١٤). وقال: «الحازم

(١) في م: لا ينال.

(٢) في م: لا يكمل.

(٣) في م: تفريع.

(٤) من س، ووقع في الأصل: تذكر، وفي م: مذكر.

(٥) في م: يمين، وفي س: مهين.

(٦) في م و س: يكرمه.

(٧) في م: يأكل.

(٨) كذا في النسخ الثلاث، والظاهر «عليه».

(٩) موضعه في م بياض.

(١٠) موضعه في م بياض.

(١١) في م: تعدو.

(١٢) ليس في م.

(١٣) زيد في م: له.

(١٤) في م و س، ووقع في الأصل: غابه.

من لم يشغله النظر^(١) بالنعمة عن العمل للعاقبة، والههم^(٢) بالحادثة عن الحيلة لدفعها». وقال: «من مدحك بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك». و^(٣) قال: «الغضب يصدى^(٤) العقل حتى لا يرى صاحبه حسنًا فيفعله، ولا قبيحًا فيجتنبه^(٥)». وقال: «من تكلف^(٦) ما^(٧) لا يعنيه فاته ما يعنيه». وقال: «لا تقطع^(٨) أخاك إلا بعد عجز الحيلة في استصلاحه^(٩)، ولا تتبعه^(١٠) بعد القطيعة وقيعة فتسد^(١١) طريقه عن الرجوع إليك، ولعل التجارب^(١٢) تردده^(١٣) عليك وتصلحه^(١٤) لك». وقال: خير الأصحاب من نسي ذنبك ولم يقرعك^(١٥) به، ومعرفه عندك ولم يمنن عليك. وقال: أعط الحق من نفسك، فإن^(١٦) لم تعطه منها كان الحكم خصمًا^(١٧). وقال: نعمة الجاهل كروضة^(١٨) على مزبلة. وقال: «إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضًا. ربّ كلام جوابه السكوت، ورب عمل الكف عنه أفضل، ورب خصومة الإعراض عنها أصوب». وقال: «أفضل [٦٥] ما خلق الله^(١٩) في هذا العالم الناس، وأفضل ما في الناس [العقل

(١) بهامش الأصل: البطر، وفي م: البطور - كذا.

(٢) في م: أعظم.

(٣) ليس في م.

(٤) في م: تصدى.

(٥) في س: يجتنبه.

(٦) في م و س: تكلم.

(٧) في م: بما.

(٨) في م: لا يقطع.

(٩) في م: انقطاعه.

(١٠) في م: لا يتبعه.

(١١) في م: فيسد.

(١٢) زيد في م: أن.

(١٣) من م و س. ووقع في الأصل: يرده.

(١٤) من س، ووقع في الأصل: يصلحه، وفي م: مصلحه.

(١٥) في م: تعرك.

(١٦) في م: وأن.

(١٧) في س و م: خصمك.

(١٨) في م: كروضة.

(١٩) زيد في م: سبحانه.

وأفضل] ^(١)أمور العقل تدبير ^(٢)صاحبه بالعدل وكف نفسه عن الذنوب». وقال أحمد:
[الأشياء عند أهل] ^(٣)السماء والأرض لسان صادق ناطق بالحق والعدل. وقال: الخير
والشر واصلان إلى الناس لا محالة. وقال: طوبى والويل لمن جرى وصولهما إلى
الناس على يديه.

وقال: ينبغي للسلطان وذوي الملك ألا يملّكوا ولا يسلّطوا إلا من له رحمة ومودة
لكل أحد ^(٤)مثل ما يكون عند الأب المحب للولد الكريم عليه. وقال: غاية النفس
المطمئنة ^(٥)المعرفة الحقيقية، وغاية معرفة القوة الشهوانية العفة ^(٦)، وغاية معرفة فعل
القوة الغضبية ^(٧)السلامة. وقال: كفى بالظفر شفيعاً للمذنب إلى الحكيم ^(٨). وسئل
عن الجود، فقال: هو أن تجود بمالك وتصون نفسك عن سؤال غيرك ^(٩). وقال أمر
الدنيا أحقر ^(١٠)من أن يطاع فيه [الأذلة و] ^(١١)الأحقاد. وقال: قابل غضبك بحلمك،
وجهلك بعلمك، ولسانك بذكرك. [وقال:] ^(١٢)لتلميذه فوطيلس ^(١٣)وعنده موسيقى
حرك على [٦٦] صوت ^(١٤)الشجاعة: أفهمت ما قلت؟ قال ^(١٥): نعم، قال ^(١٦)، فلا

(١) سقط ما بين الرقمين من م.

(٢) زيد في م: العقل.

(٣) موضعه في م بياض.

(٤) في م: واحد.

(٥) في م: المنطقية.

(٦) في م: المحبة.

(٧) في م: العصبية.

(٨) في م: الحليم.

(٩) في م: غير.

(١٠) من م و س، ووقع في الأصل: حقير.

(١١) ليس في م.

(١٢) ليس في م.

(١٣) كذا في الأصل و م، وفي س: فوطيلس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٥٣: فراطلس، وفي «تاريخ الحكماء» ١٨:
قراطولس.

(١٤) في م: صوره.

(١٥) زيد في م: له.

(١٦) في م: فقال.

أرى عليك أثر الفهم. قال: وكيف ذاك؟ قال: لا أراك مسروراً، والدليل على الفهم السرور. وقال: الحياء في الصبي أجمل^(١) من الخوف، لأن الحياء يدل على العقل والخوف يدل على الرهبة. وقال: تزود من الخير وأنت مقبل خير من أن تتزود منه وأنت مدبر. وقال: من لم يسكن موضعاً فيه سلطان قاهر، وقاض عادل، وطبيب عالم، وسوق قائم، ونهر جار، فقد ضيع نفسه وأهله وماله وولده.

ووصى بسيلوخس^(٢) وهو أمون الملك فقال: أول ما أمرك بتقوى الله - عز وجل - وإيثار طاعته. ومن تولى أمر الناس، فقد يجب عليه ثلاثة أشياء يكون ذاكراً لها: أولها أن تكون^(٣) يده مطلقة^(٤) على قوم كثير، والثاني أن الذي يده مطلقة عليهم أحرار لا عبيد، والثالث^(٥) أن سلطانه إنما يلبث مدة يسيرة. فسيبك أن تطهر^(٦) نفسك بحسن^(٧) النية [ما أمرت يا أمون]^(٨)؛ والقول^(٩) بالحق، وإياك^(١٠) [٦٧] أن تهمل^(١١) الحرب والجهاد لمن لا يؤمن بالله ﷻ ويتبع^(١٢) [سنته وشريعته]^(١٣) لما يرغب^(١٤) إليه من دخولهم في طاعة الله جل اسمه، واحذر أن ترغب في أخذ أموالهم وتركهم على طغيانهم، فإن المال لا رغبة فيه إلا من حلّه^(١٥) [وما لله]^(١٦) تعالى فيه الرضا،

(١) في س و م: أحمد.

(٢) وقع في الأصل: ما بنوخس، وفي م و س: بلسوخس، والتصحيح من أخبار الحكماء ص ٦ وقد مر التعليق عليه.

(٣) في م: يكون.

(٤) في م: مطلقة.

(٥) في م: الثالثة.

(٦) في م: يظهر.

(٧) زيد في م: أن.

(٨) بياض في م، و «ما» في هذه العبارة بمعنى «ما دام».

(٩) في م: العدل.

(١٠) في م: تحمل.

(١١) كذا في الأصل، وفي س: تتبع، وفي م: تتبع - كذا.

(١٢) في م: سنتي وشريعتي.

(١٣) في م: نوعت - كذا.

(١٤) في م: جلسه.

(١٥) في س: فيما لله، وفي م: وبالله.

واعلم أن الرعية تسكن إلى مَنْ أحسن إليها، ولا تحسن^(١) المملكة إلا برعيتها، فمتى ما لم يكن للسلطان^(٢) رعية خصل^(٣) السلطان نفسه إذا سلم منهم، وإياك والغفلة عن النظر في أمورهم وأمر مملكتك ثم نفسك، وقدم ما يصلح به آخرتك يصلح أمر دنياك، وسيلك إذا لقيت حرباً^(٤) أن [تكون حازم]^(٥) الرأي في جميع أمورك، واحذر [الهزيمة فإنها]^(٦) إذا وقعت بعسكر ليس يشد حزاماً سريعاً، وأكثر الجواسيس ليكن أخبار^(٧) أعدائك معك وقتاً بوقت، واحذر من حيلة^(٨) تعمل عليك، وإذا أمرت بأمر فسل عنه بعد ذلك. [فلا تقصر]^(٩) فيه فيلحقك من ذلك نقصان الهيبة^(١٠)، وإذا أمرت أن يكتب لك كتاباً [٦٨] فاحذر^(١١) ختمه وإنفاذه [حتى تعتبره]^(١٢) أو تقرأه^(١٣) لأن^(١٤) [الحيل تقع]^(١٥) بالملوك وأنت أول ملك أهل لهذا الأمر، وإياك أن تأنس إلى أحد أو^(١٦) تكشف إليه^(١٧) سرّاً، بل يكون خواصك ورعيتك^(١٨) يأنسون إليك

(١) في م: لا يحسن.

(٢) في م: السلطان.

(٣) في م: حصل، وبهامش الأصل: خصلت النخلة فسدت.

(٤) من م و س. ووقع في الأصل: خوفاً.

(٥) في م: يكون جازم.

(٦) بياض في م.

(٧) من س، وفي الأصل و م: أخباراً.

(٨) في م: حبل.

(٩) في م: ولا يقصر.

(١٠) في م: الإلهية.

(١١) في م: واحذر.

(١٢) سقط من م.

(١٣) في م: تقرأ.

(١٤) ليس في م.

(١٥) في م: الخيل يقع.

(١٦) في م: لو.

(١٧) في م: الله.

(١٨) في م: رعمك - كذا.

بحسن سياستك لهم، واجعل النوم^(١) لك بقدر راحة جسمك، ولا تشغل^(٢) نفسك إلا بجيد^(٣) الأشياء، وليكن^(٤) أمرك كله جدًّا بلا هزل، وإذا هممت فافعل، وإذا قدرت فاتق، وإذا لقيت فاحذر، وإياك والغفلة عن الكيمياء العظمى وسياسة أهلها وميل قلوبهم والمسامحة لهم، وهم الفلاحون؛ فإن الكيمياء عمارة الأرض بالزرع والنبات^(٥)، فإن الرعية^(٦) بها يسكنون، والجند^(٧) بها يكثرون، وبيوت الأموال بها تعمر^(٨)، والدولة بها تثبت^(٩)، فليس سبيلك أن تغفل^(١٠) عن أمر هذا عقباه، وسبيلك أن تكرم^(١١) أصحاب المراتب في المذاهب، [ثم كل إنسان]^(١٢) على قدر عقله وعلمه، وأشهر إكرامهم لئلا تجهل^(١٣) الرعية حقوق^(١٤) أهل الفضل، [٦٩] ومن يطلب العلم فأكرمه وأعطه^(١٥) حقه وفوض إليه الإحسان لتزيد^(١٦) همته فيه ويلطف عقله ويصفو ذهنه ويقل همته في أمر دنياه تنفع^(١٧) به إن شاء الله تعالى؛ وعجل العقوبة على المفسدين في الأرض بعد أن يصح عندك جرمهم وتتضح^(١٨) خيانتهم، ومن قدح في ملكك

(١) في م: اليوم - خطأ.

(٢) في م: لا يشغل.

(٣) في م: بحد.

(٤) م: لكن.

(٥) من م و س، ووقع في الأصل: النبا.

(٦) في م: الرغبة.

(٧) في م: الحد.

(٨) في م: يعمر.

(٩) في م: يثلب.

(١٠) في م: يفعل.

(١١) في م: يكرم.

(١٢) في م: بل.

(١٣) في م: يجهل.

(١٤) موضعه في م بياض.

(١٥) في م: اعرف.

(١٦) في م: ليريد.

(١٧) في م: ينتفع.

(١٨) في م: يتضح.

فاضرب رقبتة، وأشهره ليحذر غيره، ومن سرق اقطع يده، ومن تلصص في طريق فاضرب عنقه واصلبه ليشتهر^(١) ذلك ويأمن سبيلك، ومن وجد مع ذكر مثله يفسق به فأحرقه^(٢) بالنار واجب، ومن وجد مع امرأة يزني بها فاضربه خمسين جلدة، وارجم المرأة مائة حجر بعد إقامة البينة الثقة على ذلك، واحذر أن [تسمع قول]^(٣) ساع^(٤) بل إذا صح عندك سعايته فعجل عليه بالعقوبة وأشهره؛ أفرغ^(٥) قلبك أن تشغله بالمحال، وإياك والغفلة عمن في السجون^(٦) في كل شهر، لئلا يكون فيهم مظلوم، فمن يستحق التخلية^(٧) أطلقت^(٨) سبيله بعد الإحسان إليه، ومن [٧٠] استحق^(٩) العقوبة عجلت عليه، ومن استحق أن يهمل إلى وقت ينكشف حاله رددته^(١٠)، واحذر الإعجاب برأيك، والزم المشاورة لمن حسن عقله وطعن في سنه لكثرة ما مر عليه من التجارب، وحصل آراءهم، فإن رأيت في أحدهم سدادًا وإلا فاعقد أنت من جميعهم رأيًا^(١١) سديدًا ترشد^(١٢)، [وبالله التوفيق]^(١٣).

وقال: الشريف من استعمل الفضائل، وأعظم الشرف العدل والعفة والجود قبل

(١) من م و س، ووقع في الأصل: ليشهر.

(٢) في م: فحرقه.

(٣) في م: يسمع قولك.

(٤) في س: كاذب.

(٥) في م: فرغ.

(٦) من س، وفي الأصل و م: الجيوش.

(٧) في م: التخلية.

(٨) من م، وفي الأصل و س: اطلق.

(٩) في س: يستحق.

(١٠) في م: ردد به.

(١١) في م: رايسا - كذا.

(١٢) موضعه في م بياض.

(١٣) زيد من م و س.

الطلب. وقال: حقيق^(١) أن يطلب المرء الحكمة ويثبتها^(٢) في نفسه ولا يجزع^(٣) من المصائب التي تعم الأخيار، ولا يأخذ^(٤) بالكبير ولا فيما بلغ من شرف ولا يزهو^(٥) بحال الغنى والسلطان -و- [قال: العادل من^(٦)] يعدل [بين نيته و^(٧)] قوله وفعله ويكون ما لا عيب فيه^(٨) ودينه غير مختلف، [و^(٩)] حجته ما لا ينقض فيما يغير الله ما به إلا من له ولعقبه. وقال: لا يستطيع أحد أن يجد [الجد والخير]^(١٠) والحكمة إلا أن يخلص نفسه في المعاد، ولا خلاص له منه إلا أن يكون له ثلاثة أشياء: وزير وولي وصديق، فوزيره عقله، ووليه عفته، وصديقه عمله الصالح. وقال: [٧١] أحمدُ الأشياء عند أهل السماء وأهل الأرض لسان صادق، ناطق^(١١) بالعدل والحق. و^(١٢) قال: لكل شيء حيلة غير الموت، وكل شيء فانٍ غير الإثم، وكل شيء يبید^(١٣) غير العمل الصالح، وكل شيء يطاق تغييره غير الطباع، وكل شيء يقدر على إصلاحه غير الخلق السوء، وكل شيء يستطيع دفعه غير القضاء. وقال: ليس العجب ممن امتنعت عليه الشهوات أن يكون فاضلاً، وإنما العجب ممن الشهوات مقرونة^(١٤) به و [هو فاضل]^(١٥). وقال: [لا

(١) من م و س، ووقع في الأصل: حقيقاً.

(٢) في م: ثبتها.

(٣) في م: لا تجزع.

(٤) من م و س، ووقع في الأصل: لا تأخذ.

(٥) من م و س، ووقع في الأصل: لا تزهو.

(٦) ليس في م.

(٧) في م: على بين على - كذا.

(٨) في م: فيها.

(٩) زيد من م و س.

(١٠) ليس في م.

(١١) في م: ناطق صادق.

(١٢) ليس في م.

(١٣) من س، ووقع في الأصل: تبيد، وفي م: بعيد.

(١٤) من م، وفي الأصل: مقرونة.

(١٥) في م و س: يكون فاضلاً.

خير^(١) فيمن لا يستروح العفو بمكروه التقريع^(٢). [وقال: ^(٣)] لا تعجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقاً. وقال: زلة العالم ككسر السفينة تغرق^(٤) [ويغرق^(٥)] معها خلق كثير. وقال: الغنى وطن، والفقر غربة، والطمع رق، واليأس حرية. وقال: إذا كان الملك لا يقدر^(٦) على قهر حواسه وغلبة شهواته فكيف يقدر على ضبط خاصته، [وإذا لم يقدر على ضبط خاصته كيف يقدر على ضبط أعوانه^(٧)]، وإذا لم يقدر على ضبط أعوانه فكيف يقدر على رعيته وما بُعد^(٨) عن مملكته، فسبيل الملك أن يتدبّر بسلطانه على نفسه ليستقيم له على غيره.

٥- (٩) آداب طاط^(١٠) وهو صاب بن إدريس [٧٢]

والإليه نسب^(١١) الحنفاء فقتيل لهم: الصابئة^(١٢)

قال: من لم يملك عقله لم يملك غضبه. وقال: الملك اللبيب^(١٣) يبلغ بالرفق والمداراة ما لا يبلغه بالحنفاء والصولة، وخاصة مع الأخيار، سبيل الملك الحازم أن يختبر الرجال بأفعالهم لا بما يشاهد من عظيم أجسامهم، ولذلك^(١٤) لا يظهر الخلاف على من ليس له به طاقة.

(١) بياض في م.

(٢) في م: التقريع.

(٣) ليس في م.

(٤) في م: يغرق.

(٥) زيد من م و س.

(٦) في م: لا تقدر.

(٧) زيد من س، وفي م: وكيف يقدر على ضبط أعوانه - فقط.

(٨) في م: يعد.

(٩) زيد في م: ومن.

(١٠) ذكره في «عيون الأنباء» ١ / ٢١٥ وأخبار الحكماء للقفطي ص ٨.

(١١) من م، وفي الأصل و س: تنسب.

(١٢) في م: الصابيون، وقد مر ما فيه في مقدمة الكتاب.

(١٣) في م: اللين.

(١٤) في م: كذلك.

وقال: إذا جمع الملك الأموال ولم ينفق منها في مواضع الحقوق كان ذلك سبب تضييعها مع إتلاف^(١) ملكه. وقال: النار إذا اشتعلت^(٢) بغير ريح ضعف عملها وأبطأ إحراقها. [وقال: جمع المال يحتاج إلى الأعوان، والأعوان يحتاجون إلى المال]^(٣) وقال: سبيل السلطان أن يعرف المنقطعين إليه و[ينزلهم بمنازلهم]^(٤) وعقولهم وعلومهم ونصحهم وما يستحق كل امرئ منهم، ولا ينكر إعطاءه^(٥) وإنعامه عليهم، ولا يحصل له في نفوسهم موقع^(٦) لا يجدون به سرورًا. وقال: سبيل الملك أن لا يصطنع لمعروفه من عرف بالكذب والشر تقديرًا منه، إنه^(٧) إذا اصطنعه زال عن طبعه وغيره، فإن تغير^(٨) الطباع ونقلها يبعد^(٩) عن^(١٠) صاحبه. [٧٣] [وقال]^(١١) صاب: لا تأخذوا من الناس جميع ما عندهم، لكن ينبغي أن تأخذوا ممن هو من الناس محمود في جميع خصاله جميع ما عنده، وممن هو محمود في شيء واحد ذلك الشيء فقط، فإن^(١٢) التفاحة ليس يلتذ منها برائحتها^(١٣) فقط بل يلتذ منها مع ذلك بأكلها، فأما الزهر فإنما يلتذ منه بالرائحة^(١٤) فقط^(١٥)، ومنه ما لا يلتذ منه برائحته فقط بل وبالنظر إليه مثل

(١) من م و س، وفي الأصل: تلاف.

(٢) من م و س، وفي الأصل: اشتغلت.

(٣) زبدت العبارة من م و س.

(٤) في م: فيزلهم منالهم.

(٥) في م: عطاؤه.

(٦) زيد في م: و.

(٧) ليس في م.

(٨) في م: يعتبر.

(٩) في م: يبعيد.

(١٠) في م و بهامش الأصل: على.

(١١) ليس في م.

(١٢) سقط من س.

(١٣) في م: برايحها.

(١٤) في م: برايحه.

(١٥) ليس في م.

ورد [الدقلى، فأما] ^(١) النخلة فإنما يلتذ منها بثمرتها ^(٢)، وأما شجرة الورد فبزهرها ^(٣) بعد أن يتوقى ^(٤) شوكتها. فإذا كان الأمر على ذلك فينبغي أن تأخذ ^(٥) ممن هو محمود في الكلام ^(٦) والعقل ^(٧) جميع ما عنده، وممن هو محمود في الكلام فقط محمود الكلام، وانظر مع ذلك إلى قوتك هل أنت كفو لأخذه، فإن التقاط العسل من الزهر يمكن للنحلة ^(٨) ولا يمكن للإنسان ^(٩). وقال: سبيل ^(١٠) من تعلم الحكمة أن يلقيها للمتعلمين، ويقربها لهم، ويفهمها إياهم، فإن الفهم الأخير يحلل رباط الجهل القديم.

٦- أسقليبيوس ^(١١) النبي الحكيم ^(١٢) تلميذ هرمس ^(١٣)

وقيل: كان [٧٤] تلميذ الهرمس المصري، وكان مسكنه أرض الشامات، وذكر جالينوس أن الله أوحى إليه ^(١٤) لأن أسميك حكيماً ملكاً أقرب من أن أسميك إنساناً. وذكر أبقراط أنه ارتفع إلى الهواء في عمود من نور. وحكى أفلاطن عنه أنه تحاكم إليه رجل وامرأة في جنين كان في بطن المرأة، وقال: أسقليبيوس للمرأة: يا ظالمة، إنه كان زوجك في هيكل عبدة الشمس يدعو لك بالبقاء والسلامة، وأنت قد واقعك غلام من

(١) في م: الدقلى وأما.

(٢) في م: بثمرتها.

(٣) في م: فظهرها.

(٤) في م: يتوفى - كذا بلا نقط.

(٥) في م: يأخذ، وفي س: يؤخذ.

(٦) زيد في س: فقط.

(٧) في م: القبل - خطأ.

(٨) في م: النحلة.

(٩) في م: الإنسان.

(١٠) موضعه في م بياض

(١١) من «عيون الأنبياء» ١ / ١٥ وأخبار الحكماء ص ٧، وفي الأصل: أسقليبيوس، وفي م و س بلا نقط، وقد مر غير مرة.

(١٢) زيد في م و س: كان.

(١٣) زيد في م: «عليهما السلام وكان يسافر معه إلى البلاد أسقليبيوس».

(١٤) في م: إليك.

بني فلان، وستلدين غلامًا بعد ثلاثة^(١) أشهر^(٢) مشوهًا، فولدت جنينًا^(٣) في صدره يدان، ثم قال للرجل: عقدت نكاح المرأة على ما لا ينبغي، فحصدت منها أكثر مما زرعت. وخبأ^(٤) له رجل مالا^(٥). ثم قال: له^(٦) يا نور الألباب [ضاع لي مال^(٧)] فأثره لي^(٨)، فنهض معه فأخرجه، ثم قال للرجل: إن المال تُسَلِّبه^(٩) فسُلبه. وقيل: إنه^(١٠) وجد علم الطب في مكان لليونانيين برومية يعرف بهيكل الشمس، وقيل: إنه هو الذي وضع هذا الهيكل ويعرف بهيكل الشمس، ويدل على هذا قول جالينوس: إنه^(١١) لما خلصني الله من مرض قتال^(١٢) حججت^(١٣) بيته المُسمَّى [٧٥] بهيكل^(١٤) الشمس. وكان يحرص على العلم، وهو مستنبط الطب، وكان معظمًا عند اليونانيين يستشفون^(١٥) بقبوره^(١٦). ويقال: إنه كان^(١٧) يسرج على قبره كل ليلة ألف قنديل. وكان الملوك والحكماء من نسله، وكان له في جميع^(١٨) نواحي الأرض اثنا عشر ألف تلميذ، وكان يعلم الطب مشافهة، وكان نسله يتوارثون الطب إلى زمن بقراط،

(١) وقع في النسخ الثلاث: ثلاث - والظاهر ما أثبتناه في المتن.

(٢) ليس في م و س.

(٣) في م: حينئذ - خطأ.

(٤) في الأصل: خبي، وفي م: حبي، وفي س: جنى - كذا.

(٥) في م: بالا.

(٦) ليس في م.

(٧) وقع في م: لي مال ضاع.

(٨) في م: له.

(٩) في م: ليله.

(١٠) في م: أن.

(١١) في م: ايتي.

(١٢) في الأصل و س: فقال، وفي م: فبان - كذا.

(١٣) في م: فحججت إلى.

(١٤) موضعه في م بياض.

(١٥) في م و س: يستسقون.

(١٦) في م: بقوة.

(١٧) ليس ف م.

(١٨) في م: جمع.

وكان يسافر [مع هرمس] ^(١) [إلى] ^(٢) البلاد، فلما خرجوا إلى بلاد الهند وجاؤوا إلى فارس خلفه ببابل لضبط الشرع فيهم ^(٣). فلما كان في آخر عمره اعتل ^(٤) فاجتمع إليه جماعة من الحكماء فعادوه، فلما رأى اجتماعهم علم ^(٥) أن المعابد والهياكل قد خلت منهم، فقال لهم: هذا ما كنت أوصيكم به وأنهاكم عنه، لكن المستعان بالله عليكم، قد استعملتم الآراء الفاسدة ^(٦) لينفرد كل واحد منكم بشيء ويجعل له سوقاً ليكون له فيه مرتبة، وأطعتم جهالاً من ملوككم واخترتم الدنيا على الآخرة، ولو صبرتم ^(٧) حتى تسألون ما جاء به من اصطفاه الله تعالى واتخذوه رسولاً إليكم ومُرْتَباً ^(٨) [٧٦] لشريعتكم - يعني إدريس - كان أولى وأحمد عاقبة. وقال لهم: عهد لي ذات ليلة ونحن بحضرة النبي الأعظم - أشركنا الله في صالح دعائه - ونحن على أثر ما كنا عليه ^(٩) من العبادة ^(١٠) التي تجب علينا إذ دخل غلمان بأطباق هدايا ^(١١) حسنة فردها، ووضع خده على الأرض، وقال: رب ^(١٢)؛ أعطوني ما ليس لي، فخذهم بما جنوا على أنفسهم وعلى [غيرهم ولا] ^(١٣) تجمع لهم شملاً ^(١٤)، فاستجيب ^(١٥) دعوته. وقال: من عرف الأيام لم يغفل ^(١٦) الاستعداد، وقال: إن أحدكم بين نعمة من بارئه سبحانه وبين ذنب

(١) في م: معه.

(٢) زيد من م و س.

(٣) في م: فهم.

(٤) بهامش الأصل: اغتسل - خطأ.

(٥) في م: على.

(٦) في م: الفاسد.

(٧) ليس في م.

(٨) في م: مرتباً.

(٩) في م: به.

(١٠) في م: العيادة.

(١١) في م: هدايا.

(١٢) في م: ربي.

(١٣) ليس في م.

(١٤) في م: شهلاً.

(١٥) ف م: فلا استجيب.

(١٦) في م: لم يغفل.

من عمله، وما يصلح هاتين الحالتين إلا^(١) الحمد للنعم والاستغفار من الذنب. وقال: كم من دهر ذمتموه فلما صرتم^(٢) إلى غيره حمدتموه، وكم من أمر بغضت^(٣) أوائله وبكيت^(٤) عند آخره^(٥) عليه. وقال: المتعبد^(٦) بغير معرفة كحمار^(٧) الطاحون يدور ولا يبرح ولا يدري ما هو فاعل. وقال: فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها، إعطاء الفاجر تقوية^(٨) له على فجوره^(٩). والصنيعة^(١٠) [٧٧] عند الكفور إضاعة^(١١) للنعمة، وتعليم الجاهل ازدياد في^(١٢) الجهل، ومسألة^(١٣) اللئيم إهانة للعرض. وقال: إني لأعجب ممن يحتمي من المآكل الرديئة مخافة الضرر^(١٤)، ولا يدع الذنوب مخافة الآخرة^(١٥)، وقال: أكثروا من الصمت فإنه سلامة من المقت^(١٦)، واستعملوا الصدق فإنه زين المنطق. وقيل له: صف لنا الدنيا، فقال لهم: أمس أجل^(١٧) واليوم عمل وغداً أمل^(١٨). وقال: المشفق عليكم يسيء الظن بكم والزاري^(١٩) عليكم كثير العتب لكم، وذوي البغضاء لكم قليل النصيحة لكم. وقال: سبيل من له دين ومروءة أن

(١) في م: أن.

(٢) في م: مرتم.

(٣) في م: لغضب - كذا.

(٤) في م و س: بكى.

(٥) في م: أو آخره.

(٦) في م: المتعبد.

(٧) في م: كحمار.

(٨) في م: يقويه.

(٩) في م: فجور.

(١٠) في م: الصنعة.

(١١) في م: إضاعة.

(١٢) ليس في م.

(١٣) في م: مثله.

(١٤) في م: الضر.

(١٥) في م: الأخذ.

(١٦) في م: الموت.

(١٧) من م و س، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٢١، ووقع في الأصل: أمل.

(١٨) من م و س، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٢١، وفي الأصل: أجل.

(١٩) في م: الرازي، وفي س: الزادي.

يبدل لصديقه نفسه وماله ولمن يعرفه طلاقة وجهه وحسن محضره ولعدوه العدل، وأن يتصاون عن كل حال نفسه^(١).

٧- فيثاغورس الحكيم^(٢) المتأله

وكان فيثاغورس بعد أنباذقلس بزمان، وأخذ الحكمة من أصحاب سليمان بمصر حين دخلوا إليها من بلاد الشام، وكان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين، ثم دخل إلى بلاد يونان وأظهر عندهم الهندسة وعلم الطبيعة وعلم الدين، واستخرج بذكائه [٧٨] الموسيقى وأوقعها تحت النسب العددية، وادعى أنه استفادها^(٣) من مشكاة النبوة، وله في نضد^(٤) العالم وتركيبه^(٥) على خواص العدد ومراتبه أمور عجيبة وأغراض بعيدة، تقارب^(٦) أنباذقلس أن فوق عالم الطبيعة عالمًا روحانيًا نورانيًا ما لا يدرك العقل حسنه وبهاءه و[الأنفس القريبة تشتاق^(٧)] إليه، ومن لوم^(٨) نفسه وبرأها من العجب والقبحه^(٩) والرياء والحق^(١٠) وغيرها من الشهوات البدنية فقد صار أهلاً للحقوق به والاطلاع على جواهره والانغماس في لذاته. وله تواليف شريفة في الحكمة والموسيقى^(١١). وذكروا أنه كان^(١٢) يرى السياحة واجتناب مماسة [القاتل والمقتول]^(١٣). وأنه أمر بتقديس

(١) في م: لعينه.

(٢) زيد في م و س: الفيلسوف، وله ترجمة ممتعة في «عيون الأنباء» ١ / ٣٧ و «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٢٥٨.

(٣) في النسخ: استفاد.

(٤) في م: نصب.

(٥) في م: تركه.

(٦) وقع في س: وتعارف، وفي الأصل وم: ويقارب.

(٧) في م: النفس الزكية يشتاق.

(٨) في م: قوله.

(٩) في م: التجبر.

(١٠) في م: الحسد.

(١١) زيد في م و س: وغيرهما.

(١٢) ليس في م.

(١٣) كذا في الأصل و س و عيون الأنباء؛ وفي م: القابل والمقبول.

الحواس و^(١) العمل بالعدل وجميع الفضائل والكفّ عن الخطايا والبحث عن العطية الإنسانية ليعرف طبيعة كل شيء، وأمر بالتحابّ و [التأدب لشرح]^(٢) العلوم العلوية، ومجاهدة^(٣) المعاصي وعصمة النفوس وتعلم الجهاد وإكثار الصيام^(٤) والعودة على الكراسي و [المواظبة على قراءة الكتب]^(٥)، وأن [٧٩] يعلم الرجال الرجال وأن يعلم النساء النساء، وأمر بجودة المنطق ومواعظ الملوك؛ وكان يقول ببقاء النفوس وكونها فيما بعد في ثواب وعقاب على رأي الحكماء الإلهيين. وكان له غذاءان أحدهما لا يجوع معه، وكان قد ألزم^(٦) نفسه عادة موزونة فلم يكن مرة صحيحاً ومرة سقيماً، ولا كان مرة يسمن ومرة يهزل، وكانت نفسه لطيفة جداً، ولم يكن يفرح بإفراط ولا يحزن بإفراط، ولا رآه أحد قط ضاحكاً ولا باكياً، وكان يقدم إخوانه على نفسه. وكان أول من قال: [إن أموال الأخلاء]^(٧) مشاعة^(٨) غير مقسومة^(٩). وكان يرمز حكمته ويسرها. فمن رمزه قوله: لا تعد^(١٠) في المسرات -أي اجتنب^(١١) الإفراط، ولا تحرك^(١٢) النار بالسكين^(١٣) لأنها قد حميت منها مرة^(١٤) - أي اجتنب^(١٥) الكلام المحرض عند^(١٦)

(١) زيد بعده في الأصول كلها: يعمل، فحذفنا الزيادة بما أنها تتنافى مع السياق.

(٢) في م: التأديب بشرح.

(٣) في م: مجاهد.

(٤) في م: القيام.

(٥) من م و س، وفي الأصل: مواظبة الكتب وقراءتها.

(٦) في م: التزم.

(٧) موضعه في بياض.

(٨) في م: فلا مشاعة.

(٩) في م: مقومه.

(١٠) في الأصول: لا تعدي.

(١١) في م: أحف.

(١٢) في م: لا يحرك.

(١٣) في م: بالتكثير.

(١٤) زيد في م: أخرى.

(١٥) في م: الحبيب.

(١٦) في م: عن.

الغضب الممغناظ - ولا تجلس^(١) على قفيز^(٢) - أي لا تعش^(٣) في البطالة، ولا تمر^(٤) بغياض الليوث - أي لا تقتد^(٥) بآراء المردة، ولا تعمر الخطاطيف البيوت - أي لا تقتد^(٦) بأصحاب الطرمذة^(٧) غير المالكين لألستهم^(٨)، وأن لا يلقي الحمل [٨٠] عن حامله لكن يعان على حمله - أي لا يغفل^(٩) أحد أعمال نفسه في الفضائل و^(١٠) الطاعات، وأن لا يلبس تماثيل الملائكة^(١١) على فصوص الخواتيم - أي لا تجهر بديانتك في أسرار العلوم الإلهية عند الجهال، [وذكر فرفوربوس في تاريخه حكايات عجيبة ظهرت عن فيثاغورس مما تكهن به، ومن أخباره بالغيب سمعت منه وشوهدت]^(١٢)، وكان لفيثاغورس أب اسمه منيسارخوس من أهل صور^(١٣)، وكان له أخوان، اسم الأكبر منهما أنوسطوس^(١٤) والآخر طورينوس، وكان اسم أمه يوثانس^(١٥) بنت لياخيانوس^(١٦) من سكان ساموس^(١٧)، ولما غلب^(١٨) صور ثلاث قبائل - ليمون^(١٩)

(١) في م: لا يجلس.

(٢) وقع في الأصل: قبر، وفي م: فقر، والتصحيح من عيون للأنباء ١ / ٣٨.

(٣) في م: تعيش.

(٤) في م: لا يمر.

(٥) ليس في م، وفي الأصل و س: لا تقتدي - كذا، والتصحيح من «عيون الأنباء».

(٦) وقع في الأصل و س: لا تعتد، وفي م: لا يعتد، والتصحيح من «عيون الأنباء» ١ / ٣٨.

(٧) وقع في الأصل و س: الطريدة، والتصحيح من م و «عيون الأنباء».

(٨) وقع في الأصول كلها: لأنفسهم، والتصحيح من «عيون الأنباء».

(٩) في م: لا نفعل.

(١٠) في «عيون الأنباء»: في.

(١١) موضعه في م بياض.

(١٢) زیدت العبارة من م و س، إلا أن في م: «على» مكان «عن»، وزاد بعد لفظ «مما»: يظهر، وبعد «بالغيب»: مما.

(١٣) صور - وهي مدينة مشهورة، وكان من أهلها جماعة من الأئمة، كانت من ثغور المسلمين. وهي مشرفة على بحر الشام.... إلخ - راجع «معجم البلدان» ٥ / ٣٩٧.

(١٤) في م و س: أويوسطوس.

(١٥) في «عيون الأنباء»: يوثانس.

(١٦) في م: لناحقانوس، وفي «عيون الأنباء»: أحقايوس.

(١٧) في م: ساقوس، وفي س: شلموس، قد مر التعليق عليه سابقاً.

(١٨) في م: غلبت، وزاد بعده: على.

(١٩) في «عيون الأنباء» ١ / ٣٨: ليمون.

ونمقرون^(١) وسقورون^(٢) - فاستوطنوها وجلا أهلها منها وجلا والد فيثاغورس فيمن جلا، وسكن البحيرة^(٣) وسافر منها إلى ساموس ملتئمًا كسبًا. فأقام بها، وصار مكرمًا، ولما سافر منها إلى أنطاكية أخذ فيثاغورس معه ليتفرج^(٤) بها، لأنها كانت نزهة جدًا كثيرة الخصب^(٥) فذكروا أن فيثاغورس إنما عاد إليها فسكنها لما رأى من طيبها^(٦) أول مرة، ولما جلا منها منيسارخوس سكن ساموس ومعه أولاده أنوسطوس^(٧) وطورينوس وفيثاغورس، فتبنى أندروماوس^(٨) رئيس ساموس^(٩) فيثاغورس وكفله لأنه كان أحدث الإخوة [٨١] وأسلمهم من صغره في تعلم الآداب^(١٠) واللغة والموسيقى، فلما التحى^(١١) وجَّهه^(١٢) إلى مدينة سليطون^(١٣) وأسلمه إلى أناكسيماندروس^(١٤) الحكيم ليعلمه الهندسة والمساحة والنجوم، فلما أحكم فيثاغورس هاتين الصناعتين اشتد^(١٥) حبه للعلوم الحكيمة^(١٦) فسافر إلى بلدان شتى طلبًا لذلك، فورد على المصريين والكلدانيين وغيرهم، ورابط الكهنة بمصر وتعلم منهم الحكمة وحذق لغة المصريين بثلاثة أصناف من الخط: خط العامة، وخط الخاصة - وهو خط الكهنة المختصر - وخط

(١) في «عيون الأنباء»: يمقرون.

(٢) من م و س، ومثله في «عيون الأنباء»، ووقع في الأصل: سقورون.

(٣) راجع «معجم البلدان» ٢ / ٧٢.

(٤) في م: ليفرج.

(٥) في م: الحصب.

(٦) في م: طمنها - كذا.

(٧) في م: أويوسطوس.

(٨) في «عيون الأنباء» ١ / ٣٨: أندروقلوس.

(٩) في م: شاموس.

(١٠) في م و س: الأدب.

(١١) من م، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٣٨، التحى: نبتت لحيته - كما في الأثر.

(١٢) في م: وجه به.

(١٣) في «عيون الأنباء» ١ / ٣٨: ميليطون.

(١٤) كذا في الأصل، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٣٨، ووقع في م: اكسيماندروس.

(١٥) في م: أشد.

(١٦) في م: الحكمة.

الملوك، وعندما كان في أراقيليا - أعني هرقله^(١) كان^(٢) مرابطاً^(٣) لملكها، ولما صار إلى بابل رابط رؤساء كلدانين^(٤) ودرسه^(٥) وارياطا^(٦) فبصره بما أحب على الصديقين وأسمعه سماع الكبار وعلمه أوائل الكل ما^(٧) هي، فمن ذلك فضلت حكمة فيثاغورس وبه وجد السبيل إلى هداية الأمم وردهم عن الخطايا الكثيرة^(٨) لكثرة^(٩) ما اقتنى من العلوم من كل أمة ومكان؛ وورد على أفارودقوس^(١٠) الحكيم السرياني في بداية أمره في مدينة^(١١) اسمها ديلون^(١٢) [٨٢] من سورية^(١٣)، وخرج عنها فسكن ساموس^(١٤)، فكان^(١٥) قد عرض له مرض شديد حتى أن القمل^(١٦) كان ينتعش من جسمه. فلما عظم به الأمر وساء مشى^(١٧) حمله تلاميذه إلى أفاوسوس^(١٨)؛ ولما تزايد ذلك عليه رغب إلى

(١) هرقله - بالكسر ثم الفتح - مدينة ببلاد الروم سميت بهرقله بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام. وكان الرشيد غزاها بنفسه... إلخ - راجع «معجم البلدان» ٨ / ٤٥٣.

(٢) في الأصول: وكان.

(٣) في م: مراتباً.

(٤) في الأصل كليدانيون، وفي م: لسدانيون، والظاهر ما أثبتناه.

(٥) في م: درس على.

(٦) في م: رارباطاً - كذا بلا نقط، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٣٩: زارباطاً.

(٧) في م: إنما.

(٨) ليس في م.

(٩) في م: الكثرة.

(١٠) وقع في م: ازارافوديس، وفي «عيون الأنباء»: فأراقوديس.

(١١) في م: لمدينة.

(١٢) كذا في الأصل وس ومثله في «عيون الأنباء»، وفي م: ديلون.

(١٣) في م: سوديه. سورية موضع بالشام بين خناصره وسلمية، والعامّة تسميه سويسة... إلخ - راجع «معجم البلدان» ٥ / ١٧١.

(١٤) في م: سلموس - وقد مر التعليق عليه.

(١٥) في م: فكلام.

(١٦) في م: العمل.

(١٧) في م و العيون: مثواه.

(١٨) كذا: وفي م: فاسوس كذا. وفي «عيون الأنباء» ١ / ٣٩: أفسس، وفي «معجم البلدان» ١ / ٣٠٥: أفسوس بلد بثغور طرسوس، يقال: إنه بلد أصحاب الكهف.

أهل أفاًسوس وأقسم عليهم أن يحولوه من مدينتهم، فأخرجوه^(١) إلى ماغانيسيا^(٢)، [وَعُنِيَ]^(٣) تلامذته بخدمته حتى مات، ودفنوه وكتبوا قصته على قبره، ورجع فيثاغورس إلى مدينة ساموس، ودرس بعده على أرمودانطيس^(٤) الحكيم الإلهي المتأله^(٥) المكني بفراوفولسو^(٦) بمدينة ساموس، ولقي^(٧) بها أيضًا أرمودامانيس^(٨) الحكيم المكني أفرودلهم^(٩)، فرباطه^(١٠) زمانًا وكان طرانة ساموس^(١١)، فصارت لفولوقراطيس^(١٢) الأطرون^(١٣) واشتاق فيثاغورس إلى الاجتماع بالكهنة الذين بمصر، فابتهل إلى فولوقراطيس^(١٤) أن يكون له على ذلك معينًا، فكتب إلى ماسيس^(١٥) ملك مصر كتابًا يخبره [بما تاق]^(١٦) إليه فيثاغورس، ويعلمه أنه صديق^(١٧) من أصدقائه، ويسأله أن يجود عليه بالذي طلب، وأن يتحنن^(١٨) عليه فأحلف^(١٩) ماسيس [٨٣] قبوله، وكتب

(١) في س: فلما أخرجه، وليس في م.

(٢) كذا في الأصل وعيون الأنباء، وفي م: ماعاتيسا - كذا.

(٣) ليس في م.

(٤) كذا في الأصل، وفي م: ارمودانطيس، وفي «عيون الأنباء»: أرمودامانطيس.

(٥) في م: المقالة.

(٦) كذا في الأصل، وفي م: سواء وفوليو، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٣٩: بقرارفوليو.

(٧) في م: بفي.

(٨) كذا في الأصل و س، وفي م: ارمودامانس، ومثله في «عيون الأنباء».

(٩) كذا في الأصل، وفي م: افرواديهيم، وفي «عيون الأنباء»: افروقوليم.

(١٠) في م: فرباط.

(١١) بهامش الأصل: أي كان من أهل طرب ساموس، وقد مر التعليق على «ساموس» سابقًا.

(١٢) كذا في الأصل وعيون الأنباء، وفي م: لقولوا قراطيس.

(١٣) من م و س، ووقع في الأصل: الأطروفي، وفي «معجم البلدان» ١ / ٢٨٦: أطرون بلد من نواحي فلسطين ثم من نواحي الرملة.

(١٤) في م: فولوقراطيس - وقد سبق.

(١٥) في م: أماسيس، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٣٩.

(١٦) بياض في م.

(١٧) في م: صدق.

(١٨) في م: محقر - كذا.

(١٩) في م: فأحسنه، وفي س: أحسن.

إلى رؤساء الكهنة بما أراد، فورد على أهل مدينة الشمس -وهي المعروفة في زماننا^(١) بعين شمس^(٢) - بكتاب ملكهم فقبلوا^(٣) قبولاً كريهاً^(٤)، وأخذوا في امتحانه زماناً، فلم يجدوا عليه نقصاً ولا تقصيراً فوجهوا به إلى كهنة متفرقة كي يبالغوا في امتحانه فقبلوه قبولاً على كراهة، واستقصوا امتحانه فلم يجدوا عليه معيباً، ولا أصابوا له عثرة، فبعثوا به إلى أهل ديوسيوكس ليمتحنوه فلم يجدوا عليه طريقاً ولا على^(٥) إدحاضه سبيلاً لعناية ملكهم به، فعرضوا^(٦) عليه فرائض صعبة^(٧) كيما يمتنع من قبولها فيدحضوه ويحرموه طلبه مخالفة لفرائض اليونانيين، فقبل^(٨) ذلك وقام به، فاشتد إعجابهم منه، وفشا بمصر ورعه، حتى بلغ ذكره إلى ماسيس^(٩) فأعطاه سلطاناً^(١٠) على الضحايا للرب تعالى وعلى سائر قرايئهم، ولم يعط ذلك لغريب^(١١) قط، ثم مضى فيثاغورس من مصر راجعاً إلى بلاده. وبنى له بمدينة أيونية^(١٢) منزلاً للتعليم، وكان أهل ساموس يأتون إليه ويأخذون من حكمته، وأعد^(١٣) له خارجاً من تلك المدينة انطرون^(١٤) جعله مجمعاً خاصاً لحكمته، وكان يربط [٨٤] مع قليل من أصحابه أكثر أوقاته، ولما أتت

(١) في م: زمانه.

(٢) عين شمس -بلفظ الشمس التي في السماء اسم مدينة فرعون موسى بمصر، بينها وبين القسطاط ثلاثة فراسخ- راجع «معجم البلدان» ٦ / ٢٥٦.

(٣) في م: فقبلوه.

(٤) بهامش الأصل: «نسخة: على كراهة».

(٥) في م والعيون: إلى.

(٦) في م: فغروضوا.

(٧) في م: صعبت.

(٨) في م: فليل.

(٩) في م: أماميس -وقد سبق.

(١٠) في م: سليمانا.

(١١) في م: لقريب.

(١٢) وقع في الأصل و م: أبويه، والتصحيح من «عيون الأنبياء» ١ / ٣٩، وقد مر التعليق عليه في مقدمة الكتاب.

(١٣) في م: أعز.

(١٤) كذا في الأصل و س، ومثله في عيون الأنبياء، وفي م: انطرون.

عليه أربعون سنة وتمادت طرانة^(١) فولوقراطيس^(٢) وكان^(٣) استخلفه عليهم حيناً طويلاً واستكفاه^(٤) ففكر^(٥) ورأى أنه لا يحسن بالمرء الحكيم المكث على لزوم الطرانة والسلطان والغشم^(٦). فرحل إلى أنطاكيا وسار منها إلى أفروطوليا^(٧) ودخلها فرأى أهلها حسنَ منظره ومنطقه ونبله وسعة علمه و [صحة سيرته]^(٨) مع كثرة يساره وتكامله في جميع خصاله واجتماع الفضائل كلها فيه، فانقاد له أهل أفروطوليا^(٩) انقياد الطاعة العلمية، فألزمهم^(١٠) عصمة القدماء وهدى نفوسهم ووعظهم بالصالحات وأمر الأراكنة^(١١) أن يضعوا للأحداث كتب الآداب الحكيمية وتعليمهم إياها، فكان الرجال والنساء يجتمعون إليه ليسمعوا مواعظه ويتنفعوا بحكمته، فعظم مجده وكبر^(١٢) شأنه، وصير^(١٣) كثيراً من أهل تلك المدينة مهرة بالعلوم حتى [انتشر خبره]^(١٤) حتى إن عامة^(١٥) ملوك^(١٦) البربر^(١٧) وردوا إليه ليسمعوا منه حكمته وليستوعبوا من علمه^(١٨).

(١) من «عيون الأنباء»، وفي الأصل و س: طرائد، وفي م: ترابه.

(٢) في م: قولواقراطيس - وقد سبق.

(٣) زيد في م: قد.

(٤) في م: استكفا.

(٥) في م: تفكروا.

(٦) من العيون. وفي م: الغيم، وفي الأصل و س: النعم.

(٧) في م: فروطولياً، وفي «عيون الأنباء»: قروطونيا.

(٨) في م: صح سيوته.

(٩) من م و س، ووقع في الأصل: أفروطوليات، وفي «عيون الأنباء»: قروطونيا.

(١٠) في م: فانزعه.

(١١) في م: الأراكية.

(١٢) في م: كرم.

(١٣) في م: مر.

(١٤) في م: انتشروا.

(١٥) في م: علمه.

(١٦) ليس في م.

(١٧) قد مر التعليق عليه.

(١٨) في م: علم.

ثم إن فيثاغورس جال في مدن^(١) أنطاكيا [٨٥] وسقيليا^(٢)، وكان الجور والتمرد قد غلب عليهم، فصاروا سماعيه وصديقيه من أهل أفروطوليا^(٣) وأهل مسورا قوسا^(٤) وأهل فراحابطا^(٥) والروم وأهل طافروفانيون^(٦) وغير ذلك، فاستأصل الفتنة^(٧) منهم ومن نسلهم إلى أحقاب كثيرة؛ وكان منطقهم طارداً لكل منكر.

^(٨) وأما الغذاء غير المجموع يتخذه من بذر سمريون^(٩) وسمسم وقشر أسقال^(١٠) مغسول جيد حتى ينبأ، وانتاريقون^(١١) واسفودالن^(١٢) والقنطوريون وحمص وشعير من كل واحد جزء بالتحريم كان يسحقها ويعجنها بجنس من العسل يُسمَّى لمطر^(١٣). قال: وأما غير المعطش^(١٤) فكان يهيئه من بذر القثاء^(١٥) وزبيب سمين منزوع العجم

(١) في م: ملك.

(٢) من م و س، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٤٠: سقيليا، ووقع في الأصل. نيفلسا - خطأ، وقد مر التعليق عليه.

(٣) في م: نروطونيا.

(٤) في م: سورا قوسيا.

(٥) في م: قراسانطا.

(٦) في م: طافروقيون.

(٧) من م و س، ومثله في «عيون الأنباء»، ووقع في الأصل: السيئة.

(٨) العبارة من هنا أي «وأما الغذاء... إلى... بعسل حالون» ساقطة من نسختي س و م.

(٩) في الأصل: سعوسون - كذا بلا نقط، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٤٠: ميقونيون، ولعل الصواب ما أثبتناه في المتن لأننا وجدنا في المفردات والتذكرة وغيرهما من كتب الأدوية المفردة دواء يسمى بهذا الاسم، وأما سمريون فهو الكرفس البري كما في المفردات ٣ / ٣٦ وقال في ٤ / ٥٦ في ذكر الكرفس: وله بزر مستدير مثل بزر الكرنب، لونه أسود حريف رائحته كأنها رائحة المر بعينها.

(١٠) هكذا في الأصل و«عيون الأنباء» ١ / ٣٧ ولم نجد هذا الاسم في كتب الطب. ولعله «أشقليل» وهو العنصل، كما في المفردات والتذكرة وبحر الجواهر وغيرهما.

(١١) من «عيون الأنباء»، وفي الأصل: اسارهون - كذا بلا نقط.

(١٢) من «عيون الأنباء»، وفي الأصل: اسفواليق.

(١٣) كذا في الأصل، وفي «عيون الأنباء»: اميطيو.

(١٤) في الأصل: المنطق، والتصحيح من العيون.

(١٥) من «عيون الأنباء»، وفي الأصل بلا نقط.

وزهر قوريون^(١) وبذر ملوخيا وبذر لسوفا واندارين ونوع من الحب^(٢) [يُدعى]^(٣) فيلسطاموس^(٤) ودقيق^(٥) أو أوليس، وكان يعجنها بعسل حالون^(٦)، ولما سمع حكمه ومواعظه سماخوس أطرون والي فيطورنيا^(٧) خرج من ملكه وخلف أمواله بعضها لأخيه وبعضها لأهل مدينته^(٨). وذكر أن بانوس^(٩) الذي كان جنسه من فرمس^(١٠) وكان ملك فوثو^(١١)، وكان من ولد[٨٦] فيثاغورس، وكان لفيثاغورس -وهو بأقروطونيا^(١٢)- بنت بتول، وكانت تعلم عذارى المدينة شرائع الدين وفرائضه وسننه من حلاله وحرامه، وكانت أيضاً زوجته تعلم سائر النساء. ولما توفي فيثاغورس [نقله ثمرطوبوس]^(١٣) المؤمن إلى منزل الحكيم فجعله هيكلًا لأهل فوطونيا^(١٤) وذكروا أن فيثاغورس كان على عهد كورس ملك الفرس حدثًا، وكان ملكه ثلاثين سنة وملك بعده ابنه فاسوس [في نامورس]^(١٥) وفيثاغورس، في الحياة وإن فيثاغورس لبث بساموس^(١٦) ستين سنة وسافر [إلى أنطاكية ثم رجع منها]^(١٧) إلى فرونطونيا فأقام بها

(١) من «عيون الأنباء»، وفي الأصل: قوريون.

(٢) في الأصل: الحسن -كذا، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٣٨: الخبز -خطأ، والتصحيح من المفردات لابن البيطار ١ / ٦ وفيه: الحب - هو بالعربية الفودنج، وذكر أنواعها -فراجع.

(٣) من «عيون الأنباء» ١ / ٣٨.

(٤) من «عيون الأنباء»، وفي الأصل: فقل طاموس.

(٥) من «عيون الأنباء»، ووقع في الأصل: رضو -كذا.

(٦) كذا، وفي «عيون الأنباء»: حابوق، وإلى هنا انتهت السقطة في م و س.

(٧) كذا في الأصل، وفي س: قانطورنا، وفي م: فانطوريا، ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ٤٠: قانطوريا.

(٨) في م: مدينة.

(٩) من «عيون الأنباء»، ووقع في الأصل: نالوس، وفي س و م: يانوس.

(١٠) وقع في الأصل: ترلش، وفي م: قريش، والتصحيح من «عيون الأنباء».

(١١) في الأصل: فولوا، وفي م: تولوا، والتصحيح من «عيون الأنباء».

(١٢) وقع في س: ما فوق طوسا، وفي م: بانرق طميئا -كلها تصحيف.

(١٣) في م: عمد ديمرطوريوس، ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ٤٠: عمد ديميطوريوس.

(١٤) في م: فروطونيا، وفي «عيون الأنباء»: قروطونيا.

(١٥) ليس ما بين الرقمين في م.

(١٦) قد مر التعليق عليه.

(١٧) من م و س، إلا أن في م «يوجه» مكان «رجع».

ثمانين سنين، وأنه لما هاج عليه منها ^(١) ذلك [الهج رحل] ^(٢) منها إلى أنطاكيا ^(٣)
[ثم توجه منها إلى ماطربولطون] ^(٤) فمكث بها خمس ^(٥) سنين وتوفي.

وكان غذاؤه عسلاً وخلاً وشهداً، وعشاؤه خبزاً و ^(٦) الحجون ^(٧) ويتناول ^(٨)
[بقولاً] ^(٩) نية ومطبوخة ومن أضحية كهونته مما كان يقرب لله تعالى، فلما أن رأس
على الهياكل وصار رئيس الكهنة جعل يغتذي بالأغذية غير المجموعة ^(١٠) [٨٧] وغير
المعطشة، وكان إذا ورد عليه وارد لسمع كلامه [تكلمه في] ^(١١) أحد وجهين: إما
بالاحتجاج ^(١٢) والدرس وإما بالموعظة والمشورة؛ وكان لتعلمه ^(١٣) شكل ذو فنين،
وحضره سفر إلى بعض الأماكن فأراد أن يؤنس أصحابه بنفسه قبل فراقهم فاجتمعوا
في بيت رجل يقال له ^(١٤) سلون. فبينما هم في البيت مجتمعون ^(١٥) إذ هجم عليهم
رجل من أهل فرونطونيا اسمه قلون ^(١٦)، وكان له شرف وحسب ومال عظيم، وكان
يستطيل بذلك على الناس ويتمرد عليهم ويغتر ^(١٧) بالجور، [وكان قد دخل على

(١) في م: بها.

(٢) في م: لهج رحل.

(٣) في م: طريق.

(٤) ليس ما بين الرقمين في م.

(٥) في م: خمسين.

(٦) في م: أو.

(٧) كذا في الأصل، وفي م: اجمعون. وبهامش الأصل: حجن وحجنة - بالضم ويحرك - خوصة الأشجار أي ورق
الناعم من كل شجر وورق النخل وورق الثمام.

(٨) في م: يقول.

(٩) من «عيون الأنباء».

(١٠) في م: المجموعة.

(١١) في م: بكلمة على.

(١٢) في م: باحتجاج.

(١٣) في م: لتعليمه.

(١٤) ليس في م.

(١٥) في م: يجتمعون.

(١٦) في م: قلون.

(١٧) في م: يعني.

فيثاغورس^(١) وجعل يمدح نفسه فزجره^(٢) بين يدي جلسائه، فأشار عليه باكتساب من خلاص نفسه، فاشتد^(٣) غيظ قلوب^(٤) عليه وجمع أخلاءه^(٥) وقذف فيثاغورس عندهم ونسبه إلى الكفر ووافقهم على قتله وأصحابه؛ ولما هجم عليهم قتل^(٦) منهم أربعين إنساناً، وهرب باقيهم، فمنهم من أدرك وقتل، ومنهم من [أفلت و]^(٧) اختفى، ودامت السعاية بهم والطلب لهم، وخافوا على فيثاغورس من^(٨) القتل فأفردوا له [٨٨] قوماً منهم واحتالوا له حتى أخرجه بالليل، ووجهوا معه بعضهم حتى أوصلوه إلى فاوامونا^(٩)، ومن هناك إلى الوقاروس، فانتهدت [الشناعة فيه]^(١٠) إلى أهل المدينة، فوجهوا إليه مشايخ منهم فقالوا له: ما أنت يا فيثاغورس بحكيم فيما ترى^(١١) وأما [الشناعة عنك]^(١٢) فسمجة جداً، لكننا ما نجد في نوااميسنا ما يلزمك^(١٣) القتل، ونحن [متمسكون بشرائعنا]^(١٤)، فخذ منا ضيافتك ونفقة لطريقك وارتحل من^(١٥) بلدنا بسلام، فرحل^(١٦) منها إلى فاروطافقا^(١٧)، [فجاءه هناك]^(١٨) قوم من أهل فاروطوما،

(١) كرر في م.

(٢) في م: فرجوه.

(٣) في م: ناشد.

(٤) في م: قولون.

(٥) في م: إخلاف.

(٦) في م: قبل.

(٧) زيد من م و س.

(٨) ليس في م.

(٩) في م: قاوامونيا، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٤٠: قالونيا.

(١٠) في م: البشاعة فيهم.

(١١) في م: يرى.

(١٢) في م: البشاعة عنده.

(١٣) في م: يلزم.

(١٤) في م: متمسكون شرايعنا.

(١٥) في م: عن.

(١٦) في م: فرجل.

(١٧) في «عيون الأنباء»: طارنطافقا.

(١٨) في م: جاء هنالك.

وكادوا^(١) أن يخنقوه^(٢) وأصحابه، فرحل^(٣) إلى منطاوبيطيون^(٤)، وتكاثرت الهيج^(٥) عليه في البلاد حتى كان يذكر ذلك أهل تلك البلاد سنين كثيرة، ثم انحاز^(٦) إلى الهيكل المسمى هيكل الموسسين^(٧) فتحصن^(٨) فيه وأصحابه، ولبثوا^(٩) فيه أربعين يوماً لم يتغذوا، فضربوا الهيكل الذي كان فيه بالنار^(١٠)، فلما أحس أصحابه ذلك عمدوا إليه فجعلوه في وسطهم وأحرقوا به [٨٩] ليقوه النار بأجسادهم، فعند ما احتدمت النار في الهيكل و [اشتد لهبها]^(١١)، غشي على الحكيم من لهب حرارتها^(١٢) ومن الجوى فسقط ميتاً، ثم إن تلك الآفة عمتهم أجمعين فاحترقوا كلهم، وكان ذلك سبب موته^(١٣).

وذكروا أنه صنف مائتين^(١٤) وثمانين^(١٥) كتاباً، وخلف من التلاميذ^(١٦) خلقاً كثيراً. وكان نقش خاتمه: شر يدوم^(١٧) خير من خير لا يدوم - أي شر لا ينتظر زواله ألد من خير ينتظر زواله؛ [وعلى منطقته]^(١٨): الصمت سلامة من الندامة. وكان

(١) في م: فكادوا.

(٢) في م: يخنقوه.

(٣) زيد في م: منها.

(٤) في م: منطانون نطيون، ووقع في «عيون الأنباء»: ميطابونطيون.

(٥) في م: بالهيج.

(٦) في م: إيجاز.

(٧) وقع في «عيون الأنباء»: الموسسن.

(٨) في م: فيحصن.

(٩) في النسخ: لبث.

(١٠) في م: في النار.

(١١) في م: أشد لهباً.

(١٢) في م: جراتها.

(١٣) في م: دعوتهم.

(١٤) من م، وفي الأصل و س: مائتي.

(١٥) في م: ما بين.

(١٦) في م: التلاميذ.

(١٧) في م: لا بدوم.

(١٨) في م: على منطقته و.

يقول: إن فوق عالم الطبيعة [عالمًا نورانيًا]^(١) لا يدرك^(٢) العقل حسنه وبهاءه، وإليه تشاق^(٣) الأنفس الزكية، وكل طبقة من طبقات العالم الجسماني بالنسبة إلى ما فوقه كالسفل^(٤) له، وأيما^(٥) إنسان أحسن تقويم نفسه بالتبرئ^(٦) من العجب^(٧) والتبخر والمراعاة والحسد وغيرها من الشهوات^(٨) الجسمية فقد صار مستأهلاً لأن يعبر في أعلى أقسامها^(٩)، فيطلع على جميع ما في جواهر العالم من الحكمة الإلهية؛ ومتى سعد بذلك فقد [٩٠] نال السرور الحق والعز^(١٠) الحق، وكل نفس كانت شريرة دنسة فإنها تبقى في هذه الأرض المحاطة^(١١) [باللهب، وتصير]^(١٢) السماء للأنفس الزكية كالأرض، تصير^(١٣) سماء نورية أشرف من هذه، وهناك الحسن المحض^(١٤) واللذة المحضة.

وكان فيثاغورس من^(١٥) العلماء والزهاد، [وقال]^(١٦) فرفوربوس^(١٧): إن^(١٨)

(١) في النسخ كلها: عالم نوراني.

(٢) في م: لا يدركه.

(٣) في م: يشاق.

(٤) في م: كالثقل.

(٥) في م: إنما.

(٦) في م: بالبري.

(٧) في م: العجل.

(٨) في م: الشهوان.

(٩) في م: أجسامها.

(١٠) في م: الغير.

(١١) في الأصول كلها: المحاط.

(١٢) في م: للهيه ولصبي.

(١٣) في م: ويصير سماؤهم.

(١٤) في م: المحظ.

(١٥) في م: عن.

(١٦) ليس في م.

(١٧) في م: فرمريونس.

(١٨) في م: وأما.

كتب فيثاغورس مائتان وثمانون كتابًا من^(١) مصنفات فيثاغورس كانت سلمت لكونها مخزونة بأنطاكيا. ويقال: كان عهد فيثاغورس في الوقت الذي سُبي فيه بنو إسرائيل إلى بابل في سنة سبع وأربعين من السبي^(٢).

آداب فيثاغورس ومواعظه

قال: لما كان بدء^(٣) وجودنا وخلقنا من^(٤) الله سبحانه هكذا ينبغي أن يكون نفوسنا منصرفة^(٥) إلى الله تعالى، وقال: [إن أحببت]^(٦) أن تعرف الله سبحانه فلا تصرف عنايتك إلى معرفة الناس، فإنه قد يمكنك أن تعرف^(٧) الله باليسير من الكلام. وقال: ليس المتقدم عند الله سبحانه لسان الحكيم بالكرمة، بل أفعاله. وقال: الحكمة لله تعالى خاصة، فمحبتها^(٨) متصلة بمحبة^(٩) الله، ومن أحب الله ﷻ عمل بمحابه ومن [٩١] عمل بمحابه قرب منه، ومن قرب منه نجا وفاز. وقال: ليس الضحايا والهدايا والقرايين كرامات لله تعالى، لكن الاعتقاد الذي يليق به هو الذي يكتفي به في تكمته. وقال: الأقوال^(١٠) الكثيرة في الله ﷻ علامة تقصير الإنسان عن معرفته، فإذا خطر^(١١) ببالك في كل وقت شغل فيه أحد أفعال الجسم أو النفس فرأيت^(١٢) الله تعالى^(١٣)

(١) في م: و.

(٢) في س: النبي.

(٣) في م: يدور.

(٤) في م: أمر.

(٥) في م: متصرفة.

(٦) ليس في م.

(٧) في م: يعرف.

(٨) في م: فحبتها.

(٩) في م: لمحبة.

(١٠) في م: الأفعال.

(١١) في م: خطرت.

(١٢) في م: قرب.

(١٣) ليس في م.

المشاهد لجميع^(١) الأعمال و^(٢) الأفكار، فإنك بسرعة تستحيي ممن لا يفوته رؤية شيء، وهذا يكون إذا كان على الله تعالى اعتمادك^(٣). وقال: أخص الأشياء الجليلة النفيسة^(٤) بالفعل لا بالقول حتى يكون كما يريد الله سبحانه مداولة^(٥) خلقنا، وقال: الإنسان الحكيم المراقب لله سبحانه هو عند الله معروف فلهذا لا يندم متى لم يكن معروفاً عند جميع الناس. وقال: ليس لله^(٦) في الأرض موضع أولى به من النفس الطاهرة^(٧). وقال: ما أنفع للإنسان أن يتكلم بالأشياء [الجليلة النفيسة، فإن]^(٨) لم يمكنه فليستمع [٩٢] قائلها، وقال: احذر أن ترتكب قبيحاً من الأمر، لا في خلوة ولا مع غيرك ولكن استحياءك من نفسك أكثر من استحيائك من كل أحد^(٩). [وقال]^(١٠): ليكون قصدك في المال اكتسابه من حلال وإنفاقه في مثله، وقال: إذا سمعت كذباً فهون^(١١) على نفسك الصبر عليه. وقال: رو^(١٢) قبل الفعل كيما^(١٣) لا يعاب في فعلك. وقال: لا ينبغي لك أن تهمل^(١٤) أمر صحة بدنك، لكن تعنى بالقصد في الطعام والشراب والنكاح والرياضة. وقال: احذر أن تفعل^(١٥) ما يجلب^(١٦) عليك الحسد،

(١) في م: بجميع.

(٢) من م، ووقع في الأصل و س: في.

(٣) بهامش نسخة الأصل: وقال أخص الأشياء الجليلة النفيسة التي أراد الله لأجلنا وخلقنا لها فلا تحصيل تلك بالفعل ولا بالقول حتى تكون كما يريد الله سبحانه مداولة خلقنا.

(٤) في م: النفيسة.

(٥) في م: مناولة.

(٦) ليس في م.

(٧) في م: الظاهرة.

(٨) في م: الجليل النفيسة فإنه.

(٩) في م و س: الناس.

(١٠) ليس في م.

(١١) في م: فهوان.

(١٢) بهامش الأصل: أي فكر وتدبر.

(١٣) في م: فيما.

(١٤) في م: يهمل.

(١٥) في م: يفعل.

(١٦) من م، وفي الأصل و س: تجلب.

وقال: لا تكن^(١) متلافًا^(٢) بمنزلة من لا خبرة^(٣) له بقدر ما في يده، ولا تكن شحيحًا فتخرج^(٤) عن الحرية^(٥)، بل الأفضل في الأمور كلها هو القصد فيها. وقال: كن متيقظًا في آرائك أيام حياتك، فإن سبات^(٦) الرأي مشارك للموت في الجنس^(٧). وقال: ما لا ينبغي أن [تفعله احذر^(٨)] أن تخطره^(٩) ببالك. وقال: لا تطمع من الشرير أن يحسن إليك؛ لأن تدبير كل إنسان لنفسه ومنحته لغيره^(١٠) هو بحسب ما يعقد^(١١) عليه فكره^[٩٣] وضميره. وقال: لسان الرجل المتخرض^(١٢) غير المرتاض وصلواته وضحاياه نجاسة عند الله عز وجل. وقال: معاتبة الإنسان نفسه أنفع من عتابه لأصحابه. وقال: الزاد الذي يصلح للحياة الصالحة ألا يسيء الإنسان بصاحبه^(١٣). وقال: لن يمكن بالتغافل الوصول إلى الموجودات على^(١٤) الحقيقة. وقال: ظن بمن كان عديمًا للمعرفة أن مديحه^(١٥) وإمساكه وهجاءه أهل أن تضحك^(١٦) منه، فحياة من لا علم معه عار. قال: وظن بمعاضديك^(١٧) على الحكمة النافعة أنهم إخوانك. وقال: الحاكم

(١) في م: لا يكن.

(٢) زيد بهامش الأصل: لمالك. وزيد في م: فيكون.

(٣) في م: لا خبرة.

(٤) في م: فيخرج.

(٥) في م: الحوبة.

(٦) من «عيون الأنباء» ١ / ٤١، ووقع في الأصل وس و م: سيات.

(٧) في م: الجيش.

(٨) في م: يفعله أحد و.

(٩) في م: يخطره.

(١٠) زيد في م: و.

(١١) في م: يقعد.

(١٢) في م: المنحرض.

(١٣) في م: مصاحبه.

(١٤) زيد في الأصل: في.

(١٥) في م: بذبحه.

(١٦) في م: يضحك.

(١٧) في م: بمعاضدتك.

الذي لا يعدل في قضائه أهل لكل^(١) رداءة. وقال: لا تدنس لسانك بالقذف ولا تصغ^(٢) بأذنك إلى مثل ذلك. وقال: اجعل عقلك المستولي على جميع تدبيرات حياتك، فرقة الغافل^(٣) مجانسة للموت. وقال: عز على الإنسان أن يكون حرًا وهو ينطاع^(٤) للأفعال القبيحة الجارية مجرى العادة. وقال: ليس ينبغي للإنسان أن يطلب العتبة العالية والأبنية المشيدة، [٩٤] لأنها من بعد موته تبقى على حدود طباعها ويتصرف [فيها غيره]^(٥)، لكن يطلب من القنية^(٦) ما ينفعه بعد المفارقة^(٧) التصرف فيها. وقال: من الأحمد للإنسان أن يحيى وهو على سرير من خشب وهو حسن التوكل على الله عز وجل^(٨) من أن يكون على سرير من ذهب وهو يتشكك^(٩) في الله جل وعلا. وقال: الحكيم إذا خرج على غير الصواب فهو سبب جميع الشرور. وقال: اختر أن تكون^(١٠) متحرًا في نفسك لا في جسدك فتكون^(١١) أرباحك أرباحًا^(١٢) نفسية لا جسمية. وقال: الأشكال المزخرفة والأمور المموهة في أقصر الأزمان يتبهرج. وقال: عدم العلاج^(١٣) لن يضر بفاعليه فحسب، ولكن بالذين يتصلون والفاعلين له، وقال: [اعتقد أن رأس]^(١٤) مخافة الله الرحمة. وقال: إذا رمت أذية غيرك فتصور أنك لا

(١) في م: الكل.

(٢) في م: لا يضع.

(٣) في م: العاقل.

(٤) في م: مطاع.

(٥) في م: غيره فيها.

(٦) في م: الغنية.

(٧) زيد في م: و.

(٨) زيد في م و س: خير.

(٩) في م: متشكك.

(١٠) في م: يكون.

(١١) في م: فيكون.

(١٢) في م: رباحًا.

(١٣) في م: الفلاح.

(١٤) في م: اعتقد أن.

تخلص^(١) من أذيته. وقال: وطن نفسك على قبول ما يرد عليك في المستقبل^(٢) من الأمور التي تسوء^(٣) وتسر^(٤)، وخاصة التي تسوء بورودها في [٩٥] كل يوم. وقال: واجب عليك أن تبعد^(٥) من جميع زخارف العالم المضللة المكدرة للفكرة^(٦). وقال: لا تساعدن عينيك للنوم قبل أن تتصفح الأفعال التي فعلتها في نهارك، فتقف^(٧) على الموضوع الذي زللت فيه عما ينبغي: إن كنت زللت^(٨)، وعلى ما فعلته مما كان ينبغي أن لا تفعله^(٩)، وعلى ما كان ينبغي أن [تفعله فلم تفعله]^(١٠). ومتى كنت قد أتيت مكروهاً فليذعرك، ومتى كنت قد أتيت رضا فليبهجك^(١١)، فإن ذلك^(١٢). يوطئ^(١٣) لك ما يقربك إلى الفضيلة الإلهية، أي والذي وهب لأنفسنا الينبوع ذي الأربع من الطبيعة التي لا تتغير^(١٤) وقال: متى التمسيت فعلاً من الأفعال فابدأ^(١٥) إلى ربك عز وجل بالابتغال بالنجح فيه. و^(١٦) قال: أعط من مالك للفضلاء وللناس^(١٧) الضعفاء، فالذي لا يعطي الأخيار حاجاتهم لا يتأتى^(١٨) من الله حاجاته. وقال: الإنسان الذي

(١) في م: لا يخلص.

(٢) في م: فالمستقبل.

(٣) في م: تسيء

(٤) في س: تسرر.

(٥) في م: يتعد.

(٦) في: للفكر.

(٧) في م: فيقف.

(٨) في م: زلزله.

(٩) في م: لا يفعله.

(١٠) في م: يفعله فلم يفعله.

(١١) في م: فليبهجك.

(١٢) زيد في م: من.

(١٣) من م، وفي الأصل و س: يوطئ.

(١٤) في م: لا تتغير.

(١٥) من «عيون الأنبياء» ١ / ٤١، ووقع في الأصل و م: قائداً.

(١٦) ليس في م.

(١٧) في م: الناس.

(١٨) زيد في م: له.

اختبرته^(١) بالتجربة فوجدته لا يصلح أن يكون صديقاً [٩٦] وخلاً احذر^(٢) أن تجعله لك عدواً. وقال: لا يعد حراً^(٣) من لا يتمكن من ضبط نفسه. و^(٤) قال: اجعل اختيارك للإنسان من أفعاله خصوصاً [لا]^(٥) من [أقواله، وإن]^(٦) كثيراً من الناس تدبيراتهم رديئة وأقاويلهم سيّدة^(٧) وأفعالهم خبيثة وأقاويلهم جميلة. و^(٨) قال: ما أحسن الإنسان أن لا يخطئ وإن أخطأ^(٩) فما أكثر انتفاعه بأن يكون عالماً بأنه أخطأ، ويحرص في أن لا يعاود^(١٠). وقال: من جرت عادته بأذيتك^(١١) لا تستم^(١٢) إليه في حكمك. و^(١٣) قال: الخمر عدو النفس، رابط ومانع لها عن تصرفاتها، مقو للجسم، منهض له، ويجري^(١٤) مجرى إلقاء نار على نار. [وقال^(١٥)]: من الواجب على الإنسان أن يكون طائعاً لسلطانته وجيشه^(١٦)، وهذا^(١٧) ليس يكون مطلقاً لكن إلى الحد الذي [يقتضيه شرط الحرية]^(١٨). وقال: علموا الأولاد الفلاسفة: الأعداد والأشكال ليعرفوا^(١٩) من الأعداد كيف انحراف الأشكال وخروجها من الاستقامة

(١) في م: أخبرته.

(٢) في م: احدو.

(٣) في م: خيراً.

(٤) ليس في م.

(٥) من م و س: وسقط من الأصل.

(٦) في م: أقوال فإن.

(٧) في م: شديدة.

(٨) ليس في م.

(٩) في م: يخطئ.

(١٠) في م و س: يعاوده.

(١١) في م: بأذيتك.

(١٢) في م: لا يستم.

(١٣) ليس في م.

(١٤) في م: تجري.

(١٥) ليس في م.

(١٦) في م و س: جنسه.

(١٧) في م: فهذا.

(١٨) في م: يقتضي به شروط الحرية.

(١٩) في م: لتعرفوا.

ولأجله كان أفلاطن ينادي: لا يدخل [٩٧] في الفلسفة شاب لا يعرف التعاليم الأربعة. وقال: إذا أردت أن يطيب^(١) عيشك فارضض من الناس بأن يقولوا إنك عديم عقل، بدلاً من قولهم^(٢) إنك عاقل. وقال: إذا فعلت الخير ثم فارقت هذا الهيكل^(٣) كنت سائحاً في الملكوت غير صائر^(٤) إلى الإنسية ولا قابلاً للموت. وقال: لا تكشفن^(٥) أحداً سرق من فاقة، فالسارق فاقتنه لا هو. وقال: إذا وعظت مذبذباً فرفق لئلا يخرج إلى المكاشفة. وقال: التقلب في^(٦) الأمصار ومشاهدة الصناعات تزيد^(٧) الرجل^(٨) أدباً وحكمة. و^(٩) قيل^(١٠) له: أي شيء هو في غاية المفسدة للإنسان؟ فقال: فضل المال. وقال: شرف النفس تقبل^(١١) به النفس النعم والمكاره قبولاً واحداً. وقال له رجل: من أشقى الناس؟ فقال: من يجمع لغيره. وقيل له: من صديقك؟ فقال: من لا يغضب من الحق إذا سمعه مني. وقيل^(١٢) له: أي الناس أولى بالسعادة؟ فقال: أنقصهم ذنباً. فقيل^(١٣) له: وأيهم ذلك؟ فقال: أكملهم عقلاً وأبرهم^(١٤) عملاً بالواجب. وقال: حفظ ما في يديك أولى من التماس [٩٨] ما ليس عندك، وقال: أربعة من البر: كتمان [المصيبة] والفاقة^(١٥) والوجع، والصبر عند الملمات^(١٦). وقال: من منع المال من الحمد ورثه

(١) في م: بطن.

(٢) في م: أن لهم.

(٣) في م: البدن.

(٤) في م و س: عائد.

(٥) في م: يكشف.

(٦) في س: إلى.

(٧) في م: يزيد.

(٨) في م و س: الرجال.

(٩) ليس ف م.

(١٠) في م و س: قال.

(١١) في م: أن يقبل.

(١٢) في س: قال.

(١٣) في م: قيل.

(١٤) في م و س: أوفرهم.

(١٥) في م: الفاقة والمصيبة.

(١٦) في م: الملمات.

من لا يحمده. وقال: أنكد^(١) العيش عيش الحور^(٢)، وسأله إنسان سخي^(٣) أن [يقيم عنده، فقال: عقلك يضاد من ينفعك فلا تطمعن أن]^(٤) أقيم عندك لئلا^(٥) أمرض بمرضك. وقال: الأصلح للإنسان أن يموت من أن يجعل نفسه مظلمة بالجهل والكسل. وقال: لا يصدنك عن الأفعال الجميلة سوء ميرة^(٦) الإنسان الكافر للنعمة. [وقال]^(٧): اذكر نفسك، فكل الناس إنما خلقوا للذكر والفكرة^(٨) الفاضلة، والقليل منهم يبلغ هذه المرتبة العليا^(٩) يتمكن من الصبر عليها. و^(١٠) قال: النفس الطاهرة^(١١): المتألّهة^(١٢) لا طريق إلى أن يوافقها شيء من مواصلة الأرضيات^(١٣). و^(١٤) قال: من جعل جميع زمانه مصروفًا في طاعة الله [عز وجل]^(١٥) فرجاءه. ينبغي أن يكون دائمًا لله تعالى^(١٦) ومع الله^(١٧) وقال: افرح [بمن يعينك]^(١٨) لا بمن^(١٩) يزهد^(٢٠)

(١) في م: المد.

(٢) في م: الود؛ والحور هو النقصان - كما في أقرب الموارد.

(٣) في م: سحيق.

(٤) ليس في م.

(٥) في م: ليلاً.

(٦) في م: سيره.

(٧) ليس في م.

(٨) في م: الفكر.

(٩) من م و س، ووقع في الأصل: أو.

(١٠) ليس في م.

(١١) في م: الظاهرة.

(١٢) في م: المبالهة.

(١٣) في م: الأرضيان.

(١٤) ليس في م.

(١٥) في م: سبحانه.

(١٦) ليس في م.

(١٧) زيد في م: عز وجل.

(١٨) في م: عمن يغنيك.

(١٩) ليس في م.

(٢٠) في س: يزهو، وفي م غير واضح.

لك^(١). وقال: احرص على أن لا تجعل للعداوة طريقاً [٩٩] إلى النمو. وقال: متى أساء بك إنسان قليلاً فلا تسيء به^(٢) كثيراً. وقال: إذا أخطأ^(٣) عليك صديقك فسهل عليك احتمالاه والاعتذار^(٤) له. و^(٥) قال: احرص أن تتخذ^(٦) الأصدقاء بذاتك، لا^(٧) بالأشياء التي تملكها. و^(٨) قال: الأخلق بالإنسان أن لا يفعل ما يريد لكن ما ينبغي. و^(٩) قال: ينبغي أن تعرف^(١٠) الوقت الذي يحسن فيه الكلام والوقت الذي يحسن فيه السكوت. و^(١١) قال: من لم يقهر نفسه جسده فإنما جسده قبر لنفسه، و^(١٢) قال: الحر الذي لا يضيع حرفاً من حروف النفس لشهوة من شهوات الطبيعة. و^(١٣) قال: غاية الاستواء و^(١٤) الاعتدال استواء الكم مع الكيف. و^(١٥) قال: جرد العقل من الهوى يظهر^(١٦) صدق المعاملة. وقال: إن لم تقدم^(١٧) حسن الظن في كل ما تطلب^(١٨) من المحمودات لم تلتذ^(١٩) بالشيء المطلوب وإن تم، كذلك يجب على المرء أن يقدم سوء الظن في

-
- (١) ليس في م.
(٢) في م: بهم.
(٣) في م: أخطأه.
(٤) في م: الاعتقاد.
(٥) ليس في م.
(٦) في م: يتخذ.
(٧) في م: إلا.
(٨) ليس في م.
(٩) ليس في م.
(١٠) في م: يعرف.
(١١) ليس في م.
(١٢) ليس في م.
(١٣) ليس في م.
(١٤) في م: من.
(١٥) ليس في م.
(١٦) في م: تظهر.
(١٧) في م: يقدم.
(١٨) في م: يطالب.
(١٩) في م: يلتذ.

المذمومات. و^(١) قال: بقدر^(٢) ما [تطلب تعلم]^(٣)، وبقدر^(٢) ما تعلم تطلب^(٤). وقال: ليس من شرائط الحكيم أن لا يضجر ولكن يضجر بوزن. وقيل له: من الخير؟ فقال: خادم الخير. [وقال]^(٥): ليس الحكيم [١٠٠] من حمل^(٦) عليه بقدر ما يطيق فصبر واحتمل، ولكن الحكيم من حمل عليه أكثر مما تحتمله^(٧) الطبيعة فيصبر^(٨). و^(٩) قال: الطبيب هو من لم يدع بدنه يسقم، ليس من عالج غيره -يعني من صان نفسه عن المقابح وفعل الفضائل، ليس من وصف^(١٠) وبين ويترك نفسه. [وقال]^(١١): الدنيا دول، مرة لك^(١٢) ومرة عليك، فإذا توليت فأحسن، وإذا تولوك فلن. وكان يقول: إن أكثر الآفات^(١٣) إنما تعرض للحيوانات لعدمها الكلام، وتعرض للإنسان من قبل الكلام. وكان يقول: من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليك أن [لا]^(١٤) ينزل به المكروه كما ينزل بغيره: العجلة واللجاجة والعجب والتواني؛ فأما ثمرة العجلة فالندامة، واللجاجة ثمرتها الحيرة^(١٥)، وثمره العجب البغضاء، وثمره التواني الذلة.

(١) ليس في م.

(٢) في م: يقدر.

(٣) في م: يطلب يعلم.

(٤) في م: بطلب.

(٥) موضعه في م بياض.

(٦) ليس في م.

(٧) في م: يحتمل.

(٨) في م: فاصبر.

(٩) ليس في م.

(١٠) في م: عالج غيره.

(١١) ليس في م.

(١٢) في م: لده.

(١٣) في م: الأوقات.

(١٤) زيد من م وس و«عيون الأنباء» ١ / ٤١.

(١٥) في م: الخيرة.

ونظر^(١) إلى رجل وعليه ثياب فاخرة يتكلم ويلحن^(٢) في كلامه فقال له^(٣): إما أن تتكلم^(٤) كلامًا يشبه لباسك أو تلبس لباسًا يشبه كلامك^(٥). و^(٦) قال لتلاميذه: لا تطلبوا من الأشياء ما يكون بحسب محبتكم، ولكن [١٠١] أحبوا من الأشياء ما هي محبوبة في أنفسها. و^(٧) قال لأخيه: إن أحببت أن لا يخطئ ابنك ولا عبدك فقد طالبته^(٨) بما^(٩) هو خارج عن^(١٠) الطبع. وقال: لا تعجب من البلاء الشديد إذا نزل بالإنسان كيف يألم^(١١)، ولكن اعجب من الصبر كيف يحتمله^(١٢). [وقال: ينبغي للخير أن يظهر بكلامه ما هو منطوق عليه، ويظهر بأفعاله صدق قوله. وقال: لبعض تلامذته وكان معجبًا: إن أردت أن تعظم محاسنك في أعين الناس فلا تعظم في عينك. وقال: القلب في الأسفار ومشاهدة الصناعات والعجائب مما يزيد الرجال أدبًا وحكمة. وقيل له: فلان سيئ القول فيك، فقال: حملة على ذلك جهله بالقول الحسن]^(١٣). و^(١٤) قال: الإنسان الحكيم يعنى بنفسه كعناية^(١٥) غيره بجسمه. و^(١٦) قال: النفس بحلولها بين^(١٧)

(١) في م: لضر - كذا.

(٢) في م: يلحق - كذا.

(٣) ليس في م.

(٤) في م: يتكلم.

(٥) زيد في م: «وسأله ملك سقلية أن يقيم عند فقال له إن عقلك مضاد ما ينفعك، وبنائك يقلع أساسك، فلا يطمعن إذن في مقام فيثاغورس عندك، فإن الأطباء لا يضمنون أن يمرضوا مع المرضى» قلت: وقد مرت مثل هذه العبارة في المتن قريبًا.

(٦) ليس في م.

(٧) ليس في م.

(٨) في م: عطيت، وفي س: طلبت.

(٩) في م: ما.

(١٠) في م: من.

(١١) زيد في م: له.

(١٢) في م: يحمله.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من م، س.

(١٤) ليس في م.

(١٥) في م: كفاية.

(١٦) ليس في م.

(١٧) ليس في م.

الأخيار في اللذات والنعيم، وبين الأشرار في الأحزان والغموم. وقال: لك أن تلتطف بالإنسان وليس لك أن تستكرهه. وقال: اتخذ آخذي الحق بقبول أصدقاء والممتنعين أعداء^(١). وقال: اصبر على النوائب من غير أن تندم. بل اطلب^(٢) مداواتها^(٣) [١٠٢] بقدر ما تطيق^(٤). و^(٥) قال: إذا سمعت من كلام الناس جيده ورديئه فلا تمتغن^(٦) منه. ولا تحمل^(٧) على نفسك الامتناع من استماعه^(٨)، فإن سمعت كذباً فهون على نفسك الصبر عليه. وقال: استعمل الفكر قبل العمل. و^(٩) قال: كما أن المريض^(١٠) إذا لم يصدق في صفة دائه^(١١) للطبيب لم يقدر على علاجه، كذلك المرء أيضاً إذا لم يصدق نفسه بما له وعليه لم يصح له مودات الخاصة والعامة. و^(١٢) قال: بكثرة^(١٣) العدو يقل^(١٤) الهدو. وكان فيثاغورس إذا جلس على كرسيه [أوصى لهم]^(١٥) بهذه السبع وصايا: قوموا^(١٦) موازينكم واعرفوا^(١٧) أوزانها، عدلوا الخطأ تصحبكم^(١٨) السلامة، ولا تشعلوا^(١٩) النار حيث ترون السكين تقطع، عدلوا شهواتكم تستديموا

(١) زيدت ههنا العبارة الآتية وقد وردت في المتن سابقاً: وقال الأخلق بالإنسان أن يفعل ما ينبغي لا ما يشتهي.

(٢) من م، وفي الأصل و س: تطلب.

(٣) وبهامش الأصل بدل «مداراتها» التدبير لدفع مداوتها.

(٤) في م: يطيق.

(٥) ليس في م.

(٦) في م: فلا يمتنعين.

(٧) ليس في م.

(٨) في م: استماع.

(٩) ليس في م.

(١٠) في م: المرء.

(١١) في م: رأيه.

(١٢) ليس في م.

(١٣) في م: كثرة.

(١٤) في م: يقال.

(١٥) في م و س: وأوصاهم.

(١٦) في س: قيموا.

(١٧) في م: أعرف.

(١٨) في س: يصحبكم، وفي م: يصحبكم.

(١٩) في م: لا يشغلوا.

الصحة، استعملوا العدل تحط^(١) بكم المحبة، عاملوا الزمان كالولاء الذين يستعملون عليكم ويعزلون عنكم، لا تترفوا^(٢) أبدانكم وأنفسكم فتفقدوها^(٣) في أوقات الشدائد إذا وردت عليكم. وذكر عنده المال ومُدح، فقال: وما [حاجتي إلى]^(٤) ما يعطيه الحظ ويحفظه^(٥) اللوم ويهلكه السخاء^(٦). وقيل له: ما أصعب الأشياء على الإنسان؟ فقال: [١٠٣] أن يعرف نفسه ويكتم الأسرار^(٧). و^(٨) قال وقد نظر إلى شيخ يحب النظر في العلم ويستحي أن يرى معلمًا: يا هذا! لا^(٩) تستحي أن تكون^(١٠) في آخر عمرك أفضل منك في أوله. وقال: أنكر لعدوك أن لا تريه أنك تتخذه^(١١) عدوًّا. [وقال]^(١٢): سبيل الملك^(١٣) الحازم^(١٤) أن يتعاهد^(١٥) ملكه ورعيته كتعهد صاحب البستان بستانه. [وقال]^(١٦): سبيل الملك أول ما يبدأ به إظهار السنن الجارية وإقامة الأمور المتلازمة^(١٧) للرعية وأخذ الحدود من أهلها بحسب ما يستحق كل واحد منهم، وأن يقهر نفسه عما تنازعه^(١٨) إليه من الشهوات، وإن احتاج مع أعوانه إلى زيادة

(١) في م: يحط.

(٢) في م: لا تترفوا.

(٣) في م: فيفقدوها.

(٤) في م: حاجتي إلا.

(٥) من م و س، وقد وقع في الأصل: يخبطه.

(٦) في م: السجا.

(٧) في س: سره.

(٨) ليس في م.

(٩) في م: إلا.

(١٠) في م: يكون.

(١١) في م: متخذه.

(١٢) ليس في م.

(١٣) من م و س، ووقع في الأصل: المالك.

(١٤) في م: الجازم.

(١٥) في م: يشاهد.

(١٦) ليس في م.

(١٧) في م و س: اللازمة.

(١٨) في م: ينازعه.

أعوان فليجمع إليهم الناصحين الناصرين [للدين]^(١) اللازمين للشرائع^(٢) والسنن^(٣) و^(٣) قال: سبيل الملك أن يحذر الإعجاب والانفراد برأيه وكثرة الصيد وانفراده فيه عن عسكره. وليحذر أن يسلك طريقاً لا يعرفها^(٤) ولا طريقاً فيها ضيق، وليحذر الركوب في ظلمة الليل، وإذا سار في موكبه فليكن ثابتاً على دابته، حسن الركبة، طلق الوجه، يرمق الناس [١٠٤] بعينه^(٥)، ويرد عليهم^(٦) السلام بيده، مستبشراً^(٧) بهم، فإن العيون إليه كثيرة من الرعية ولا يدخل [إلى]^(٨) نسائه^(٩) من النساء الخادמות لهن إلا من مضى من أعمارهن خمسون سنة وما فوقها، وإن احتاج إلى رجل يكون في خدمتهن فليكن طاعناً^(١٠) في السن، قبيح الصورة^(١١)، له دين وأمانة، فإذا نام الملك واشتغل بشيء^(١٢) من لذاته فليتوكل على حراس قصره ثقاته، ويأمر^(١٣) بافتقارهم^(١٤) في كل وقت، وإن توانى أحدهم عن نوبته^(١٥) عاقبه وشهره وعزله عن موضعه؛ وليحذر كل الحذر أن يأكل أو يشرب من يد النساء اللواتي يغرن^(١٦) عليه أو غيرهن من سائر

(١) من م و س.

(٢) في م: الشرايع.

(٣) ليس في م.

(٤) في م: لا يعرفك.

(٥) في م: بعينه.

(٦) في م: عليه.

(٧) في م: مستبشراً.

(٨) من م.

(٩) في م: نساء.

(١٠) في م: طاعياً.

(١١) في م: السورة.

(١٢) في م: شيء.

(١٣) في النسخ: كلها: أمر.

(١٤) في س: بافتقارهم.

(١٥) في م: توبة.

(١٦) في م: يعرف.

خواصه ورعيته^(١)، بل يتولى ذلك له من يثق بعقله^(٢) ودينه و مروءته ويحب^(٣) ملكه ودولته، وكذلك لا ينام على فراش لا يثق^(٤) به ولا يلبسه ثيابه ولا يبخره إلا من هو على الصفة التي سلفت، ولا يمسح بمنديل بعد مجامعة نسائه إلا بعد الثقة به. و^(٥) قال: أصحاب الشهوات البدنية مملوكون للحواس، وأصحاب الفضائل [١٠٥] موافقون للعقل. و^(٦) قال: الحذر في هذا^(٧) العالم من^(٨) أحصى عيوبه، وضده^(٩) من كان محصياً لفضائله. وحضرت امرأته الوفاة في [أرض غربة]^(١٠) فجعل أصحابه يتحزنون^(١١) على موتها في أرض غربة^(١٢)، فقال: يا معشر الإخوان! ليس بين [الموت في]^(١٣) الغربة و [الموت في]^(١٤) الوطن فرق، وذلك أن الطريق^(١٥) إلى الآخرة واحد من جميع النواحي. وقيل له: ما أحلى الأشياء؟ فقال: الذي يشتهي الإنسان. [وقال]^(١٦) لحدث يتهاون بتعلمه^(١٧): أيها الحدث، إنك إن لم تصبر على تعب التعليم صبرت على شقاء^(١٨) الجهل. و^(١٩) قال: الرجل المحبوب عند الله هو الذي لا يذعن لأفكاره

-
- (١) في م: مراقبه.
(٢) في م: بينه - كذا.
(٣) في م: يجب.
(٤) في م: لا يبقى.
(٥) ليس في م.
(٦) ليس في م.
(٧) ليس في م.
(٨) في الأصول كلها: ممن.
(٩) زيد في م: و.
(١٠) في م: الأرض غربية.
(١١) في م: يتحزون.
(١٢) في م: غربية.
(١٣) ليس في م.
(١٤) زيد من م.
(١٥) في م: الطرق.
(١٦) ليس في م.
(١٧) في م: بتعليمه.
(١٨) في م: شقاء.
(١٩) ليس في م.

القبیحة. و^(١) قال: كلام الاستواء هو أطيب بخور^(٢) تقربه إلى الله [جل وعلا]^(٣).
و^(٤) قال: الكلام في الله يجب أن يتقدمه الأعمال التي يرضاها^(٥) الله تعالى^(٦).

٨- خبر^(٧) سقراطيس الزاهد المتأله الحكيم^(٨)

وكان سقراط من تلاميذ^(٩) فيثاغورس، واقتصر من الفلسفة على العلوم الإلهية
وأعرض عن^(١٠) ملاذ الدنيا ورفضها، وخالف اليونانيين في عبادتهم الأصنام. [١٠٦]
وقابل رؤساءهم بالحجاج والأدلة فتوروا^(١١) العالم عليه واضطروا ملكهم إلى قتله،
فقتله بالسم تفاديًا من شرهم بعد مناظرات جرت له مع الملك محفوظة^(١٢)، وله
وصايا شريفة وآداب فاضلة وحكم مشهورة ومذاهب في الصفات قريبة من مذاهب
فيثاغورس وأنباذقلس، وله في المعاد آراء ظاهرها ضعيف -والله أعلم بأسراره
ورموزه^(١٣). ومعنى سقراطيس باليونانية: المعتصم بالعدل، وهو ابن سفروافسقس^(١٤)
ومولده ومنشأه بأثينية^(١٥)؛ وخلف من الولد ثلاثة ذكور^(١٦)، ولما ألزم التزويج -على

(١) ليس في م.

(٢) في م: يجوز.

(٣) في م: عز وجل.

(٤) ليس في م.

(٥) في م: يرضيها.

(٦) في م: عز وجل.

(٧) ليس في م.

(٨) له ترجمة ممتعة في «عيون الأنباء» ١ / ٤٣ وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٩٧ فراجعهما.

(٩) في م: تلاميذه.

(١٠) في م: من.

(١١) من س، ووقع في الأصل: فتوره، وفي م: فتور.

(١٢) في م: محفوظ.

(١٣) في م: رموزاته.

(١٤) في س: سفرواقتيس، وفي «عيون الأنباء»: سفرونسقس.

(١٥) مر التعليق عليه سابقًا.

(١٦) في م: ذكورًا.

عادتهم الجارية في إلزام الأفاضل التزويج^(١) ليبقى نسلهم^(٢) بينهم - طلب تزويج المرأة السفيرة التي لم يكن في بلده أسلط منها ليعتاد جهلها والصبر على سوء خلقها ليقدر^(٣) أن يحتمل جهل العامة والخاصة؛ وبلغ من تعظيمه الحكمة مبلغاً أضر بمن^(٤) بعده من محبي^(٥) الحكمة؛ لأنه كان من رأيه أن^(٦) لا يستودع الحكمة الصحف والقراطيس تنزيهاً لها عن ذلك. ويقول: الحكمة طاهرة^(٧) [١٠٧] مقدسة غير فاسدة ولا دنسة فلا ينبغي لنا أن نستودعها^(٨) إلا في الأنفس الحية ونزهاها^(٩) عن جلود الميتة ونصونها^(١٠) عن القلوب المتمردة، فلم يصنف كتاباً ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبتته^(١١) في قرطاس، وإنما كان يلقنهم علمه تلقيناً لا غير، وتعلم ذلك من أستاذه^(١٢) طيماولوس^(١٣)، فإنه قال له في صباه: لم لا تدعني أن أدون ما أسمع منك من الحكمة؟ فقال [له]^(١٤): ما أوثقك بجلود البهائم الميتة وأزهدك عن^(١٥) الخواطر [الحسية؛ هب]^(١٦) أن إنساناً أقبل^(١٧) في طريق يسألك^(١٨) عن شيء من شرف العلم، هل كان

(١) في م: بالتزويج.

(٢) في م: نسله.

(٣) في م: لتقدر.

(٤) في م: من.

(٥) في م: يحيي.

(٦) ليس في م.

(٧) في م: ظاهرة.

(٨) في م: يستودعها.

(٩) في م: فيزها.

(١٠) في م: يصونها.

(١١) في م: ما أثبتته.

(١٢) من م وس، ووقع في الأصل: الأستاذ.

(١٣) في «عيون الأنباء» ١ / ٤٣: طيما تاوس.

(١٤) من م وس.

(١٥) في م: في.

(١٦) في م: الحية حب.

(١٧) في م وس: لتيك.

(١٨) في م وس: فسألك.

يحسن أن تحيله^(١) على الرجوع إلى منزلك والنظر في كتبك؟ فإن كان لا يحسن فالزم الحفظ، فلزمه سقراط، وكان زاهداً^(٢) في الدنيا، قليل المبالاة فيها، وكان من رسوم ملوك اليونانيين إذا حاربوا أخرجوا حكماءهم معهم في^(٣) أسفارهم، فأخرج الملك معه سقراط في سفرة خرج فيها لبعض مهماته، وكان سقراط يأوي [١٠٨] في عسكر ذلك الملك إلى جب مكسور يستكن^(٤) فيه^(٥) من البرد، وإذا^(٦) طلعت الشمس خرج منه، فجلس عليه يستدفئ بالشمس، ولأجل ذلك سُمي سقراط الجب^(٧)، فمر به الملك يوماً وهو على تلك^(٨) الوتيرة^(٩) فوقف عليه. وقال: ما لنا لا نراك^(١٠) يا سقراط! وما يمنعك من المصير إلينا؟ فقال: الشغل أيها [الملك! فقال]^(١١): بماذا؟ قال: بما يقيم الحياة، قال: فصر^(١٢) إلينا فإن هذا لك عندنا معداً أبداً. قال: لو علمت أيها الملك أنني أجد ذلك عندك لم أدعك^(١٣)؛ قال: بلغني أنك تقول^(١٤) إن عبادة الأصنام ضارة. قال: لم أقل هكذا: قال^(١٥): فكيف قلت؟ قال: قلت: إن عبادة الأصنام نافعة للملك ضارة لسقراط، لأن الملك يصلح بها رعيته ويستخرج بها خراجها، وسقراط

(١) في م: حكته - كذا.

(٢) في م: زاهد.

(٣) ليس في م.

(٤) في م: تسكن.

(٥) زيد في م: و.

(٦) في م: فإذا.

(٧) في م: الحب.

(٨) في النسخ كلها: ذلك.

(٩) في م: الوبر.

(١٠) في م: لا تراك.

(١١) في م: الملوك قال.

(١٢) من «عيون الأنباء» ١ / ٤٤، ووقع في الأصل و س: تصير، وفي م: يصير.

(١٣) في م: ادعه.

(١٤) في م: يقول.

(١٥) في م: فقال.

يعلم أنها لا تضره ولا تنفعه^(١) لأنه مقر بأن له خالقاً يرزقه ويجزيه بما قدم من سيئ^(٢) أو حسن. قال: فهل لك من حاجة؟ قال: نعم، تصرف عنان [١٠٩] دابتك عني؛ فقد سترتني جيوشك عن^(٣) ضوء الشمس. فدعا له الملك بكسوة فاخرة من ديباج وغيره وبجوهر ودنانير ليحبوه^(٤) بذلك. فقال له سقراط^(٥): أيها الملك! وعدت بما يقيم الحياة وبذلت ما يقيم الموت، ليس لسقراط^(٦) حاجة إلى حجارة الأرض وهشيم النبات ولعاب الدود، والذي يحتاج إليه سقراط^(٧) هو معه حيث توجه.

وكان سقراط يرمز في كلامه مثل ما كان يعمل^(٨) فيثاغورس، فمن كلامه المرموز قوله: عندما فتشت عن علة الحياة لقيت^(٩) الموت، وعندما وجدت [الموت]^(١٠) عرفت حينئذ كيف ينبغي أن أعيش - أي أن الذي يريد أن يحيا حياة إلهية ينبغي أن يميت نفسه من جميع الأفعال الحسية على قدر القوة التي^(١١) منحها بارئ^(١٢) حيثئذ يتهيأ له أن^(١٣) يعيش حياة الحق. وقال: تكلم بالليل حيث لا يكون أعشاش الخفافيش^(١٤) - أي ينبغي أن يكون كلامك عند خلوتك لنفسك وأن تجمع فكرك وامنع نفسك أن تطلع في شيء من أمور الهوليات. وقال: سد الخمس الكوى ليضيء مسكن العلة - أي [١١٠] غمض حواسك الخمس عن الجولان فيما لا يجدي لتضيء نفسك. وقال: املاً الوعاء

(١) في م: لا ينفعه.

(٢) في م: شيء.

(٣) في م: من.

(٤) في م: لحية، وفي «عيون الأنباء»: ليجيزه.

(٥) في م: السقراط.

(٦) في م: بسقراط.

(٧) في م: السقراط.

(٨) في م: يفعل.

(٩) في م: الفيت.

(١٠) من م والعيون.

(١١) في م: الذي.

(١٢) في م: فإنه.

(١٣) في م: لأن.

(١٤) في م: الحنافيش.

ثلاثاً^(١) -أي أودع عقلك بياناً وفهماً وحكمة. وقال: أفرغ الحوض المثلث من القلال الفارغة^(٢) - أي اقص^(٣) عن قلبك جميع^(٤) الآلام العارضة في الثلاثة الأجناس من قوى النفس التي هي أصل جميع الشر. وقال: لا تأكل^(٥) الأسود^(٦) الذئب - أي^(٧) احذر الخطيئة. وقال: لا تتجاوزن^(٨) الميزان -أي لا تتجاوزن^(٩) الحق. وقال: عند الممات لا تكن^(١٠) نملة - أي في وقت [ما تنكل نفسك لا تعين خزائن الحس]^(١١). وقال: ينبغي أن تعلم أنه ليس زمان^(١٢) من الأزمنة يفقد^(١٣) فيه زمان الربيع -أي لا مانع لك في كل زمان من اكتساب الفضائل. و^(١٤) قال: افحص عن ثلاث سبل، فإن لم تجدها^(١٥) فافرض^(١٦) أن تنام^(١٧) لها نوم المستغرق^(١٨) - أي افحص عن علم الأجساد وعلم ما لا جسم له وعلم الذي وإن كان لا جسم له فهو موجود مع الأجسام، وما اعتاص^(١٩) منها عليك فارض بالإنمساك [عنه]^(٢٠). [١١١] وقال: ليس التسعة

(١) في م و س: طيباً.

(٢) من م و س، وفي الأصل: الرادة.

(٣) من م، وفي الأصل وس: ارفض.

(٤) في م: بجمع.

(٥) في م: لا يأكل.

(٦) زيد في الأصل وس: و.

(٧) من م، وفي الأصل وس: أعني.

(٨) في م: لا يتجاوزن.

(٩) في م: لا يتجاوز.

(١٠) في م: لا يكن.

(١١) في م: أما شك لنفسك لا يغير ذخائر الحسن.

(١٢) من م و س، ووقع في الأصل: زماناً.

(١٣) في م: يعتد، وفي س: يعقد.

(١٤) ليس في م.

(١٥) في م: لم يجدها.

(١٦) في م و س: فارض.

(١٧) في م: ينام.

(١٨) في م: المتفرق.

(١٩) من م و س، ووقع في الأصل: اقتائن.

(٢٠) زيد من م و س.

بأكمل من الواحد - أي العشرة هي عقد من العدد، وهي أكثر من تسعة وإنما يكمل التسعة فيكون عشرة بالواحد^(١)، وكذلك الفضائل التسع يتم ويكمل [بخوف الله]^(٢) ومحبه ومراقبه. وقال: اقتن بالاثني عشر^(٣) - يعني بالاثني عشر عضوًا التي يكتسب^(٤) بها البر والإثم اكتسب^(٥) الفضائل، وهي العينان والأذنان والمنخران واللسان واليدان والرجلان والفرج؛ وأيضًا فالاثني عشر شهرًا اكتسب بها^(٦) أنواع الأشياء المحمودة المكملة^(٨) للإنسان في تدبيره ومعرفته^(٩) في هذا العالم. وقال: ازرع الأسود واحصد الأبيض - أي ازرع بالبكاء [واحصد] بالسرور. وكان أهل دهره لما سألوه عن عبادة الأصنام صدهم عنها وأبطلها ونهى الناس عن عبادتها، وأمرهم بعبادة الإله الواحد الصمد البارئ الخالق، العالم بما فيه، الحكيم القدوس، لا الحجر المنحوت الذي لا ينطق ولا يسمع ولا يحس بشيء^(١١) من الآلات^(١٢)، وحض^(١٣) الناس على البر وفعل الخير، وأمرهم بالمعروف ونهاهم [عن]^(١٤) الفواحش وعن المنكرات في ثقته^(١٥) من أهل زمانه^(١٦) [١١٢] ولم يقصد استعمال^(١٧) صواب الرأي لعلمه

(١) من م و س، ووقع في الأصل: الواحد.

(٢) في م: الخوف لله عز وجل.

(٣) من م، وفي الأصل و س: عشرة، وزيد في م والعيون بعده: اثني عشر.

(٤) من م و س، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٤٤، ووقع في الأصل: يكتسب.

(٥) من م و س، ومثله في «عيون الأنباء»، ووقع في الأصل: اكتسبه.

(٦) في م: بالاثني.

(٧) ليس في م.

(٨) من م و س، وفي الأصل: الكاملة.

(٩) في م: معرفة.

(١٠) موضعه في م بياض.

(١١) في م: لا يحس ولا يسمع شيء.

(١٢) في م و س: آلات.

(١٣) من س، ووقع في الأصل: حسن، وفي م: خص.

(١٤) زيد من م و س.

(١٥) من م و س ومثله في «عيون الأنباء»، ووقع في الأصل: تقية.

(١٦) في م: زمان.

(١٧) في م: استكمال.

أنهم لا يقبلون ذلك منه. فلما علم الرؤساء في وقته من الكهنة والأراكنة [ما رame] ^(١) من دعوته وأن رأيه نفي الأصنام، ورد الناس ^(٢) عن عبادتها شهدوا عليه بوجوب القتل، وكان ^(٣) الموجبون ^(٤) عليه القتل قضاة أثينس ^(٥) الأحد ^(٦) عشر، وسُقي السم الذي يقال له فليون ^(٧)، لأن الملك لما أوجب عليه القضاة القتل ساءه ذلك ولم يمكنه مخالفتهم فقال له: اختر أي قتلة شئت! فقال: بالسم، فأجابه إلى ذلك، والذي آخر قتل ^(٨) سقراط شهوًّا بعد ما أوجبوه عليه أن المركب الذي كان يبعث كل سنة إلى هيكل أولوقومون ^(٩) ويحمل إليه فيه ما يحمل عرض له ما حبسه لتعذر الريح، فأبطأ شهوًّا، وكان من عادتهم أن لا يراق دم ولا غرة ^(١٠) حتى يرجع المركب من الهيكل إلى أثينس ^(١١)، وكان أصحابه يختلفون إليه في الحبس طول تلك المدة، [فدخلوا عليه يومًا ^(١٢)]، فقال لهم أفريطون رجل منهم: إن المركب داخل غدًا أو ^(١٣) بعد غد ^(١٤) وقد اجتهدنا [في] ^(١٥) أن [١١٣] ندفع ^(١٦) عنك ما لا إلى هؤلاء القوم وتخرج ^(١٧) سرًّا

(١) في م صارامة.

(٢) في م: الناهي.

(٣) في م: كانوا.

(٤) من م و س، ووقع الأصل: المرجبون.

(٥) من «عيون الأنبياء» ١ / ٤٥، ووقع في الأصل و س: اثيليس، وفي م: ابتلس.

(٦) من م، وفي الأصل: أحد، وفي س: الإحدى.

(٧) في م: فليسون، وفي س: فليتون، ووقع في «عيون الأنبياء»: قوتيون.

(٨) في م: قبل.

(٩) وقع في «عيون الأنبياء»: أقولون.

(١٠) في م و س: غيره.

(١١) من «عيون الأنبياء»، ووقع في الأصل و س: انيليس، وفي م: اثيليس.

(١٢) في م بياض.

(١٣) في م: و.

(١٤) في م: غدًا.

(١٥) زيد من م و س، ومثله في «عيون الأنبياء».

(١٦) من «عيون الأنبياء» ١ / ٤٥، ووقع في الأصل: تدفع. وفي م: يدفع.

(١٧) في م: يخرج.

فتصير^(١) إلى [الرومية فتقيم]^(٢) بها حيث لا سبيل لهم إليك، فقال له سقراط: قد تعلم أنه لا يبلغ ملكي أربعمائة درهم، قال له أفريطون: لم أقل لك هذا القول على أنك تغرم^(٣) شيئاً لأننا نعلم^(٤) أنه ليس في وسعك ما سأل القوم، ولكن في أموالنا سعة لذلك وأضعافه، وأنفسنا طيبة لأدائه لنجاتك^(٥) وأن لا نفجع^(٦) بك، قال له سقراط: يا أفريطون! هذا البلد الذي فعل بي فيه ما فعل هو بلدي وبلد جنسي، وقد نالني فيه ما رأيت، ولم يوجب ذلك عليّ لأمر^(٧) استحقته بل لمخالفتي الجور ولطعني^(٨) على الأفعال الجائرة^(٩) وأهلها من كفرهم بالبارئ تعالى^(١٠) وعبادتهم الأوثان من دونه، والحال التي أوجبت على القتل^(١١) هي معي حيث توجهت، وإني لا أدع نصرة الحق والطعن على الباطل والمبطلين حيث كنت، وأهل رومية أبعد مني رحماً من أهل مدينتي، وهذا الأمر إذا كان باعته على الحق [ونصرة الحق]^(١٢) حيث توجهت فغير مأمون عليّ هناك [١١٤] كمثّل الذي أنا فيه. قال له أفريطون: فتذكر ولدك^(١٣) وعيالك، وما تخاف^(١٤) عليهم من الضياعة^(١٥). قال^(١٦) له: الذي يلحقهم برومية

(١) في م: فيصير.

(٢) في م: رومية فيقيم.

(٣) في م: نفرم - كذا.

(٤) في م: يعلم.

(٥) في م: لنحابك.

(٦) في م: لا تفجع.

(٧) في م: الأمر.

(٨) في م: اطعني.

(٩) في م: الجائرة.

(١٠) في م: سبحانه.

(١١) في م: الفعل.

(١٢) في م: ونصره.

(١٣) في م: ولدك.

(١٤) في م: يخاف.

(١٥) في م: غير واضح.

(١٦) في م: فقال.

مثل ذلك إلا أنكم هاهنا بهم أخرى^(١) أن لا يضيعوا معكم؛ ولما كان اليوم الثالث بكر^(٢) تلاميذه إليه على العادة وجاء فيهم السجنان، ففتح الباب وجاء القضاء^(٣) الأحد عشر فدخلوا إليه فأقاموا^(٤) مليًا. ثم خرجوا من عنده وقد أزالوا الحديد عن رجله^(٥) وخرج السجنان إلى تلاميذه فأدخلهم^(٦) إليه فسلموا عليه، وجلسوا عنده، فنزل سقراط عن السرير وقعد على الأرض ثم كشف عن ساقه^(٧) فمسحهما وحكهما وقال: ما أعجب فعل السياسة الإلهية حيث قرنت الأضداد بعضها [مع بعض]^(٨) فإنه لا يكاد أن يكون لذة إلا يتبعها ألم. ولا ألم إلا يتبعه^(٩) لذة، وصار هذا الكلام سببًا لدوران الكلام بينهم، فسأله سيماس^(١٠) وفيلون^(١١) عن شيء من الأفعال النفسية، وكثرت المذاكرة بينهم حتى استوعب الكلام في النفس بالقول المتقن المستقصى، وهو على ما كان يعهد^(١٢) عليه في [١١٥] حال سروره وبهجته وفرحه في بعض المواضع، والجماعة يتعجبون من صرامته [وشدة استهائه]^(١٣) بالموت، ولم ينكل عن تقصي^(١٤) الحق في موضوعه ولم يترك^(١٥) شيئًا من أخلاقه وأحوال نفسه التي كان عليها في زمان أمنه من

(١) في م: أخرى.

(٢) في م: يكثر - كذا.

(٣) في م: القضاء.

(٤) في م: وأقاموا.

(٥) في م: رجله.

(٦) في م: فادخل.

(٧) في م: ساقه.

(٨) في م: ببعض.

(٩) في م: يتبعها.

(١٠) في «عيون الأنباء» ١ م ٤٦: سيماس.

(١١) في العيون: قيدون.

(١٢) من م، وفي الأصل و س: يعهده.

(١٣) في م: شدته استهانة.

(١٤) في م: يقضي.

(١٥) في م: لم ترك.

الموت، وهم من الكمد والحزن على فراقه على حال عظيمة، فقال^(١) له سيماس^(٢) إن [في]^(٣) التقصي^(٤) في السؤال عليك مع هذه الحال لثقلًا^(٥) علينا [شديدًا وقيحًا في العشرة]^(٦)، فإن الإمساك عن التقصي في البحث لحسرة غداً عظيمة مع ما نعلم^(٧) في الأرض من وجود الفاتح لما نريد^(٨). قال له سقراط: يا سيماس! لا تدع عنا التقصي^(٩) لشيء أردته، فإن تقصيك^(١٠) لذلك هو الذي أسر به وليس بين هذه الحال عندي وبين الحال التي هي ضدها فرق في الحرص على تقصي^(١١) الحق، فإننا وإن كنا نعدم^(١٢) أصحابًا ورفقاء أشرفًا^(١٣) محمودين فاضلين فأنا أيضًا -إن كنا معتقدين^(١٤) ومتيقنين الأقاويل التي لم تزل تسمع^(١٥) منا. فإننا^(١٦) نصير^(١٧) إلى أقوام آخر فاضلين أشرف محمودين، منهم إيسلاؤس^(١٨) وأرماس^(١٩) وأرقليس^(٢٠) [١١٦] وجميع من سلف من ذوي الفضائل النفسانية.

(١) في م: فيقال.

(٢) من س، وفي الأصل و م: سماوس، وفي «عيون الأنباء»: سيمياس.

(٣) زيد من م و س ومثله في «عيون الأنباء».

(٤) في م: التقصي.

(٥) من «عيون الأنباء»، وفي الأصل: لثقلًا، وفي م: لمقلا.

(٦) موضعه في م بياض.

(٧) في تعلم، وفي «عيون الأنباء»: نعدم.

(٨) من م، وفي الأصل و س: يريد.

(٩) في ك: اليقضي.

(١٠) في م: يقضيك.

(١١) في م: يقضي.

(١٢) في م: لقدم.

(١٣) في م: شراف.

(١٤) من م و س، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٤٦، ووقع في الأصل: مستعدين.

(١٥) في م: يسمع.

(١٦) من العيون، وفي الأصول كلها: بان، وزيد في العيون بعده. أيضًا.

(١٧) في م: بصير.

(١٨) في «عيون الأنباء»: أسلاؤس.

(١٩) في م: أبارس، وفي «عيون الأنباء»: أيارس.

(٢٠) في م: أرقليس، ومثله في «عيون الأنباء».

ولما تصرم القول في النفس وبلغوا فيها الغرض الذي أرادوه، سألوا عن هيئة العالم وحركات الأفلاك وتركيب الأسطقسات^(٢١)، فأجابهم عن جميعه ثم قص عليهم قصصًا كثيرة^(٢٢) في العلوم الإلهية والأسرار الربانية؛ ولما فرغ من ذلك قال: أما الآن فقد حضر الوقت الذي ينبغي لنا أن [نستحم ونصلى]^(٢٣) ما أمكننا ولا نكلف^(٢٤) أحدًا إحمام الموتى، فإن الأرماماني^(٢٥) قد دعانا ونحن ماضون إلى زاوس، أما أنتم فتنصرفون^(٢٦) إلى أهاليكم. ثم نهض فدخل بيتًا فاستحم فيه وصلى، وأطال اللبث والقوم^(٢٧) يذكرون^(٢٨) عظيم المصيبة وأنهم يفقدون منه حكيماً عظيماً وأباً عليماً، وبقون^(٢٩) بعده كاليتامى، ثم خرج فدعا بولده ونسائه، وكان له ابن كبير وابنان صغيران فودعهم ووصاهم، فقال له أفريطون: فما الذي تأمرنا^(٣٠) أن نفعله^(٣١) في أهلك وولدك وغير ذلك في أمرك؟ قال: لست آمركم بشيء، بل هو الذي لم أزل آمركم به قديماً [١١٧] من الاجتهاد في إصلاح أنفسكم، فإذا فعلتم ذلك سررتموني، ثم سكت ملياً وسكت الجماعة، فأقبل خادم الأحد عشر قاضياً فقال له^(٣٢): يا سقراط! إنك حري^(٣٣) مع ما أراه منك وأنت^(٣٤) تعلم أنني لست علة موتك، وأن علة موتك القضية^(٣٥) الأحد عشر

(٢١) في م: الاستقصات - قد مر التعليق عليه.

(٢٢) في م: كثر.

(٢٣) في م: يستحم ويصلى.

(٢٤) في م: لا يكلف.

(٢٥) من والعيون، وفي الأصل وس: المنايا.

(٢٦) في م: فينصرفون.

(٢٧) في م: القى.

(٢٨) في م: يتذكرون.

(٢٩) في م: يبقون.

(٣٠) في م: يأمرنا.

(٣١) في م: يفعله.

(٣٢) ليس في م.

(٣٣) في م: جرى.

(٣٤) في م: إنك.

(٣٥) في م: القضا.

وأنا مأمور بذلك، وإنك أفضل من جميع من صار إلى هذا^(١) الموضع، فاشرب الدواء بطيبة نفس واصبر على الاضطراب اللازم، ثم ذرفت عيناه وانصرف، قال سقراط: نفعل! ثم سكت هنيهة، وقال [لأفريطون: مر]^(٢) الرجل أن يأتيني بشربة موت^(٣)، فدخل ومعه الشربة فتناولها منه وشربها، فلما رآه^(٤) قد شربها غلبهم من البكاء والأسف ما لم يملكوا معه أنفسهم، فعلت أصواتهم بالبكاء، [فقال لهم بعد أن^(٥) أقبل^(٦) عليهم يلومهم ويعظمهم^(٧): إنما صرفنا النساء لئلا يكون منهن^(٨) مثل هذا. فأمسكوا استحياء منه وقصدًا للطاعة^(٩) له على مضض شديد من فقده، وأخذ سقراط في المشي والتردد هنيهة^(١٠) ثم قال للخادم: قد ثقلت رجلاي [علي، فقال له: استلق، فاستلقي]^(١١) [١١٨] [فجعل ينخس]^(١٢) قدميه ويقول: هل تحس بغمزي^(١٣) لهما؟ فقال: لا^(١٤). ثم غمز ساقيه وجعل يسأله ساعة بعد ساعة وهو يقول: لا، وأخذ^(١٥) يخمد أولاً فأولاً ويشد برده حتى انتهى إلى حقويه، فقال الخادم إذا انتهى البرد إلى قلبه: مضى، فقال له أفريطون: يا إمام الحكمة! ما نرى^(١٦) عقولنا إلا تبعد عن عقلك

(١) ليس في م.

(٢) في م: لا فراط وأمر.

(٣) في م: موتي.

(٤) في م: رأوه.

(٥) ليس في م.

(٦) في م: فأقبل.

(٧) زيد في م و س: وقال.

(٨) من عيون الأبناء ١ / ٤٦، ووقع في الأصل و م س: منهم.

(٩) في م: بالطاعة.

(١٠) من «عيون الأنباء»، ووقع في النسخ الثلاث: هنيهة.

(١١) في م: بياض.

(١٢) في م: فجعله ينحص.

(١٣) في م: بياض.

(١٤) في م: إلا.

(١٥) في م: فأخذ.

(١٦) في م: يرى.

وتعهد إلينا، فقال: عليكم ما أمرتكم به أولاً، ثم مد^(١) يده إلى يد أفريطون فوضعها على خده، فقال له: مرني^(٢) بما تحب، فلم يجبه بشيء، ثم شخص بصره^(٣) ببصره وقال: أسلمت نفسي إلى قابض أنفس الحكماء، ومات. فأطبق أفريطون عينيه وشد لحبيه، ولم يكن أفلاطون حاضراً^(٤) معهم لأنه كان مريضاً، وذكر أن سقراط هلك عن اثني عشر ألف تلميذ وتلميذ تلميذ.

وكان رجلاً^(٥) أبيض أشقر أزرق، جيد العظام، قبيح الوجه، ضيق ما بين المنكبين، بطيء الحركة، سريع الجواب، شعث اللحية، غير طويل، إذا سُئل^(٦) أطرق حيناً ثم يجيب بالفاظ^(٧) مقنعة، كثير التوحد^(٨) [قليل الأكل والشرب]، [١١٩] شديد التعب، يكثر ذكر الموت^(٩) [قليل الأسفار، مجيد رياضة^(١٠) بدنه، خشن^(١١) الملبس، مهيباً، حسن المنطق، لا يوجد فيه خلل، مات بالسم وله مائة سنة وبضع سنين^(١٢).

آداب^(١٣) سقراط الحكيم الزاهد المتأله

وسقراط المذكور هاهنا هو أب الفلاسفة، حكيم الحكماء، من عنده وردت الفلسفة وعنه صدرت الحكمة، له^(١٣) الأمثال السائرة^(١٤) والفوائد الغامرة، كلامه في القلوب،

(١) في م: مز.

(٢) في م: مر بي.

(٣) ليس في م.

(٤) في م: بحاضراً.

(٥) في م: رجل.

(٦) من م و س، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٤٧، ووقع في الأصل: سأل.

(٧) في م: ألفاظ.

(٨) من العيون. ووقع في الأصل و م: التوحيد.

(٩) ما بين المعقوفين سقطت من م.

(١٠) من م، ووقع في الأصل: الرياضة.

(١١) من هامش الأصل، ووقع في الأصول: خسيس.

(١٢) زيد بهامش الأصل: وهو كان زاهداً حكيماً متألهاً.

(١٣) ليس في م.

(١٤) في م: الصامره - كذا.

كنسيم الرياح عند الهبوب، وكالراحة للمكروب.

قال: ليكن أول ما تجعل فيه همتك ومحافظتك أن تعرف حق الله^(١) عليك في العبادة والتقوى^(٢) وأن تجتهد [فيها ترضى]^(٣) ليس بالقرايين^(٤) وحدها، ولكن أن تحذر التعدي في أن تقيم به باطلاً، فإن هذا النحو^(٥) إن أحكمته^(٦) كان علامة غنى [وافر صالح]^(٧) من شيمة الأبرار، فارض الله سبحانه وتعالى^(٨) دهرك، واجتهد في موافقة الجماعة، فان العصمة بذلك مع العمل بالشرعة. [وقيل له: لا بد أن نزوجك، قال: إن كان ولا بد فلتكن امرأة قبيحة الوجه سيئة الخلق، [١٢٠] فقالوا: لم هذا؟ فقال: أما الأول فلئلا تحن نفسي إلى اجتماعها، وأما الثاني فلأروض نفسي على الاحتمال، ف قيل له: لم تكره الجماع وهو لذيق؟ فقال: لأربع خصال: (١) هتك الأستار، والعاقل تأبى نفسه هتك سترها^(٩). (٢) ولوغ^(١٠) الأقدار، والعاقل ينظف نفسه عن ذلك. (٣) نهك القوى، والعاقل يشح على قوته. (٤) يخلف خلف الموت الذي إن عاش فتن وإن مات حزن، والعاقل لا يجعل نفسه مرتبهة بشيء^(١١). وقال لتلاميذه: الحكمة سلم العلو، من عدمها عدم القرب من بارئه عز وجل، وقال: بالله تعالى وبالإخلاص كذلك بالشرائع خلاص الجائرين. وقال: العدل أمان النفس، وكان يقول إذا جلس ليعلم: إنما أنا زارع والدراسة ماء التريية، فمن لم يكن له^(١٢) مزرعة

(١) زيد في م: عز وجل.

(٢) في م: أكثر.

(٣) في م: فيما يرضي.

(٤) في م: بالقرايين.

(٥) في م: البحر.

(٦) في م: حكمته.

(٧) في م: وأبرًا صالحًا.

(٨) ليس في م.

(٩) في م: الأستار.

(١٠) في م: ولوج.

(١١) ما بين المعقوفين سقط من م.

(١٢) في م: من.

نقية^(١) وماؤها مندفعاً^(٢) لم ينجع فيها الزرع. وقال: عجباً لمن عرف فناء الدنيا كيف تلهبه عما ليس فيه فناء. وحكي عنه أنه لما أدخل^(٣) على^(٤) الملك الذي قتله [١٢١] قال له^(٥): يا سقراط، أنت الزاري علينا والقائل: إن اتخاذ الأصنام ليس بجيد؟ قال له سقراط: أنا القائل: إن [اتخاذ الأصنام ليس بجيد لبعض الناس، فقال^(٦) الملك: ولمن هو جيد ولمن هو ليس بجيد؟ فقال^(٧): ليس بجيد لسقراط، وهو للملك جيد، قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنها ليس بجيدة للحكيم، وجيدة للذي ليس بحكيم، قال: وكيف ذاك؟ قال: لأن من عرف الله^(٨) حق معرفته وما يرضيه لم يحتاج إلى ما يربطه^(٩) عن السيئات ويحققه^(١٠) منها لزوم الواجب من حق خالقه وبارئه سبحانه، فأما ما كان بخلاف ذاك فيحتاج إلى ما يربطه [ويروعه]^(١١) عن السيئات من خوف الأصنام التي وضعها أرباباً له، فهن يردعنه باعتقاده^(١٢) إياها آلهة وهي لا تنفعه^(١٣) لأنها جسد موات. وقال: النفس الزكية تحب الخير وتأمّر^(١٤) به، والنفس الرديئة تحب الشر وتأمّر^(١٤) به. وقال: غرس النفس الفاضلة الإنصاف^(١٥)،

(١) في م: بقية.

(٢) في م: متدفعاً.

(٣) في س: دخل.

(٤) في م: إلى.

(٥) ليس في م.

(٦) ما بين الرقمين موضعه في م بياض.

(٧) في م: قال.

(٨) زيد في م: تعالى.

(٩) في م: يربط.

(١٠) في م: نحلفه - كذا.

(١١) في م: فيروعه.

(١٢) في م: باعتقاد.

(١٣) في م: لا ينفعه.

(١٤) في م: يأمر.

(١٥) في م: الأصناف.

وثمره غرسها السلامة؛ وغرس النفس الرديئة^(١) الشر، وثمره غرسها^(٢) الندامة. وقال: النفس [١٢٢] الفاضلة تعرف بحسن قبولها للحق، والنفس الناقصة^(٣) تعرف^(٣) بمسارعتها إلى الباطل. و^(٤) قال: إذا ارتفعت^(٥) النفس عما^(٦) اشتبه^(٧) عليها وقبلت^(٨) ما اتضح لها فهو دليل على ذكائها. وقال: نفوس الأخيار نافرة عن أفعال الفجار، ونفوس الأشرار متبرمة^(٩) بأعمال الأبرار، وقال: متبع الشهوات نادم في العاقبة، مذموم في العاجلة، ومخالف^(١٠) [الشهوات سالم]^(١١) غانم في العاجلة، [والزاهد]^(١٢) محمود [في العاجلة]^(١٣) مغتبط في الآجلة^(١٤). قيل لسقراط: هل يغير قلب العاقل قلة المال؟ قال: من كان كذلك لم يكن عاقلاً. وقيل^(١٥): هل يعمل العاقل غير الصواب؟ فقال: ما يعمل به رأي العقل فهو صواب. و^(١٦) قال: شخص بغير علم كجسد بغير روح. وسألت^(١٧) امرأة امرأة سقراط: أي شيء رأيته منه حسناً؟ فقالت: كان يدخل ويخرج بوجه واحد. وسُئِل: أي شيء ألد؟ فقال: تعلم حكمة لم

(١) من م و س، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٤٧، ووقع في الأصل: الرذلة.

(٢) في م: عرشها.

(٣) في م: يعرف.

(٤) ليس في م.

(٥) من س، ووقع في الأصل و م: وقعت.

(٦) في م: أما.

(٧) في الأصل و م: أشبه، وفي س: يشته.

(٨) في م: قبله.

(٩) في م: متبرعة.

(١٠) في م: مخالفه.

(١١) في م: بياض.

(١٢) سقط ما بين المعقوفين من م.

(١٣) سقط ما بين المعقوفين من م.

(١٤) زيد في م: النفس الزكية ويهلك معها غيرها و.

(١٥) زيد في س: له.

(١٦) ليس في م.

(١٧) في م: رأيت.

تعرفها^(١). وسأله بعضهم^(٢): متى تكمل^(٣) لي الحكمة؟ فقال: إذا لم تفرح^(٤) بالمدح ولم تحزن^(٥) بالذم. فقال: متى يتهيا لي ذلك؟ فقال: إذا حصلت [١٢٣] أربعة آذان^(٦)، اثنان يستمعان^(٧) الحكمة وأذنان^(٨) يضمنان^(٩) عن هذر الجهال. وقال: لا ينبغي للأديب أن يخاطب من [لا أدب]^(١٠) له كالصاحي لا ينازع السكران^(١١). وقال: النفس الرديئة تهلك وتهلك معها غيرها. و^(١٢) قال: النفوس أشكال فما تشاكل^(١٣) منها اتفق^(١٤) وما تضاد منها اختلف. و^(١٥) قال: اتفاق النفوس باتفاق هممها^(١٦)، واختلافها باختلاف مرادها. وقال: [النفس جامعة]^(١٧) لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء، ومن جهل نفسه جهل كل شيء. وقال: النفس جوهر لا قيمة لها، فمن عرفها صانها [إلا عما يشاكلها]^(١٨)، ومن^(١٩) جهلها ابتذلها في غير موضعها. وقال: من بخل على نفسه فهو على غيره أبخل، ومن جاد على نفسه فذلك المرجو جوده. وقال:

-
- (١) في م وس: يعرفها.
(٢) زيد في م: فقال.
(٣) في م: يكمل.
(٤) في م: لم يفرح.
(٥) في م وس: لم تغتم.
(٦) من م، ووقع في الأصل: أذنان.
(٧) في م: يسمعان.
(٨) في س: اثنان.
(٩) في م: يضمنان.
(١٠) في م: الأدب.
(١١) القول الآتي كله ساقط من م.
(١٢) ليس في م.
(١٣) في م: شاكل.
(١٤) في م: اتفق.
(١٥) ليس في م.
(١٦) في م: همها.
(١٧) في م: بياض.
(١٨) في م: الأعمال شاكلها.
(١٩) في م: إن.

ما ضاع من عرف نفسه وما أضيع^(١) من جهل نفسه. و^(٢) قال: من لا يحسن النظر لنفسه أوشك أن لا يحسنه لغيره. و^(٣) قال: من كان حريصاً على صيانة نفسه عرف ذلك من توقيه^(٤) من المداخل السيئة. و^(٥) قال: النفس عوض من كل شيء ولا شيء عوض من النفس، فمضيع^(٦) [١٢٤] نفسه مضيع لكل^(٦) شيء، وحافظ نفسه حافظ لكل شيء. وقال: النفس الخيرة مجربة^(٧) بالقليل من الأدب، والنفس الشريرة لا ينجع فيها كثير من الأدب؛ لسوء معرفتها^(٨). وقال: لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف. وقال: ستة [لا يفارقهم الكآبة]^(٩): (١) الحسود (٢) والحقود (٣) وحديث عهد بغنى (٤) وغني يخشى الفقر (٥) وطالب رتبة يقصر^(١٠) قدره عنها (٦) وجليس أهل الأدب وليس منهم. وقال: مؤدب النفس الرديئة كرائض^(١١) الفرس الصعب، إن غفل عن عنانه جمع به. وقال: من ملك سره خفي على الناس أمره. وقال: لا تكره^(١٢) سخط من رضاه الباطل. [وقال: التقرب من]^(١٣) الناس مجلبة لقرين السوء، والتباعد مجلبة للعداوة، فكن من الناس بين [المنقبض والمسترسل]^(١٤). و^(١٥) قال: خير من الخير من عمل به، وشر من الشر من عمل به. وقال: العقول مواهب، والعلوم مكاسب.

(١) في م: ينفع - كذا.

(٢) ليس في م.

(٣) ليس في م.

(٤) في م: توفته.

(٥) ليس في م.

(٦) في م: كل.

(٧) في م: نجوته.

(٨) كذا في النسخ الثلاث، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٤٧: مغرسها.

(٩) في م: لا يفاقهم الكتابة.

(١٠) في م: فيقصر.

(١١) في م: كرياض.

(١٢) في م: لا يكره.

(١٣) في م: بياض.

(١٤) في م: المقبض والمرسل.

(١٥) ليس في م.

وقال: من ظن أنه شيء وليس يحسن شيئاً فليس يستأهل شيئاً سوى التوبخ. وقال: [العالم طبيب] ^(١) الدين، والمال داء الدين، فإذا [١٢٥] رأيت الطبيب يجر الداء إلى نفسه فكيف يداوي غيره. وقال: لا تكون ^(٢) كاملاً حتى يأمنك عدوك، فكيف بك إذا كنت لا يأمنك صديقك. وقال: اتقوا من معصية ^(٣) قلوبكم. وقال: لا خير في الحياة ^(٤) إلا لأحد رجلين: ناطق عالم أو صامت واع ^(٥). وقال: الدنيا سجن لمن زهد فيها، وجنة لمن أحبها ^(٦). و ^(٧) قال: إنما الدنيا كطريق فيه [شوك مغطى] ^(٨) بالتراب يدوسه من لا يعرف مسلكه فينخسه ويؤلمه [فيعف عنه] ^(٩) من استرأب به فيسلم ^(١٠) منه. و ^(١١) قال: من مال إلى الدنيا تعجل التعب فيها وكان على يقين من فنائها عنها. ومن زهد فيها استراح من عنائها، وأحبه ^(١٢) أهلها، وأمن خوف العاقبة ^(١٣) بعد مفارقتها. [وقال] ^(١٤): ما أغفل ^(١٥) من تيقن بالرحيل من الدنيا وهو دائب مجتهد في عمارتها. و ^(١٦) قال: جدير على العاقل أن لا يجد في عمارة شيء يتركه لغيره ^(١٧).

(١) في م: العلام الطبيب.

(٢) في م: لا يكون.

(٣) من م و س: وفي الأصل والعيون: تبغضه.

(٤) زيد في م: الدنيا.

(٥) في م: واعى.

(٦) من م و س، ووقع في الأصل: أحبها.

(٧) ليس في م.

(٨) في م: شرك يغطى.

(٩) في م: فيقف منه.

(١٠) في م: فسلم.

(١١) ليس في م.

(١٢) في م: أحبه.

(١٣) في م: العافية.

(١٤) ليس في م.

(١٥) في م: اعقل.

(١٦) ليس في م.

(١٧) زيد في م: وحذر على العاقل.

وقال لرجل^(١) وقد غيره^(٢) بأنه من أهل بيت لا شرف لهم: أهل بيتي عار عليّ وأنت عار علي [أهل بيتك]^(٣).

^(٤) وقيل له: لِمَ^(٥) تعاشر الأحداث وأنت شيخ كبير؟ فقال: [١٢٦] الراضة إنما تروض مهار الخيل لا مسانها، ووقف عليه الملك وقال له: لا تخافني، فقال: [أخير أنت]^(٦) أم شرير؟ [فقال: بل خير]^(٧)، فقال: لا أخاف من الأخيار، وركب في سفينة لها^(٨) لجج، قال للملاح: كم عرض ألواح السفينة؟ فقال: إصبعان، قال: بيننا وبين الموت إصبعان، لما^(٩) وردا إلى الساحل قصده رجل غني من موضع بعيد ليتعلم منه^(٩) الحكمة، فلما دخل عليه رآه ملفوفاً في كساء^(١٠) فالتفت إلى من أرشده إليه، فقال: سقراط هذا هو^(١١)؟ فقال سقراط: نعم، سقراط هذا^(١٢) يكون وإن كان^(٧) في كساء جديد، ولكنك انصرف^(١٣) أنت^(١٤)، فلست من رجال الحكمة. ودخل عليه آخر فرآه يغتسل بالماء. فقال: أين موضع سقراط؟ فقال: في^(١٥) موضع كذا، وهم^(١٦) إلى^(١٧)

(١) في م: رجل.

(٢) في م: غيره.

(٣) في م: بياض.

(٤) العبارة من هنا إلى «الساحل» جاءت في م بعد «لا ينازع السكران» - ص ١٣٤ س ١٣.

(٥) في م: لا.

(٦) في م: له إنه أنت خير.

(٧) ليس في م.

(٨) في م: فلما.

(٩) في م: من.

(١٠) زيد في م: خلق.

(١١) زيد في م: سقراط.

(١٢) في م: هكذا.

(١٣) في م: أيعرف.

(١٤) ليس في م.

(١٥) ليس في م.

(١٦) في م وس: ذهب.

(١٧) زيد في م: موضع.

هناك ينتظره. فلما رجع، قال: كنت سقراط ولم تخبرني؟ فقال: لأنك سألت^(١) عن موضع سقراط لا عن سقراط^(٢)، والجواب على حسب السؤال. [ونظر إلى شيخ يحب النظر في الفلسفة ويستحي فقال: يا هذا! أتستحي أن تصير أفضل مما أنت عليه]^(٣) وعوتب^(٤) على إدامته^(٥) العزلة؟ فقال: لو عرفتم نفعها وحلاوتها لاستوحشتم من أنفسكم فكيف من الناس. و [قال: [١٢٧] استهينوا بالموت ليعز^(٦) عليكم فراق الحياة]^(٧). وقال: ليس ما مضى من الدنيا إلا كما لم يكن. وقال: ليس بين الدنيا والآخرة إلا حلول الموت. و^(٨) قال وقد ذكر عنده موسى^(٩): نحن معاشر اليونانيين لا حاجة بنا إلى تهذيب غيرنا لأننا مهذبون^(١٠). و^(١١) قال: الكلام فيما لا يدرك جهل، والمناظرة فيما لا يبلغه الرأي خطأ. و^(١٢) قال له رجل وضع الخلائق شريف الجنس: أما تأنف يا سقراط من خساسة جنسك؟ [فأجابه: جنسك]^(١٣) عندك انتهى، وجنسي مني ابتداء. و^(١٤) قال: كما أنه يستدل بالصواب^(١٥) على الخطأ^(١٦) كذلك لا يعرف

(١) في م: سألتني.

(٢) زيد في م و س: نفسه.

(٣) زيد ما بين المعقوفين من م.

(٤) في م: عونت.

(٥) في م: العز قال.

(٦) في م: ليقر.

(٧) ما بين المعقوفين مكررة في م.

(٨) ليس في م.

(٩) زيد في م و س: على نبينا وعليه السلام.

(١٠) في م: مهديون.

(١١) ليس في م.

(١٢) ليس في م.

(١٣) ليس في م.

(١٤) ليس في م.

(١٥) في م: الصواب.

(١٦) موضعه في م بياض.

المنزل الجيد حتى تعرف^(١) المنزل الرديء، ولا يعرف اللين^(٢) من لا يعرف الخشن، والمفروح به هو المحزون عليه. وقال: الدنيا كصور في صحيفة كلما نشر بعضها طوي^(٣) بعضها، وخير الأمور أوسطها، والصبر يعين على كل عمل. و^(٤) قال: من أسرع يوشك أن يكثر عثاره. وقال: من ابتلى فصبر [كمن عوفي]^(٥) فشكر^(٦). وقال: إذا لم يكن عقل الرجل أغلب الأشياء عليه كان هلاكه في أغلب الأشياء عليه. [١٢٨] و^(٧) قال: من لا يعرف الخير من الشر فالحقوه^(٨) بالبهايم. و^(٩) قال: خير الإخوان^(١٠) من صرف إخوانه من الشر إلى الخير، وأقوى الأقوياء من دُفع به الضرر^(١١) عن الناس، وأفضل السيرة طيب المكتسب وتقدير الإنفاق. وكتب إلى ملك^(١٢) زمانه وقد مات ابنه: و^(١٣) بعد، فإن الله جل اسمه جعل الدنيا دار بلوى، وجعل الآخرة دار عقبي^(١٤)، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً^(١٥)، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً، فيأخذ ما يأخذ بما يعطي ويبلي^(١٦)، [وينال إذا بلي ليُجزى]^(١٧) -والسلام.

(١) في م: ينزل.

(٢) في م: اللين.

(٣) زيد في م: و.

(٤) ليس في م.

(٥) في م: من هو في.

(٦) ليس في م.

(٧) ليس في م.

(٨) في م: فالحقوا.

(٩) ليس في م.

(١٠) في م: الأخوال.

(١١) من م و س، ووقع في الأصل: الضر.

(١٢) من م و س، ووقع في الأصل: مالك.

(١٣) في م: أما.

(١٤) في م: العقبي.

(١٥) في م: سبيل.

(١٦) في م: تبلى.

(١٧) في م: إذا أبلى لتحرى.

و^(١) قال: لا يكون الحكيم حكيماً حتى يغلب شهوات الجسم. [وقال]^(٢) لتلاميذه:
احذروا كل الشهوات فإن القلوب المتعلقة بشهوات^(٣) الدنيا عقولها محجوبة عن
الله^(٤). وقال: الدنيا [واعظة لمن بقي]^(٥) بمن^(٦) مضى. وقال: حوادث الدنيا هلاك^(٧)
لقوم^(٨) ووعظ لقوم آخرين. وقال: السكون إلى الدنيا بعد العلم بها نهاية العجز،
والثقة بها غاية الغرور، وسوء الظن [بها نفس الحزم. وقيل له: ما النعم]^(٩)؟ فقال:
طيب النفس. وقيل له: ما الغنى؟ فقال^(١٠): صحة الجسم. وقال: إن مساعدة^(١١)
الأموال للمرء يكاد أن [١٢٩] تسلبه^(١٢) عقله. وقال: إن القلب الفارغ^(١٣) يبحث^(١٤)
عن الأهواء^(١٥)، واليد الفارغة تنازع^(١٦) إلى الأنام^(١٧) وقال: بطن الأرض ميت
وظهرها سقيم. ودفع إليه بعض تلاميذه برّاً فقبله منه ثم بكى، فسئل: لِمَ^(١٨) تبكي؟

(١) ليس في م.

(٢) سقط من م.

(٣) في م: لشهوات.

(٤) في م و س: عز وجل.

(٥) في م: واعظ لمن بغى.

(٦) في س: فيمن.

(٧) في م: هدك.

(٨) في س: قوم.

(٩) ما بين الرقمين في م بياض.

(١٠) في م: قال.

(١١) في م: مباحة.

(١٢) من م، وفي الأصل و س: يسلبه.

(١٣) من م و س، ووقع في الأصل: الفارغة.

(١٤) من م و س، ووقع في الأصل: تبحث.

(١٥) من م، ووقع في الأصل و س: الأسواء.

(١٦) في م: يتنازع.

(١٧) في س: الأيام.

(١٨) في م: ثم.

فقال: لأنني أهلكك العشرة بقبولي^(١) الأجرة. و^(٢) قال: كن مع والديك كما تحب^(٣)
أن يكون معك بنوك. و^(٤) قال: لا تكثر^(٥) الضحك ولا تشغل^(٦) كلمة غضب فإنهما^(٧)
شيئان^(٨) من صنيع الجهال. و^(٩) قال: ما استحيينا من^(١٠) فعله ينبغي أن نستحي^(١١) من
الكلام به. و^(١٢) قال: كابر شهوات الحداثة بالقهر لها^(١٣) فإن ذلك أزين مما^(١٤) أنت
لابس، وبذلك تنجو من [بلوى الصبا]^(١٥)، وإن أتيت^(١٦) فاحشة سرًا وظننت أن ذلك
مستور^(١٧) فأيقن أن ذلك لن يخفى عن^(١٨) الناس مع توبيخ النفس إياك به، فاتق الله
سبحانه، واستح من الناس واحفظ الوصية، واسمع من الحكماء وتعلم، واجر^(١٩) إلى
غاية الذكر الصالح فما أجمل^(٢٠) الشهوة الحسنة وما أقبح الشهوة السيئة. و^(٢١) قال:

-
- (١) في م: قبول.
(٢) ليس في م.
(٣) في م: تجب.
(٤) ليس في م.
(٥) في م: لا يكثر.
(٦) في م: لا يستقل.
(٧) في م: فإنها.
(٨) في س: سبيان.
(٩) ليس في م.
(١٠) في م: عن.
(١١) في م: يستحي.
(١٢) ليس في م.
(١٣) في س: بها.
(١٤) من م و س، ووقع في الأصل: ما.
(١٥) في م: تلون الصبا.
(١٦) في م: أبيت.
(١٧) في م: مسطورًا.
(١٨) من م و س، ووقع في الأصل: على.
(١٩) من س، ووقع في الأصل: اجر، وفي م: اجرا.
(٢٠) في م: أجل.
(٢١) ليس في م.

احذر النميمة و[١٣٠] إن كانت^(١) صدقاً^(٢)، فإن أكثر الناس لا يعرفون الحق. وكتب إليه أفلاطون: إني أسألك عن ثلاثة أشياء، فإن أجبت عنها تلمذت لك، فكتب^(٣) إليه: سل وبالله التوفيق، فكتب إليه: أي الناس^(٤) أولى بالرحمة، ومتى تضيع^(٥) أمور الناس، وبما ذا نتلقى^(٦) النعمة من الله - تعالى -؟ فأجابه^(٧): أولى الناس بالرحمة ثلاثة: البرُّ يكون في سلطان الفاجر فهو الدهر حزين لما يرى ويسمع، والعاقل في تدبير الجاهل فهو الدهر متعب مغموم^(٨)، والكريم يحتاج إلى اللئيم فهو الدهر له خاضع ذليل؛ وتضيع^(٩) أمور الناس إذا كان الرأي عند^(١٠) من لا يقبل منه، والسلاح عند من لا يستعمله^(١١)، والمال عند من لا ينفقه، ونتلقى^(١٢) نعمة الله بكثرة شكره ولزوم طاعته واجتناب معصيته، فأقبل أفلاطون إليه وتلمذ^(١٣) له حتى مات.

وقيل له: هل شيء أصعب من الموت؟ فقال: الحياة أصعب، لأن مع الحياة الغم^(١٤) والهم والمرض و[الفقر والتعب]^(١٥). ومع الموت الراحة من جميع ذلك. [١٣١] وقيل له^(١٦): إنك تستخف بملك مدينتك؟ فقال له^(١٧): إني ملكت الشهوة والغضب

(١) من م، ووقع في الأصل و س: كان.

(٢) في م: كذباً.

(٣) في م: فكتب.

(٤) موضعه في م بياض.

(٥) في م: يضيع.

(٦) في الأصل و س: نلتقى، وفي م: يتلقى.

(٧) في م: أجابه.

(٨) زيد في م: له.

(٩) من م، وفي الأصل و س: يضيع.

(١٠) في م: عليه.

(١١) في م: لا يستعمل.

(١٢) في م: يتلقى.

(١٣) في م: تلميذ.

(١٤) في م: الفم.

(١٥) في م: السفر والبغض.

(١٦) في م: لسقراط.

(١٧) ليس في م.

وهما^(١) ملكاه^(٢)، فهو في محل عبد لعبدي. و^(٣)قال بعض الملوك لسقراط: اعمل لي كتاباً^(٤) فيه جمل^(٥) من حكمتك لأرجع^(٦) إليها. فقال: هيهات! الحكمة أجل من أن تخدمها إلا بنفسك. وحكي عنه أنه قال: لا تحرصوا^(٧) على القنية^(٨) فيشتد^(٩) فقركم، واستهينوا بالموت لئلا تموتوا، وأميتوا أنفسكم تخلصوا، والزموا العدل يلزمكم النجاة، والعدل أمان النفس. وقال: الحزن^(١٠) للمبتلين حتى [يتخلصوا من البلاء]^(١١) أفضل من الفرج لأهل السلامة. وكان يقول: الإقلال^(١٢) للعاقل حصن من الرذائل وطريق للجاهل إليها. وكان [يقول: راحة]^(١٣) الحكماء^(١٤) في وجود الحق، وراحة السفهاء في وجود الباطل^(١٥). وكان يقول: ضاروا^(١٦) الشهوات بالغضب^(١٧)، فإن من غضب على نفسه في تناول المساوئ شغل عنها، وذلّلوا الغضب بالصمت. وكان يقول: ضالة الجاهل غير موجودة، وضالة العاقل معه حيثما ذهب^(١٨) و^(١٩) قال: المعجب

(١) ليس في م.

(٢) من م و س، ووقع في الأصل: ملكناه.

(٣) ليس في م.

(٤) من م، ووقع في الأصل و س: كتاب.

(٥) في م: جملاً.

(٦) في م: أرجع.

(٧) في م: لا تحرصوا.

(٨) في س: الفتنة.

(٩) في م: فيشد.

(١٠) في م: الحرب.

(١١) في م: يخلصوا لبلايا.

(١٢) في م: الأفلاك.

(١٣) في م: بياض.

(١٤) في م: للحكماء.

(١٥) في م: المال - كذا.

(١٦) في س و م: صادر.

(١٧) في م: الغضب.

(١٨) في م و س: سلك.

(١٩) ليس في م.

بنفسه يرى فيها [١٣٢] ما^(١) هو أجل منها مع ضعف قوته فيظهر فرحه^(٢). و^(٣) قال: من استعمل العقل قل حزنه واشتاق إليه كل شيء. و^(٤) قال: ينبغي^(٥) للعاقل أن يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للمريض. وقال: اللذة حباب^(٦) مرسل. وقال: طالب^(٧) الدنيا لا يخلو من^(٨) الحزن في حالين: حزن على ما فاته كيف لم ينله، وحزن على ما ناله^(٩) يخاف سلبه، وإن أمن سلبه أيقن بتركه^(١٠) لغيره بعد موته، فهو مغصوص في جميع أحواله. و^(١١) قال لتلميذه: يا بني! اقنع من الدنيا بما بلغك قوتك من المأكول، واكتف بما كسر ظمأك^(١٢) من المشروب، وارض بما سترك من الملبوس، واستغن بما أكنك من البيوت، وكن خادماً لنفسك يهدأ قلبك، وتستغن^(١٣) عن مداراتك لغيرك، واجعل نعليك مركبك، واجعل الأرض مهالك، والقمر والنجوم سراجك، والعلم طلبتك، والعمل دأبك، وتعلم الحكمة شأنك تكن^(١٤) من أفضل أهل زمانك، وتلحق^(١٥) بمن تقدم من محمودي إخوانك، وإياك والفتح المنسوب [١٣٣] على الأرض للرجال من النساء، فإنه مُفسد للحكمة، مُسقط^(١٦) للرتبة، مُورث [للنقمة، مُؤد^(١٧)] إلى نقص الهمة.

(١) في م: بما.

(٢) في م: فرجه.

(٣) ليس في م.

(٤) ليس في م.

(٥) زيد في م: أن.

(٦) في م: خفاف.

(٧) في م: طلب.

(٨) في م: عن.

(٩) زيد في الأصول كلها: كيف.

(١٠) في م: متبركه.

(١١) ليس في م.

(١٢) في م: ظلماك.

(١٣) في الأصل و س: تستغنى، وفي م: يستغن.

(١٤) في م: يكن.

(١٥) في م: يلحق.

(١٦) في م: مستقيًا.

(١٧) في م: النقمة مؤدًا.

و^(١) قال: طالب الدنيا قصير العمر، كثير^(٢) الفكر. وقال: طالب الدنيا كراكب البحر إن سلم قيل: مُخاطر، وإن عطب قيل: مغرور. و^(٣) قال: طالب الدنيا كناظر [السراب يحسبه ماء فيتعب]^(٤) نفسه في طلبه، فإذا جاء^(٥) خانه^(٦) ظنه، وفاته أمله، وبقي عطشه، ودامت حسرته، وخسر طول عنائه. و^(٧) قال: عمر الإنسان في الدنيا مثل الفيء الذي لا حقيقة له، يزول^(٨) من موضعه إلى غيره، فإذا التمسه في موضعه فلم يجده شيئاً. و^(٩) قال: الإنسان في الدنيا معذب بجميع أحوالها، غير باق^(١٠) عليه ما يصير إليه من اقتنائها^(١١)، قليل^(١٢) التهنته بما يجد من ملاذها، دائم الغصص بمفارقة أحبائه فيها. و^(١٣) قال: حب الدنيا يصم الأسماع عن الحكمة، ويعمي الأبصار عن نور البصيرة. و^(١٤) قال: حب الدنيا يورث الضغائن، ويزرع^(١٥) الأحقاد، ويكمن^(١٦) الشر، ويمنع البر. و^(١٧) قال: الدنيا تنصح^(١٨) تاركها وتغش^(١٩) طالبها، فنصيحتها لتاركها، ما تريه^(٢٠)

-
- (١) ليس في م.
(٢) في م: بغير.
(٣) ليس في م.
(٤) في م: السراب يحسبه أريد نسب.
(٥) في م: جاءه.
(٦) من م و س، وفي الأصل: خابه.
(٧) ليس في م.
(٨) في م: نزول.
(٩) ليس في م.
(١٠) في م: باد.
(١١) في م: امتنانها.
(١٢) من م، وفي الأصل و س: قليلة.
(١٣) ليس في م.
(١٤) ليس في م.
(١٥) في م: يزرع.
(١٦) في م: يمكن.
(١٧) ليس في م.
(١٨) في م: ينصح.
(١٩) في م: يغش.
(٢٠) من م، وفي الأصل و س: يريه.

من تغييرها^(١) بأهلها، وغشها لطالبها ما تذيقه^(٢) من لذة ساعتها ثم تعقبه مرارة طعمها وسوء منقلبها. و^(٣) قال: من أراد أن يستعمل الحق بأكثر مما يستعمله الملك فيأياه و^(٤) خدمة الملوك، فإن أراد أن يخدم الملوك فليستعمل القدر الذي يستعمله الملك من الحق، ولا يتجاوز^(٥) فإنه متى تجاوزه^(٦) فليعلم أنه قد ناقض^(٧) الملك وكان يقول: فئة^(٨) الحكماء^(٩) مخدومة، ومن خدم غير ذاته فليس بحرّ. وكان يقول: ما الإيمان إلا ما يصح، ولا العمل إلا [بما يحل]^(١٠)، ولا الابتداء إلا [فيما يوقن]^(١١) فيه بحسن العاقبة. و^(١٢) قال له رجل: ما أشد فقرك يا سقراط؟ فقال له: لو عرفت الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لسقراط. وقيل له: ما أقرب شيء؟ قال: الأجل، وما أبعد شيء؟ قال: الأمل؛ وما أنس^(١٣) شيء؟ قال: صاحب^(١٤) الرأي^(١٥)؛ وما أوحش شيء؟ قال: الموت؛ و^(١٧) قال: ما^(١٨) أعجب العجب؟ قال: عاقل بأسف. و^(١٩) قال: من أمات نفسه موتاً طبيعياً كان جسمه قبراً، ومن أمات نفسه موتاً إرادياً [١٣٥] كان موته

(١) في م: بغيرها.

(٢) في النسخ كلها. يذيقه.

(٣) ليس في م.

(٤) ليس في م.

(٥) في م: لا يجاوز.

(٦) في م: يجاوز.

(٧) في م: ناهض.

(٨) من س، ووقع في الأصل: الفئة، وفي م: البتة.

(٩) ليس في م.

(١٠) في م: إنما يحصل.

(١١) في م: ممالون.

(١٢) ليس في م.

(١٣) في م و س: أنيس.

(١٤) من م و س، ووقع في الأصل: الصاحب.

(١٥) في م و س: المؤاتي.

(١٦) ليس في م.

(١٧) ليس في م.

(١٨) في م: من.

(١٩) ليس في م.

الطبيعي حياة لنفسه أبداً. و^(١) قال: أفضل من استشير في كل وقت الزمان. و^(٢) قال: أحسن الناس صورة أعلمهم^(٣) بما يوجبه^(٤) الحق. و^(٥) قال: الموت حق واجب، وليس يكرهه إلا من كثر جوهره وقل عدله. و^(٦) قال: ما أبين فضيلة الموت إذا كان سبباً للنقلة من عالم الذل إلى عالم العز، ومن عالم الفناء إلى عالم البقاء، ومن عالم الجهل إلى عالم العقل، ومن عالم التعب إلى عالم الراحة. وقال: ولو لم يكن للموت^(٧) فضيلة إلا الراحة^(٨) ممن لا ينصف من أضدادك، ولقاء^(٩) أهل العدل من أشكالك. وقال: ما أسهل الموت على من أيقن بما بعده، وما أصعب الموت على من شك فيما بعده. وقال: من طابت [حياته طابت]^(١٠) ميته^(١١). وقال: الموت أمان من الموت وموصل إلى النعيم والفوز. وقال: الموت خير من المقام في دار الهوان. وقال: الموت راحة لمن كان عبد شهوته^(١٢) ومملوك هواه، لأنه كلما طالت^(١٣) حياته كثرت سيئاته، وأثبتت^(١٤) في العالم جنائياته. و^(١٥) قال: من كان شريراً فالموت سبب راحة العالم [١٣٦] من شره. و^(١٦) قال: الموت محمود على كل حال للبر والفاجر، فأما البر فيصل إلى ما قدم من

(١) ليس في م.

(٢) ليس في م.

(٣) في م: أعلمهم، وفي س: عملهم.

(٤) في م: يوجعه.

(٥) ليس في م.

(٦) ليس في م.

(٧) ليس في م.

(٨) في س: إلزام.

(٩) في م، س: أما.

(١٠) في م: حيلة طلبت.

(١١) في م: ميقنة، وفي س: منيته.

(١٢) في م: شهوت.

(١٣) في م: طالب.

(١٤) في م: أثبت.

(١٥) ليس في م.

(١٦) ليس في م.

جميل أفعاله ويلتقي مع محمودي^(١) إخوانه، وأما الفاجر فيستريح^(٢) العالم من فجوره [وثقل]^(٣) [يزيد وزره^(٤)]. وقال: الموت بشرى للعاقل وعظة للجاهل. وقال: الحياة تجور^(٥) في القضاء بين الأحياء، والموت يساوي في القضاء بين الأموات. وقال: من قُتل مظلومًا كان ذلك أمانًا له في عاقبته، ومن قُتل ظالمًا كان ذلك جديرًا له بالخوف في عاقبته. وقال: ما^(٦) أقبح البكاء على من قُتل مظلومًا، وما أحسنه^(٧) على من^(٨) قُتل ظالمًا. لأن المظلوم يفرح له بحسن ما يرد عليه، والظالم يحزن^(٩) بسوء ما يرد عليه. وقال: من خاف من شيء عمل ما يؤمنه منه. فمن خاف الموت فليعمل ما يرجو^(١٠) به السلامة من شره. وقال: يا بني! لا تغالب امرأً مقبلًا فإنه بعيد أن يضعف، واستند إلى قوم مقبلة حدودهم، وإياك وأنت مقبل أن تخلو بقوم مدبرين. وقال: إذا أردت فعل أمر من الأمور فانظر في علله^(١١) التي عنها تكون^(١٢)، [١٣٧] فإن كنت^(١٣) تنالها فاطلبه بها، وإن لم تنلها^(١٤) فمحال أن تبلغه^(١٥)، وكيف تنال أمرًا ليس معك^(١٦) العلل التي بها تنال^(١٧).

(١) في س: محمود.

(٢) في م: فيسريح.

(٣) من س، وفي م: ويقبل، وقد سقط من الأصل.

(٤) في م: يريده وورده.

(٥) في م: تجوز.

(٦) في م: بما.

(٧) في م: أجمله.

(٨) في س: ما.

(٩) زيد في وس: له.

(١٠) في م: يرجوا.

(١١) في م: علته.

(١٢) في م: يكون.

(١٣) ليس في م.

(١٤) في م: لم ينلها.

(١٥) في م: يبلغه.

(١٦) في م: مملك.

(١٧) في م: ينال.

وقال: فقد السعة مع نزاهة النفوس^(١) أغنى من امتهان العرض لمن^(٢) يستكثر قليل نيّله لك، ويستقل ما بذلت له من نفسك. وقال: لا تَعْدَنَّ^(٣) معروفاً ولا حظاً نلتَه نفيساً إذا كان مع ابتذال نفسك وإخلاق وجهك وضيعة قدرك، فإن الذي فقدت من عز الصيانة أكثر من قدر الفائدة. وقيمة ما بذلت من قدرك أعظم مما أفدت^(٤) من قضاء وطر نفسك. وحُكي أنه كان يتعلم الموسيقى على كبر، فقليل له: أما تستحي يا شيخ أن تتعلم^(٥) على الكبر؟ فقال: أقبح من ذاك^(٦) أن أكون على الكبر جاهلاً. ورأى فتى قد أكل ماله وحصل^(٧) على أكل الزيتون من^(٨) الشجر يجمعه، فقال له: لو كنت^(٩) اقتصرت على أن يكون هذا طعامك لم يكن هذا طعامك. و^(١٠) قال: إنما جعل للإنسان لسان واحد وأذنان ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به. وقال: الملك الأعظم هو الغالب [١٣٨] لشهوته. وقيل له: أي الأشياء ألد؟ فقال: استفادة الأدب واستماع أخبار لم تكن^(١١) سمعت. وقال: أنفس ما [لزمه الأحداث]^(١٢) الأدب، وأقل نفعه لهم أنه يقطعهم عن الأشياء الرديئة. وقال: أنفع ما اقتناه^(١٣) الإنسان الصديق المخلص. وسمع إنساناً يقول: السكوت أسلم، وذلك أن الكلام الكثير قد يقع [الخطأ فيه]^(١٤) كثيراً، فقال: ليس يعرض

(١) في م و س: النفس.

(٢) في م: لم.

(٣) في م: لا يغذن.

(٤) في م: أفدت.

(٥) في م: يتعلم.

(٦) في م: ذلك.

(٧) في م: جعل.

(٨) من م و س، وفي الأصل: في.

(٩) في م: كتب.

(١٠) ليس في م.

(١١) في م: لم يكن.

(١٢) في م: لزم الأجداد.

(١٣) في م: لقتاه.

(١٤) في م: فيه الخطأ.

ذلك إلا لمن لا يدري ما يتكلم به، بل إن تكلم^(١) الجاهل قليلاً أو كثيراً^(٢) فهو خطأ. وقال: نفع السكوت أكثر من نفع الكلام، وضرر الكلام أكثر من ضرر السكوت. وقال^(٣): العاقل يُعرف بكثرة صمته، والجاهل يُعرف بكثرة كلامه. وقال: الصامت ينسب إلى العي^(٤) ويسلم، والمتكلم ينسب إلى الفضول ويذم^(٥). وقال: لو لم يربح الصامت إلا ألم المجادلة وألم المقابلة لكان رابعاً، وكيف هو مع ذلك يربح حسن العاقبة وراحة الأحياء^(٦) به. و^(٧) قال: من لم يستعمل الصمت من نفسه [و]^(٨) إلا أسكته غيره كرهاً [فكان عاراً]^(٩) عليه. وقال: من سكت حتى يستنطق كان الربح كمن^(١٠) لن^(١٠) ينطق حتى يفتش. وكان مكتوباً على باب صومعته: سلامي^(١١) [١٣٩] على من لا أعرفه ولا يعرفني. وقال: الحكمة طب^(١٢) النفوس، والحكيم العالم معالج النفوس. وقال: الكلام مملوك ما لم ينطق به صاحبه، فإذا نطق به خرج عن ملكه له. و[قال: من قوي على الإمساك عن الكلام إلا في موضعه كان على الفعل]^(١٣) أقوى. وقال: الكلام مفتاح الشر، والسكوت مغلاق. و^(١٤) قال: الصمت محمود في أكثر المواضع، والكلام مذموم في أكثر المواضع. وقال: إذا تكلم المرء عرف تمامه من

(١) في م: يتكلم.

(٢) في س: كدرا.

(٣) في م: قتل.

(٤) في م: العمى.

(٥) في م: يندم.

(٦) في م: الأحياء.

(٧) ليس في م.

(٨) من م و س.

(٩) في م: وكان عادداً.

(١٠) في م و س: لمن.

(١١) من م و س، ووقع في الأصل: سلام.

(١٢) في م و س: طيب.

(١٣) ما بين المعقوفين مكررة في م.

(١٤) ليس في م.

نقصه، وإذا سكت تشكك في أمره، فلم يقض^(١) عليه^(٢) بنقص ولا تمام^(٣). وقال: من علم أن الكلام يتصفح^(٤) فليتصفح على نفسه قبل أن يتصفح^(٥) عليه غيره. وقال لتلميذ له: الكلام يحصى عليك فاحرص أن يكون صوابًا، وإلا فالإمساك أولى بك. وقال: من كان الكلام له موجعًا كان من الضرب سالمًا. وقال: الصامت متصفح على غيره، والمتكلم غيره متصفح عليه. واستشاره رجل في التزويج فقال له: احذر أن تكون^(٦) كالسمك^(٧)، فالداخل في^(٨) الشبكة يطلب^(٩) الخروج، والخارج يطلب الدخول. و^(١٠) قال: [١٤٠] استهينوا بالموت فإن مرارته^(١١) في خوفه. وقيل له: ما القنية المحمودة؟ فقال: ما ينمي^(١٢) على الإنفاق. وقال: لا تكن^(١٣) عنايتك -إن ملكت^(١٤) الشيء بدون عنايتك- أن تحسن^(١٥) استعماله. وقال له رجل: ما أغنت عنك الحكمة وأنت لا تبيت إلا فقيرًا؟ فقال: ما أغنت [عن المرء]^(١٦) ألم ما آلمك^(١٧) مني. وقالت له امرأة معروفة بالمجون والسرف على نفسها: يا شيخ! ما أقبح وجهك؟ فقال لها: لولا أنك من المرايا الصدية لبان حسن صورتني عندك. وقال: السكر إنما هو

(١) في م: ينقص.

(٢) زيد في الأصل: عنه.

(٣) في م: بتمام.

(٤) في م: يتصفح.

(٥) في م: يتصفح.

(٦) في م: يكون.

(٧) من م، ووقع في الأصل و س: كالسمكة.

(٨) في م: من.

(٩) في م: بطلب.

(١٠) ليس في م.

(١١) من م و س، ووقع في الأصل: مرارته.

(١٢) من م، وفي الأصل و س: تنمي.

(١٣) في م: لا يكن.

(١٤) من م، وفي الأصل و س: تكسب.

(١٥) في م و س: يحسن.

(١٦) من م و س، ووقع في الأصل: عني.

(١٧) في م: الملك.

عدم النفس عالم العقل وهو يترك النفس كالهيلولى التي لا صورة لها فتبقى^(١) النفس لا حلية^(٢) لها، فأى شيء أُنذر^(٣) من شرب ماء يجرد عن النفس حليتها^(٤). وقال: المتصرفون في الزمان نحو تصرف الزمان لا يستشارون لأنهم لا يشيرون بالرأي، لأنه لا رأي لهم بل إنهم يشيرون^(٥) بمحض الهوى^(٦)، وإنما يستشار^(٧) من حصر الزمان برأيه فلم يتصرف معه، ومن لم يتصرف مع الزمان فله المحبة المحضة العقلية، ومن تصرف مع [١٤١] الزمان فإنما محبته هوائية^(٨). و^(٩) قال: الرأي يريك غاية الأمر في مبدئه. وقال كتمان [السر واجب]^(١٠) في العقل^(١١) فمذيعه لا عقل له. وقال: كتمان سرّك سبب إصابتك، وكتمان سرّ غيرك واجب عليك. وقال: المشكور من كتم سرّاً [لم يستكتمه، و]^(١٢) أما من استكتم سرّاً فذلك واجب عليه. وقال: اكتم سرّ غيرك كما تحب^(١٣) أن يكتّم سرّك غيرك. [وقال]^(١٤): كتمان السرّ كرم في النفس وسمو^(١٥) في الهمة. وقال: إذا ضاق صدرك بسرّك فصدر غيرك به أضيق. وقيل له: لم صار العاقل يستشير؟ فقال: العلة في ذلك [تجريد الرأي^(١٦)] عن الهوى، وإنما استشار تخوفاً من شوائب الهوى. وقال: لو علم الذي يأكل الحلو ويدمنه أن علاجه المر لما دام عليه.

(١) في م: فيبقى.

(٢) في م: لا حليه.

(٣) بهامش الأصل و م: ابتذر.

(٤) في م: حليتنا.

(٥) في م: يشيرون.

(٦) من م و س، ووقع في الأصل: الهيلولى.

(٧) في م: يستشارون.

(٨) في م: هوائه.

(٩) ليس في م.

(١٠) في م: الواجب.

(١١) زيد في م: فهو.

(١٢) في م: لم يسكمو - كذا.

(١٣) في م: يحب.

(١٤) ليس في م.

(١٥) في م: سموا.

(١٦) من م، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٤٨، ووقع في الأصل و س: يجزي بالرأي.

وقال: الفضل بين الحر والعبد، أن الحر يحرس الحق أبداً حراسة جوهرية، والعبد يحرس حراسة عرضية وهي حراسة مخافة^(١). وقال: من حسن خلقه طاب^(٢) عيشه، ودامت سلامته، وتأكدت في النفوس محبته، [١٤٢] ومن ساء خلقه تنكد^(٣) عيشه ودامت بغضته، ونفرت^(٤) النفوس منه. وقال: حسن الخلق يغطي غيره من القبايح، وسوء الخلق يقبح غيره من المحاسن. و[قال: رأس الحكمة حسن الخلق. و^(٥)] قال: حسن الخلق يؤدي إلى السلامة، ويؤمن من الندامة، ويوجب الألفة، ويؤمن من الفقر، ويبعث على^(٦) الجميل. وقال لتلميذه^(٧) يوماً: أي بني! إياك والاعتزاز^(٨) بالزمان، فإنه لم يف لمن وعده قبلك. وكذلك لا يفي لك، وعليك بحسن الخلق تكن محبوباً مألوفاً، واعلم يا بني! أنك إن كنت حسن الصورة فجمعت إلى حسن صورتك حسن خلقك كنت كاملاً، وإن كنت قبيح الصورة [فلا تجمع^(٩)] إلى قبح صورتك قبح خلقك بل حسن خلقك، يغطي قبح صورتك.

وأوصى سقراط^(١٠) تلاميذه -فقال: عودوا أنفسكم القنوع. وتعرفوا الفضل عند الزيادة يطب^(١١) لكم العيش، ولا تستودعوا أسراركم غيركم، فلن تأمنوا صرف الزمان، ولا تستصغروا الأمر الصغير إذا [١٤٣] ورد عليكم وكان قابلاً للنماء^(١٢)، ربوا

(١) في م: المحلة.

(٢) في م: طابت.

(٣) في النسخ كلها: تنكدت.

(٤) من م و س، ووقع في الأصل: تغيرت.

(٥) ليس في م.

(٦) في م: عن، وفي س: إلى.

(٧) في م لتلميذ له.

(٨) في س: الإغرار.

(٩) في الأصل: لم تجمع، وفي س: لا تجمع، وفي م: لم يجمع.

(١٠) ليس في س.

(١١) في النسخ كلها: يطيب.

(١٢) في م: للتمائز.

أصدقاءكم [بالفضل والمحبة]^(١)، ولا تظهروا لهم المودة من أنفسكم دفعة واحدة. وقال: النوم موتة خفيفة^(٢)، والموت نوم^(٣) طويل. وقال: من طلب أكثر من حاجته شغل عن منفعة. وقال: القنوع إمام الكفاية. وقال: من تعاهد نفسه بالمحاسبة أمن منها المداهنة. وقال: الأمل فروع^(٤) النفس الرديئة التركيب، لأجل حب الدنيا صمت الأسماع عن الحكمة، وعميت^(٥) القلوب عن نور البصيرة. و[قال: اقبل عذر الناس تستمتع بحديثهم، وأمت ضغائنهم بالبشر بهم. و]^(٦) قال: الحكمة نور جوهري الطبع، والصواب فرع للرؤية والفكر، والعمل بالهوى ضد الحزم. وقال: استدم الحب من صديقك بحسن صحبتك [له يطل^(٧)] مكثه معك. وقال لتلميذ له: لا تركن^(٨) إلى الزمان فإنه سريع الخيانة^(٩) لمن ركن إليه. وقال: غوائل الأيام^(١٠) كثيرة ولن^(١١) يحصي أحد عددها. وقال: الزمان يحذر عن نفسه وينذر^(١٢) عن سوء غائلته. وقال لتلميذ له: يا بني! لا تغترن^(١٣) [١٤٤] بحسن شبابك^(١٤) وصحة جسمك، فإن عاقبة الصحة سقم، وعاقبة^(١٥) السقم^(١٦) موت، يا بني! اعمل في التخلص من آفات الدنيا

(١) في م و س: بالمحبة والفضل.

(٢) في م: حقيقة - كذا.

(٣) في م: يوم.

(٤) من م، ووقع في الأصل و س: بفروع.

(٥) من م و س، وفي الأصل: عمي.

(٦) ليس في م.

(٧) في م: لم يطل.

(٨) في م: لا تركن.

(٩) في م: الجنابة.

(١٠) في م: الأنام.

(١١) في س: لكن.

(١٢) في م: يخبر.

(١٣) في م و س: لا تغرن.

(١٤) في م: ثيابك.

(١٥) في س: غاية.

(١٦) من م و س، وفي الأصل: العمر.

وغوائل الزمان فإنما^(١) مع كل فرحة ترحة، ومع كل صفو كدر^(٢)، ومع كل نعمة نقمة، ومع كل اجتماع تشتت^(٣)، ومع كل تواصل انقطاع^(٤). وقال: من سرَّه الزمانُ في حال ساءه [في الأخرى]^(٥)، أو شك لمن^(٦) [سرَّه الزمانُ]^(٧) في عدوه أن يسرَّ عدوّه فيه. وقال: من كانت^(٨) الأيام به سائرة^(٩) فلا شك أن^(١٠) عظامه بالية، ومهجته عن الدنيا راحلة. و^(١١) قال رجل لسقراط: ذكرتكَ لفلان فلم^(١٢) يعرفك، فقال: يضره أن لا يعرفني ولا يضرني أن لا يعرفني، إني لا أتمنى^(١٣) بمعرفة خسيس، ولا يجهل مثلي إلا خسيس. وقال: متبع الشهوات نادم في العاقبة، مذموم في العاجلة، ومخالف الشهوات سالم في العاقبة، محمود في العاجلة. وقال: من أنزل نفسه منزلتها أمن عليها سوء الدوائر. وقال: النفس جوهرة لا قيمة لها. فمن عرفها صانها إلا عما يشاكلها، [١٤٥] ومن جهلها بذلها في غير موضعها. وقال: اتفاق النفوس في اتفاق هممها، واختلافها باختلاف^(١٤) مرادها. و^(١١) قال: من لم يعدل على نفسه أو شك أن لا يعدل على غيره، ومن لم يحسن النظر لنفسه لم^(١٥) يحسن النظر لمن سواه. وقال: العاقل من تقاضى نفسه بما يحب^(١٦) لغيره، ولا يتقاضى من غيره ما يحب له. وقال: من ألهم نفسه حب

(١) في م و س: فإن.

(٢) في م: كدرا.

(٣) في م: تشتتًا.

(٤) في م و س: انقطاعًا.

(٥) في م: إلى أخرى.

(٦) من م و س، وفي الأصل: بمن.

(٧) موضعه في م بياض.

(٨) من م، ووقع في الأصل و س: كان.

(٩) في م: سائر.

(١٠) في م: إلى.

(١١) ليس في م.

(١٢) في م: فلن.

(١٣) في م و س: لا أعني.

(١٤) في م: بإنفاق.

(١٥) في م: لمن.

(١٦) في م: يجب.

الدنيا امتلاً قلبه من ثلاث خلال: فقر لا يدرك غناه، وأمل لا يدرك منتهاه^(١)، وشغل لا يدرك فناه. وقال: من احتجبت^(٢) أن تستكتمه سرك فلا تسره^(٣) إليه. وقال: إذا لم تجد في الدنيا إلا مهموماً فأنفع^(٤) المهمومين^(٥) [من كان همته]^(٦) في الأمد الباقي. وقال: أنا للعاقل المدير أرجى من الجاهل المقبل^(٧). وقال: إذا كثر الإمكان قلت الشهوة في الإنسان. و [قيل: سقراط]^(٨)، لم صار ماء البحر مالحاً؟ قال^(٩) للسائل: إن أعلمتني المنفعة التي تنالك^(١٠) من ذلك أعلمتك السبب فيه. وقيل له: ما الذي غنمت من الحكمة؟ فقال: صرت كالقائم على شاطئ البحر أنظر إلى الجاهل يتلقون بين أمواجه. [١٤٦] وقال: الدنيا ميراث الدول^(١١) وبقية القرون وأوعية الفجائع. وقال: الحرية هي خدمة الإنسان للخير. وانهماكه فيه، وبقدر خدمته له تكون حريته، ومن لم يتمسك بالخير فليس بحر. وقال: لا تسرف مالك^(١٢) في شهواتك فإن لك من الحداث وقائع، فارصد مما تأتي^(١٣) به، فمن جوهر من خلا^(١٤) أنت، وفي محل من فات مقيم، وإلى العنصر الذي بدأت منه تعود. وقال: من أراد الاتصال بالإخوان امتحن^(١٥) نفسه بخلاف شهوته، وليعرف صبره بخلاف موافقته، فإن كان ذلك سهلاً^(١٦) عليه طابت

(١) من م و س، ووقع في الأصل: منتهاه.

(٢) في م: احتجب.

(٣) في م: مسرة.

(٤) في س: فابتغ.

(٥) في م: المهموم.

(٦) في م: بياض.

(٧) في م: المعبد.

(٨) في م و س: سئل سقراط.

(٩) في م: فقال.

(١٠) في م: ينالك.

(١١) في س: الدواب.

(١٢) ليس في م.

(١٣) في م و س: يأتي.

(١٤) في م و س: اخلا.

(١٥) في م و س: فامتحن.

(١٦) من م، ووقع في الأصل و س: سهل.

عشرة أخلائه^(١) له، وإلا فالوحدة^(٢) به أشبه. وقال: [النساء فح]^(٣) منصوب للرجال، فما يقع فيه إلا من اغتر به^(٤). وقال: لا ضرر أضر من الجهل، ولا شر أشر من النساء. وقال وقد رأى امرأة تحمل نارًا، فقال: حاملها شر من المحمول به، ونظر إلى امرأة سقيمة على الفراش لا حراك بها، فقال: الشر بالشر يكف، ونظر إلى جنازة امرأة [وخلفها نساء]^(٥) يولولن^(٦)، فقال: الشر لفقدان^(٧) [١٤٧] الشر يتوجع؛ ونظر إلى صبية تتعلم^(٨) الكتابة، فقال: لا تزيد الشر شرًا. وقال: من أراد النجاة من مكاييد الشيطان فلا يطيعن امرأة، فإن النساء سُلم منصوب، ليس للشيطان حيلة إلا بالصعود عليه. وقال: العجز يعرف بالرجل من ثلاث خصال: قلة اكتراثه بمصالح نفسه، وقلة مخالفته لما يشتهي، وقبوله من امرأته فيما يعلم وفيما لا يعلم. وقال يومًا لتلاميذه: هل أدلكم على النجاة من الشر كله؟ فقالوا^(٩): نعم، أيها الحكيم! فقديماً^(١٠) كانت لك المنة^(١١) علينا، فقال: لا يطيعن أحدكم امرأة بحال، لا فيما يعرف ولا فيما ينكر، فإنه يسلم. فقال بعضهم: فالرجل منا له^(١٢) الأم الشفيقة والأخت الشقيقة، فقال: [فيما قلت]^(١٣) لكم كفاية، الشر بالشر شبيه. وقال: من أراد أن يقوى على طلب الحكمة فليكفف^(١٤) من

(١) في م: أخلاله.

(٢) في م: فالواحد.

(٣) في م: التسامح.

(٤) في م: اعتر به.

(٥) موضعه في م بياض.

(٦) من س، ووقع في الأصل: يولولون، وفي م: أبواك.

(٧) في م: لفقد.

(٨) في م: يتعلم.

(٩) في م: قالوا.

(١٠) في م: فسد بما.

(١١) في م وس: الحكمة.

(١٢) ليس في م.

(١٣) ليس في م.

(١٤) في م: فليكتف.

تمليك النساء على نفسه. ونظر إلى امرأة تتعطر فقال: نار يكثر خطبها^(١) حتى يشتد وهجها و [ينمو ضررها]^(٢). وقيل له: ما تقول في النساء؟ فقال^(٣): هن كشجر^(٤) الدفلي، له رونق وبهاء، [١٤٨] فإذا أكله المعز^(٥) قتله. وقيل له: كيف يجوز لك أن تدم النساء ولولا هن لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء؟ فقال لهم: المرأة مثل النخلة ذات السلى إن دخل في ثوب إنسان عقره^(٦) وحملها الرطب الجنى. وقيل له: ما بالك [من النساء تنفر]^(٧)؟ [فقال: لما]^(٨) أرى من [نفورهن من]^(٩) الخير وسلوكهن في طريق^(١٠) الشر. وقال: أسير النساء غير مفكوك. وقال: من تملكه النساء فإنه^(١١) قليل الحياء^(١٢)، ورأى رجلاً يصيح: النار النار، فقال له: ما حالك؟ فقال: امرأة [كانت]^(١٣) لي أثرت عليّ غيري، فقال له: يا هذا! كفاك، عاراً أن تريد من لا يريدك، فقال: فرّجت عني ورب السماء. ورأى صبية تتعلم^(١٤) الكتابة، فقال عقرب تزداد سمّاً على سمها. وقيل له: أي العلوم ينبغي أن يؤخذ بها الأحداث؟ فقال: كل الأمور التي يستحي الكبير أن لا يكون [علمها]. وقيل^(١٥): منذ كم بدأت بكسب^(١٦) الفضائل؟ فقال: منذ بدأت

(١) في م: خطبها.

(٢) في م: ينمو مزدها.

(٣) ليس في م.

(٤) في م: كشجرة.

(٥) في م: العز، وفي س: الغير.

(٦) من م و س، وفي الأصل: عقه.

(٧) في م: ينفر من النساء.

(٨) في م: قال ما.

(٩) في م: نفوزهن علي.

(١٠) في م: طرق، وفي س: طرف.

(١١) في م: فهو.

(١٢) في س و م: الأحياء.

(١٣) زيد من م و س.

(١٤) في م: يتعلم.

(١٥) من م، وفي الأصل وس: عليها فليل.

(١٦) في م: يكسب.

بتوبيخ نفسي. وقال: إذا أحس الإنسان من نفسه أن لا يلوته^(١) [١٤٩] الذم في لزوم سبيل الحكمة وسننها فقد صار حكيماً. وقال له أرجيجانس^(٢): إن الكلام الذي كلمت به أهل المدينة لا يقبل، فقال: ليس يكرثني^(٣) أن يكون^(٤) لا يقبل، وإنما يكرثني أن لا يكون صواباً. و^(٥) قال: الفاضل في الطبقة العليا هو الذي [يتبغى الفضائل]^(٦) من تلقاء نفسه، والفاضل في الطبقة الثانية هو الذي يتحرك لها إذا سمعها من غيره، ومن أخطأه الأمران فهو الساقط الدني^(٧). و^(٨) قال: الغنية^(٩) المحموده هي التي إذا منحتها غيرك كانت بكمالها عندك. وقال: من لا يستحي فلا تخطره ببالك. وقال: لست راداً ما [نفد منك]^(١٠) من قول^(١١) أو فعل وتقدر على التحرز^(١٢) قبل ذلك. وقال: لا يمنعك من فعل الحسنة أن ترى من يزدرىها^(١٣). وقال لتلميذ له: يا بني! إياك والحسد على ما يفنى، وهي زينة الدنيا، وعليك بالتنافس فيما يدوم [ويبقى]^(١٤)؛ يا^(١٥) بني! جانب الشر وأهله يألفك^(١٦) الخير وأهله، يا بني! عليك بصحبة العلماء تكن فاضلاً بصحبته، وكن معظماً لأقدارهم يجعلوك موضعاً لأسرارهم؛ يا بني! إن [التمادد في

(١) في م و س: لا يكرهه.

(٢) هكذا في الأصل، وفي م: أرسجانس، وفي س: أرشيحانس، وفي «عيون الأنبياء» ١ / ٤٩: أرشيحانس.

(٣) أي لا يشقني، ووقع في س: يكرثني.

(٤) في الأصل لا يكون.

(٥) ليس في م.

(٦) في م: ينبغى أيضاً.

(٧) في م: الآتي.

(٨) ليس في م.

(٩) في س: القنية، وفي م: القلبية.

(١٠) في م: فقد مثلاً.

(١١) في م: قولك.

(١٢) في م: التجرد.

(١٣) في م: تزدرىها.

(١٤) زيد من م و س.

(١٥) في م: أي.

(١٦) في م: الفكر.

الغفلة^(١) [١٥٠] مع طول الصحبة غرر؛ [يا بني]^(٢) إن أردت أن لا يصل إليك من أحد شر فلا تعتقد^(٣) الشر بقلبك ولا تطو عليه سرك؛ يا بني! قلل التفقد لعيوب الناس يقل تفقد الناس لعيوبك؛ قدم العقل أمامك في جميع أمورك ترشد باتباعك إياه، و^(٤) لا يصدنك^(٥) عن الإحسان جحود جاحد للنعمة. و^(٦) قال: الجاهل من عثر بحجر مرتين. و^(٧) قال له رجل: ما أقبح وجهك! فقال: لم أملك الخلقة فألام عليها، فأما ما^(٨) كان في ملكي فقد استكملته، وأما^(٩) أنت فالذي^(١٠) كان في ملكك هيجته^(١١) وقبحته؛ فقال له: ما الذي [في ملكي؟ فقال سقراط]^(١٢): في ملكك من [التزين والتقيح]^(١٣)؛ فقال له: وما في ملكك من التزين والتقيح؟ فقال^(١٤) سقراط: من التزين عمارة الذهن بالحكمة، وجلاء العقل بالأدب، وقمع الغضب بالحلم، وردع الحرص بالقناعة، وإماتة الحسد بالزهد، وتبديل^(١٥) المرج^(١٦) بالسكون، ورياضة النفس بالعلم^(١٧) حتى [تصير مضيئة]^(١٨)، ومن [التقيح والتهجين]^(١٩) تعطيل الذهن

(١) في م: التماذي في العقل.

(٢) زيد من س.

(٣) في م: فلا يعتقد.

(٤) في م: قال.

(٥) في م و س: لا يصدنك.

(٦) ليس في م.

(٧) ليس في م.

(٨) ليس في م.

(٩) في م: ما.

(١٠) في م: بالذي.

(١١) في م: هجفته.

(١٢) سقط من م و س.

(١٣) في م: التزين والتقيح.

(١٤) في م: قال.

(١٥) موضعه في م بياض.

(١٦) في م: الراح.

(١٧) ليس في م.

(١٨) في م و س: يصير مطية.

(١٩) في م: اليهج والبهجين.

من الحكمة، وتوسيع العقل بضياح^(١) الأدب، وإضرار الغضب بالانتقام، وإمداد الحرص بالطلب، [١٥١] وتذليل النفس بالشهوات البهيمية حتى تصير^(٢) لها تبعًا. وقال لتلميذ له: وطئ نفسك للمصائب فإنك في دار النازل، غير معرّى من مصائبها على كل حال، استعد للبلاء قبل نزوله، فإذا نزل كنت مستعدًا له لصبر^(٣) وإن انصرف عنك^(٤) كان ذلك بعد استعدادك؛ يا^(٥) بني! كن ناصحًا لمن استنصحك، أمينًا لمن ائتمنك تسلم من سوء العاقبة في أمرك. وقال: افعل ما تحب^(٦) أن يفعل بك، واكفف^(٧) عما تحب^(٨) أن يكفف عنك. و^(٩) قال: التجني^(١٠) وافد القطيعة والبخل^(١١) من ضيق النفس. وقال: الجود إثارة^(١٢) لذة عذوبة الثناء على لذة المال. وقال: الصبر حصن منيع البنيان^(١٣)، والعجلة مفسدة للمروءة وقائد إلى الندامة، والصدق ثمرة الكرم، والحرص فضول الشهوات، والأمانى حبال الجهل، والعشرة الحسنة وقاية من الأسواء. وقال: صن^(١٤) النعمة باصطناع المعروف تأمن^(١٥) زوالها عنك، والشكر^(١٦)

(١) من م و س، وفي الأصل: بضياء - خطأ.

(٢) في الأصول: يصير.

(٣) من م و س، ووقع في الأصل: الصبر.

(٤) في م: عنده.

(٥) في م: أي.

(٦) في م: يحب.

(٧) في م: الكفف.

(٨) في م: يحب.

(٩) ليس في م.

(١٠) في م: النحي، وفي أقرب الموارد: تجنى على فلان: ادعى عليه ذنبًا لم يفعله.

(١١) في م: الخل.

(١٢) في م: إبناء.

(١٣) في م: البيان.

(١٤) في م: صنع.

(١٥) في م: يأمن.

(١٦) في م: الشك.

دين وميثاق^(١) [مأخوذ]^(٢) على أهل كل نعمة، فمن أحاط النعمة بالشكر أحيطت له بالمزيد. وقال: بالتأني يسهل [١٥٢] المطالب، وبلين [الكلمة في]^(٣) المعاشرة تدوم^(٤) المودة، وبخفض^(٥) الجانب تأمن النفوس، وبسعة خلق المرء يطيب عيشه، وبكثرة الصمت تكون^(٦) الهيبة، وبالعدل تجب الجلالة، وبالنصفة تكون المواصله، وبالإفضال تعظم الأقدار، وبالتواضع تتم النعمة، وبصالح الأخلاق تزكو^(٧) الأعمال، وباحتمال المؤمن يجب السؤدد، وبالسيرة العادلة يقهر المناوي، وبالحلم عن السفه^(٨) يكثر أنصارك عليه، وبالرفق والتودد تستحق^(٩) اسم الكرم، وبالرفق والصدق والوقار يلاحظك^(١٠) بالجلالة الأكفاء، وبنفي^(١١) العجب تأمن^(١٢) من^(١٣) الحسد، [وبترك]^(١٤) ما لا يعينك يتم لك الفضل. و^(١٥) قال: لأهل الاعتبار في صروف الدهر كفاية. وكل يوم يأتي عليك فيه علم جديد. و^(١٦) قال: مسالم الناس^(١٧) عزيز الجانب، مرجو^(١٨) الغوائل غير محفوظ، والحذر لا ينفع الظالم، وإنما يأمن العدوان المنصف،

(١) في م و س: ميراث.

(٢) زيد من م و س.

(٣) في م: وكيف.

(٤) في م: يدوم.

(٥) في م: نخفض.

(٦) في م: يكون.

(٧) في س: يزكى.

(٨) في م: السنية.

(٩) من م، وفي الأصل و س: يستحق.

(١٠) في م: ملاحظتك.

(١١) في م: يبقى.

(١٢) في م: يأمن.

(١٣) ليس في م.

(١٤) في م: نبترك.

(١٥) ليس في م.

(١٦) ليس في م.

(١٧) في س: النفس.

(١٨) في م: وذو.

وحسن السياسة^(١) تبلغ بصاحبها [المعالي، والفعل]^(٢) الجميل مراتعه^(٣) نزهة. و^(٤) قال: البشاشة تكسو^(٥) أهلها المحبة، والفضاظة^(٦) [١٥٣] تخلع^(٧) من صاحبها ثوب القبول. و^(٨) قال: من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن^(٩) صبر غنم، ومن لم يحلم ندم. ومن سكت سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم. و^(٤) قال: من زرع^(١٠) الشر يحصد^(١١) الشر، والقليل مع القنوع عز^(١٢)، والحرص مع الكثير ذل، والفكر في العاقبة نجاح^(١٣)، وحليف الصدق موفق^(١٤)، وقرين الكذب مخذول، ومصاحب العاقل مغتبط، ومصاحب الجاهل تعب، وإذا زللت فارجع، وإذا أسأت فاندم، وإذا ندمت فاقلع، وإذا فضلت على أحد فاكنتم، وإذا منعت فاحمل. و^(١٥) قال: من استلذ المعروف فإن ربحه الحمد، ومن كافأ^(١٦) بالشكر فقد أدى^(١٧) الحق، ومن أقرضك^(١٨) الشئ فأوفه الصنيعة^(١٩)، ومن تداولك^(٢٠) بيره فقد شغلك

(١) في م وس: البشاشة.

(٢) في م: المقالي والعقل.

(٣) من م، وفي الأصل وس: مراتعه.

(٤) ليس في م.

(٥) في م: يكسو.

(٦) من م، ووقع في الأصل وس: الفضاضة.

(٧) في م: يخلع.

(٨) ليس في م.

(٩) في م: أمن.

(١٠) في م: ازرع.

(١١) في م: تحصد.

(١٢) في م: بياض.

(١٣) في م: نجاة.

(١٤) في م: رفق.

(١٥) ليس في م.

(١٦) في م: كافي.

(١٧) في م: أرى.

(١٨) زيد في م: إلي، وفي س: إلينا.

(١٩) في م: الطبيعة.

(٢٠) في م: بدالك.

بشكره. وقال: كن موقر^(١) القدر تبق^(٢) لك الجلالة على أي حال كنت. وتعاهد نفسك بالحذر في وقت الأنس مع المؤالفة لئلا تخرج^(٣) من حدود ما يحتمل ويجوز القدر^(٤) في التبذل فتحمل^(٥) على أكثر مما ظهر منك فيما يستأنف، ثم تكون^(٦) منبوذاً. وقال: [١٥٤] بعوارض الآفات تكدر^(٧) النعم على المنعمين. وقال: العاقل من اتهم^(٨) رأيه ولم يثق بكل ما سولت [له]^(٩) نفسه، والجاهل لا يعرف تقصيره ولا يقبل من نصحاء. وقال: لا تعاشر من الناس إلا من عرف مقدار نفسه، [فمن عرف مقدار نفسه]^(١٠) فعاشره^(١١) في طيب عيش، ومن لم يعرف فلاحه^(١٢) فلا خير في عشرته. وقال: من قل همه على ما فاته استراحت نفسه وصفا ذهنه. وقال: من استقصى على خليطه [انقطعت أسباب]^(١٣) مودته، ومن استقصى على نفسه استراح من استقصاء غيره عليه. وقال: العاقل من اقتصد^(١٤) في معيسته، وتأدب في منطقه؛ [وترقى]^(١٥) مع الصالحين من أهل طبقته، ولم يرغب في شيء دني إن عرض له. و^(١٦) قال: [العاقل]^(١٧) لا يستحي أن يقبل الحق ممن أتى به وإن أتى به ذميم المنظر، فإن الحق

(١) في م: موقد.

(٢) في م: يبق.

(٣) في م: يخرج.

(٤) في م و س: العذر.

(٥) في م: فيحمل.

(٦) في م: يكون.

(٧) في م و س: يكدر.

(٨) في م: إنهم.

(٩) زيد من م و س.

(١٠) من م و س، إلا أن فيهما «فإن من» مكان «فمن».

(١١) في م: فمعاشره.

(١٢) ليس في م و س.

(١٣) في م: انقطف أب - كذا.

(١٤) من م، ووقع في الأصل و س: اقتصر.

(١٥) في م: قرباً.

(١٦) ليس في م.

(١٧) زيد من س.

عظيم في نفسه، وصاحبه يعظم لعظمته. وقال: من أحبك لنفسك فلا تخله من فضلك. وقال: الغنى ما ستر صاحبه من الامتهان^(١) أكثر من المال الذي يُرزقه صاحبه بالهوان. وقال: أوشك لمن شغل بنفسه أن [١٥٥] يرى الرشد في عاقبة أمره. وقال له بعض تلامذته^(٢): ما نرى عليك أثر الحزن! فقال [له]^(٣): لأنني لا أملك شيئاً إن عدمته أحرزني، وإن [انكسر الحب لم ينكسر]^(٤) المكان. وقال لرجل منهزم: الهرب من الحرب فضيحة، فقال له: شر من الفضيحة الموت؛ فقال له: سقراط: الحياة أفضل من الموت إذا كانت^(٥) [النجاة من الموت]^(٦) إلى حياة صالحة، فأما إذا كانت [النجاة]^(٧) إلى حياة رديئة فالموت خير منها وأفضل. و^(٨) قال لامرأته حين أخرج من الحبس وهي تبكي^(٩): ما يبكيك؟ فقالت: وكيف لا أبكي وأنت تُقتل مظلوماً! فقال لها: أكنت^(١٠) تريدين أن أقتل بحق. و^(١١) قال لتلاميذه: من لم يضم نفسه في مضمار^(١٢) الرياضات لم يسبق^(١٣) إلى غاية الخيرات، لأنه لم يبلغ مدى الحكمة. وكان يقول: يا أسراء الموت! حلوا^(١٤) أسركم بالحكمة. وكان يقول: حيث يكون الشراب^(١٥) واللهو لا

(١) في م: الامتحان.

(٢) في م: تلاميذه.

(٣) زيد من م.

(٤) في م: انكسر الحب لم ينكس.

(٥) في م: كان.

(٦) زيد من م و س.

(٧) زيد من م.

(٨) ليس في م.

(٩) زيد في الأصل و س: فقال لها -وهو تكرر.

(١٠) في م: اكتب.

(١١) ليس في م.

(١٢) في م: ضمار.

(١٣) في م: لم يستبق.

(١٤) في م: خلوا.

(١٥) في م: التراب.

يسكن العفة^(١) والحكمة بل هما^(٢) منتفیان. وشتم بعض السفهاء سقراط فقال^(٣) بعض أصحابه: ائذن لي فيه^(٤) أيها الحكيم^(٥)! فقال له: ليس بحكيم من أذن^(٦) [١٥٦] في الشر. وقيل له: إن أهل المدينة يضحكون منك، قال: عليّ أن أتمم ضحكهم بي إلى مماتي. وقيل [له]^(٦): إن فلانًا عدوك مات. فقال: وددت أنكم قلتم: تزوج، فإن تزويجه^(٧) [شر له]^(٨) من موته. ورآه بعض أمراء الملك يأكل الحشيش في الصحراء فقال: لو خدمت ملكنا لما احتججت^(٩) إلى هذا، فقال: وأنت لو قدرت على أكل الحشيش لم تعبد من هو مثلك؛ لأنك أبدًا بين حزن وغم وتعب من الخدمة. [فقال له: وكيف ذلك]^(١٠)؟ فقال: لأنني لست أملك ما أحتاج إلى الاهتمام به^(١١)، فإن أكل الحكماء بلا نهم^(١٢) وعبادتهم بلا رياء وحياتهم بلا أمنية^(١٣) و^(١٤) قال: إذا أردت أن تشاور أحدًا في شيء من أمر نفسك فانظر كيف تدبير^(١٥) ذلك المستشار في أمر نفسه، فإن^(١٦) لم يصلح نفسه^(١٧) ولم يكسبها خيرًا فأنت أخرى [أن لا تتففع]^(١٨) به فلست

(١) في م: العنة.

(٢) زيد في م: منه.

(٣) زيد في م: له.

(٤) ليس في م.

(٥) زيد في م: أكفك هو.

(٦) زيد من م و س.

(٧) في م: تزوجه.

(٨) من م و س، وفي الأصل: مشغلة.

(٩) في م: احتجنت.

(١٠) ليس في م.

(١١) ليس في م و س.

(١٢) ليس في م و س.

(١٣) بلا أمنية.

(١٤) ليس في م و س.

(١٥) في م: تدبير.

(١٦) زيد في م: كان.

(١٧) في م و س: لنفسه.

(١٨) في م: ألا يتففع.

أبرأ^(١) عنده من نفسه. و^(٢) قال: من تجرب^(٣) يزدد علمًا، ومن يؤمن يزدد يقينًا^(٤)، ومن يستيقن يزدد جهادًا، ومن يحرص^(٥) على العمل يزدد قوة، ومن يكسل^(٦) [١٥٧] يزدد فترة، ومن [يتردد]^(٦) يزدد شكًا [لا يهتدي إلى اليقين]^(٧)، [ومن يتوكل يزدد حسنًا]^(٨). بيت لسقراط وزن بالعربية؛ [قال]^(٩):

(المديد)

إنما الدنيا وإن ومقت^(١٠) خطرة^(١١) من لحظ ملتفت و^(١٢) قال: كما أن جميع الأعراض الخارجة التي تظهر^(١٣) في البدن تابعة^(١٤) ضرورة أمراضا في البدن وأشياء خارجة عن الطبيعة، كذلك الكلام الغائظ والأفعال الصعبة التي تظهر^(١٥) من النفس تابعة ضرورة أمراضا إما نفسانية وإما أشياء خارجة عن الطبيعة ثابتة في النفس. و^(١٦) قال: كما أن الذين يستعملون حواس البدن فقط يمنعهم^(١٧) من الغضب خوف الملك المحسوس إذا وقفوا بين يديه، كذلك يجب على من يستعمل

(١) في م: أثرا.

(٢) ليس في م.

(٣) في م: بجرب.

(٤) في م: تعينا.

(٥) في م: يحرب - كذا، وفي س: تحرص.

(٦) زيد من س.

(٧) ليس في م و س.

(٨) ليس في م.

(٩) زيد من م و س.

(١٠) من «عيون الأنباء» ١ / ٤٩، وفي الأصول: رمقت.

(١١) من م والعيون، وفي الأصل و س: خطر.

(١٢) ليس في م.

(١٣) في م و س: يظهر.

(١٤) في م: مانعة.

(١٥) في م: يطر - كذا.

(١٦) ليس في م.

(١٧) من س، وفي الأصل: يتبعهم، وفي م: لمنعهم.

الحواس النفسانية أن يمنعه^(١) من الغضب الخوف^(٢) من الملك المعقول الذي هو واقف بين يديه دائماً. و^(٣) قال: احذر حلم الحكيم، ولا يغرك تمارديه، فإن الصندل مع برده^(٤) يمر عليه الرياح حتى تجتمع^(٥) بين أغصانه^(٦)، فيبلغ من قدح بعضها لبعض ما [تورى منه فتحرقه]^(٧). وذكر له رجل كثير المال، فقال: لست أغبطه^(٨) [١٥٨] دون أن أعلم أنه أحسن استعمال ماله. و [جاء رجل عند سقراط ليشتمه]^(٩)، فأتاه فشتمه، فقال: إن كان هاهنا وجه آخر يظن أن [ينتفع ما فيه]^(١٠) [فلا تمتنع منه. وترفع]^(١١) عليه رجل في مجلس بعض الرؤساء فلم يمتنع، فقليل له في ذلك، فقال: هذا الحائط الذي قبالتنا أرفع^(١٢) منا أجمعين، ولا أرى أحداً منا يمتعضه^(١٣) ذلك، وإنما أغضب إن ترفع^(١٤) همته على همتي، [فأما إذا]^(١٥) [كانت]^(١٦) همتي أرفع فمجلسي الأرفع، ومجلسه الأدنى. وقال: احذر العتب^(١٧) كمن^(١٨) يعرف ضرره^(١٩)، فإن وقعت

(١) من م و س، ووقع في الأصل: يتبعه.

(٢) من م و س، ووقع في الأصل: خوفاً.

(٣) ليس في م.

(٤) زيد في م: تلج.

(٥) في الأصل: تجمع، و ف م و س: يجتمع.

(٦) في م: أعضائه.

(٧) من م، وفي الأصل و س: يوري منه فيحرقه.

(٨) في م و س: أغبط.

(٩) في م: جعل لرجل علي أن يشتم سقراط.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: تنفع بباقيه.

(١١) في م: فلا يمتنع منه فترفع.

(١٢) في م: أدفع.

(١٣) في م: بمبغضه.

(١٤) في م و س: يرتفع.

(١٥) في م: فإذا.

(١٦) زيد من م.

(١٧) في م: العيب.

(١٨) من م، وفي الأصل و س: لمن.

(١٩) في م: ضرورة.

[فيه] ^(١) فلا تكسل ^(٢) فيه عن الخروج منه بجهدك. وقال: لولا أن في قولي «لا أعلم» إخبارًا بأنني ^(٣) أعلم لقلت: إني لا أعلم ^(٤). ورآه إنسان وهو في كساء لا يواريه خلق، فقال: هذا سقراط واضع النواميس ^(٥) في ^(٦) أثينس ^(٧) فجعل ^(٨) يتعجب منه، فقال له سقراط: ليس علي ^(٩) الناموس الحق كساء جديد ^(١٠). وكان يقول لتلاميذه: استهينوا بالموت، وليهن ^(١١) عليكم خائفو الموت. وأوصى سقراط عند موته بسبعة [١٥٩] أشياء: فقال: خذوا طبائعكم بالقنوع من بدء ^(١٢) معرفتها فإنكم تعرفون الشكر عند الزيادة ويطيب عيشكم، ولا تسمح سوى قلبك فإن الزمان لا يؤمن ^(١٣) أن يتصرف [عليك بحاشية الجائرة كما يتصرف] ^(١٤) عليك بحاشية العدالة ^(١٥)، ولا تستصغر ^(١٦) الأمر وهو صغير إذا ورد عليك وهو قابل للزيادة، وربّ صديقك بالمحبة كما تربّي ^(١٧) الصغير، ولا تظهر له المحبة دفعة واحدة فإنه متى رأى منك تغيرًا ^(١٨) أعقبك بالعداوة،

(١) زيد من م.

(٢) في م: تكا - كذا.

(٣) في م: إني.

(٤) في س: أعرف.

(٥) في م: نواميس.

(٦) ليس في م.

(٧) من م و س، وفي الأصل: انبليس - وقد مر التعليق عليه.

(٨) في م: وجعل.

(٩) في م: علته.

(١٠) في م: جديدًا.

(١١) في م: ولهن.

(١٢) في م: يدو.

(١٣) في م: لا يؤخر.

(١٤) من م و س، وفي الأصل: ينصرف.

(١٥) في م و س: العادلة.

(١٦) في م: لا يستصغر.

(١٧) في م: ترى.

(١٨) في م و س: بغيرا.

وتجنب المرد^(١) فإنه يضيع المروءة ويهتك الستر والشرف والفضيلة، واستعمل^(٢) المحبة ورفضوا المعاملة بوزن القصاص تسلم أنفسكم [من]^(٣) الأشرار وتقربوا^(٤) من الأخيار. ولا تبكت^(٥) أحدًا بما تفعل^(٦) مثله وإلا فاجتنب الفعل^(٧) الذي تبكت^(٨) غيرك به. وقال: من الحكمة أن يعرف الرجل^(٩) نفسه لأي شيء^(١٠) تصلح.

٩- خبر أفلاطون^(١١) الحكيم المتأله^(١٢) وآدابه^(١٣)

معنى أفلاطون وتفسيره في لغتهم: العميم الواسع، وكان اسم أبيه أرسطن، وكان أبواه من أشراف^(١٤) اليونانيين^(١٥) من ولد أسقلينوس^(١٦) جميعًا، وكانت [١٦٠] أمه خاصة من نسل سولون^(١٧) صاحب الشرائع، وكان قد أخذ أول أمره في تعلم الشعر واللغة، فبلغ في ذلك مبلغًا عظيمًا إلى أن حضر يومًا سقراطيس وهو يثلب^(١٨) صناعة منها^(١٩) الشعر،

(١) في م: الحرد.

(٢) في م: استعملوا.

(٣) زيد من م.

(٤) في م: يقربوا.

(٥) في م و س: لا يكب.

(٦) في م: يفعل.

(٧) في م: العقل.

(٨) في م و س: يكب.

(٩) في م: المرء.

(١٠) ليس في م.

(١١) في م: أفلاطن، وزيد بعده: الآلهي وآدابه.

(١٢) في م: الإلهي.

(١٣) له ترجمة ممتعة في «عيون الأنباء» ١ / ٤٩، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٧، فراجعهما.

(١٤) من س و عيون الأنباء ١ / ٥٠، ووقع في الأصل، وم: أشرف.

(١٥) في م: اليوناني.

(١٦) كذا في الأصل و م، ووقع في «عيون الأنباء»: اسقليوس، وفي س: اسقلنوس.

(١٧) كذا في الأصل و عيون الأنباء، ووقع في م و س: اسيرلون.

(١٨) من م، ومثله في «عيون الأنباء»، ووقع في الأصل، و س: يثلب.

(١٩) ليس في م.

فأعجبه ما سمع منه، وزهد^(١) فيما كان عنده منه، ولزم سقراط وسمع منه خمس^(٢) سنين^(٣)، ويقال: إنه شارك سقراط في الأخذ عن فيثاغورس إلا أنه لم يظهر و[لم]^(٤) يشتهر^(٥) بالحكمة إلا بعد موت سقراط، واحتوى على جميع فنون الفلسفة، وصنف كتبًا كثيرة مشهورة في ضروب الحكمة و^(٦) ذهب فيها إلى الرمز والإغلاق، وخرج جماعة من التلاميذ^(٧)، وكان يعلم^(٨) هو ماش^(٩)، فسموا بالمشائين، وفوض التعليم^(١٠) في آخر عمره إلى ذوي البراعة من أصحابه، وتخلي عن^(١١) الناس واشتغل بعبادة ربه. ومن كتبه: كتاب ماذن^(١٢) في النفس، وطيماوس الروحاني في عالم النفس والعقل والربوبية، وكتاب طيماوس الطبيعي في ترتيب عالم الطبيعة. [ثم مات سقراط]^(١٣) وبلغه أن بمصر قومًا من أصحاب فيثاغورس فسار إليهم حتى أخذ عنهم، وكان يميل في الحكمة قبل أن^(١٤) [١٦١] يصحب سقراط إلى رأي أبرفليطس^(١٥)، فلما صحب سقراط زهد في مذهب أبرفليطس^(١٥) وكان يصحبه في الأشياء المحرمات^(١٦)، وكان يتبع فيثاغورس في الأشياء المعقولة، وكان يتبع سقراطيس في أمور التدبير، ثم رجع^(١٧) أفلاطون من مصر إلى

(١) من م، ومثله في «عيون الأنباء»، ووقع في الأصل: ازهد.

(٢) التصحيح من م و س و عيون الأنباء، ووقع في الأصل: خمس وعشرين.

(٣) زيد في م و العيون: ثم مات سقراط.

(٤) من م و س.

(٥) في م: يشتهر.

(٦) ليس في م.

(٧) في م: تلاميذه.

(٨) في م: ما.

(٩) في م: ما بين.

(١٠) في م: العلم، وزيد بعده: في آخر العلم.

(١١) من م، وفي الأصل و س: من.

(١٢) في «عيون الأنباء» ١ / ٥٣: فأذن.

(١٣) ليس في م و س.

(١٤) في م: أبوقليطس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٥٠: إيرقليطوس.

(١٥) في العيون: إيرقليطس، وفي م: إيرقليطوس.

(١٦) في م: المحرمة.

(١٧) في م: ارجع.

[أثينية، وكان قد^(١) نصب فيها بيتي حكمة وعلم الناس فيهما، ثم سار إلى إسقيليا]^(٢) فجرت له قضية^(٣) مع دمرسيوس^(٤) المتغلب^(٥) وكان بها، وبلي منه بأشياء صعبة، ثم تخلص منه وعاد إلى أثينية فسار فيهم أحسن سيرة وفعل الجميل والآن للضعفاء وألزموه أن يتولى تدبير أمورهم فامتنع، لأنه وجدهم على تدبير غير التدبير الذي يراه صوابًا، وقد اعتادوه^(٦) وتمكن من نفوسهم فعلم أنه لا يمكنه [نقلهم عنه]^(٧) وأنه لو رام نقلهم^(٨) عما وجدهم عليه لكان يهلك كما هلك أستاذه سقراط، على أن سقراط لم يكن رام استكمال صواب التدبير، وبلغ من العمر إحدى وثمانين سنة، وكان حسن الأخلاق، كريم الأفعال، كثير الإحسان إلى كل ذي قرابة منه^(٩)، وإلى الغرباء، متعبدًا^(١٠) حكيماً صبوراً، وكان له [١٦٢] تلاميذ كثيرة، وتولى التدريس بعده رجلان [أحدهما -^(١١)] بأثينية في الموضع المعروف بأقادима^(١٢) [وهو]^(١٣) كيستانومراتيس^(١٤) والآخر بلوقين^(١٥) من عمل أثينية أيضاً، وهو أرسطاطاليس، وكان يلغز حكمته ويسترها ويتكلم بها ملغوزة^(١٦) حتى لا يظهر مقصده إلا لذوي الحكمة، وكان درسه وتعليمه على طيماوس وسقراطيس وعنهما أخذ أكثر رأيه، وصنف كتباً كثيرة منها ما بلغنا اسمه ستة وخمسون كتاباً، ومنها

(١) ليس في م.

(٢) قد مر التعليق عليه سابقاً.

(٣) في م: قصة.

(٤) في م: ديوسيوس، وفي «عيون الأنباء»: ديونوسيوس.

(٥) في م: المتقلب.

(٦) في م: اعتاد.

(٧) من م و س، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٥٠، ووقع في الأصل: تعلمهم.

(٨) من م و س ومثله في «عيون الأنباء»، ووقع في الأصل: تعلمهم.

(٩) في م: عنه.

(١٠) في «عيون الأنباء»: متئداً، وفي م: متأدباً - كذا.

(١١) زيد من «عيون الأنباء».

(١٢) في «عيون الأنباء»: بأقادима.

(١٣) زيد من عيون الأنباء.

(١٤) في م: كسانو مراتيس، وفي «عيون الأنباء»: كسانو قراطيس.

(١٥) من م، ومثله في «عيون الأنباء»، وفي الأصل و س: بلوقيون.

(١٦) في م: ملفوظة.

كتب كبار يكون فيها عدة مقالات، وكتبه يتصل بعضها ببعض، أربعة أربعة، يجمعها غرض واحد، ويخص^(١) كل واحد منها غرض خاص يشتمل^(٢) عليه ذلك الغرض العام، وسمي كل واحد منها^(٣) رابوعاً، وكل رابوع منها يتصل بالرابوع الذي قبله، وكان رجلاً أسمر اللون: معتدل القامة: [مستوى الخلقة]^(٤)، حسن الصورة، تام^(٥) التخطيط، حسن اللحية، قليل شعر العارضين، ساكناً خافضاً^(٦): أشهل العينين، براق بياضهما^(٧)، في ذقنه الأسفل خال أسود، تام الباع، لطيف الكلمة، يحب الجلوس في الصحاري والوحدة، وكان يستدل في الحال الأكثر على موضعه بصوت بكائه، وكان يسمع منه على نحو ميلين في الفيافي والصحاري^(٨) والبراري - أعاد الله علينا بركته^(٩).

آداب أفلاطون وحكمه^(١٠) ومواعظه

وهو الإلهي الذي كان^(١١) له السبق على^(١٢) كل من كان بعده، وإذا شئت أن تشهده^(١٣) في بعده^(١٤) العلية الفلسفية^(١٥) والمكانة الرفيعة، فانظر إلى آثاره في أرسطو، فإنه الذي ألف الصناعة بأجزائها وتصفحها من حضيضها إلى علياتها^(١٦)

(١) في م: يحض.

(٢) في م و س: يشمل.

(٣) في م: منهما.

(٤) ليس في م.

(٥) ليس في م.

(٦) من م و س. وفي الأصل: حافظاً.

(٧) في م: بياضها.

(٨) في م: بالصحاري.

(٩) في م و س: من بركته ودعائه.

(١٠) من م و س، وقع في الأصل: حكمته.

(١١) في م: سلم.

(١٢) ليس في م.

(١٣) في م: يشهده.

(١٤) في م: هذه القلة.

(١٥) ليس في م.

(١٦) في م: كلياتهم.

[واجتنى ثمره]^(١) كل من غرسها من أوليائها، والقول فيه^(٢) طويل، والثناء عليه^(٣) موصول، والذي بلغنا من أسماء كتبه ستة وخمسون^(٤) كتابًا [وفيها كتب كبار]^(٥).

وعظ أفلاطون الناس فقال: أيها الناس! اسمعوا كلامي، واشكروا الله على نعمته^(٦) عليكم، واعلموا أن الله سبحانه قد ساوى بين خلقه في مواهب النعم، وبذلها لهم كافة، فافهموا واعتبروا القول بالصحة، أسبغ الله النعم، وهي للعامة أجمعين، لا ينال الصحة [١٦٤] بالمراتب، ولا يفقدها أهل الضعف لضعفهم، هذه نعمة تفوق جميع ما افتخر به أهل السعة، وكذلك الحاسة هي للناس أجمعين، وفيها ما أوجب عليكم الشكر في ليلكم ونهاركم على مواهبه، وعلى ما صرف عنكم من الآفات، فاصرفوا فكركم عن المشاحنة^(٧) فيما لا حاجة لكم^(٨) إليه، واعلموا أن ما كان في الفطرة هو السنة الطبيعية، وفيه لكم منافع وغنى، والطبيعة قد أعدت لكم ما يصلح شأنكم في دنياكم وآخرتكم، فما الذي يدعوكم^(٩) إلى أن [تجمعوا أو تكدوا]^(١٠) فيما يولد بينكم البغضاء والعداوة، و^(١١) حقًا أقول لكم: لو علمتم ما في هذه التي تتنافسون^(١٢) عليها لعلمتم أنكم زاهدون فيما رغبتم فيه، ادفعوا الشهوات فإنها صداد^(١٣) الفكر، لا تطلبوا ما لا حاجة لكم إليه، وخذوا فيما يصلح أمركم [في الفطرة غير الذهب والفضة^(١٤)]، وما خاصيتهما التي

(١) ليس في م.

(٢) من م و س، ووقع في الأصل: فيهما.

(٣) من م و س، ووقع في الأصل: عليهما.

(٤) في م: خمسين.

(٥) ليس في م.

(٦) في م و س: نعمه.

(٧) في م: المباحنة.

(٨) في م: بكم.

(٩) في م و س: تدعوكم.

(١٠) في م: يجتمعوا ويلدوا.

(١١) ليس في م.

(١٢) في م و س: يتنافسون.

(١٣) في م و س: ضد.

(١٤) في م: ما غنا الذهب والفضة في الفطرة.

يمدحهما بها محبوبهما، قد أعد الله لكم ما يحامي^(١) عنكم وهو الحكمة والتقوى، يا قوم! التقوى رأس النجاح، [١٦٥] وهو مفتاح الفضائل، إياكم والجور^(٢)، فإنه^(٣) أداة^(٤) العطب وشدة البلاء، [و]^(٥) أنكروا الفجور فإن نشؤه^(٦) يهلك الأمم، وهو من الخواص الدنية، فأما الذي تطلبونه فخذوه^(٧) لتعرف حجتكم في مطالبكم الغنى أو الفقر، فإن كنتم تطلبون الغنى فالحجة عليكم، وإن طلبتم الفقر فالزموا ما أقول لكم، أتذكرون^(٨) الذي له ما يحتاج إليه، والذي لا ينتفع^(٩) بماله فهو مكدود في طلب غيره، فإذا صح لنا أن الطبيعة^(١٠) قد أعدت ما يحتاج إليه فواجب عليكم أن تلتزموا ما أنعم الله به سبحانه عليكم، يا طالبي الذهب والفضة! لأنفسكم تريدون جمعهما أم لأنفسهما، فإذا جمعتموهما^(١١) فإن كنتم راغبين [فيهما فما الذي يحملكم على أن تبتاعوا بهما المحقرات، أما^(١٢) تعتبرون^(١٣) وتعلمون أنهما لا رغبة فيهما، دعوا الذهب والفضة لمن يجمعهما ويشقى بهما، وعليكم بالحكمة فإنها ضياء النفوس وبها تظهر فضائلها وجميع أخلاقها، الزموا العلم^(١٤) فإنه^(١٥) من خاصة الصورة التي هي [بدء الخلقة]^(١٦)، ولا تطلبوا [١٦٦] الإسراف في الأكل والشرب فإنها من شكل

(١) في س: يجافي.

(٢) في م وس: الجود.

(٣) في م: فإن.

(٤) من م وس، ووقع في الأصل: آداء.

(٥) من س.

(٦) من م وس، ووقع في الأصل: تشومه.

(٧) من م وس، ووقع في الأصل: خذوه.

(٨) في م: أينكرون.

(٩) في م وس: لا يقنع.

(١٠) في م: الطبيعة.

(١١) في م: جمعتموها.

(١٢) ليس في م.

(١٣) في م وس: يعتبرون.

(١٤) ليس في م.

(١٥) في الثلاثة النسخ: فإنها.

(١٦) في م: يبدو الخلق.

الهيولى التي هي أوضع من الصورة، وهو الذي يتم بفعال الصورة فتشبهوا^(١) بالصورة، لأنها المحركة بالقوة التي أنشأ فيها الخالق تعالى ولا تميلوا إلى الهيولى الذي أنشأه الخالق تعالى وتممه^(٢) بالصورة وحركه بتحريك القوة لها، حقاً أقول لكم: إن أوميرس الشاعر^(٣) مصيب في حكمته^(٤) وقوله: إن الهيولى مثال الأنثى والصورة مثال الذكر، أصلحوا أنفسكم تصلح لكم إخوتكم، إن تقبلوا^(٥) قولي ترشدوا^(٦)، وإن تغفلوا^(٧) ذلك لم تضعوا غير أنفسكم، ولا ينال ضرر ذلك غيركم^(٨)، الزموا طريق أسلافكم، فارقوا الدنيا وأنتم^(٩) غير مجروحين بشهواتها، قدموا الحكمة على جميع المرغوب فيه، اعتنوا بقوام البدن فإنه آلة النفس، اطلبوا فضائل النفس [يصح لكم قواكم]^(١٠). لا تمدحوا المذموم ولا تدموا الممدوح، وتعاونوا على البر، وارفعوا عنكم البغضاء، [ولا تأنسوا]^(١١) بما يفارقكم، ولا ترغبوا فيما تفقدونه^(١٢) قريباً، واطلبوا الفضائل [١٦٧] التي اتفق الناس على أنها رغبة، وارضضوا المذمومات لانقباض الناس أجمعين عنها، اعتبروا بمن مضى من خياركم وملوككم، وارموا الغرض الذي قصدوا إليه، الحق واضح والصواب بين، والتقى معروف [و]^(١٣) الألفة ظاهرة، والمروءة مكشوفة، والعدل فضيلة محمودة ما أبين وسمة^(١٤) المذمومات، وما أظهر المصيبات، أخبركم

(١) في م: فتشبهوا.

(٢) من م و س، ووقع في الأصل: تتميمه.

(٣) قد مر التعليق عليه سابقاً.

(٤) في م و س: حكمه.

(٥) في م: يقبلوا.

(٦) في م: يرشدوا.

(٧) في م: يعقلها.

(٨) ليس في م.

(٩) في م: أتم - كذا.

(١٠) في م: نصح لكم قولكم.

(١١) في م: أن نالساوا.

(١٢) في س: ينفدوه، وفي م: نعدوه.

(١٣) زيد من م.

(١٤) في م: سماء.

حقاً أني أجد من السرور^(١) يتقصى الذهب والفضة ما لم أجده من اللذة في تزييد مالي منهما، بل كانت الغموم متزيدة واردة للانقطاع بالاهتمام بذلك^(٢)، وأنا أتزيد^(٣) من سرور الحكمة ومنالها^(٤) على أن الذهب والفضة وما أشبههما^(٥) لا فضيلة في شيء منهما^(٦)، لأننا نجد قومًا يتناعون بالذهب الكثير القليل من العظام التي من^(٧) العاج، وقومًا يستبدلون بالنحاس^(٨) وما دونه من الزجاج وغيره، ولو كان للذهب^(٩) فضيلة في نفسه لكان في كل المواضع مرغوبًا فيه، كما أن الحكمة في جميع الأقطار ممدوحة، و^(١٠) الجهل مذموم في جميع الآفاق وعند كل الناس، [١٦٨]: انظروا لأنفسكم وحاموا عن مراتبكم، تزينوا بالعدل، والبسوا العفة تفلحوا، وتحمدوا أموركم. وقال للملك: فِكر يوم لنفسك أنفع من [خراج سنة لملكك]^(١١). وقال لأرسطو: لا تكشف^(١٢) على أحد، ولتكن^(١٣) سيرتك مع الناس كلهم بالتواضع. و^(١٤) قال: من علم أنه^(١٥) يموت فليس ينبغي له أن يغتم لأمر صعب يعرض له، لأنه لا يمكن أن يتوهم الحي أمرًا هو أصعب

(١) من م و س، ووقع في الأصل: السرور.

(٢) في م و س: ذلك.

(٣) في م غير واضح.

(٤) في م: مثالها.

(٥) في م: أشبهها.

(٦) في م: بها و.

(٧) في م: هي.

(٨) في م: به النحاس.

(٩) في م: الذهب.

(١٠) ليس في م.

(١١) في م: فرح بسنة يملك.

(١٢) في م و س: تسفه.

(١٣) في م: وليكن.

(١٤) ليس في م.

(١٥) في م: أن.

عليه من الموت. و^(١)قال: إذا خطرت^(٢) لك فكرة^(٣) في شيء [تريده وتشتهيه]^(٤) فاجعله^(٥) من بالك^(٦) كالمعارض^(٧)، فإن تهيأ لك نلت^(٨) بأسهل الأمور، وإن فاتك فلا^(٩) تضطر النفس إليه. و^(١٠)قال: الحمق نوعان: ^(١١)الجنون، و^(١٢)عدم العلم. وقال: لا تسأل^(١٣) شريراً حاجة لأنه^(١٤) بحسب شرارته في مذهبه، كذلك شرارته في عطيته. وقال أفلاطون: العادة^(١٥) على كل شيء سلطان. و^(١٦)قال: سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الصبر العسل. وقال: من لم يواس الإخوان عند دولته خذلوه عند آفته. ورأى رجلاً ورث عن أبيه ضياعاً^(١٧) فأتلفها، فقال: الأرضون تبيع^(١٨) الرجال، [١٦٩] وهذا الفتى يبيع الأرضين. و^(١٩)قال: الذي^(٢٠) يعلم الناس الخير ولا يفعله بمنزلة من بيده^(٢١) سراج يضيء لغيره. وقال: ليس الملك من ملك العبيد، ولكن من ملك الأحرار؛

-
- (١) ليس في م.
(٢) في م: خصرت.
(٣) زيد في م: وهي.
(٤) في م: يريدوا ويشتهوا.
(٥) من م و س، ووقع في الأصل: فاجعل.
(٦) في س: مالك.
(٧) في م و س: كالمعارض.
(٨) في م: نبلته.
(٩) ليس في م.
(١٠) ليس في م.
(١١) زيد في م: الأول.
(١٢) زيد في م و س: الثاني.
(١٣) في م: لا يستل.
(١٤) في م و س: فأنه.
(١٥) في م و س: للعادة.
(١٦) ليس في م.
(١٧) في م: صناعاً.
(١٨) في م: يبلغ.
(١٩) ليس في م.
(٢٠) من م و س، ووقع الأصل: للذي.
(٢١) في م: يبك.

وما الغني من جمع المال بل من دبر المال. وسأله رجل: [بم نلت]^(١) ما وصلت إليه من العلم؟ فقال له: بأني أفنيت^(٢) زيتًا في سراجي^(٣) بأكثر من الشراب الذي شربته أنت. وشمته^(٤) إنسان فقال له: شأنك والشر، فإنك لا تحسن خيرًا. وقال: ينبغي إذا عوتب^(٥) واحد من الأحداث أن يترك كثير موضع الجحود لذنبه^(٦) وإلا حملة ذلك على المكابرة^(٧). وسُئل: من أحق الناس أن يؤتمن على تدبير المدينة؟ فقال: من كان في تدبير نفسه حسن المذهب. وسئل: من أئقن الناس لأموال الحكمة؟ فقال: أفهمهم لرأيه، وأرغبهم في المشورة، وأوقفهم عند الشبهة، حتى يمكنه طريق النظر والامتحان^(٨) في النواميس، صرح بأن للعالم [بدوًا عليًا]^(٩)، وليس له بدو زمني. وقيل له: [١٧٠] من أجهل الناس في فعله؟ فقال: أعجبهم برأيه وأتبعهم بتدبيره^(١٠) دون رأي غيره، و[من] ترك مخالفة امرأته، والمقتحم^(١١) في الأمور بحسن ظنه. و^(١٢) قال: الحر^(١٣) النفس الحكيم، وهو سيد لناموس الطبيعة. [والحكيم]^(١٤) الذي ليس هو حر النفس هو عبد لناموس الطبيعة. وقيل له: من يسلم^(١٥) من سائر العيوب وقبح الأفعال؟ فقال: من جعل عقله أميره، وحذره وزيره، والمواعظ زمامه، والصبر قائده، والاعتصام [بالتوقي

(١) في م: مما بين - كذا.

(٢) في: أصبت.

(٣) في م: سراي.

(٤) في م: شم، وفي س: شتم.

(٥) في م: عوتب.

(٦) في م: له.

(٧) في م: المكارة.

(٨) العبارة من هنا إلى «زمني» ليست في م.

(٩) من س، ووقع في الأصل: بدو عليه.

(١٠) في م وس: يتدبر.

(١١) في م: فترك مخالفته أمره والمنقحم، وما بين الحاجزين من س.

(١٢) ليس في م.

(١٣) في م: الحر.

(١٤) في م: الحكم.

(١٥) من م، ووقع في الأصل: سلم.

ظهيره^(١)، وخوف البارئ - تعالى - حسيه^(٢)، وذكر الموت أنيسه. وقيل له: من أضيع الناس لنفسه وأوضعهم لقدره؟ قال: من تواضع لمن لا يكرمه، وقبل^(٣) مديح من لا يعرفه. وقال: البهيمنون^(٤) الجهال يقضون على الحسن والقبح بقدر ما ينال^(٥) حواسهم الظاهرة، وإنما ترى^(٦) الحواس^(٧) حسن الأعضاء، وأما حسن الصورة فلا يراها^(٨) إلا الحواس الباطنة. و^(٩) قال: من طلب الحكمة من طريق طلبها أدركها. وإنما يخطئ أكثر الطلاب^(١٠)، [١٧١] لأنهم يطلبونها من غير طريقها، فإذا لم يدركها من تلك الطريق لم يطلبها من طريق آخر، [ثم يكذب]^(١١) بصورتها فيحمله جهله على أن يجهل، وذلك أنه من جهل صورة الحكمة جهل ذاته^(١٢)، ومن جهل ذاته^(١٣) كان أجهل الجاهلين. وقال: الدنيا لا شيء في صورة شيء. وقال لأرسطو: [لا تقبل]^(١٤) المدح بما ليس فيك. وقيل له: ألك من يخدمك؟ فقال: الذين [يخدمونهم]^(١٥) يخدموني. وقال: من عرف صورة الجهل كان عالمًا، وإنما الجاهل من جهل صورة الجهل. وقال: الغضب غر^(١٦) يستقبله شر. وقال: إذا أردت أن يدوم لك اللذة فلا تستوفى اللذائد^(١٧) بل دع فيه فضلة تدم

(١) في م: التوفي ظهره.

(٢) من س، وفي الأصل: خشيته، وفي م: خشية.

(٣) في م: قبل.

(٤) زيد في م: و.

(٥) من م و س، ووقع في الأصل: ينالهم.

(٦) من م و س، ووقع في الأصل: يرى.

(٧) زيد في م: الخمس.

(٨) في م: تريها.

(٩) ليس في م.

(١٠) في م و س: الطالبين.

(١١) في م: لم يكذب.

(١٢) في م: داه.

(١٣) في م و س: داه.

(١٤) في م: ألا يقبل.

(١٥) في م: يخدمونهم.

(١٦) في م: عمن.

(١٧) من م و س، ووقع في الأصل: اللذيد - كذا.

لك اللذة. وقال: ينبغي للملك^(١) أن يضع الرئاسة في الحليم العليم، لأن الحلم وقور صبور، والشجاعة قلقة ضجرة، فإذا كانت الرئاسة لأهل الحلم عدلوا بوقارهم وحسن صبرهم،^(٢) قلق أهل [التجلد إذا كان لأهل]^(٣) الشجاعة أقلقوا أهل الحلم^(٤) بقلقهم وأضجروا أهل العلم بضجرهم، لأن الحليم لا يقلق إلا من الجهال.

[وقال للملك]^(٥): إياك في وقت الحرب أن تستعمل النجدة^(٦) وتدع العقل فإن [للعقل [١٧٢] مواقف]^(٧) قد تتم بلا [حاجة إلى النجدة]^(٨)، ولا ترى للنجدة غنى عن العقل. و^(٩) قال: قول بلا عمل كمد يغرق^(١٠) ولا ينفع. وقال: الشراب يكشف سر المتصنع. وقال: سوء الخلق من استعمال سوء الظن، لأن من استعمال سوء الظن فسد عيشه وساء خلقه. وقال: لا ينبغي للمرء أن يستعمل سوء الظن إلا عند انقطاع الرأي، فإن لم يقدر على الرأي وأخطأه فليستعمل سوء الظن. وقال: لا تلتذ بشيء^(١١) في العالم حتى تصلح بين [الحسن والقبيح]^(١٢)، لئلا يفسد أحدهما على الآخر، فإذا أصلحت بينهما رأيت الحسن حسنًا والقبيح قبيحًا. وقال: لا تمدح^(١٣) الشيء أكثر من قدره، لأنه بعد قليل يبين^(١٤) عن ذاته وعن جهلك. فلا يكون حينئذ مديحًا للشيء بل متنقصًا^(١٥)

(١) في م: الملك.

(٢) زيد في م: و.

(٣) ليس في م.

(٤) في م: الحليم.

(٥) في م: قال.

(٦) في م: بعده.

(٧) في م: العقل واقف.

(٨) في م: حاجا لي النجد.

(٩) ليس في م.

(١٠) في م: تفريق.

(١١) في م و س: الشيء.

(١٢) في م: الحسن والعقل.

(١٣) في م: لا يمدح.

(١٤) في م: شيء.

(١٥) في م: تنقيصًا.

لنفسك. وسئل: متى يضجر العاقل؟ قال: إذا حملته على محاوره الجاهل^(١). وقال: إذا رأيت العقل تأمًا فالشهوة هناك مريضة ضعيفة. وقال: إذا قوي الوالي في عمله حول ما ملكه على حسب ما في طبعه من الخير والشر. وقال: دنو الهمة وضعة^(٢) القدر من ضعف الرؤية وسوء الاختيار. [١٧٣] وقال: أقبح ما يكون الصدق في السعاية، والضيق في القدرة^(٣)، والبخل على من عجز عن المسألة، والسطوة على من [لا يؤمن]^(٤) شره. و^(٥) قال: إن حياة النفس وقوامها لأعمالها^(٦) المحصنة لها من الآفات حتى لا يدنو منها شيء يميتها. فيكون ذلك قتلاً للنفس، فإنها إن لم يقتلها ذلك لم يقدر أحد على قتلها^(٧)؛ لأنها غالبية^(٨) على الجسد، مرتفعة عنه، وممتعة بلطفها من أن ينظر إليها^(٩) الموت الناظر^(١٠) إلى الجسد^(١١)، فهو لا يراها وهي تراه بفضل لطفها عليه. قال فيما أملاه على أرسطاطاليس: اعرف الله^(١٢) وحقه، ^(١٣)أدم عنايتك بالعلم الصالح، ^(١٤)أكثر من عنايتك بغذائك يومًا بعد يوم، لا تسأل الله سبحانه ما لا يدوم لك نفعه أبدًا [فإن كل المواهب منه، بل يجب أن تسأله النعمة الباقية معك أبدًا]^(١٥)، وكن متيقظًا^(١٦) أبدًا فإن

(١) من م و س، وفي الأصل: جاهل.

(٢) في م: صنعه.

(٣) في م و س: العذر.

(٤) في م: يؤمن.

(٥) ليس في م.

(٦) في م: بإعماها.

(٧) في م: قبلها.

(٨) في م: عالية.

(٩) في م: إليه.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: الباطن.

(١١) في س: الحد.

(١٢) زيد في م س: سبحانه.

(١٣) زيد في م: و.

(١٤) زيد في م: قال.

(١٥) زيد من م و س.

(١٦) في م: مستيقظًا.

علل الشرور كثيرة^(١)، لا تهو ما^(٢) لا ينبغي لك أن تفعله، لا ينبغي لك أن تهوى حياة صالحة فقط بل وموتاً صالحاً، و [لا تعتد الموت والحياة]^(٣) صالحين إلا أن تكتسب^(٤) بهما أمراً، لا تنم^(٥) حتى تحاسب^(٦) نفسك على ثلاث [١٧٤] خصال: هل أخطأت في يومك؟ [وما اكتسبت]^(٧) فيه من [الشر و]^(٨) البر؟ وما كان ينبغي لك أن تعمل فيه من الخير فقصرت عنه؟ تذكر^(٩) ما كنت وإلى أي شيء مصيرك^(١٠)، الشقي من لم يذكر^(١١) دائماً عاقبته فيرجع عن بليته^(١٢)، لا تجعلن^(١٣) قنيتك^(١٤) من الخارجات عنك إلى الأصل، [لا تضطرن أن تفعل]^(١٥) الحق إلى مستحقه أن يسألك^(١٦) إياه بل ابدأ به، ليس الحكيم التام من فرح^(١٧) بشيء من [هذا العالم، أو جزع بشيء من مصائبه]^(١٨) واغتم^(١٩) له، آدم ذكر الموت والاعتداد^(٢٠) بالموت^(٢١)، يعرف خسارة

(١) في م و س: كثرة.

(٢) من م و س، وفي الأصل: بما.

(٣) في م و س: لا يعتد الحياة والموت.

(٤) في م: يكتسب.

(٥) في م و س: لا يتم.

(٦) في م: يحاسب.

(٧) في م: اكتسب.

(٨) ليس في م و س.

(٩) في م: بذكر.

(١٠) في م: مصرك.

(١١) في م و س: لم تذكر.

(١٢) في م: من بلائه و - كذا، وفي س: الثلاثة من ثلاثة - كذا.

(١٣) من س، ووقع في الأصل: لا ترجعن، وفي م: لا يجعلن.

(١٤) في م: فتنك.

(١٥) في م: لا يضطرون أن يفعل، وفي س: لا يضطرون أن يفعل.

(١٦) في م: تسألك.

(١٧) في م: مزح.

(١٨) في م بياض.

(١٩) في م: وحتم.

(٢٠) في م: الاعتذار.

(٢١) ليس في م.

عقل المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه وإخباره بما لا يستل عنه ولا يراد منه، فكر مرارًا ثم تكلم أو^(١) افعَل، فإن الأشياء متغيرة^(٢)، لا تسرع الغضب فيتسلط عليك بالعادة، لا تؤخر إنالة^(٣) المحتاج إلى غد: فإنك لا تدري ما يحدث في [غد، واعف]^(٤) عن المبتلى إن لم يكن سوء عمله إرادة، لا تحب^(٥) القينة الحسنة [فتضطر إلى البعد]^(٦) عن محبة الله تعالى^(٧)، لا تكن^(٨) حكيماً بالقول فقط [١٧٥] بل كن^(٩) حكيماً بالعمل؛ فإن الحكمة التي تكون^(١٠) بالعمل تنفعك^(١١) في العالم الباقي، وليس الشرف عند الله تعالى الحكمة بالقول بل الحكمة بالأعمال الصالحة،^(١٢) إنك وإن تعبت في البر فإن التعب يزول والبر يبقى لك، وإن التذذت^(١٣) بالإثم فإن اللذة تزول^(١٤) والإثم باق عليك، اذكر اليوم الذي يهتف بك [ولا تسمع]^(١٥)، والذي يصمت فيه اللسان الحديد ويبطل فيه الفكر^(١٦) ويظلم فيه العينان وتنصب رطوبتهما في التراب، ويبطل نفسك من بدنك ولا يمكنك أن تشم^(١٧) رائحة جيفة بدنك، ويبطل حسك^(١٨) فلا تشعر^(١٩)

(١) من م و س، ووقع في الأصل: و.

(٢) من م و س، وفي الأصل: متغير.

(٣) في م: إياله - كذا.

(٤) في م: غدا.

(٥) في م: لا يجب.

(٦) في م: فيضطر إلى العبد.

(٧) في م: عز وجل.

(٨) في م و س: لا يكن.

(٩) في م: يكون.

(١٠) في م: يكون.

(١١) في م و س: ينفعك.

(١٢) زيد في م و س: و.

(١٣) في م: تلذذت.

(١٤) في م و س: يزول.

(١٥) في م و س: فلا يسمع.

(١٦) في س: الفكرة.

(١٧) في م: يشم.

(١٨) في م: حسبك.

(١٩) في م و س: فلا يشعر.

بالدود الذي يمص الصديد^(١)، واذكر أنك ذاهب إلى المكان الذي لا تعرف فيه صديقاً ولا عدواً، والمكان الذي يستوي فيه المولى والعبد^(٢)، واذكر الميزان^(٣) العدل، واجمع الأدب والارتياض فإنك لا تدري متى الرحلة. واعلم أنه ليس شيء في عطايا الله هو خير من الحكمة، كاف^(٤) بالخير واصفح عن الشر تحفظ^(٥) في كل وقت، وتذكر وافهم [١٧٦] أمرك واعقله ولا تتكل^(٦) على شيء من أمور هذا العالم الحائلة الزائلة لا تضاد واحدة من الخيرات، و [لا تعن واحدة]^(٧) من السيئات [بته]^(٨) من أجل القينة الحسنة لا ينبغي أن يترك ما هو أفضل منها، من أجل سرور الزمان الزائل لا ينبغي أن يترك السرور الدائم، أحب الحكمة وأنصف الحكماء وأطع^(٩) السلطان ولا تمتنع^(١٠) في وقت من الأوقات من الأدب الحسن. لا تفعلن^(١١) شيئاً في غير وقته وإذا فعلته [في وقته]^(١٢) فافعل بفهم^(١٣)، لا تقولن^(١٤) قولاً لا تنتفع^(١٥) به، وإذا قلت قولاً نافعاً فتحرز^(١٦) واحتفظ^(١٧)، لا ينبغي لك أن تختال^(١٨) عند الغنى ولا تستجدن^(١٩) عند المصائب.

(١) في م: السديد.

(٢) في م: العبد، وفي س: العبد والمولى.

(٣) كذا، والظاهر: ميزان.

(٤) في م: كان.

(٥) في م: يحفظ.

(٦) في م: لا يتكل.

(٧) في م: لا يعن بواحدة.

(٨) زيد من س، وفي م موضعه: بينه.

(٩) في م: اطلع.

(١٠) في م و س: لا يمتنع.

(١١) في م: لا يفعلن.

(١٢) ليس في م.

(١٣) في م: بهم.

(١٤) في م و س: لا يقولن.

(١٥) في م: لا ينتفع، وفي س: لا ينتفع.

(١٦) في م: فتحرزوا.

(١٧) في س: احفظ.

(١٨) في م: يختال.

(١٩) وقع في الأصل و س: لا تستجدي، وفي م: لا تستجدني، والصواب ما أثبتناه.

لا تسفه^(١) على أحد، وليكن^(٢) سيرتك مع الناس كلهم بالتواضع، ولا تستخفن^(٣) بأحد لتواضعه، ليكن مساعدتك على ما يزري بك، ولا ينقص^(٤) من برك^(٥) ما عذرت نفسك في فعله، فلا تلم أخاك على مثله، وجانب المراء^(٦) وتمسك بالتأني، لا ينبغي لك أن تقبل^(٧) المدح بما ليس [١٧٧] فيك، [لا تفعلن ما تدم]^(٨) على فعله، لا تغتم بشيء لم تفعله، واحتمل التعب في وجوه البر، وينبغي لك أن تفعل الواجب من غير أن تحث عليه، وتمنع^(٩) عما^(١٠) لا يجب من غير أن تمنع^(١١) منه^(١٢). وقال: ينبغي للعاقل أن يكون رقيًا على نفسه؛ فيستعظم خطأه، ويستضعف^(١٣) صوابه. و^(١٤) قال: لا تنظر^(١٥) إلى أحد بالموضع الذي رتب فيه زمانه، وانظر إليه بقيمته [في الحقيقة فإنها مكانها]^(١٦) الحقيقي^(١٧). و^(١٨) قال: السائر بجهة^(١٩) الممكن ضعيف الهداية^(٢٠) والمسكنة، والمطالب بالمتنع عمي البصيرة ناقص التمييز، والسالك مع الواجب [آمن

(١) في م: لا يسفه.

(٢) في م و س: ولكن.

(٣) في م: لا تستحقن.

(٤) في م: لا ينقص، وفي س: لا تنقص.

(٥) في م: ترك.

(٦) في م: المرء.

(٧) في م: يقبل.

(٨) في م: لا يفعلن ما يدم.

(٩) في م و س: يمتنع.

(١٠) في م: ما.

(١١) في م: يمنع.

(١٢) في م و س: عنه.

(١٣) في م و س: يستصغر.

(١٤) ليس في م.

(١٥) في م: لا ينظر.

(١٦) في م: بالحقيقة فإنهما مكانه.

(١٧) في م و س: الطبيعي.

(١٨) ليس في م.

(١٩) في م و س: تحت.

(٢٠) في م: العداوة.

الشر^(١) وعزيز الجانب، ساكن القلب لا يلقاه بمسيره ما يضره ولا يدهمه ما لم يعتد له. [وقال]^(٢): الغضب والشهوة وآكل خلق من أخلاق النفس فله مقدار يصلح به حال الشخص الذي يكون فيه، فإن زاد فيه على ذلك أخرج به إلى الشر، لأن الغضب يشبه الملح الذي يطرح في الأطعمة، فإن كان بقدر صالح أصلح الطعام وإلا أفسده، وكذلك سائر القوى. وقال: ليس ينبغي أن يمتحن الأديب^(٣) بكثرة العلم [١٧٨] بل بأن يوجد معرًى عن الشر. وقال أرسطو^(٤): قصدت أفلاطن فقليل إنه في المقابر، فجئته وقد عباً من العظام تلاً عن يمينه وآخر عن^(٥) يساره وهو يقبل ويدبر^(٦) ويضحك ويعبس^(٧)، فوقفت ساعة ولم يعرف، ثم نظر [إليّ]^(٨) فسألته، قال: فأما ضحكي فلا غترارهم بالدنيا: وعبوسي للفكر في تركيبتها^(٩) وانحلالها؛ وجلس يوماً حوله التلاميذ [سوى أرسطو]^(١٠) فقال: لو وجدت مستمعاً لتكلمت^(١١)، فقليل: حولك ألف تلميذ؛ فقال: أريد واحداً كألف. و^(١٢) قال: إذا رأيت الميت فسائل نفسك هل هو مساو لك في الطبيعة أم لا؟ فإن كان مساوياً لك فكن ذاكرًا^(١٣) لتلك الحال دائماً. وقال: لا تكن^(١٤) ممن يسرع إلى الغضب

(١) في م و س: من الشرف.

(٢) ليس في م.

(٣) في س: الأدب.

(٤) في س: أرسطاطاليس.

(٥) في م: من.

(٦) في م: تدبر.

(٧) في م: يعيش.

(٨) زيد من م.

(٩) في س: تركها.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: بسوء أدب.

(١١) في م: لكلمت.

(١٢) ليس في م.

(١٣) في م: ذاكر.

(١٤) في م و س: لا يكن.

فتسلط^(١) عليك عادات^(٢) السفهاء. وقال: كن في كل وقت تعد زأداً كما يعد^(٣) من يرحل^(٤) ليلته تلك. وقال: لا تفرح^(٥) بالبطالة. وقال: من يكره العار والذل ليس ينبغي له أن يجتهد في التنويه باسمه. وقال: لا ينبغي للأديب أن يخاطب غير الأديب إلا برفق كما لا ينبغي للصاحي أن يخاطب السكران إلا [١٧٩] بمداواة. وقال: أسعد الأحرار وأحقهم بالفضل^(٦) من خرج من^(٧) سلطان عادته، وزال عن طاعة غضبه، ونزل بدون منزلته في قلوب الناس، [ولم تشغله موارده عن مصادره]^(٨). وقال: محبتك للشيء ستر بينك وبين مساوئه، وبغضك له ستر بينك وبين محاسنه^(٩). وقال: من رأيته يقتني^(١٠) شيئاً مما [لا ينفع]^(١١) فلا تعده^(١٢) لله^(١٣) خائفاً. و^(١٤) قال: إذا طابق الكلام نية المتكلم حرك نية السامع، وإن خالفها لم يحسن [موقعه]^(١٥) ممن يريد به. وقال: إذا قويت نفس الإنسان انقطع إلى الرأي، وإذا ضعفت انقطع إلى البحث. وقال: أحسن ما في الأنفة^(١٦) الترفع عن معائب الناس وترك الخضوع^(١٧) لما زاد على الكفاية. وقال:

(١) في س: فيتسلط.

(٢) في م: عادت.

(٣) في م: تعد.

(٤) في م و س: يرحل.

(٥) في م: لا يفرح.

(٦) من م و س، وفي الأصل: بالفضل.

(٧) في م و س: عن.

(٨) في م: ولم يشغله وارده عن مصادره.

(٩) في م: ما سنه - كذا.

(١٠) في س: يقتضي، وفي م: يعتني.

(١١) في م: سوى ما نفع.

(١٢) من م و س، ووقع في الأصل: فلا يعده.

(١٣) من م و س، ووقع في الأصل: الله.

(١٤) ليس في م.

(١٥) زيد من م و س.

(١٦) من م و س، وفي الأصل: الألفة.

(١٧) في م: الخضوض.

انبساطك عورة من عوراتك فلا تبدله إلا [إلى المأمون]^(١) عليه وحقيق به. وقال: من تعلم العلم لفضيلته لم يوحشه كساده، ومن تعلمه لجدواه^(٢) انصرف عنه بانصراف الحظ. وقال: الحلم لا ينسب إلا لمن قدر على السطوة، والزهد لا ينسب إلا إلى^(٣) من ترك بعض القدرة. وقال: لا تغترن ممن^(٤) يميل إليك حتى تعرف علته، [١٨٠] فإن كان لشيء من صفاتك الذاتية لك فارج ثباته، وإن كان لصفة عارضة فلا تحفل^(٥) به، فإن ذلك الميل يقيم بمقامه وينصرف بانصرافه. وقال: إنما صار التقليد واجباً^(٦) في العالم^(٧) لأن الضعف فيه قائم في الناس. وقال: احفظ الناموس يحفظك^(٨). وكان أفلاطون يجلس فيستدعي^(٩) منه الكلام، فيقول: حتى يحضر الناس. فإذا جاء أرسطاطاليس قال: تكلموا فقد حضر الناس. وقال: أكبر الفخر أن لا تفتخر. و^(١٠) قال: من عدل قل غمه واشتاق إليه كل شيء. وقال: إذا صادقت رجلاً [وجب أن تكون]^(١١) صديق صديقه، وليس يجب عليك أن تكون^(١٢) عدو عدوه، والمشورة مرآة تريك طبع المستشار^(١٣). وسئل أفلاطون عند موته عن الدنيا، فقال: خرجت^(١٤) إليها مضطراً وعشت فيها مجبراً^(١٥)، وها أنا

(١) في س: للمأمون، وفي م: لمأمون.

(٢) من م و س، ووقع في الأصل: لحداوته.

(٣) ليس في س.

(٤) في س و م: بمن.

(٥) في م: فلا يجعل.

(٦) من م و س، ووقع في الأصل: واجب.

(٧) زيد في س: الأول.

(٨) بهامش الأصل: «نسخة وقال احفظ الناموس كما تحفظ نفسك».

(٩) في م: فيدي.

(١٠) ليس في م.

(١١) في م: تحب أن يكون.

(١٢) في م: يكون.

(١٣) في س: المستشير.

(١٤) في س: دخلت.

(١٥) في م: متحيراً.

أخرج منها كارهاً، ولم أعلم فيها إلا أنني لا أعلم شيئاً^(١). وقال: ينبغي أن تتعلم^(٢) و [تستفيد وتسمع]^(٣) فلا تحتشم^(٤) ولو بلغت غاية الشيخوخة وكان المعلم لك حدث السن، [١٨١] فإن الجهل أقبح من التعلم^(٥). [وقال]^(٦): تعلم الفضيلة الإنسانية هي [الفضيلة المربحة]^(٧). وقال: من فوائد الحكمة أن يعلم الحكيم علماً يقيناً أنه إن نجا بمنزلة من كسرتة السفينة في البحر وينظر من الساحل إلى السفينة كيف تتلاطم^(٨) به الأمواج وبمن بقي في السفينة، فيعظم سروره بخلاصه، ويعظم^(٩) شفقتة ورحمته لمن بقي من الناس في السرور متردداً. وقيل له: من أنفع الناس علماً؟ قال^(١٠): من رغب فيما لا يفنى من العلم. وقال: إذا كسلتم فضعنوا مجالسكم الحديث تنشطوا.

١٠- أخبار أرسطاطاليس^(١١) بن نيقوماخس الحكيم

قال أبو نصر الفارابي: ما فرط أرسطاطاليس في وضع المنطق، ولقد محض^(١٢) النصيحة وانفرد فيه بكمال الفضيلة، وبأن من جلالته قدره وجزالة رأيه فيه ما ذلت له الرقاب، وخضع له أولوا الألباب، وأقرت الألسن له بالعجز^(١٣) على لطيف ما أتى، ودقيق ما رأى^(١٤)، وبديع ما ألف، وغريب ما صنف، حتى صار في الناس علماً،

(١) ليس في م و س.

(٢) في م: يتعلم، وفي س: تعلم.

(٣) في س و م: يستفيد ويسمع.

(٤) في م: ولا يحتشم.

(٥) في س: التعليم.

(٦) ليس في م.

(٧) في م: الفائدة المربحة.

(٨) في م و س: يتلاطم.

(٩) في م و س: تعظم.

(١٠) في م: فقال.

(١١) له ترجمة في «عيون الأنباء» ١ / ٥٤، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٢٧.

(١٢) في م: لحض.

(١٣) في م: بالبحر.

(١٤) في م: أرى.

وعليهم حكمًا. قال: أبو سليمان السجزي^(١) لو لم يكن لأرسطو إلا قوله في وصف الإنسان [وبدنه]^(٢) وذكر حاله^(٣) ما يدل عليه وعلى غايته وتدبيره^(٤) وكيف [١٨٢] يصلح الإنسان وهو يسره وما يضره لكان كافيًا. وقال: نصحك من أسخطك بالحق، وغشك من أرضاك بالباطل. وكانت كتبه وحكمته تسمى^(٥) [علم]^(٦) إصابة الرأي. وقال: من عدم الفهم عن البارئ لم يجز أن يستفهم^(٧) عظة حكيم. ومعنى أرسطو في لغتهم «الكامل الفاضل» ومعنى نيقوماخس^(٨) «المجاهد»^(٩) القاهر». وكان أبوه ماهرًا في علم الطب، فولد له أرسطو^(١٠) في مدينة تسمى اسطاغيرا^(١١) من البلاد المسماة مقدونية من أعمال براكيس، وكان اسم أمه افسطيا^(١٢)، وكان أبوه طبيب أفيطس^(١٣) والد فيلقس^(١٤) والد الإسكندر، وكان يرجع بنسبه إلى أسقلينوس^(١٥)، وهو النسب الفاضل في اليونانيين، وأصل أمه يرجع في النسب^(١٦) إلى أسقلينوس [أيضًا]^(١٧). ولما بلغ ثماني سنين حمله أبوه إلى بلاد أثينية، وهي المعروفة ببلاد الحكماء، فأقام^(١٨) في

(١) له ذكر في «عيون الأنباء» ١ / ١٥، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٢٢٤.

(٢) ليس في م.

(٣) زيد في م: و.

(٤) في م: بدئه.

(٥) في م: يسمى.

(٦) زيد من م و س.

(٧) في م: تستفهم.

(٨) في م: نيقوماخس.

(٩) في م و س: مجاهد.

(١٠) في م: أرسطاطاليس.

(١١) وقع في الأصل: أسطاغس، وفي م و س: أسطاغين، والتصحيح من «عيون الأنباء» ١ / ٥٤ وهكذا سبق هذا الاسم في مقدمة هذا الكتاب.

(١٢) كذا في الأصل، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٥٤، وفي م: أقيطيا.

(١٣) في م: أفطيس، وفي س: فيلقس، وفي «عيون الأنباء»: أمنطس.

(١٤) في م: فليس، وفي «عيون الأنباء»: فيلبس.

(١٥) في «عيون الأنباء»: أسقليبيوس.

(١٦) في م: بنسبه.

(١٧) زيد من س.

(١٨) في م و س: وأقام.

قوئين^(١)، فضمه أبوه [إلى البلغاء]^(٢) والشعراء والنحويين، وأقام متعلماً منهم^(٣) تسع سنين، وكان اسم هذا العلم عندهم المحيط - أعني علم البيان^(٤) - لحاجة [١٨٣] جميع الناس إليه، لأنه الأداة والمراقبي^(٥) إلى كل حكمة وفضيلة، والبيان الذي يتحصل^(٦) به كل علم فإن^(٧) قومًا من الحكماء ازدروا بعلم البلغاء واللغويين والنحويين وعنفوا المتشاغلين به، منهم فيثاغورس وأفيقورس، وزعموا أنه لا يحتاج إلى علمهم في شيء من الحكمة، لأن النحويين معلمو الصبيان، والشعراء أصحاب أباطيل وكذب، والبلغاء أصحاب تمحل^(٨) ومحاباة^(٩) ومراء، فلما بلغ أرسطاطاليس ذلك أدركته الحفيظة^(١٠) لهم ففاضل^(١١) عن النحويين والبلغاء والشعراء فاحتج عنهم. و^(١٢) قال: إنه لا غناء للحكمة عن^(١٣) علمهم، لأن المنطق أداة لعلمهم. وقال: إن فضل الناس على البهائم بالمنطق فأحقهم بالإنسية أبلغهم في منطق، وأوصلهم إلى عبارته^(١٤)، وذلك بذات نفسه، وأوضعهم لمنطقه في موضعه، وأحسنهم [اختيارًا لأجزه^(١٥)] وأغربه، ولأن الحكمة أشرف الأشياء، فينبغي أن تكون العبارة عنها بأحكم المنطق، وأفصح اللهجة، وأوجز اللفظ ليكون أبعد عن الزلل [١٨٤] والدخل وسماجة^(١٦) المنطق وقبح اللكنة

(١) في م و س: قوين منها، وفي «عيون الأنباء»: لوقين.

(٢) ليس في م.

(٣) في م: منه.

(٤) في م و س: اللسان، ومثله في «عيون الأنباء».

(٥) من «عيون الأنباء» ١ / ٥٦، وفي م و س: الرامي، ووقع في الأصل: التراقي.

(٦) في م: تحصيل.

(٧) في م و س: وإن.

(٨) من م، وفي الأصل و س: تمهل.

(٩) من «عيون الأنباء» ١ / ٥٤، ووقع في الأصل و س: مخاباء، وفي م: خابا - كذا.

(١٠) في س: الحطينة.

(١١) في م: ففاضل.

(١٢) ليس في م.

(١٣) في م: من.

(١٤) في م و س: عبارة.

(١٥) في م و س: الأخيار والأجزه.

(١٦) من م، وفي الأصل و س: سماحة.

والعي، فإن ذلك يذهب بنور الحكمة، ويقطع عن الأداء، ويقصر عن الحاجة، ويلبس على المستمع، ويفسد المعاني، ويورث الشبهة. فلما استكمل علم الشعراء والنحويين والبلغاء واستوعبه قصد إلى العلوم الأخلاقية والسياسية والتعليمية والطبيعية والإلهية، وانقطع إلى أفلاطون، فصار^(١) تلميذاً له^(٢) ومتعلماً منه، وله يومئذ [سبع عشرة]^(٣) سنة، وذلك في موضع يُسمى أقاديميا^(٤) من أثينية بلد^(٥) الحكماء، وأقام متعلماً من أفلاطون عشرين سنة، وكان يتعلم العلم من أفلاطون بالسماع من فيه، ولم يكن [يكله إلى تعليم]^(٦) أكسانوفراطيس^(٧) تلميذه كما^(٨) كان يفعل بغيره لجلالة في نفسه، ولما غاب أفلاطون إلى سقليا^(٩) الغيبة الثانية استخلف^(١٠) أرسطاطاليس على دار التعليم بالمدينة المسماة أقاديميا^(١١)؛ فلما هلك أفلاطون خرج أرسطاطاليس إلى موضع بأثينية يسمى لوقيون^(١٢)، فاتخذ هناك دار التعليم للحكمة^(١٣) [١٨٥] المنسوبة إلى المشائين، وكان من رأي أفلاطون: الرياضة للبدن بالسعي المعتدل لتحليل^(١٤) الفضول عنه كرياضة النفس بالحكمة ليجمع الخلتان^(١٥) في رياضة النفس والبدن، وتقدم^(١٦) في ذلك إلى أرسطاطاليس واكسانوفراطيس، وكانا يعلمان التلاميذ الحكمة

(١) في م و س: وصار.

(٢) ليس في م.

(٣) في الأصول كلها: سبعة عشر.

(٤) من العيون، وفي الأصل و س: أقاديميا، وفي م: فاديميا.

(٥) في م: من بلاد.

(٦) في م: يكلمه إلى تعليمه.

(٧) في م: اكسانوا قراطيس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٣٤: اكسانفراطيس.

(٨) ليس في م.

(٩) من م و س، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٥٤، ووقع في الأصل: سعلياً.

(١٠) في م: استخلفه.

(١١) في م: قاديميا.

(١٢) في م: بوقنون، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٥٤: لوقيون.

(١٣) في م: الحكمة.

(١٤) في م و س: لتحلل.

(١٥) بهامش الأصل: الجنستان.

(١٦) في م و س: يقدم.

وكلهم مشاة، فلعب^(١) ومن تبعهما بالمشائين، وبقي^(٢) اكسانوفراطيس بأقاديميا ليعلم بها علم أفلاطون، فكان جميع حكمة أرسطاطاليس^(٣) وما وضع من الكتب في المنطق وغيره من الحكمة في الموضوع^(٤) الذي انتقل إليه الذي يسمى لوقيون^(٥) واستودعها هناك، وكانت حكمته وكتبه تسمى^(٦) في ذلك الحين علم إصابة^(٧) الحق^(٨). ولما توفي أفلاطون سار أرسطاطاليس^(٩) إلى أرميس الخادم - الوالي باوليس^(١٠)، ولما مات الخادم رجع^(١١) إلى أثينس^(١٢) فأرسل إليه فيلقس^(١٣)، فصار إليه إلى مقدونيا فلبث بها^(١٤) يعلم الحكمة إلى أن سار الإسكندر إلى بلاد آسيا، واستخلف أرسطاطاليس في مقدونيا فاستأنس [١٨٦] ورجع إلى بلاد أثينس فأقام في لوقين^(١٥) عشر سنين يعلم، وأقام عليه رجل من المتكهنين اسمه أوروبادين^(١٦)، وشنع عليه بالطعن في مذهبه وأنه^(١٧) لا يسجد للأصنام التي كانت تعبد في ذلك الدهر^(١٨) [ولا يعظمها

(١) في م: فلبثنا.

(٢) في م: لقي.

(٣) في م: أرسطوطاليس.

(٤) في م: المواضع.

(٥) في م: بوقنون.

(٦) في م و س: يسمى.

(٧) في م و س: إجابة.

(٨) زيد في م و س: وسماعه.

(٩) في م: أرسطوطاليس.

(١٠) في م: باوليس، وفي «عيون الأنباء»: أترنوس.

(١١) في م: رحل.

(١٢) من م و س، ووقع في الأصل: انيليس.

(١٣) في م: فيلس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٥٤: فيلبس.

(١٤) ليس في م.

(١٥) في م: لوقيين، وفي س: نوفي، وفي «عيون الأنباء»: لوقيون.

(١٦) في م و س: أودمادن، وفي «عيون الأنباء»: أواروماذن.

(١٧) في م: أن.

(١٨) في م: التدبير.

بسبب^(١) [الحسد له وضغن^(٢) كان في نفسه عليه، فلما أحس بذلك شخص عن
أثنية إلى بلاده وهي خلفنديقي^(٣) خوفاً أن يفعلوا به كما فعلوا بسقراط الزاهد. و [جاء
إلى^(٤) الموضع الذي ذكرناه^(٥) [لينظر إلى مدخره^(٦) [لكتبه فيها، ويضع باقي كتبه
التي كانت معه هناك، فأدركه الموت، وقيل: إنه توجه إلى^(٧) [أوريقوس التي تأسوه
حدودها^(٨) وأن يضع في ذلك كتاباً فأدركه الموت هناك فتوفى بها^(٩)، وكان له حينئذ
ثمان^(١٠) وستون سنة، ولما مات فيلقس^(١١) و^(١٢) ملك الإسكندر بعده وشخص عن
مقدونية لمحاربة الأمم وحاز^(١٣) بلاد [آسيا صار^(١٤) أرسطاطاليس إلى التبت^(١٥)
والتخلي عن الاتصال بأمور الملوك، وأقبل على^(١٦) العناية [١٨٧] بمصالح الناس،
ورفد الضعفاء، وتزويج اليتامى والأيتام، ورغد الملتسمين العلم^(١٧) والتأديب من
كانوا وأي نوع من [الآداب والعلوم]^(١٨) طلبوا، و^(١٩) الصدقات على الفقراء، وإقامة

(١) ليس في م.

(٢) في م وس: طعن.

(٣) هكذا في الأصل وس، وفي م: خلفنديقي - كذا، ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ٥٤: خلقيديفي.

(٤) في م: أما هذا.

(٥) في م وس: ذكرنا.

(٦) في م: لنظر أن يدخروا.

(٧) ليس في م.

(٨) في م: أوريقوس التي ما هو وجدوها.

(٩) زيد في م: ودفن بها.

(١٠) في م: ثمانون.

(١١) في م: قيليس، وفي «عيون الأنباء»: فيلبس.

(١٢) ليس في م.

(١٣) في م: س: جار.

(١٤) في م: أستار.

(١٥) في م: السيل.

(١٦) في م وس: عن.

(١٧) في م: للعلم.

(١٨) في م وس: العلم والآداب.

(١٩) في م وس: أو.

المصالح في المدن^(١)، وجدد بناء مدينة أصدغيرا؛ وكان هو الذي وضع [سنن]^(٢) أصدغيرا عندهم؛ وكان جليل القدر، عظيم الشأن عندهم؛ وكانت له من الملوك كرامات عظيمة ومنزلة رفيعة؛ ونقل^(٣) أهل أصدغيرا عظامه بعد ما بليت وجمعوها وصيروها في إناء من نحاس ودفنوها في الموضع الذي يعرف بأرسطاطاليسي^(٤) [وصيروها]^(٥) مجمعا لهم يجتمعون فيه للتشاور في جلائل الأمور وما يحزنهم^(٦)، ويستريحون إلى قبره ويسكنون إلى عظامه، وإذا صعب عليهم شيء من أمور الحكمة أتوا ذلك الموضع وجلسوا عليه، ثم تناظروا فيما بينهم حتى يستنبطوا ما أشكل عليهم ويتضح^(٧) لهم ما شجر بينهم؛ وكانوا يرون أن مجيئهم^(٨) إلى ذلك الموضع الذي فيه عظامه يذكى عقولهم [ويصحح]^(٩) فكرهم ويلطف أذهانهم؛ وأيضا تعظيما له بعد موته وأسفا على فراقه. وكان كثير التلاميذ [١٨٨] من الملوك وأبناء الملوك وغيرهم؛ منهم ثاوفرسطس^(١٠) وأوديموس^(١١) والإسكندروس^(١٢) الملك وأومينوس^(١٣) وأسخولوس^(١٤) وغيرهم من الأفاضل المشهورين بالعلم، المبرزين^(١٥) في الحكمة، المعروفين بشرف الحساب^(١٦).

(١) في م: المدد.

(٢) زيد من م و س.

(٣) في م: نقله.

(٤) في م: بالأرسطاطاليس.

(٥) زيد من «عيون الأنباء» ١ / ٥٦.

(٦) من م و س، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٥٦، وفي الأصل: يخزنهم.

(٧) في م: ما يصح.

(٨) في م: محبتهم.

(٩) ليس في م.

(١٠) كذا في «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٠٦ و «عيون الأنباء» ١ / ٥٧، وفي م: باونوسطس.

(١١) في «عيون الأنباء»: أوديموس، وله ترجمة في «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٥٩.

(١٢) له ترجمة في «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٥٥ و «عيون الأنباء»، وفي م: الكسندروس.

(١٣) في «عيون الأنباء»: أرمينوس، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٦٠: أرمينس.

(١٤) له ذكر في «عيون الأنباء».

(١٥) في م: المبردين.

(١٦) في م و س: النسب.

وقام بعده مقامه في تعليم حكيمته التي وضعها [وصنفها]^(١)، وجلس على كرسيه، وورث [مرتبه ابن خاله ثاوفرسطس]^(٢) ومعه رجلان يعينانه على ذلك ويؤازرانه^(٣)، يسمى أحدهما أومينوس^(٤) والآخر أسخولوس؛ وصنفوا كتباً^(٥) في المنطق والحكمة؛ وخلف^(٦) ابناً [صغيراً]^(٧) وبتناً صغيرة^(٨) ومالاً كثيراً وعبيداً وإماء كثيرة^(٩) وغير ذلك؛ وجعل وصيه أنطيطرس^(١٠) وجماعة معه من [أصحابه يعينونه؛ وخيره ثاوفرسطس]^(١١) في المشاركة في الوصية والتدبير^(١٢) معهم إن سهل^(١٣) ذلك عليهم، وصنف [كتباً كثيرة نحو مائة كتاب، وذكروا أنه صنف]^(١٤) غير هذه المائة كتباً آخر منها ما وقفنا عليه، وهي الآن موجودة بأيدي الناس نحو عشرين كتاباً؛ ثمانية [١٨٩] هي الكتب المنطقية، وثمانية هي الكتب الطبيعية، و^(١٥) كتاب الأخلاق وكتاب السياسة المدينة، وكتاب كبير^(١٦) فيما بعد الطبيعيات، ويعرف بثالوجيا^(١٧)، ومعناه القول الإلهي، وكتاب الحيل الهندسية، ومنها رسائل وعهود، ومنها ما انتهى إلينا أسماؤها

(١) ليس في م.

(٢) في م: مرتبه أي حالته باوفرستيس.

(٣) في م: يوازنه.

(٤) في م: أومينوس.

(٥) في م: كتباً.

(٦) العبارة من هنا إلى «صغيرة و» ليست في م.

(٧) زيد من «عيون الأنباء» ١ / ٥٧.

(٨) من «عيون الأنباء»، وفي الأصل: صغيران.

(٩) من «عيون الأنباء»، ووقع في الأصل م و س: كثيراً.

(١٠) في م: الطسطرس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٦٥: أنطيطرس، ومثله في «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٣٢.

(١١) في م: أصحاب يعنونه وحر فوه ميطنس.

(١٢) في م: التدبير.

(١٣) من س، وفي الأصل م: شغل.

(١٤) ليس ما بين المعقوفين في م.

(١٥) ليس في م.

(١٦) في م: كثير.

(١٧) في م: بثالوخيا.

ولم نقف^(١) عليها وهي عدد كثير، وعدله^(٢) أفلاطون على ما أظهره^(٣) من الحكمة وصنفه من الكتب، فأجابه معتدراً: أما أبناء الحكمة وورثتها فينبغي أن تمنحوها^(٤)، وأما أعداؤها والزاهدون فيها فلن يصلوا إليها لجهلهم بما^(٥) فيها ورغبتهم عنها، ونفارهم^(٦) منها، لعسرها عليهم، وقد حصنت هذه الحكمة مع إباحتي إياها تحصيناً منيعاً لئلا تسورها^(٧) السفهاء، ولا يصل إليها الجهلاء، ولا يتناولها الأشقياء، ونظمتها نظماً لا يعبأ به الحكماء، ولا ينتفع به الجحدة^(٨) المكذبة^(٩). وكان^(١٠) لين الجانب، كثير التواضع، حسن الملتقى^(١١) للصغير والكبير والقوي والضعيف؛ وأما قيامه بأمور أصدقائه فلا يوصف، ويدل على ذلك ما ذكره أصحاب السير [١٩٠] واتفاقهم. وكان أرسطوطاليس^(١٢) أبيض، أجلح^(١٣) قليلاً، حسن القامة. عظيم العظام، صغير العينين، كث اللحية، أشهل العينين، أقني [الأنف]^(١٤)، صغير الفم، عريض الصدر، يسرع في مشيته إذا خلا، ويبطئ إذا كان مع أصحابه، ناظرًا في الكتب دائماً، لا يهن^(١٥)، ويقف عند كل كلمة، ويطيل الإطراق عند السؤال، قليل الجواب، ينتقل في أوقات النهار

(١) في م و س: لم يقف.

(٢) في م: عدد.

(٣) من م و س، وفي الأصل: أظهر.

(٤) في م: يمحوها.

(٥) في م: لما.

(٦) من م، وفي الأصل و س: تعاديهم.

(٧) في م: يسورها.

(٨) في م: المحدة.

(٩) في س: الكذبة.

(١٠) زيد في م و س: أرسطوطاليس.

(١١) في م: اللقاء.

(١٢) ليس في م.

(١٣) في م و س: أبلح.

(١٤) زيد من «عيون الأنبياء» ١ / ٥٧.

(١٥) في س: لا يهدأ، وفي العيون: لا يهذي.

[إلى اليفافي]^(١) والأنهار، [محبًا لاستماع]^(٢) الألحان والاجتماع بأهل الرياضات وأصحاب الجدل، منصفًا^(٣) من نفسه إذا خصم^(٤)، معترفًا^(٥) بمواضع الإصابة والخطأ، معتدلاً^(٦) في الملابس والمآكل والمشارب والمناكح والحركات، بيده آلة النجوم والصناعات^(٧). [رأيت في سياسات الملوك التي ترجمها ابن البطريق للمأمون. إن هذا الحكيم الفاضل كثيرًا ما يعده علماء اليونانيين في عديد الأنبياء، ولقد أتى في كثير من التواريخ اليونانية أن الله - سبحانه وتعالى - أوحى إليه «أنني إن أسميك ملكًا أقرب منك إلى أن أسميك إنسانًا»؛ وله غرائب عظيمة لطول ذكرها، واختلف في موته فقيل: إنه مات موتًا. وله هرم معروف، وقيل: إنه ارتفع إلى السماء في عمود من نور (أفاضنا الله من نوره)^(٨).

آداب أرسطاطاليس الحكيم

قال: ليس الأمر بالخير بأسعد به^(٩) من المطيع له، ولا المتعلم بأسعد من المعلم له، ولا الناصح بأولى من المنصوح. وقال: ليس شيء أصلح للناس من أولي الأمر إذا صلحوا، ولا أفسد لهم ولأنفسهم إذا فسدوا، [١٩١] فالوالي من الرعية بمنزلة الرأس من الجسد والروح من البدن الذي لا حياة له^(١٠) إلا به. وقال: احذر الحرص، فأما ما هو

(١) في م: في اليفافي.

(٢) في م: محب الاستماع.

(٣) في م: منصف.

(٤) في م وس: حضر.

(٥) في م: معترف.

(٦) في م: معتدل.

(٧) في «عيون الأنبياء»: الساعات.

(٨) العبارة المحجوزة زيدت من س.

(٩) في م: بأسعديه، وفي س بلا نقط.

(١٠) ليس في م.

مصلحك ومصلح على بدنك^(١) فالزهد، واعلم أن [الزهد باليقين]^(٢)، واليقين بالصبر، والصبر بالفكر، فإذا فكرت في الدنيا لم تجدها أهلاً لأن تلزمها^(٣) بهوان^(٤) الآخرة، لأن الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة. وقال: إذا أردت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإنه من لم يكن له قناعة فليس المال يغنيه^(٥) [وإن كثر. و]^(٦) قال: لا تضنن على الناس بما ترغب فيه، و [لا تأتي^(٧)] إليهم ما تكره^(٨) أن يؤتى إليك، وقاتل^(٩) هواك، و [انصر رعيتك^(١٠)]، واكفف شهوتك، واحلل الحقد^(١١) من فؤادك^(١٢)، وطهره^(١٣) من الحسد، واقبض إليك أملك، فإن بسط الأمل مقساة^(١٤) للقلب^(١٥) [ومشغلة^(١٦)] عن المعاد: وليكن^(١٧) ما تستعين به على إطفاء الغضب، علمك^(١٨) بأن الزلل لا يخلو منه أحد، وبه وقع صاحبك. وقال: احذر الشهوات وليكن ما تستعين به على كفها عنك علمك بأنها مذهلة لعقلك، مهجنة لرأيك، شائنة^(١٩) لعرضك^(٢٠)، شاغلة لك عن جميع أمرك، لأنها لعب، وإذا حضر

(١) في م: يديك.

(٢) في س: الزاهد باليقين.

(٣) في م و س: يلزمها، وفي «عيون الأنبياء» ١ / ٦٤: تكرمها.

(٤) في م و س: هوان.

(٥) في م: مغنيه، وفي س: معينه.

(٦) ما بين الرقمين ليس في م.

(٧) في م: لا يألئ - كذا.

(٨) في م: يكره.

(٩) من م و س؛ وفي الأصل: قابل.

(١٠) في س: انصرف عينك، وفي م: انصر رغبتك.

(١١) من م و س، وفي الأصل: العقد.

(١٢) بهامش الأصل: فؤادك.

(١٣) من س، وفي الأصل: طهر، وفي م: ظهر.

(١٤) ليس في م.

(١٥) من م و س، وفي الأصل: القلب.

(١٦) في م: مستقلة، وفي س: وشاغلة.

(١٧) في م: لكن.

(١٨) في م و س: عليك.

(١٩) في الأصول: شائنة.

(٢٠) في م: لغرضك.

اللعب غاب الجدد: لا يقوم من الدين [١٩٢] ولا تصلح الدنيا إلا بالجد؛ وإن نازعتك عنك نفسك إلى الشهوات واللهو، فإنها قد نزعت^(١) بك إلى شر منزلة^(٢). وقال: لا يبطل لك عمر في غير نفع، ولا يضيع لك مال^(٣) في غير حق، ولا يصرف^(٤) فقر^(٥) في غير غني، [ولا تعدن لك مرشداً]^(٦) في غير رشد، فعليك بالحفظ لما أتيت من ذلك والجد فيه، وخاصة في العمر الذي كل شيء مستفاد سواه. وإن كان لا بد من إشغال نفسك بلذة فليكن في محادثة العلماء ودرس كتب الحكمة. و^(٧) قال: العدل ميزان الله في الأرض^(٨)، [من تلك الميزان يخلص يد المظلوم من يد الظالم: ويعرف المحقق]^(٩) من المبطل، فمن أبطل^(١٠) ميزان الله عما وضعه بين عباده فقد جهل أعظم الجهالة^(١١)، واغتر بالله سبحانه أشد اغترار. وقال: ليس طلبي للعلم طمعاً في بلوغ أقاصيه^(١٢) ولا الاستيلاء^(١٣) عليه، ولكن التماساً^(١٤) لما لا يسع^(١٥) جهله ولا يحسن للعاقل^(١٦) خلافه. [وقال]^(١٧): من لم يكن حكيماً لم يزل سقيماً. وقال: من أراد أن ينظر [١٩٣]

(١) في س: يرعب - كذا.

(٢) في م: نزلة.

(٣) في م: مالا.

(٤) في م وس: لا تصرف.

(٥) في م: لك قوة.

(٦) في م: ولا يعدل لك رأياً.

(٧) ليس في م.

(٨) في م: أرضه.

(٩) في م وس: يؤخذ به الضعيف من القوي والمحق.

(١٠) في م: أزال.

(١١) في م: بها.

(١٢) من م وس، ووقع في الأصل: قاصيه.

(١٣) من م وس: وفي الأصل: استيلاء.

(١٤) ليس في س.

(١٥) من م، وفي الأصل: لا يسمع، وفي س: لا يحسن.

(١٦) من م وس، وفي الأصل: بالعاقل.

(١٧) ليس في م.

إلى صورة نفسه فليجعل^(١) الحكمة مرآة. قال أرسطو^(٢): النفس ليست في البدن بل البدن في النفس، لأنها أوسع منه وأبسط. وقال: السخاء بذل ما يحتاج إليه عند الحاجة، وأن يوصل ذلك إلى مستحقه بقدر الطاقة، فمن جاوز هذا فقد أفرط وخرج عن حد السخاء إلى التبذير^(٣). وقال: الحكمة رأس التدبير وسلاح النفس ومرآة العقل، وبها يذل المكروهات ويعز^(٤) المحبوبات، ما أحسن رأي من حقق^(٥) في طلبها. و^(٦) قال: اطلب الغنى الذي لا يفنى، والحياة التي لا تتغير^(٧)، والملك الذي لا يزول، والبقاء الذي لا يضمحل. وقال: أصلح نفسك^(٨) يكن الناس تبعاً لك. كن رؤوفاً رحيماً، ولا تكن^(٩) رحمتك ورأفتك فساداً لمن يستحق العقوبة ويصلحه الأدب. خذ^(١٠) نفسك بإتيان^(١١) السنة فإن فيها كمال التقى. وقال عند موته: [ابنوا لي]^(١٢) بيتاً مثمناً واكتبوا على كل ثمن منه كلمة من هذه الكلمات^(١٣): العالم [بستان ساحته الدولة، و]^(١٤) الدولة سلطان يؤيده الشريعة^(١٥)، الشريعة سياسة يسوسها [١٩٤] الملك. الملك راع^(١٦) يعضده الجيش، والجيش أعوان يكفلهم المال، المال رزق يجمعه الرعية، الرعية عبيد يعبدهم

(١) في م: فليجعل.

(٢) في س: أرسطاطاليس.

(٣) من س، وفي الأصل: تبذير، وفي م: التدبير.

(٤) في م: بغير.

(٥) في م: حقيق.

(٦) ليس في م.

(٧) في م: لا يتغير.

(٨) زيد في س: لنفسك.

(٩) في م: لا يكن.

(١٠) من م، وفي الأصل و س: جد.

(١١) في م: بإتيان.

(١٢) في م: أسأل.

(١٣) في م: الكلمة.

(١٤) في م: العالم أن صاحب الدولة.

(١٥) في م: وشريعة.

(١٦) في س: داع.

العدل، العدل مألوف، به قوام^(١) العالم -وهذا كلام عال. وكتب إلى إسكندر^(٢): أما بعد! فإن الدنيا دول، فما كان منها لك أذاك على ضعفك، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك -والسلام. وقال: حرام على الأيام^(٣) أن يكون^(٤) بعدي مثلي، إني عدلت طبائعي بحكمتي فدللت على كثير من الحكمة بقليل من الأدلة، وفتقت^(٥) العلم الجم بقلة شغل قلب المقتصد في الحفظ، ومات للإسكندر ابن فدخل عليه أرسطو فقال: خوف^(٦) ما لا مرد له، خُلق ما^(٧) لا عقل له. وقال: صير دنياك وقاية لآخرتك، ولا تصير^(٨) آخرتك وقاية لدنياك، بر أهل التقى المشهورين بالزهد، وقدم مجلس من كان مشهورًا بالورع، واقض حوائج العامة بهم. وقال: اطلبوا الدنيا لتصلحوا بها الآخرة ولا تطلبوها لتصلح هي، فما أقل اللبث فيها وما أسرع الانتقال عنها، فقد أصبحت [١٩٥] فيها غير راغب ومنها على وجل، وأنا أسأل الخالق^(٩) أن يسلمني من الدنيا وأن يسلم أهلها مني. وقال: من جعل الأجل أمامه أصلح نفسه، ولن يسود من يتبع^(١٠) العيوب الباطنة من إخوانه، ومن يحقر^(١١) الناس أحب الناس ذلته، من أفرط^(١٢) في اللؤم أحب الناس موته؛ أي ملك نازع السوقه هتك ستره^(١٣)؛ من أسرف في حب الدنيا مات فقيرًا^(١٤)؛ من قنع مات غنيًا؛ من أسرف في الشراب فهو من السفلى، بذل الوجه إلى الناس هو الموت الأصغر.

(١) في س: قيام.

(٢) في م: الإسكندرية.

(٣) في س: الأنام.

(٤) في س: فيها.

(٥) في س: قنعت.

(٦) ليس في م.

(٧) في م: من.

(٨) في م: لا يقر.

(٩) في م: لما سأل الخلق.

(١٠) من م و س، ووقع في الأصل: تتبع.

(١١) في م: تحت على، وفي العيون ١ / ٦٥: تجبر على.

(١٢) في م: فرط.

(١٣) في م: سره، وفي العيون: شرفه.

(١٤) في م: فقرًا.

وقال: اختصار الكلام طي المعاني. وقال: من لم يقدر على فعل فضيلة فليكن همه^(١) ترك رذيلة. وقيل [له]^(٢): ما أخف ما حمله الإنسان؟ فقال^(٣): السكوت. وقال: أيها الأشهاد! بالعقول تتفاضل^(٤) الناس لا بالأصول [والنسب]^(٥).

[وعيت]^(٦) عن أفلاطون الحكيم: الحكمة رأس العلوم و [الآداب وتلقيح]^(٧) الأفهام ونتائج الأذهان، بالفكر الثاقب يدرك الرأي العازب^(٨)، وبالتأني^(٩) تسهل المطالب، وبلين الكلمة تدرك المحبة وتدوم المودة، وبسعة الأخلاق يطيب العيش ويكمل السرور، وبحسن الصمت جلالة الهيبة، [١٩٦] وبإصابة المنطق يعظم القدر ويرتقي الشرف، وبالإنصاف يجب التواضع^(١٠)، وبالتواضع تكثر المحبة، وبالعفاف تزكو الأعمال، وبالأفضال^(١١) يكون السؤدد، وبالعدل يقهر العدو، وبالحلم يكثر الأنصار، وبالرفق يستخدم القلوب، وبالإيثار يستوجب اسم الجود، وبالإنعام^(١٢) يستوجب اسم الكرم، وبالوفاء يدوم الإخاء، وبالصدق يدوم^(١٣) الفضل^(١٤)، وبحسن الاعتبار^(١٥) تضرب الأمثال، [والعبرة عن أحوال الضرر والأمثال والأقتران]^(١٦) «لا

(١) في س: همته.

(٢) زيد من م و س.

(٣) في م: قال.

(٤) في م: تفاضل.

(٥) ليس في م.

(٦) زيد من م، س.

(٧) في م: الأدب ويلقح.

(٨) في م: العادات.

(٩) في م: بالتأني.

(١٠) في م و س: التواصل.

(١١) في م و س: بالإنصاف.

(١٢) في م: الإنعام.

(١٣) موضعه في م بياض.

(١٤) في م: الفل.

(١٥) في م: الاغتیار.

(١٦) ليس في م و س.

أدري» نصف العلم، السرعة في الجواب يورث العثار، الرياضة تشحذ^(١) القريحة. مقاساة الأحقق عذاب الروح؛ من عرف نفسه لم يضع بين الناس، من زاد علمه [على عقله كان علمه^(٢)] وبالأعلى عليه؛ من وجد برد اليقين أغناه عن المنازعة في السؤال، ومن عدم ذلك كان مغموراً بالجهل. و^(٣) قال: إذا كانت الحكمة خير الدنيا وثوابها هو خير الآخرة، فأحق ما وجهت إليه همتك الحكمة.

كانت لأرسطو ضيعة نفيسة فدفعتها إلى من يقوم بها، فقال له بعض الناس: لم تفعل^(٤) ذلك [١٩٧] و [لم لا تتعاهد]^(٥) ضيعتك؟ فقال: إني [لا أقتنى]^(٦) ضيعتي بتعاهدي الضياع^(٧)، وإنما أقتنيتها^(٨) بتعاهدي أدب نفسي، وبذلك أرجو أن أملك ضياعاً كثيرة. و^(٩) قال للإسكندر^(١٠): الجمال مضرة لصاحبه ومنفعة للناظر إليه. وقال: غير منتفع بالحكمة قلب مرتبط^(١١) بطلب المعيشة. وقال لبعض تلاميذه: يا^(١٢) بني! لا تعاشر^(١٣) من الناس إلا من عرف قدر نفسه [فمن عرف قدر نفسه]^(١٤) فعاشره في طيب عيش، ومن لم يعرف قدر نفسه فلا خير في عشرته. وقال له رجل: بلغني

(١) في م: يشحذ.

(٢) في م: عمله.

(٣) ليس في م.

(٤) في م: يفعل.

(٥) في م: لم يتعاهد.

(٦) في م: لم أقتنى، وفي س: أراقنتي.

(٧) في م: للضياع.

(٨) في م: اقتناها.

(٩) ليس في م.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: الإسكندر.

(١١) في م: متربطه لتربت.

(١٢) في م: أي.

(١٣) في م: لا يعاشر.

(١٤) زيد من م و س.

أنك اغتبتني^(١)؟ فقال: [ما بلغ من] ^(٢)قدرك ^(٣)عندي أن أدع لك خلة من ثلاث، فقال: وما هن؟ فقال: إما علم أعمل فكري فيه، وإما لذة أعلل بها نفسي، وإما [إقبالي على عمل] ^(٤)صالح. ورأى ناقهاً يكثر الأكل، فقال: يا هذا! ليس زيادة القوة بكثرة الأكل، ولكن بكثرة^(٥) ما يقبل البدن. وقال له رجل: ما البلاغة؟ فقال: إقلال في إيجاز، وصواب في سرعة جواب. وقال: رضى الناس غاية لا تدرك^(٦) فلا تكره^(٧) سخط من رضاه الجور^(٨).

وأعاد على تلميذ له مسألة فقال: فهمت؟ [١٩٨] فقال التلميذ: نعم، فقال: لا أرى أثر الفهم عليك، والدليل على الفهم السرور. وقال^(٩): كنت أشرب ولا أروى، فلما عرفت الله رويت من غير شرب. وقال أبرخس لأرسطاطاليس: يا إمام الحكمة! أما ينبغي لطالب الحكمة أن يتعلم أولاً؟ فقال: أما إذا^(١٠) كانت النفس في معدن الحكمة، فأول^(١١) ما ينبغي لطالبها أن يطلب علم النفس^(١٢)؛ [قال: بماذا يطلب] ^(١٣)؟ قال: بقوة نفسها؛ قال: فما قوة نفسها؟ قال: القوة السائلة لي منك عن نفسها. قال: وكيف يسأل الشيء عن نفسه غيره؟ قال: كسؤال المريض الطبيب عن ذاته، وسؤال الأعمى

(١) ليس في م.

(٢) في م بياض.

(٣) في م: عدوك.

(٤) في م: إقبال على عملته.

(٥) في م: يكثر.

(٦) من س، وفي الأصل و م: لا يدرك.

(٧) في م: فلا يكره.

(٨) في م: الجود.

(٩) ليس في م.

(١٠) في م: ذا.

(١١) من م و س، وفي الأصل: فإذا.

(١٢) من م و س، وفي الأصل: النفيس.

(١٣) ليس في م.

من حوله عن لونه؛ قال: وكيف تعمى^(١) النفس عن نفسها و [قلت إنها]^(٢) أم الحكمة؟ قال: إذا غابت الحكمة عن النفس عميت^(٣) عن [نفسها وغيرها]^(٤)، كما^(٥) يعمى^(٦) البصر عن نفسه وعن غيره إذا غاب عنه المصباح. [وقال: عجبت]^(٧) لمن قال فيه أحد خيرًا و^(٨) ليس فيه خير كيف يفرح؟ وعجبت لمن قيل فيه شر وليس فيه كيف يغضب؟ وأعجب من ذلك من أحب نفسه على اليقين وأبغض [١٩٩] غيره على الشك. وقال: دفع الشر بالشر جلد، ودفعه بالخير فضيلة. وقال: استغناؤك عن الشيء^(٩) أحسن من استغنائك به. وقال: السعادة الإلهية ها هنا محتاجة إلى الخيرات الخارجة من الإنسان، لأنه يعسر على^(١٠) الإنسان أن يفعل الأفعال الجميلة بلا مادة مثل جودة العيش وكثرة الإخوان، ولهذا المعنى احتاجت الحكمة إلى المملكة [في إظهار]^(١١) شرفها وفضلها. وقال: من خدم العدل^(١٢) وعبد الله - عز وجل - وفعل فعله بالفضيلة وكانت حاله [حسنة جيدة]^(١٣) وهو أن يكون [محبًا لله]^(١٤) - تعالى - جدًّا، ومن أحب الله محبة إلهية وأحب العقل والفضائل الممجدية^(١٥) أكرمه الله^(١٦) - تعالى - وتعاوده وأحسن إليه. وقال: اعلّموا أن اللثام أصبر أجسامًا، والكرام أصبر نفوسًا، وليس الصبر الممدوح

(١) في م: يعمى.

(٢) في م: هي.

(٣) في س: غيبت.

(٤) .إفى إم: نفسًا وغيره.

(٥) في م موضعه بياض

(٦) في م: العمى

(٧) في م بياض

(٨) في م: أو.

(٩) في س: الشر.

(١٠) ليس في م.

(١١) في م: إلى إشهار.

(١٢) في م: العقل.

(١٣) في م: جيدة حسنة.

(١٤) في م: يحب الله.

(١٥) في م: المجدة.

(١٦) زيد في م: تبارك و.

أن يكون جلد الرجل وقاحًا على الضرب، أو تكون^(١) رجله قوية [على المشي، أو يده]^(٢) قوية على العمل، فإن هذا من صفات الدواب، ولكن يكون بالنفس^(٣) غلوبًا، وللأمور محتملاً، وفي الصبر جميلاً، وللحزم مؤثراً، وللهو تاركاً، [٢٠٠] وبالمشقة التي لا يرجو^(٤) عاقبتها مستخفاً، وعلى مجاهدة الأمور والشهوات الأهوائية مواظباً. وقال: الجاهل كالغريق فانصحه بالبعد منه ولا تقاربه، فإن نجاة ربحته^(٥)، وإن ملك لم يحزنك ولم يجذبك إلى هلاكه، واحذر أن يسمع كلامك. وقال: قلة العلم والتميز علة^(٦) الرداءة، وكل ذي رداءة فلا معرفة له بما ينبغي أن يفعل وبما ينبغي أن يهرب منه، وبمثل^(٧) هذا الخطأ كثرت^(٨) الظلمة والأشرار والمعاندون^(٩) للحق. و^(١٠) قال: لا ينبغي أن تأخذ^(١١) نفسك بالعلوم قبل أن تنفي^(١٢) عنها^(١٣) العيوب وتعودها^(١٤) الفضائل فإن لم تفعل^(١٥) هذا لم تنتفع^(١٦) من العلم. وقال: الحمق الإغراق^(١٧) في المدح والذم.

(١) في م: يكون.

(٢) موضعه في م بياض.

(٣) في س: للنفس، وفي م بياض.

(٤) في م: لا ترجوا.

(٥) من م و س، ووقع في الأصل: ارتجت.

(٦) في م: على.

(٧) في م: لمثل.

(٨) في م: كثرة.

(٩) من س، ووقع في الأصل و م: المعاندين.

(١٠) ليس في م.

(١١) في م و س: يأخذ.

(١٢) في م: ينفي.

(١٣) زيد في م: قال.

(١٤) في م و س: يعودها.

(١٥) في م و س: لم يفعل.

(١٦) في م و س: لم ينتفع.

(١٧) من م، وفي الأصل و س: الإغراء.

١١- أخبار^(١) ديوجانس الناسك الكلبى المتأله

[كان ديوجانس حكيم أهل زمانه، وكان زاهدًا متخليًا لا مسكن له ولا مأوى]^(٢) وكان يأخذ نفسه بالتقشف و [لا يقتني شيئًا البتة]^(٣) ولا يأوى [إلى منزل]^(٤) [إلا حيث أجنه الليل]^(٥)، وليس له إلا ما يوارى عورته، يأكل قوت يوم^(٦) أين وجدته ليلاً أو [٢٠١] نهارًا عند ملك أو زبال، [ومر بخباز يخبز فأخذ]^(٧) من خبزه فأكل أيامًا، فقال له الخباز: قد أكلت أمس، فقال: [و]^(٨) آكل اليوم أيضًا، لأنك تخبز في كل يوم وأجوع في كل يوم، وكان يحبه^(٩) الناس كلهم بالحق، وكان يقدمهم على نفسه [فيرفعها]^(١٠) عما ينحط إليه الملوك والسوقة، وقنع بثوبين من الصوف^(١١)، [فلم يزل]^(١٢) حاله تلك إلى أن فارق الدنيا؛ وهو صاحب الشيخ اليوناني وأستاذه الذي ظهرت الحكمة منه^(١٣) في كتبه المعروفة به، فمن أراد قراءتها فعليه بتلك الكتب، فإنها موجودة. و [كان]^(١٤) أصحابه الكلبين، لأنهم كانوا يرون إطراح الرسوم مثل الزواج^(١٥) والبناء والتجارة والاقتناء، وكانوا يحبون إخوانهم وأقرانهم^(١٦) فقط أو

(١) ليس في م.

(٢) زيد من س و م.

(٣) في م: لا يقتني شيئًا إليه.

(٤) في م بياض.

(٥) زيد من س.

(٦) زيد في م و س: بيوم.

(٧) في م: من يختار بخبر واحد.

(٨) زيد من م.

(٩) في م: تحته.

(١٠) زيد من س، م.

(١١) في م: الصورة.

(١٢) في م: ولم يرد.

(١٣) ليس في م.

(١٤) زيد من س.

(١٥) في م: الروح.

(١٦) في م: أقاربهم.

من ذهب مذهبه^(١) وأحسن إليهم، ويبغضون سائر الناس، وهي أخلاق الكلاب. وقيل له: لم لا تبني بيتًا؟ فقال^(٢): لو علمتم بيتي وكبره لأيقنتم^(٣) أن بيوتكم وبيوت العالم لا تسعه - يعني أن الأرض كلها بيته، والسماء سقفه^(٤). وبعثه أهل أثينية إلى الإسكندر برسالة ففضها^(٥) عليه، فقال له: ما الذي يرضيهم عني؟ قال: لا أحسب يرضيهم عنك^(٦) إلا موتك. ومر به الملك فوجده^(٧) جالسًا في مشرفة فوقف [٢٠٢] عليه، [فقال له^(٨)]: سل^(٩) حاجتك. فقال: حاجتي إليك التنحي حتى تقع^(١٠) الشمس عليّ. وكان من أهل أقولونيا^(١١)، وكان من المتكلمين على الطبائع؛ وكان ينسب إلى اياكيسماندروس^(١٢). وسمي بالكلبي لأنه كان يحبه^(١٣) الناس بالحق ولا يحتشم^(١٤) أحدًا. وقيل له: لم سميت الكلبي^(١٥)؟ فقال: لأنني أبصص للأخيار وأهر على الأشرار. ووقف الإسكندر عليه يومًا فلم يلتفت إليه، فقال: يا ديوجانس^(١٦)! ما هذا [التهاون بي]^(١٧)؟ أراك عني غنيًا. [فقال: وأي حاجة تكون لي إلى عبد عبدي]^(١٨)؛

(١) في م: أو.

(٢) زيد في م: لهم.

(٣) في م: لأتبعهم.

(٤) زيد بعده في م: قال أيها الناس! اجتمعوا، ففعلوا فقال: إنما دعونا الناس لا أنهم، وكان لا يمتنع من الطعام إذا جاع عند من وجده غير محتشم لئلا كان ذلك أو نهاريًا.

(٥) في م: فقال، وفي س: فعصى.

(٦) في م: منك.

(٧) في م: فوجد.

(٨) في م و س: قال.

(٩) في م: ليستل.

(١٠) في م: يقع.

(١١) في م: أقولونيا.

(١٢) في م: أناكسمايدروس، وقد مر التعليق عليه سابقًا.

(١٣) وقع في س بلا نقط.

(١٤) في م: تحتشم.

(١٥) في م: الكلب.

(١٦) في م: باداجنس.

(١٧) في م: النهاور في.

(١٨) ليس في م.

فقال له الإسكندر: ومن عبد عبدك؟ فقال^(١): أنت؛ قال: [له]^(٢) وكيف ذلك؟ قال: لأنني ملكت الشهوة فقهرتها؛ واستعبدتها^(٣)، وملكته الشهوة فقهرتك واستعبدتك، فأنت عبد لمن استعبدته أنا؛ قال له الإسكندر: لو استمنحتنا^(٤) لأعناك على^(٥) دنياك؛ قال^(٦) له: كيف أستمحك^(٧) وأنا [أغني منك]^(٨)؟ قال له: وكيف صرت كذلك؟ قال: لأنني بالقليل الذي عندي^(٩) أشد اكتفاء منك بالكثير الذي [٢٠٣] عندك؛ قال: فمن يدفئك إذا مت؟ قال: من لا يجد^(١٠) بدا من تنحية الجيفة^(١١) من قربه^(١٢).

وهذا الإسكندر ملك كان في زمان ديوجانس وليس هو ذا القرنين تلميذ أرسطو. وكان مع فضله وحكمته يهزؤ به ويضحك منه.

آداب ديوجانس الكلبي الناسك^(١٣)

قال: ليس من كف عن الشر بخير لكن من عمل الخير، ورأى شاباً حسن^(١٤) الوجه حسن الأدب، فقال له: جمعت فضائل نفسك مع^(١٥) محاسن وجهك. وسئل عن وقت الأكل، فقال: لمن يمكنه إذا جاع، ولمن ليس يمكنه إذا وجد. وسئل: ما

(١) في م و س: قال.

(٢) زيد من م.

(٣) من م و س، ووقع في الأصل: استعديتها.

(٤) من م و س، وفي الأصل: اسمحتنا.

(٥) في س: عن.

(٦) في م: فقال.

(٧) من م و س، وفي الأصل: اسمحك.

(٨) من س، وفي الأصل: غني عنك، وفي م: أغني بك.

(٩) في م: عندك.

(١٠) في م: لا تجد.

(١١) في م و س: الحنيفة.

(١٢) في: قرية.

(١٣) في م و س: آدابه.

(١٤) في م و س: قبح.

(١٥) ليس في م و س.

الأصدقاء؟ فقال: نفس واحدة في أجساد متفرقة. ورأى رجلاً يخطب امرأة، فقال: راحة قليلة تجلب تعبًا كثيرًا. وسُئِل: لم تبغض الناس كلهم؟ فقال: نعم! أبغض أشرارهم لسيرتهم الرديئة، وأبغض خيارهم إذ لا يعطون^(١) أشرارهم. وقيل له: فلان يذكرك^(٢) بكل شر، فقال: لأنه لا يهتدي إلى الخير. قيل له: إن الملك [لا يحبك]. فقال: لأن الملك^(٣) لا يحب من هو أكبر منه. ورأى شرطياً يجلد^(٤) [٢٠٤] لصًا، فقال: واعجباً من^(٥) لص العلانية يؤدب لص السر! وقيل له: كيف الذي بينك وبين ربطيس؟ قال: يختلف^(٦) جدًّا، لأنني لحكمتي^(٧) صرت أحمق، وهو لحمقه^(٨) صار حكيماً، فقال ربطيس: صدق^(٩) أدركت بحمقي ما ضيع^(١٠) بحكمته. ورأى امرأة جميلة جدًّا، فقال: خير قليل وشر كثير. وقال للإسكندر ملك وقته: أيها الملك! لا تفتخر بجمالك وحسن ثوبك و[فراهة مركبك ولكن]^(١١) احرص أن يكون فخرك إظهار ما في طبعك من الخير والجد. وقال: إذا أنكرت شيئاً على غيرك فاحذر أن يكون مثله فيك، فإنه لا شيء أقبح^(١٢) من عار يرجع إلى المعير^(١٣) به. وقيل له: لم تأكل في السوق؟ فقال: [أكل حيث أجوع]^(١٤) في السوق جعت. ورأى رجلاً يدعو ويسأل أن

(١) في م: لا يعطوك.

(٢) في م: تذكرك.

(٣) ليس في م.

(٤) في م: يجلد.

(٥) ليس في م.

(٦) في م و س: مختلف.

(٧) في م: بحكمتي.

(٨) في م: بحمقه.

(٩) في م: صدقك.

(١٠) في م و س: صنع.

(١١) في م: فراهق وكن.

(١٢) في م: أقوى.

(١٣) في م: المغتر.

(١٤) ليس في م.

يرزقه الحكمة، فقال: لو اجتهدت في التعليم رُزقتها. وقيل له: ألك بيت^(١) تستريح فيه؟ فقال: نعم، إنما يحتاج إلى البيت ليستراح فيه، وحيث ما استرحت فهو بيت لي. وقال: كل شيء يُحِبُّ^(٢) فضله خلا فضل الكلام فتوقوه لأنه غير محبوب. [٢٠٥] وقال لزينون الشاعر: اقصر في مديحك، فإن مدح^(٣) الرجل بما ليس فيه هجاء له. ودخل عليه الإسكندر وهو [نائم فركله]^(٤) برجله، وقال له: قم فقد فتحت مدينتك! فقال [له]^(٥): إن فتح المدن لا ينكر للملوك، ولكن الركل^(٦) من صنع^(٧) الحمير. وكان في أيامه^(٨) رجل مصور فترك التصوير وصار طبيباً، [فقال له]^(٩): أحسنت، إنك لما رأيت خطأ التصوير [للعين ظاهراً]^(١٠)، وخطأ الطبيب^(١١) يواريه التراب، تركت التصوير ودخلت في الطب. ورأى رجلاً شريراً حسن الوجه، فقال: نعم البيت وبئس الساكن. ورأى حدثاً^(١٢) لا أدب له وهو^(١٣) جالس على حجر، فقال: حجر على حجر. ورأى رجلين قديمي الصحبة. فسأل عنهما، ف قيل له: هما صديقان، فقال: ما بال أحدهما غنياً والآخر فقيراً^(١٤). وكان يعير^(١٥) الناس بزهدهم في الأدب والتعليم، [فصعد يوماً]^(١٦) على مكان عال وصاح: أيها الناس! اجتمعوا، فتبادر إليه الناس

(١) ليس في م.

(٢) في م: يجب.

(٣) في م: مديح.

(٤) في م: نالم فوكله.

(٥) زيد من م.

(٦) في م: الموكل.

(٧) في م: صنع.

(٨) في م: زمانه.

(٩) في م: فقالا.

(١٠) في م: ظاهراً للعين.

(١١) في م: الطب.

(١٢) في م: حدثاً.

(١٣) ليس في م.

(١٤) موضعه في م بياض.

(١٥) في م: يعد.

(١٦) في م: فصعدوها.

واجتمعوا، فقال لهم: [لم أنادكم، وإنما ناديت الناس]^(١). وقال يوماً: أنا [٢٠٦] أرجى وأغنى من ملك الفرس، لأن القليل يقنعني والكثير لا يقنعه، ولا أهتم بأحد وهو يهتم بعالم. وحكي أن^(٢) ماقيدرس^(٣) رآه يوماً على شاطئ النهر يغسل بقولاً ويأكل منها، فقال له: هذا طعامك؟ فقال له: لو أمكنك أنت أيضاً أن يكون هذا طعامك لم تأت [باب]^(٤) ديوبوسيوس^(٥) المتغلب. وحبس له صديق فدخل على الإسكندر فقال له: أيها الملك! إن كان فلان مسيئاً فهب لي ذنبه، وإن كان بريئاً فكن أنت الذي تخلي سبيله. وسئل: لم جعلت خاتمك في يمينك؟ فقال: لأعرف الفضولين^(٦) ومن لا يعنيه شأنه. وسئل: ما الغنى؟ فقال: الكف عن الشهوات. وسئل عن العشق، فقال: مرض نفس فارغة لا همة لها. ومرض فعاده^(٧) إخوانه، فقالوا له: لا تجزع، فإنه أمر الله [سبحانه]^(٨)، فقال: إذن ذلك أشد له، وسئل: ما الكرم؟ فقال: النزاهة عن المساوىء. ورأى شيخاً قد خضب، فقال له: إذا أخفيت شيبك أتقدر أن تخفي هرمك! وسئل: كيف [٢٠٧] ينبغي للإنسان [أن لا]^(٩) يغضب، فقال: ليكن ذاكراً في كل وقت إن ليس يجب أن يخدم وأن يطاع وأن يحتمل وأن يصبر، بل عليه أن يطيع ويخدم ويصبر، فإنه إذا [فعل ذلك]^(١٠) قل غضبه. [وبعث إليه الإسكندر يطلبه، فأنفذ إليه أن المانع

(١) في م: أناركم وإنما تأديت للناس.

(٢) في م: أنا.

(٣) هكذا في الأصل و س، وفي م: فقدرس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٥٤: فدروس، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٨: فدرس.

(٤) زيد من م و س.

(٥) في م: ديونوس، ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ٥٠: ديونوسيوس، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٢١: ديونوسيوس.

(٦) في م: الفضولين.

(٧) في م: فعاده.

(٨) زيد من م.

(٩) ليس في م.

(١٠) في م بياض.

الذي منعك عن المصير إلينا هو الذي منعنا. ومرض في خان فعاده أصحابه، فقالوا له: من يدفئك؟ قال: لا أرى أحق من صاحب الخان -^(١) وقال لتلامذته: توقوا فضل الكلام، ففضل كل شيء خير من فضله. وقال: من أراد أن يكون مذهبه جيدًا فليكن طريقته على ضد طريقة^(٢) أكثر الخلق^(٣). قال له رجل: ألا تحدثنا؟ قال: لا، قال: لم؟ قال: لأنكم تجلون^(٤) عن دقيقي وأدق^(٥) عن جليلكم. ورأى رجلًا سمينًا مشرق اللون، فقال: أيها الرجل! إن عليك [ثوبًا من نسج]^(٦) أضراسك^(٧). وقيل له: احذر أن تدخل^(٨) المدينة فقد اجتمع القوم^(٩) لضربك، فقال: عندها يعرف مقدار حلمي. وقيل له: ما الفضل بينك وبين الملك؟ فقال: هو [عبد الشهوات]^(١٠) وأنا مولاه. ونظر إلى صبي يزين نفسه^(١١) فقال^(١٢): إن زينتها للرجال^(١٣) فأنت مخطئ، وإن زينتها للنساء فأنت هالك. [٢٠٨] وارتاض بالجبل في خلوة فاشتاق بالجماع فأنفذ إلى بعض النساء ليغشاها لضرورة، فولع بقضيبه فأنزل، فلما جاءته المرأة ما التفت إليها، وقال لها: حصل لنا طريقة نستغني بها عنك^(١٤). وسُئل: ما الذي تحب^(١٥) من

(١) زيد من م و س.

(٢) في م: طريق.

(٣) من م و س، وفي الأصل: الملوك.

(٤) في م: يحلون.

(٥) من م و س، وفي الأصل: أدق.

(٦) في م: لونًا من تسبح.

(٧) بهامش الأصل: يعني لما كان أضراسك قوية على المضغ ومعدتك صالحة للهضم فينهضم ما تأكل من الغذاء وتصير جزء بدنك وبدل ما متحلل من مادة أخلاط جسمك فكون سمن جسمك وإشراق لونك من أجله.

(٨) في م: يدخل.

(٩) ليس في م و س.

(١٠) في م: عبيد الشهوة.

(١١) في م: لنفسه.

(١٢) من م، في الأصل و س: قال.

(١٣) زيد في م: و.

(١٤) سقط ما بين الرقمين من م و س.

(١٥) بهامش الأصل بعلامة النسخة: تجنب.

الطعام^(١)؟ فقال: الذي أبغضتم ورفضتم من الحكمة^(٢) اعتنيت به. وما^(٣) طرحته من الجهل احتويتهم عليه. وممر بجماعة^(٤) فوثب عليه بعضهم فركله^(٥)، فقال له^(٦) تلامذته: نركله نحن أيضًا^(٧)، فقال لهم: تشبه^(٨) بالحمير فلا تشبهوا^(٩) به. وقيل له: هلا اتخذت بيتًا؟ فقال: لو عرفت بيتي لعلمت أن بيوت العالم فيه^(١٠).^(١١) ودخل على الإسكندر، وعنده شاعر يمدحه فأخرج خبرًا كان معه وأقبل يأكل، فقيل له: أي شيء تعمل؟ فقال: ما هو أنفع من استماع الكذب. وأمر الملك لجماعة بأواني فضة وله بمثل ذلك فأبى أن يأخذ. فذكر ذلك للإسكندر، فقال: الكلب إذا ضربه صاحبه اتبعه، فقال: أيها الملك: إذا جوعته ولوح له غيرك برغيف فاتبعه. وقال: إذا كنت تفعل^(١٢) الجميل لتحمد فليس أنت أفضل ممن يفعل الشر. [٢٠٩] يريد بذلك أن يحمد عليه، فإن كثيرًا من الناس يفعلون ذلك ليحمدوا عليه. وقال: لا تتكلم^(١٣) بين أحد من الناس دون أن تسمع كلامه وتقيس^(١٤) ما في نفسك من العلوم إلى ما في نفسه، فإن وجدت الفضل له فأمسك وحصل فائدتك منه، وإلا فانطق بما تشاء. وقال لتلاميذه: من جمع لكم مع المحبة رأيًا فاجمعوا له مع المحبة طاعة. وقيل له: لم لا تبأشر الحرب بنفسك؟ فقال:

(١) في م: الإنعام.

(٢) من م و س، وفي الأصل: الملة.

(٣) في م: كما.

(٤) في م: جماعة.

(٥) في م: توكلمه.

(٦) زيد في س: بعض.

(٧) ليس في م.

(٨) في م و س: يشبه.

(٩) في م: يشبهوا.

(١٠) زيد في س: «ورأى عجوزة تنزين، فقال: إن كنت تهيات للأحياء فأنت مخادعة، وإن تهيات للأموات فبادري،

وقال له مستهزئ: ما تأكل من الطعام؟ قال: ما بقيتموه، قال: ولم ذلك؟ قال: لأنكم تأكلون ما بقيته أنا».

(١١) العبارة من هنا إلى ما سنبه عليه ساقطة من م.

(١٢) في س: يفعل.

(١٣) في س: لا يتكلم.

(١٤) من س، وفي الأصل: تفتش.

إنما لي نفسي، فإذا ضيعتها فعلى أي شيء أبقى. وقيل له: من أملك الناس لنفسه؟ فقال: من لم تصرعه شهوته. وقيل له: إن فلاناً لمقبل على شأنه، فقال: إذن يعادي أهل زمانه. وقيل له: إن فلاناً أعرض عنك، فقال: ما أشبه إقباله بإدباره. وعوتب على ترك النساء، فقال: وجدت مكابدة الغلظة أيسر عليّ من^(١) الاحتيال لمصلحة العيال. وعاب قوم من المشرفين^(٢) عيش ديوجانس. فقال: لو أردت أن أعيش عيشكم قدرت، ولو أردتم أن تعيشوا عيشي لم تقدروا. وقال لرجل قد شتمه: لست أغالبك [٢١٠] بأمر الغالب فيه أرذل^(٣) الفريقين، أنت بما في إنائك نطقت، وكل إناء ينضح^(٤) بما فيه. وقيل له: إن فلاناً يشتبك في عينيك، فقال: لو ضربني [وأنا غائب]^(٥) ما باليت. وقال: لا مال أوفر من عقل، ولا فقر أشد من جهل، ولا قرين خير من حسن الخلق، ولا ظهر أوفق من مشاورة، ولا قائد خير من التوفيق، ولا ميراث خير من أدب. وقال: المرض حبس البدن، والغم حبس الروح. وعيّر رجل شريف النسب بضعة^(٦) أمه، فقال له: أنا شرفي مني ابتداءً، وأنت شرفك إليك انتهى. وحضر مع قوم فأطال الصمت، فقليل له: لم لا تخوض^(٧) معنا؟ فقال: الحظ للمرء في أذنيه، والخط لغيره في لسانه. وسمع ديوجانس^(٨) رجلاً يذكره بسوء، فقال: ما علم سبحانه منا أكثر مما تقول^(٩). وقيل^(١٠) له: إن فلاناً يريد أن يهلكك، قال: إن فعل ما تقول كان عليه أضر. وشتمه رجل فأمسك عنه، فقليل له في ذلك، فقال: كفاه سبة^(١١) أنه شتم من لا يشتبه. وقال له

(١) ليس في س.

(٢) بهامش الأصل: المترفين أي المتنعمين، الترفه - بالضم: النعمة.

(٣) في س: أبدل - كذا بلا نقط.

(٤) في س: تنصح.

(٥) في س: في غيبيتي.

(٦) في س: بصفة.

(٧) في س: لا يخوض.

(٨) ليس في س.

(٩) في س: يقول.

(١٠) من س، وفي الأصل: قال.

(١١) في الأصل: سيئة. وفي س: مسبته.

رجل: بماذا أغم عدوي؟ قال: بأن [٢١١] تكون على غاية الفضيلة. وقال: إذا أردت أن تعظم محاسنك في أعين الناس فلا تعظم^(١) في نفسك. وقال: المرأة أذى لا بد منه. وقال: الذي يفعل^(٢) الخير في نفسه يجب أن يفعله^(٣) بكل أحد وبين يدي كل إنسان وبين يدي المادح والذام له. وقال: أما كثير من الناس يريدون^(٤) بالعيش أن يأكلوا، وأنا أريد بالأكل أن أعيش^(٥) عيشًا عقليًا^(٦). وسُئِل متى يعرف الرجل أصدقاءه؟ قال: عند الشدائد، لأن كل أحد عند^(٧) [الراحة و^(٨)] الرخاء صديق، وشمته رجل فلم يغضب؛ فقليل له في ذلك، فقال: إن كان صادقًا فلا ينبغي لي أن أحرد^(٩)، وإن كان كاذبًا فبالحري أن لا أغضب إن لم أكن على ما قال. وسمع رجلًا مهذارًا، فقال له: انصف أذنك فإنما جعلت لك أذنان ولسان واحد لتسمع^(١٠) أكثر مما تكلم^(١١). وسأل الإسكندر جلساءه: بأي شيء يكسب^(١٢) الثواب؟ فقال له ديوجانس: بأفعال الخيرات، وإنك أيها الملك! لتقدر أن تكسب^(١٣) في يوم واحد ما لا تكتسبه^(١٤) الرعية [٢١٢] في دهرها. ومر بعشار فقال له: أمعك^(١٥) شيء؟ فقال: نعم. ووضع مخلاته ففتشها^(١٦) فلم يجد فيها شيئًا، فقال له: أين ما قلت؟ فكشف له عن صدره، وقال له: هو هاهنا

(١) في س: فلا يعظم.

(٢) في س: تفعل.

(٣) في س: تفعله.

(٤) كذا، والظاهر: فيريدون.

(٥) زيد في س: وأزيد بالعيش أن أعيش.

(٦) إلى هنا انتهت السقطة من م.

(٧) في م: عن.

(٨) ليس في م.

(٩) في م: أجرد. أحرد أي أغضب، والحد هو الغضب.

(١٠) في م: للسمع.

(١١) في م و س: يتكلم.

(١٢) في م: اكتسب.

(١٣) في م و س: تكتسب.

(١٤) في م و س: لا يكسبه.

(١٥) من م و س، وفي الأصل: معك.

(١٦) في م: فتفتشها.

حيث لا تقدر^(١) عليه ولا تراه^(٢)، ورأى غلامًا حسن الوجه يتعلم الحكمة، فقال:
أحسنت إذ قرنت بمحبة حسن وجهك محبة حسن نفسك.

١٢- أخبار^(٣) أبقرات الحكيم^(٤)

[كان أبقرات الطبيب]^(٥) - وهو ابن راقليس^(٦) تلميذًا^(٧) لأسقلينوس الثاني
الطبيب، وكان من نسل أسقلينوس الأول [وكان أسقلينوس الأول]^(٨) قد عهد إلى
بنه أن لا يعلموا صناعة الطب الغرباء، وكان الملوك يختارون الملك^(٩) من نسل
أسقلينوس، وكانت بداية صناعة الطب منه، وعلمها بنه وحظر أن يعلم الغرباء [منها
شيئًا]^(١٠)، وأمرهم بأمرين، أحدهما أن يسكنوا من أرض اليونانيين وسط المعمور
منها في ثلاث جزائر، إحداهن تسمى^(١١) رودس^(١٢)، والأخرى أقيديس^(١٣)، والثالثة
قودس^(١٤). وكان أبقرات^(١٥) من جزيرة قودس، والآخر أن لا تخرج^(١٦) صناعة
الطب منهم إلى غيرهم، [٢١٣] بل يتعلمها^(١٧) الأبناء من الآباء كي يبقى شرفها

(١) في م: لا يقدر.

(٢) في م و س: لا يراه.

(٣) ليس في م و س.

(٤) له ترجمة ممتعة في «عيون الأنباء» ١ / ٢٤، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٩٠.

(٥) ليس في س.

(٦) في «عيون الأنباء»: ايرقليدس، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي: ايراقليس.

(٧) في م و س: تلميذ.

(٨) زيد من م و س.

(٩) من م، وفي الأصل و س: للملك.

(١٠) في م و س: شيئًا منها.

(١١) في م: يسمى.

(١٢) في «عيون الأنباء»: رودس.

(١٣) في س: افيدوس، وفي «عيون الأنباء»: قنيدس.

(١٤) في س و م: قود، وفي «عيون الأنباء»: قو، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٩: قودرس.

(١٥) من م، وفي الأصل و س: بقراط.

(١٦) في م و س: لا يخرج.

(١٧) في م: يتعلما.

[ثابتًا. وكانت^(١) المواضيع التي يتعلم فيها الطب الثلاث^(٢) الجزائر المذكورة، وباد^(٣) التعليم الذي كان بمدينة^(٤) رودس^(٥) بسرعة، لأنه لم يبق لأبائه وارث، وانقطع الذي كان بمدينة قيدس^(٦) لأن الوارثين له كانوا نفرًا يسيرًا، وبقي الذي كان بمدينة قودس^(٧)، ثبت لثبات^(٨) الوارثين [له]^(٩) وكان هو وديمقراطيس في زمن بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب، وكان اليونانيون يومئذ ملوك الطوائف لا يجمعهم ملك واحد، وكان لبسه السواد وهو شعاره، وجعله علم الطب، وكان قبل الإسكندر بنحو من مائة سنة بمدينة فيروها، وهي مدينة حمص من أرض الشامات، وكان متألهاً ناسكاً يعالج حسبةً لله تعالى سرًا، وكان رأي أسقلينوس الأول في الطب التجربة، ولم يزل الطب والقول فيه بالتجربة جاريًا، كذلك ألفا^(١٠) وأربعمائة [وست عشرة]^(١١) سنة إلى أن ظهر مينوس^(١٢) الطبيب فنظر في ذلك فرأى^(١٣) التجربة وحدها عنده خطأ^(١٤)، فضم إليها القياس. و [قال: التجربة بلا قياس خطر، ولم يزل الأمر كذلك] [٢١٤]

(١) في م: ثابتيا وكان.

(٢) في النسخ كلها: الثلاثة.

(٣) في س: بأداء.

(٤) في م: لمدينة.

(٥) في «عيون الأنباء»: رودس.

(٦) في س: افيدوس، وفي «عيون الأنباء»: قنيدس.

(٧) في س و م: قود، وفي «عيون الأنباء» قو: وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٩: قودرس.

(٨) في م: البنات.

(٩) زيد من م، والعبارة من بعدها إلى «لله تعالى» ساقطة منه.

(١٠) في م: الفار، وفي س: الفي.

(١١) في الأصل و س: ستة عشر، وفي م: ست عشر.

(١٢) في «عيون الأنباء» ١ / ٢٢: مينس.

(١٣) في م: فإذا.

(١٤) زيد في م: عظيم.

سبعمئة سنة^(١) و [خمس عشرة]^(٢) سنة إلى أن ظهر برمانيدس^(٣) الطبيب فرد^(٤) التجربة، و^(٥) قال: هي خطأ^(٦)، واتخذ القياس وحده، وخلف من التلاميذ ثلاثة، وهم: ثاساليس^(٧) وأقرن^(٨) وديوقيس^(٩)، ف وقعت بينهم المنازعات فصاروا ثلاث فرق - فقال أقرن بالتجربة وحدها، وقال ديوقيس بالقياس وحده، وادعى ثاساليس الحيل وادعى [أن الطب إنما]^(١٠) هو حيلة، ولم يزل ذلك كذلك سبعمئة سنة و[خمسًا وثلاثين]^(١١) سنة؛ ثم ظهر أفلاطون^(١٢)، الطبيب فتأمل أقوالهم، ونظر في آرائهم واتضح^(١٣) له أن التجربة وحدها خطر، وكذلك القياس، فانتحل^(١٤) الرأيين جميعًا، وأحرق كتب ثاساليس وأصحابه في الحيل، والذي صنفها لمن^(١٥) انتحل رأيًا^(١٦) واحدًا من التجربة أو القياس، وترك الكتب القديمة التي فيها الرأيان جميعًا^(١٧)،

(١) ليس في م.

(٢) في الأصول: خمسة عشر.

(٣) له ترجمة في «عيون الأنباء»، و«تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٢.

(٤) من م و س، وفي الأصل: رذل.

(٥) ليس في م.

(٦) من م و س، وفي الأصل: خطر.

(٧) في م و س: باسالييس، ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ٢٥: ثاسلس، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٩٤: ثاسلوس.

(٨) في «عيون الأنباء»: ذراقن، وله ترجمة في «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٥٦.

(٩) من س و م، وفي الأصل: دنوقيس، وفي «عيون الأنباء»: فولوبس.

(١٠) في م: من الطب وقال إنما الطب.

(١١) في م: خمس وثلثون.

(١٢) زيد في س: الحكيم.

(١٣) في م: فاتضح.

(١٤) في م: فانتحل.

(١٥) في م: لم.

(١٦) في م: دائمًا.

(١٧) في م: جميعها.

ومات وبقي الأمر بعده^(١) في تلاميذه على ما قرره معهم، وهم خمسة^(٢): ميراس^(٣) وأفرده لتدبير الأبدان؛ وقوراس^(٤) وأفرده للفصد^(٥) والكي؛ وتافرون^(٦) وأفرده لعمل الجراحات؛ [٢١٥] وسرخس^(٧). وأفرده لعلاج العين؛ وقاسيقورس^(٨) وأفرده لجبر العظام المكسورة وإصلاح^(٩) المخلوعة. ثم ظهر أسقلينوس الثاني بعد ألف وأربعمائة وعشرين سنة، ونظر في الآراء، فصوب رأي أفلاطون واعتمد عليه، ومات وخلف ثلاثة^(١٠) تلاميذ: أبقرات وفلفارس^(١١) وأرجيس^(١٢)، فمات فلفارس بعد شهور، ولحقه أرجيس، وبقي أبقرات وحيد دهره^(١٣) وكامل [الفضائل وقوته]^(١٤) صناعة التجربة والقياس تقوية^(١٥)، ولما رأى أبقرات صناعة الطب قد قربت^(١٦) إلى الذهاب بسبب قلة الأجناس الثلاثة، [والذين]^(١٧) قدمنا ذكرهم -الذين من ولد أسقلينوس

(١) في م: بعيدة.

(٢) في م و س: ستة.

(٣) في م: متراوس، وفي س: متراوش، ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ٢٣: ميرونس.

(٤) في م: فوارس، ووقع في «عيون الأنباء»: فورلس.

(٥) في م: المقصد.

(٦) في «عيون الأنباء»: تافوروس.

(٧) في «عيون الأنباء»: سرجس، ومثله في «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٧٥.

(٨) في م: منقورس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٤٠: قاسيوسيس.

(٩) من «عيون الأنباء»، وفي الأصل و م: إظهار.

(١٠) في الأصل و م: ثلاث، وليس في س.

(١١) في «عيون الأنباء»: ماغارينس.

(١٢) في «عيون الأنباء»: أرخس.

(١٣) في م: دهر.

(١٤) من م، وفي الأصل و س: الصناعة وقوية.

(١٥) في م: بقوة.

(١٦) في م و س: قرنت.

(١٧) في م: الذي.

الأول: رودس^(١) وأفيدوس^(٢) وقودس^(٣) - حتى إنه^(٤) لم يبق إلا الثلاثة^(٥) بقوس^(٦) التي أحيها^(٧) أبقرط، [ونظر]^(٨) في أقاويل قراباته من أهل الجزائر الثلاث، فوجد كثيراً منهم قد أحدث في الطب آراء كاذبة تزيد في كل زمان. فخاف أن ينمي^(٩) الفساد فيضيع ما خلف^(١٠) جدهم أسقلينوس، وتندرس^(١١) صناعة الطب، فرأى إثباتها في الكتب بأقاويل غامضة، [٢١٦] وأوعز إلى ولديه^(١٢) ثاساليس^(١٣) ودرافن^(١٤) أن يعلمها لمن استحقها من القرابات والغرباء؛ لأنه نظر فرأى أن الغريب إذا كان مستحقاً فهو أولى من القريب غير المستحق، ورأى أن يذيعها في سائر الأرض لئلا تبيد^(١٥)، ففعلاً^(١٦) ذلك، وخاصة ثاساليس، فثبت شرف الطب بذلك^(١٧) الزمان الطويل إلى اليوم، وجعل الغرباء المتعلمين للطب^(١٨) كأولاده بما عقد في رقابهم من الأيمان ولم

(١) في «عيون الأنباء»: رودس.

(٢) في «عيون الأنباء»: قنيدس.

(٣) في م: قو، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٢٤.

(٤) ليس في م.

(٥) في م: البقية.

(٦) في م و س: بقو.

(٧) في م: اختارها.

(٨) ليس في م.

(٩) في س: يتنمي.

(١٠) في م: خلقه.

(١١) من م، وفي الأصل و س: يندرس.

(١٢) في م: ولدته.

(١٣) في س: باسالس، وفي م: باسلس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٢٥: ثاسلس.

(١٤) في س: دراني، وفي «عيون الأنباء»: ذراقن.

(١٥) في م: نبك، وفي س: يبيد.

(١٦) من م و س، وفي الأصل: وفعلاً.

(١٧) في س: في ذلك.

(١٨) في م: الطب.

يكن في الطب كتب بل كان^(١) واحد من [آل أسقلينوس]^(٢) يلقيه إلى من يعلمه^(٣) [إياه -^(٤)] تلقينًا و^(٥) يذكر بالغاز^(٦) يعرفها هو فقط لئلا تخرج^(٧) هذه الصناعة الشريفة إلى سائر الناس، فتذهب^(٨) محاسنها ويكثر الغلط فيها.

فلما مات أبقرات خلف ابنه^(٩) ثاساليس^(١٠) ودرافن^(١١) وابنته مالانارسا^(١٢). ومن أولاد أولاد بقراط بن ثاساليس وبقراط بن درافن، وخلف من التلاميذ الغرباء خلقًا كثيرًا، وأنفذ [أردشير بهمن]^(١٣) ملك الفرس إلى فيلاطيس^(١٤) ملك جزيرة قوس^(١٥) يطلب منه توجيه [٢١٧] أبقرات إليه، وأمر لبقراط بمائة قنطار ذهبًا - والقنطار مائة وعشرون رطلًا، والرطل تسعون مثقالًا، فكان^(١٦) الجميع ألف ألف وثمانين مثقالًا من الذهب. وكان اليونانيون^(١٧) ملكهم يومئذ طوائف^(١٨) ملوك ولا يجمعهم^(١٩)

(١) زيد في س: كل.

(٢) في م: الاسقلينوس.

(٣) من م، وفي الأصل و س: تعلمه.

(٤) زيد من م.

(٥) زيد في م: معه.

(٦) في م و س: بالغات.

(٧) في م: يخرج.

(٨) في م: وذهب.

(٩) في الأصول: ابنه.

(١٠) في م: ثااليس، وفي س: باساليس، ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ٢٥: ثاسلس.

(١١) في م: دراقن، وفي «عيون الأنباء»: ذراقن.

(١٢) من م والعيون ١ / ٣٣، وفي الأصل: ثالانارسا، وفي س: مالاباراسا.

(١٣) في م: بهمن ساروشير، وقد مر سابقًا.

(١٤) في م: قياطس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ١٧٧: قراطيس.

(١٥) في م: قو، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٢٤.

(١٦) من م، وفي الأصل و س: وكان.

(١٧) في م: اليونانيين.

(١٨) في م: لطوائف.

(١٩) في م و س: لم يجمعهم.

ملك واحد، وكان بعضهم يؤدي الإتاوة إلى ملك الفرس، فتقدم^(١) فيلاطيس ملك الجزيرة^(٢) إلى بقراط بالتوجه إلى ملك الفرس، وعرفه أنه لا يأمن أن يكون تأخره عنه سبباً لهلاكه وهلاك أهل بلده، لأنه لا طاقة له بمقاومة ملك الفرس، وأمره بالمسير^(٣) إليه ليعالجه ويعالج الفرس من وباء^(٤) وقع فيهم^(٥)، فلما أجابه^(٦) إلى علاج^(٧) أعداء^(٨) اليونانيين توقف^(٩) عن ذلك، فتكرر^(١٠) السؤال والطلب^(١١)، فرد أمره في ذلك إلى أهل بلده، فاشتد ذلك عليهم، [وضنوا]^(١٢) به أن يخرج من بلادهم وامتنعوا أن يمكنوه من الخروج، وقالوا: نقتل^(١٣) عن آخرنا ولا نمكن^(١٤) أبقرات أن يخرج من بلادنا، فاعتذر إلى الملك بما كان من امتناعهم، وكتب رسوله إليه بما كان من أمر أهل بلده فأمسك عن طلبه؛ وقيل: إنه [٢١٨] هو الذي امتنع، وقال: لا أبيع الفضيلة بالمال، وقيل: إنه دار جميع بلاد يونان حتى وضع لهم كتاباً في [المياه]^(١٥) الأهوية والبلدان، وكان تخوم^(١٦) بقراط في سنة^(١٧) ست وأربعين ومائة لبختنصر^(١٨). وصنف كتباً كثيرة

-
- (١) في م: فيقدم.
(٢) في م: جزيرة بقراط.
(٣) في م: بالسير.
(٤) في م: قنا.
(٥) في م: فهم.
(٦) في م: إجابة.
(٧) ليس في م.
(٨) في م: غذا، وفي س: أحد.
(٩) في م: يوقف.
(١٠) في م: فكره.
(١١) في م: الطبيب.
(١٢) في م: سوا - كذا.
(١٣) في م و س: يقتل.
(١٤) في م: يمكن.
(١٥) ليس في م و س.
(١٦) في س: لحوم.
(١٧) في م: منه.
(١٨) قد مر التعليق عليه سابقاً.

في الطب، والذي انتهى إلينا منها نحو ثلاثين كتابًا، وأكثر هذه الثلاثين موجودة اليوم، والذي يدرس من كتبه -لمن يقرأ صناعة الطب في هذا الزمان إذا كان درسه صحيحًا على أصل صحيح^(١) وترتيب جيد -اثنا^(٢) عشر كتابًا التي^(٣) صنفها جالينوس.

وكان أبقرط أربعة، أبيض، حسن الصورة، أشهل العينين، غليظ العظام، ذا عصب^(٤)، معتدل اللحية أبيضها، منحني الظهر، عظيم الهامة، بطيء الحركة، إذا التفت التفت بكليته، [كثير الإطراق]^(٥)، مصيب القول، متأنيًا في كلامه، يكرر على^(٦) السامع منه بين يديه إذا جلس، إن كلم^(٧) أجاب^(٨)، وإن سكت عنه سأل، وإن جلس كان نظره إلى الأرض، معه مداعبة، كثير الصوم، قليل الأكل، بيده^(٩) [أبدًا]^(١٠) إما [مروود وإما مبضع]^(١١)، مات وله خمس وتسعون [٢١٩] سنة، عاش منها صبيًا ومتعلمًا^(١٢) [ست عشرة]^(١٣) سنة، وعالمًا ومعلمًا^(١٤) تسعًا^(١٥) وسبعين سنة؛ وقيل: كان قبل اشتغاله بالطب^(١٦) ملكًا، وترك الملك [وتزهد]^(١٧) [فيه]^(١٨). وكان لا يأخذ

(١) في م: صريح.

(٢) من م، وفي الأصل و س: اثني.

(٣) في م: الذي.

(٤) في م: غضب.

(٥) في م: كبير الإطلاق.

(٦) في م: مع.

(٧) في م: يتكلم.

(٨) ليس في م.

(٩) في م: بيد.

(١٠) زيد من م و س.

(١١) في م: مردود وإما منصوب.

(١٢) زيد بعده في الأصل و س: منه، لم تكن الزيادة في م فحذفناها.

(١٣) في النسخ كلها: ستة عشر.

(١٤) في م: متعلمًا.

(١٥) في م: تسع.

(١٦) زيد في الأصل هنا: كان -وهو تكرار.

(١٧) في م: فترهد.

(١٨) زيد من م و س.

الأجرة إلا من الأغنياء دون الفقراء، وكان أخذه^(١) طوقاً أو إكليلاً [أو أسواراً]^(٢) من ذهب. [وقال]^(٣): أما العقلاء فيسقون الخمر، والجهال الحريق. [وقال]^(٤): كل بدن لا يدخله الشراب يسرع إليه الخراب. [وقال]:^(٥) ثلاثة أشياء تورث^(٦) الهزال: [شرب]^(٧) الماء على الريق، والنوم على غير وطأ^(٨) وكثرة الكلام برفع^(٩) الصوت.

[آداب أبقرط الطبيب^(١٠)]

قال: الجسد يعالج على خمسة أضرب: [ما]^(١١) في الرأس بالغرغرة^(١٢)، وما في المعدة بالقيء، وما في البدن^(١٣) بالإسهال، وما بين الجلد بالعرق، وما في العمق^(١٤) داخل العروق بإرسال الدم. وقال: الأبدان [إن لم تكن]^(١٥) نقية فكلما غذوتها^(١٦) ازدادت رداءة، وكذلك النفس العلية الرديئة بالقياس إلى أغذيتها أعني الحكمة. وقال: أربعة تهدم^(١٧) البدن: دخول الحمام على الشبع، والجماع على [خلاء المعدة]^(١٨)،

(١) في م: حده.

(٢) في م: واستواراً.

(٣) ليس في م.

(٤) ليس في م.

(٥) في م: آدابه.

(٦) في م: يورث.

(٧) زيد من م.

(٨) في م: وبا - كذا، وبين سطري الأصل: أي على شيء غير لين، أو على أرض صلبة أو قام بغير كساء.

(٩) في م: يرفع.

(١٠) ليس في م.

(١١) زيد من س، وفي م: مما.

(١٢) في م: بالغز.

(١٣) من م وس، وفي الأصل: الأبدان.

(١٤) زيد في م وس: و.

(١٥) في م: إذا لم يكن.

(١٦) في س: غذونها.

(١٧) في م: يهدم.

(١٨) في م: الشبع، وفي س: على الشبع.

وأكل القديد الجاف، [٢٢٠] وشرب الماء على الريق. وقال: إن المحبة قد تقع^(١) بين العاقلين من باب تشاكلهما^(٢) في العقل، ولا يقع بين^(٣) الأحمقين من باب تشاكلهما في الحمق، لأن العقل يجري^(٤) على ترتيب، فيجوز أن يتفق فيه اثنان على طريق واحد، والحمق لا يجري على ترتيب^(٥) فلا يجوز أن يقع به اتفاق بين اثنين. وقال: ليس معي من فضيلة العلم إلا علمي بأنني لست بعالم. وقال: اقنعوا بالقوت وانفوا عنكم الحاجة ليكون لكم قربي [إلى الله]^(٦) عز وجل، لأن الله - سبحانه [وتعالى]^(٧) - غير محتاج إلى شيء، فكلما احتجتم أكثر كنتم منه أبعد. واهربوا^(٨) من الشرور، و [ذروا المآثم، و]^(٩) اطلبوا من الخيرات العامات^(١٠)، وقال: ينبغي أن يكون المرء^(١١) في دنياه^(١٢) كالمدعو إلى وليمة إذا أتته الكاس [تناولها، وإذا جازته^(١٣)] لم يرصدها ولم يقصد طلبها^(١٤)، وكذلك يفعل في المال والأهل والولد. وسئل عن أشياء قبيحة فسكت^(١٥) عنها، فقيل له: [لم لا تجب]^(١٦) عنها؟ فقال: جوابها السكوت^(١٧) عنها. و^(١٨) قال: الدنيا غير باقية

(١) في م: يقع.

(٢) في م: يشاكلهما.

(٣) في م: من.

(٤) في س: تجري.

(٥) في م: ترتب.

(٦) في م: بياض.

(٧) ليس في م.

(٨) في م: وأنهى.

(٩) في س: ردوا المال ثم، وفي م: ذروا المال ثم.

(١٠) في م: العانات، وفي س: الغايات.

(١١) من م، وفي الأصل و س: للمرء.

(١٢) في م: الدنيا.

(١٣) في م: تناولها فإذا جازته.

(١٤) في م: لطلبها.

(١٥) في م: فصكت.

(١٦) في م: لا يجيب.

(١٧) في م: السكون.

(١٨) ليس في م.

فإذا أمكن الخير فاصنعوه^(١) وإذا عدتم^(٢) ذلك فاحمدوا^(٣) وادخروا^(٤) [٢٢١] من الذكر أحسنه. وكان يقول: العلم^(٥) روح والعمل^(٦) بدن والعلم أصل والعمل فرع، والعلم والد والعمل مولود. [وكان العمل لمكان العلم، ولم يكن العلم لمكان العمل]^(٧)، وكان يقول: العمل خادم العلم، والعلم غاية. وقال: إعطاء المريض بعض ما يشتهي أنفع من أخذه^(٨) لكل ما لا يشتهي. وقال: العلم كثير والعمر قصير فخذ من العلم ما بلغك قليله إلى الكثير. وقال عند وفاته: خذوا جامع العلم مني، من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت^(٩) جلده طال عمره. والإقلال من^(١٠) الضار^(١١) خير من الإكثار من النافع. وقال لعليل: أنا وأنت والعلة [ثلاثة، وإذا أعنتني بالقبول غلبنا العلة]^(١٢) لأن الاثنين^(١٣) يغلبان الواحد. وحكايته مع ابن الملك العاشق لزوجة أبيه^(١٤) مشهورة.

١٣- أخبار أوميرس الشاعر

^(١٥) كان أقدم شعراء اليونانيين وأرفعهم منزلة عندهم، وكان يجري عندهم مجرى امرئ القيس في شعراء^(١٦) العرب، وكان زمانه بعد زمان موسى -عليه السلام- بنحو

(١) في م: فاصنعوا.

(٢) زيد في م: و.

(٣) من س، وفي الأصل: تحمدوا، وفي م: فتحمدوا.

(٤) في م: العالم.

(٥) في م: العلم.

(٦) زيد من م و س.

(٧) في م: خذه.

(٨) في م: مدنت، وفي س: شدت.

(٩) في س: عن.

(١٠) في م: الضلال.

(١١) ليس في م.

(١٢) من م، ووقع في الأصل و س: الاثنان.

(١٣) في م: وجيه ننصه -كذا.

(١٤) زيد في م: و.

(١٥) من م و س، وفي الأصل: شعر.

خمسمائة سنة^(١) وستين [سنة -^(٢)]، وله حكم كثيرة وقصائد^(٣) حسنة جلييلة، وجميع شعرائهم الذين أتوا [٢٢٢] بعده على مثاله احتذوا، ومنه أخذوا وتعلموا، وهو القدوة عندهم؛ وأسر فأتى به المغنم^(٤) لبيع، فسأله بعض من أراد ابتياعه فقال له: من أين أنت؟ فقال: من أبي وأمي، فقال له: أترى إن اشتريتك^(٥)؟ فقال بعد لم تشتريني^(٦)؟ اشتراني^(٧) المالك [الذي خلقني وهو مولاي و]^(٨) - جعلني [عبدًا]^(٩)، واشتراه بعضهم فقال له: لأي شيء تصلح؟ فقال: للحرية، وأقام في الرق مدة، وأعتق بعد ذلك، وعاش^(١٠) عمراً طويلاً.

وكان معتدل القامة، حسن الصورة، أسمر اللون، عظيم الهامة، ضيق ما بين المنكبين، سريع المشية، كثير التلفت، بوجهه آثار جدري، مهذاراً مولعاً بالسب لمن تقدمه ومزاحاً مداخلاً^(١١) للرؤساء، [مات]^(١٢) وله [مائة و]^(١٣) ثمانون سنة. وهو من القدماء الكبار^(١٤) [الذين عدهم]^(١٥) أفلاطن وأرسطو وغيرهما من العظماء في أعلى

(١) ليس في م.

(٢) زيد من م و س.

(٣) في م: قصائده.

(٤) في م: المقسم، وفي س: المغتنم.

(٥) في م: اشريك.

(٦) في م: يشريني.

(٧) من س، وفي الأصل: اشترني، وفي م: اشترني.

(٨) زيد من س.

(٩) زيد من س.

(١٠) في م: عيش.

(١١) في م: هذاراً موالعاً بالسبب لمن يقدمه مزاحاً حامراً خلاً.

(١٢) زيد من م و س.

(١٣) زيد من م و س.

(١٤) تكرر في م.

(١٥) في م بياض، وفي س: وهو الذي يحرنهم - كذا.

المراتب؛ وكان أرسطو^(١) لا يفارق مكان^(٢) ديوانه، ويستدل هو ومن تقدمه^(٣) وتأخر عنه بشعره لما كان يجمعه من الحذق في قول الشعر^(٤) مع إتقان^(٥) المعرفة ومثانة الحكمة، وجودة الرأي، فمن بديع قوله: لا خير [٢٢٣] في كثرة الرؤساء.

وقيل له: متى تمسك عن مدح فلان؟ فقال: إذا أمسك هو عن إحسانه. وقيل له: تكذب في شعرك، فقال: يراد بالشعر الكلام [الحسن]^(٦)، وأما الصدق فهو عند الأنبياء. وهو أول من أبدع الشعر في يونان، [وظهر بعد موسى -عليه السلام- بتسعمائة وإحدى وخمسين سنة]^(٧)، وظهر ثاليس الملطي [بعده بقریب من أربعمئة سنة والله أعلم]^(٨).

[آداب أوميرس الشاعر^(٩)]

قال: العاقل من عقل عن الذم لسانه، والمشورة راحة لك وتعب على غيرك، والعتاب حياة المودة، هب ما أنكرت لما عرفت وقارب أهل الخير تكن منهم، وبائن أهل الشر تب^(١٠) عنهم، ومن أكثر من شيء عرف به. وقال: الكريم [هو]^(١١) الذي فكره أبداً نحو الواجب، وإذا رأى الواجب فعله من قبل ورود المسألة التي توهنه^(١٢).

(١) في س: أرسطوطاليس.

(٢) في م: مكانه.

(٣) في م: يقدمه.

(٤) في م: البعر.

(٥) من س، وفي الأصل: اتفاق، وفي م: إيقان.

(٦) زيد من م و س.

(٧) ليس في م و س.

(٨) في م: بعد بستمائة وإحدى وخمسين سنة وظهر.

(٩) ليس في م، وفي س: آدابه.

(١٠) من م و س، ووقع في الأصل: تبين.

(١١) زيد من م و س.

(١٢) في م: لقومته. وفي س: يوهنه.

و [قال: أفضل الدهاء حسن اللقاء. و^(١)] قال: طول الحدة^(٢) تميت الحيل، والحيل فوائد [الفكر، والوجه ينبئ عن^(٣)] الضمير. وقال: عادة الصمت يورث العي. وقال: الحاجة^(٤) تسلب^(٥) الرأي، [٢٢٤] والخفة تسلب البهاء. وقال: اللحظ^(٦) أدل على الضمير من اللفظ. وقال: العجب ممن يمكنه الاقتداء بالله [سبحانه]^(٧) فيعدل^(٨) إلى الاقتداء بالبهايم يعني الغول^(٩). وقال: لا ينبغي لك أن تفعل^(١٠) ما إذا عيرك^(١١) به^(١٢) غيرك [غضبت لأنك]^(١٣) إذا فعلت ذلك كنت أنت الشاتم^(١٤) لنفسك. وقال: إن رجلاً من الحكماء [كسر به]^(١٥) المركب [في البحر]^(١٦) فوق إلى ساحل جزيرة فعمل شكلاً هندسياً على الأرض، فرآه قوم فمضوا به إلى [الملك الذي في]^(١٧) تلك الجزيرة فأنعم عليه. فكتب إلى سائر البلدان: أيها الناس! اقتنوا ما إذا كسر^(١٨) [بكم المركب]^(١٩) في البحر سار معكم وإذا سلختم بقي معكم، وهي العلوم الصحيحة

(١) ليس في م و س.

(٢) في م: الجدة.

(٣) في م بياض.

(٤) في م و س: اللحاجة.

(٥) في م و س: يسلب.

(٦) من م و س، وفي الأصل: الحظ.

(٧) زيد من م و س.

(٨) في س: فعدل.

(٩) في س و م: العدل.

(١٠) في م: يفعل.

(١١) في م: غرك.

(١٢) زيد في م و س: إنسان.

(١٣) في م: عضيت لا بل.

(١٤) من م و س، وفي الأصل: الشام.

(١٥) في م: كسره.

(١٦) ليس في م.

(١٧) ليس في م، وفي س: ملك.

(١٨) في م: كسرها.

(١٩) ليس في م.

والأعمال الصالحة. وقال لابنه: اقهر شهوتك، فإن الفقير^(١) من انحط^(٢) إليها. وقال: احكم نيتك ولا تعجب فتمتهن. وقال: الإنسان الخير أفضل من جميع ما على الأرض من الحيوان، والإنسان الشرير أخس^(٣) وأوضع من جميع ما على الأرض من الحيوان، وقال: الحكمة هي [أن تدرك]^(٤) صورة العلم بالعمل. وسُئل عن الرجال، فقال: هم ثلاثة: موسوم بخير، وموسوم بشر، وغافل^(٥) [٢٢٥] لا يعرف بخير ولا بشر^(٦). وقال: الدنيا دار تجارة، فالويل لمن تزود [منها الخسارة]^(٧). وقال: كثرة المفاوضة [تمحق القدرة. وقال]^(٨): صون النفس بعد بذلها^(٩) مروءة. وقال: إفراط مقدمة الجرأة قوة نفس، من ظفر بالجد [التذ وألد]^(١٠). الرئاسة سعة الصدر^(١١). وقال: الدنيا دار من نال مراتبها^(١٢) لم يفرح، ومن فقد الرئاسة منها كان حقيراً.

١٤- أخبار سولون^(١٣) الشاعر واضع شرائع أثينس^(١٤)

ترك^(١٥) سولون بن اكسكاسطيدس الحكيم كتباً كثيرة، فيها علم الصالحات، ممتلئة من المواعظ. وكان من أهل أثينا من مدينة الحكماء في الزمان الذي انتقل الملك إليها،

(١) في م وس: الفقر.

(٢) في م وس: الخط.

(٣) في م: اخص - بالصاد المهملة.

(٤) في م: أن لا تدرك.

(٥) في م: عاقل.

(٦) في م: شر، وفي س: الشر.

(٧) من م، وفي الأصل وس: للخسارة.

(٨) في م بياض.

(٩) في م: بدلتها.

(١٠) في م: إليه وآلة.

(١١) في م: الصدور.

(١٢) في س: أثينا.

(١٣) له ذكر في «عيون الأنباء» ١ / ١٥، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٩.

(١٤) من س، وفي الأصل: انبليس، وفي م: اثنين.

(١٥) في م: جاء.

وهو واضع الشرائع لهم، التي نقض^(١) بها نواميس دارفيون^(٢) المارق ولم ينقض^(٣) النواميس التي جاءتهم من فوليلس^(٤)، ووضع كتاباً فيه الأشعار المنشطة إلى مناجزة^(٥) الحروب، يحرضهم [به]^(٦) على قتال الأعداء لحاجة^(٧) كانت إلى ذلك. وكان سولون^(٨) أحد الحكماء السبعة الذين كانوا في وقت واحد، وهم: ثاليس^(٩) وسولون ولسطاقوس^(١٠) وباربدروس^(١١) وقيلون^(١٢) [٢٢٦] وقيانولوس^(١٣) وبيلس^(١٤)، وأنكر قوم على لسطاقوس وباربدروس وجعلوا مكانهما اسماميدس^(١٥) الأقرطي وأبارس^(١٦) الأسقوني^(١٧). وقيل: إنهم تسعة، وأضافوا إليهم اساخارسيس^(١٨) الذي من سقونيا^(١٩) وموسور^(٢٠) الذي من حينيا، وإنما حسبوا سبعة، وأسقطوا منهم الاثنين

(١) في م وس: تعض.

(٢) في م وس: دارقون.

(٣) في م وس: لم يقض.

(٤) في م: قولكس، وفي س: دوبلسكس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٢٢: فولوس، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٢٠: فيلولاوس.

(٥) في م: مفاخره، وفي س: مشاجرة.

(٦) زيد من م.

(٧) في م: الحاجة و.

(٨) في «عيون الأنباء» ١ / ١٥: سولن، ومثله في «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٨.

(٩) قد مر التعليق عليه سابقاً.

(١٠) في س: قسطاموس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٥٥: اصطفانوس، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٢٤: اسطياوس.

(١١) في س و م: مارمايدوس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٨٦: مارثوادرس.

(١٢) في س و م: حيلون، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٤٠: قولون.

(١٣) في س: مسالولوس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٤٢: قونيوس.

(١٤) من م و س، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٨٢، ١٦٨، ٢٠٠: بولس، وفي الأصل: سلس - بلا نقط.

(١٥) في م: السيمائيدس، وفي س: السماميدس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٤٣: ميمدوسيوس.

(١٦) في م: أنارس، ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ٤٦: أيارس.

(١٧) في س: الأسوي.

(١٨) في م: ايثاخارسيس، وفي س: اثاخارسس، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٣: أخروسيوس.

(١٩) بهامش الأصل: «نسخة: نيقونيا».

(٢٠) في س: مونيور.

لما أذكره، وهو أن أحداثاً وقفوا^(١) بصياد فدفعوا إليه منقوساً ليلقي شبكته في الماء، فما أصعدته^(٢) في بختهم كان لهم. فأخذه منهم وطرح شبكته في الماء [فأصعدت طرنبوذا]^(٣) من ذهب فأز مع الصياد على منعهم إياه، واحتج عليهم^(٤) بأنه إنما باعهم سمكة ولم يبيعهم طرنبوذا من ذهب، واحتجوا عليه أنه شرط على نفسه أن ما يطلع لهم ببختهم، فلما [طالت المشاجرة]^(٥) اتفقوا على [أن يأتوا إلى]^(٦) الله عز وجل، [فكل ما]^(٧) أمرهم أنفذوه، فأوحى^(٨) إليهم أن ينطلقوا إلى أحد الحكماء السبعة، فيقبلوا حكمه فيه فأتوا بالطرنبوذ بدناً^(٩) إلى ثاليس، فوجه إلى بناس^(١٠) الحكيم وأخبر بأن قال: هو أحكم مني، فبعثه بناس^(١١) إلى الحكيم [٢٢٧] الثالث، فأرسله الثالث إلى الرابع، فلم يزل [كل]^(١٢) واحد يرسله إلى الآخر حتى جاز على السبعة الحكماء، فرده السابع إلى ثاليس، فأجاب بأن يجعل في هيكلك الله، فجعلوه في هيكلك قولون الذي ببلدة^(١٣) يراليس^(١٤) فصارت سابقة الطرنبوذ للسبعة^(١٥) الحكماء الذين مر على أيديهم، فأما الآخرون اللذان لم يتفقا معهم في هذا المعنى فأقروا بفضيلة ثاليس.

(١) من م و س، ووقع في الأصل: وقعوا.

(٢) في س: اصعد به.

(٣) في م: فاصعد طرنبوذ. وفي هامش الأصل: طرنبوذ: هميان.

(٤) ليس في م.

(٥) في م: طالب الساحرة.

(٦) بياض في م.

(٧) في م: فلما، وفي س: فلما.

(٨) في م: فأوحى.

(٩) في م: ندنا - كذا.

(١٠) في م و س بلا نقط، وفي «عيون الأنبياء» ١ / ٤٠: بانوس.

(١١) في م و س بلا نقط.

(١٢) زيد من م و س.

(١٣) ليس في م.

(١٤) في م: بداليس.

(١٥) في م و س: بالسبعة.

وذكر عن سولون أنه كان لنا، لطيف الكلام، حتى [كناه أهل] ^(١) أثينس ^(٢) «المفرح»، وسار ^(٣) إلى مصر ولبث بها حيناً، وسمع فيها من الكهنة حكماً كثيرة جداً، وتعلم منهم أشياء غامضة، وكان يقول: لا يزال المرء متعلماً أبداً، وتوفى بأرض غربة هارباً في ولاية اسيسطوطوس ^(٤) وكان جداً لأفلاطون ^(٥) الحكيم من جهة أمه.

وكان أبيض، أشقر، أزرق العينين، أقنى الأنف، مستطيل اللحية، خفيف العارضين، خميص البطن، منحني الأكتاف ^(٦)، حلو المنطق، قوي اللسان، على ذراعه الأيمن خال كبير، مات وعمره سبع وثمانون سنة. وكان نقش خاتمه ^(٧) [على] ^(٨) ما حكاه أبو الموفق: «من ودك لشيء [٢٢٨] زال لزواله ^(٩)».

[آداب سولون ^(١٠)]

^(١١) قال: من صنع خيراً فليجتنب خلافه وإلا دُعي ^(١٢) شريراً. وقال: فعل الجاهل في خطابه ^(١٣) أن ^(١٤) يذم غيره، وفعل طالب الأدب أن يذم نفسه، و [فعل الأديب] ^(١٥)

(١) في م: كفاه.

(٢) في م: أثيناس؛ وبهامش الأصل: أثينياس اسم بلدة أثينية، وقد مر سابقاً.

(٣) في م: صار.

(٤) في الأصول: اسيسطوطوس، وفي العيون ١ / ١٠٥: اسطيريوس.

(٥) في م: أفلاطن.

(٦) في م: الأكتاف.

(٧) موضعه في م بياض.

(٨) زيد من م و س.

(٩) في م و س: بزواله.

(١٠) في م و س: آدابه.

(١١) العبارة من هنا إلى «والمشورة ترشد» واقعة في م و س بعد قوله «في العواقب يستفاد علم التجارب» الآتي عند الأسطر الأخيرة من صفحة الأصل ٢٣٠.

(١٢) في م: ري.

(١٣) في م: خطاب.

(١٤) من م و س، وفي الأصل: أنه.

(١٥) في م بياض.

[أن] ^(١) لا يذم نفسه ولا غيره. وسُئِلَ [الحياء في الصبي أحمد أم الخوف] ^(٢) فقال: الحياء، [لأن الحياء] ^(٣) يدل على عقل والخوف على لؤم. وقال لابنه: إذا أردت أمراً فلا تجمع [به] ^(٤) هواك واستشر، فإن الرأي يصدق والمشورة ترشد. وقيل له: كم عمرك؟ فقال: الوقت الذي أنا فيه، وفي رواية [أنه قال] ^(٥): ليلة واحدة. وكان من سنته أن لا يباشر أجساد ^(٦) الأحرار أجساد الإمام مخافة أن يكون الأولاد هجناء. ومن سنته إذا فرضوا ^(٧) للفراس أن يعقدوا ^(٨) وقاره على فرسه، ويستعمل في الحرب من ثلاثين سنة إلى ستين، ثم بعده يستعمل [في الحرس] ^(٩)، وإذا أذنب الرجل رفع إلى السلطان فيثبت ^(١٠) ذنوبه في الشهر والسنة واليوم الذي يذنب فيه ^(١١)، ثم إذا رفع عليه شيء بعد ذلك نظر ^(١٢) في ذنوبه ومناقبه، فإن فضلت مناقبه على ذنوبه خلى عنه، وإن نقصت [٢٢٩] عنه قتل. وقال: إذا [أردت] ^(١٣) أن تعرف ^(١٤) الحر فاعرفه فيمن يطيعك ويعصيك. وقال: ليكن ^(١٥) صديقك من خالفك في الهوى وأطاعك على الرأي. وقال: عظموا [ولاتكم واحذروهم] ^(١٦) ليحذركم من تكون ^(١٧) عليهم فيطيعونكم. وقال: يستعمل الكذب عند

(١) زيد من م و س.

(٢) في م و س: «إنما أحمد في الصبي الحياء أم الخوف».

(٣) زيد من م و س.

(٤) زيد من م و س.

(٥) زيد من م و س.

(٦) في م: الحاد.

(٧) من م، وفي الأصل: فوضوا، وفي س: مرضوا.

(٨) من م، ووقع في الأصل: يعتقدوا، وفي س: ينقعدوا - كذا بلا نقط.

(٩) في م: الحرث.

(١٠) في م: فثبت.

(١١) من م، وفي الأصل و س: فيها.

(١٢) في م: يقع.

(١٣) زيد من م و س.

(١٤) في م: يعرف.

(١٥) في م: لكن.

(١٦) في م: أولياءكم واحذروهم.

(١٧) من م و س، وفي الأصل: يكون.

الضرورة كما يستعمل الدواء. وسأله رجل ليشير^(١) عليه بالزواج أم لا، فقال: أيهما فعلت ندمت^(٢). [وقال: من]^(٣) أراد أن يكون حكيماً فليعرف كيف الصناعة الفكرية، حتى يعرف^(٤) صواب طريقة الفكرة ومذهب سلوكها^(٥) إلى^(٦) علم الأمور، فإذا عرف ذلك أبصره^(٧) من أين تثبت الأمور ومن أين [لا تثبت، وإذا]^(٨)^(٩) وصل إلى هذه المرتبة حصلت^(١٠) له صناعة الصناعات العلمية، فهو في علمه بصواب طريقة الفكرة^(١١) يحتاج إلى النظر في أوائل الصناعات حتى يستجمع عنده الأوائل^(١٢) ويعرفها، ثم^(١٣) يقوى بالفكرة^(١٤) ويستنبط بما ظهر ما خفي وعنده علم صواب طريقة السلوك بالتفكر، فغاية^(١٥) الحكيم معرفة صناعة^(١٦) الصناعات كما ذكرنا^(١٧)، وينبغي للناظر في الصناعات [٢٣٠] التي تقدمت الحكماء في نظمها ورسمها أن يكون نظره فيها بحذق^(١٨) طريقة القياس المصيب لا بمعرفة تلك^(١٩) الأشياء بأنفسها^(٢٠)، فاعرف هذه الطريقة.

(١) في م: يشر.

(٢) في م: ندمين.

(٣) ليس في م.

(٤) من س، ووقع في الأصل: يذق، وفي م: يعرب.

(٥) في م بياض.

(٦) في م و س: كذلك.

(٧) في م: أبصر.

(٨) في م: لا يثبت فإذا.

(٩) من هنا إلى «حصلت» في م بياض.

(١٠) من س، وفي الأصل: جعلت.

(١١) في م: الفكرية.

(١٢) من م و س، وفي الأصل: الأفاويل.

(١٣) من م و س، وفي الأصل: بم؛ وزيد بعده في الأصل و س: هو، ولم تكن الزيادة في م فحذفناها.

(١٤) في م: بالتفكر.

(١٥) في م: فغايات.

(١٦) في م: صناعات.

(١٧) في م: ذكرناه.

(١٨) في م: بحرق، وفي س: بحرب - كذا بلا نقط.

(١٩) ليس في م.

(٢٠) في م: لأنفسها.

وقال: العالم مصنوع على أن يمد^(١) بعضه بعضًا، ويستمد بعضه من بعض^(٢)، والغاية المطلوبة في ذلك البقاء الدائم. وقال: ليس بين الخالق والمخلوق فصل بالزمان، إنما هو في العلة والمعلول، وعلة سبب الموت في العالم بقاء^(٣)، وقال: كل علم أمتك من خوف مكروه فهو كنز^(٤) من الكنوز. وقال: كل صانع^(٥) ينبئ عن نفسه بالعلل العقلية فهو^(٦) المستحق لنسبة تلك الصناعة إليه، ولكل صناعة صانع فيلسوف. وقال: في العواقب يستفاد علم التجارب. وقال: من يعلم أن الحياة لنا مستعبدة^(٧) والموت معتق، وهذا كلام^(٨) نفيس، وهو خلاصة^(٩) الفلسفة وثمرتها الحكمة، لأنك إذا علمت حكم هذه الحياة وشأنها وجميع ما هو علامة^(١٠) عليها علمت أنها قيد، وأن صاحبها مسجون، وأن الفكاك من هذه القيود^[٢٣١] والراحة من هذا السجن إنما هو بالموت الذي هو التحول من حال إلى حال، ومن مكان إلى مكان، وإنما استبشع^(١١) هذا^(١٢) من لا دراية^(١٣) له بالفلسفة ولا خبرة^(١٤) له بالحكمة، وإنما يعرف^(١٥) ما يرى ويسمع دون ما [يستبان

(١) في م: يستعمل.

(٢) في م: يسد العالم مصنوع.

(٣) زيد في م: الكل.

(٤) في م: كثير.

(٥) في م: صناعة، وفي س: صناعية.

(٦) في م: هو.

(٧) في م: مستعيد.

(٨) في م: الكلام.

(٩) في م: خلاص.

(١٠) في م: علاقه.

(١١) في م: استبشع.

(١٢) زيد في م: الإثم.

(١٣) في م: درية.

(١٤) في م: خبر.

(١٥) في م: يفرق. وفي س: فترق.

ويعقل^(١)، [لا جرم]^(٢) إذا ذكر له الموت حال وجزع، وانقبض^(٣) وفزع، وفزع، ولو كان للحمار مثل عقله لكان هذا العارض فيه أقوى، ولكان به أولى، ولولا نقص اللسان لما حط نفسه إلى حال^(٤) الحمار [فيما لو لحقه]^(٥) لكان مثله، ومتى ارتفع هذا النقص رفع نفسه إلى جرم علوي، شريف، مستنير^(٦)، باق، دائم^(٧)، وتطاول إليه وتشبه^(٨) به، وأخذ^(٩) بهديه^(١٠)، وامتطى لما يكون مبلغاً له [إلى محله ومراقته]^(١١) على حاله، ولن يزول هذا النقص إلا عن واحد بعد واحد، في دهر بعد دهر، فلا تعجب^(١٢) من إنكار من ينكر قولنا من^(١٣) التهاون بالموت، فله شركاء ومعه^(١٤) قرناء، وإنما كلامي مع أهل العقل واليقظة والخير والجد والعزم، فأما من قد ألهاه العز والمال والنعم^(١٥) والبجاه والذهب [٢٣٢] والفضة والعقار والضيعة والحررة والسرية والدل^(١٦) والصبابة والبطر والبخل^(١٧) [والمزح واللعب فإنه عما [نقوله ونسطره]^(١٨) أعمى أصم، ميت يدعي حيًا، وغائب يُدعى حاضرًا، مرجوم يُحسب مغبوطًا. وقال: العقل نحوان: طبيعي

(١) في م: يسان وعقل.

(٢) ليس في م.

(٣) في م: انتقص.

(٤) في م و س: حمار.

(٥) ليس في م.

(٦) في م: مستز.

(٧) في م: قائم، وفي س: قائمة.

(٨) في م: يشبه، وفي س: يشته.

(٩) في م: افحد.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: هديه.

(١١) في م: لا محال سرفابه.

(١٢) في م: فلا يعجب.

(١٣) في م: في.

(١٤) في س: بعده.

(١٥) من م و س، ووقع في الأصل: العمر.

(١٦) في م: العزل.

(١٧) في م: النظر والتحيل.

(١٨) في م: يقوله ويصطره.

وتجاري^(١)، وهما في التعاون^(٢) بمنزلة الماء والأرض للنبات^(٣) والأثمار، ومن لم يحسن تدبير^(٤) هذين النحوين من عقل الطبيعة وعقل التجربة واستعمالهما^(٥) والاستعانة بهما في أموره لم يكمل في العلم والأدب والحكمة والعمل الصالح، فكما أن النار [تذيب الصامت وتخلصه وتتمكن]^(٦) من العمل فيه، فكذلك^(٧) العقل يخلص الأمور ويفصلها، ومن لم يكن لهذين^(٨) النحوين من العقل^(٩) فيه موضع فإن خير أموره قصر العمر. وقال: إن بهرام واقع الزهرة فتولدت^(١٠) منهما طبيعة هذا العالم. وقال: الزهرة علة التوحد^(١١) والاجتماع، وبهرام علة التفرق، والتوحد ضد التفرق، فلذلك صارت الطبيعة ضدًا: تركب وتنقض، توحد وتفرق، هذه قطعات^(١٢) شعره: ارفع من غيرك^(١٣) ما يحزنك. إن أمور العالم [٢٣٣] تعلمك العلم. كل ربح يكون من ظلم فهو جالب مضرة. كلما يمتاز في وقته يفرح به. إن أحسنت الصبر على الأعراض كنت سعيدًا. ومن أحسن إليه فلم يذكر كان غير مشكور. إن الزمان يبين الحق وينشره. من لم يهتم^(١٤) بمعاشه لم تحسن^(١٥) أخلاقه. إن العقل أبدًا كبير خبير عظيم. من احتمل المصائب احتمالًا شديدًا فهو رجل.

(١) في م: يحاري.

(٢) من م و س، وفي الأصل: التعادل.

(٣) في م: للتناسب.

(٤) في م: يدبر.

(٥) في م: استعمالها.

(٦) في م: يدت صامت ويخلصه ويتمكن.

(٧) في م: فكذا.

(٨) في النسخ كلها: له هذين.

(٩) سقطت العبارة في م من هنا إلى قوله «ليس شيء» الآتي في الأسطر النهائية من صفحة الأصل ٢٣٥.

(١٠) في س: فولدت.

(١١) في س: التوحيد.

(١٢) في س: مقطعات.

(١٣) في س: عمرك.

(١٤) في س: لم تهتم.

(١٥) في س: لم يحسن.

إن الله -تعالى- منتقم من الأشرار. كثيرًا ما يدخل الضرر على الناس بتركهم المشورة. لا تعذل^(١) أحدًا قبل أن تفحص عن أمره. لا تدع الأشياء الظاهرة وتطلب ما ليس بظاهر. إن الأدب يؤنس كل شيء. اهرب من مشورة الرجل الشرير إذا نالتك مضرة فإنك كنت أهلها. قد يعلم مذهب الرجل من كلامه. الرجل العادل ليس هو الذي لا يظلم بل الذي يقوى على أن يظلم^(٢) فلا يفعل. إن معرفة الأمور الحسية لشيء فاضل. لا ينال^(٣) الناس شيئًا من المكروه بغير سبب. إن الذي يهرب من القتال فيرجع فيقابل^(٤) لرجل. الرجل الخير لا يبغض الخير أبدًا. محبوب^(٥) المال ليست لهم حرية. الرجل [٢٣٤] الشقي يعيش بالمنى. إن القول الخشن^(٦) دعاء الغضب. كل من حسنت حاله أحبه الأصدقاء وبالعكس يهرب^(٧) الأصدقاء منه. الرجاء غالب على الفراغ من الناس. إن العمر هو الذي يعمر صاحبه بالفرح. جميع الناس يدينهم معرفتهم بأنفسهم كما^(٨) يدينهم الله. من استعمل العدل في عمره يكون^(٩) آخرته آخرة صالحة. كن^(١٠) رزينًا واتخذ الأصدقاء بالرزانة. عمر محتاج إلى عمر غيره ليس بعمر. إن المرأة تقصر^(١١) عمر الرجال. إن لم تكن لك امرأة عشت عمرًا صالحًا. زينة كل امرأة مسكونها^(١٢). بالمرأة الصالحة يسلم المنزل. الضحك في غير وقته ابن عم البكاء. الأرض تلد^(١٣) كل شيء ثم تسترده. الشيخ الفاسق في غاية رداءة البخت. من تزوج فإنه سيندم. المرأة العادلة هي سلامة العمر. وجود

(١) في س: لا يعذل.

(٢) في س: تظلم.

(٣) في س: لا تنال.

(٤) في س: فقابل.

(٥) في الأصل و س: محبي.

(٦) في س: الحسن.

(٧) في س: تهرب.

(٨) في س: لما.

(٩) في س: تكون.

(١٠) في س: يكون.

(١١) في س: يقصر.

(١٢) في س: سكونها.

(١٣) في س: يلد.

المرأة^(١) الخيرة ليس هو سهّل. تدفن^(٢) المرأة خير من أن تتزوج بها. المرأة مطبوعة على الإفراط في النفقة. تتزوج بالمرأة لا بجهازها. إن [الناس -^(٣)] يتزوجون^(٤) بالجهاز لا بالنساء. الطبيعة لا تطلق^(٥) الرئاسة [٢٣٥] للنساء. إذا أردت التزويج فانظر إلى الخيرات والأصحات. المرأة لا تسر^(٦) بشيء فيه صلاح البتة. الأحق يضحك وإن لم يكن شيء يضحك^(٧) منه. المرأة تتملق لتأخذ منك شيئاً. المخطئ في الشيء مرتين ليس بحكيم. إذا سقطت شجرة احتطب^(٨) كل من أراد. الأشرار تجزع من الحكيم، ينبغي أن تكون المحبة صادقة لا بالكلام. وقال: أعطيت صاحب البخت قليلاً أخذت منه كثيراً. إذا عدلت أعانك الله تعالى. الرأي من الجبان جبان. المرأة مولاة من تزوج بها. اطلب الشرف والفضيلة، واهرب من الذم والذيلة. الإنسان أقدر الحيوان على الحيلة. إذا كان مذهبك العدل استعملت السنة. إن البخت^(٩) شيء عسر^(١٠) الوجود. اهرب من الرجل الفاسق في جميع عمرك. السكوت يوجب الإقرار. ليس شيء^(١١) أرجى من الملوك [و^(١٢)] إن كان خيرهم. النعمة [عين ترى]^(١٣) كل شيء. الخير يكون^(١٤) في الناس من^(١٥) استعمال التعب. إن الحكماء يفكرون في الأمور بالليل. [٢٣٦] اصبر على

(١) ليس في س.

(٢) في س: يدفن.

(٣) زيد من س.

(٤) من س، وفي الأصل: تتزوجون.

(٥) في س؛ لا يطاق.

(٦) في س: لا يسر.

(٧) في س: تضحك.

(٨) في س: احتطت.

(٩) في س: البحث.

(١٠) في س: عز.

(١١) إلى هنا انتهت السقطة الطويلة في م.

(١٢) زيد من م و س.

(١٣) في م و س: عن يرى.

(١٤) في م: تكثر.

(١٥) في م: و.

الحزن [والمضرة]^(١) صبرًا شديدًا. انتقم من الأعداء نقمة^(٢) لا تضرك^(٣). كن حسن الجراً و[لا تكن]^(٤) متهورًا. عد [أبدًا]^(٥) ما تحتاج^(٦) إليه لوقت^(٧) كبرك. إن الجوع والفقر يقطعان العشق^(٨)، إنما العشق^(٨) مع الشبع لا مع الجوع. الرجل الخير محبب^(٩). قلما^(١٠) تجد الأمانة في النساء. الرجاء غالب على كثير من الناس، [من الناس]^(١١). من يرى رأيًا رديًا ويفعل فعلًا حسنًا. إذا لم تصدق الأعداء لم تنلك^(١٢) المضرة^(١٣). إن الله سميع لدعاء^(١٤) الحق. إن كانت لنا أموال صارت لنا أصدقاء. من صاحب السكوت يستهَاب^(١٥) به^(١٦). عبد^(١٧) المنزل هو رب المنزل وحده. من الناس يبغض^(١٨) المحسن إليه. إذا كنت^(١٩) ميتًا فلا تذهب^(٢٠) مذهب [من لا يموت]^(٢١) إن كنت ميتًا فاعمل عمل من يموت. الصالح من الناس حسن الظن عند الشدائد. وجود الحكمة لا

-
- (١) في م و س: فالمضرة.
(٢) في م: نعمة، وفي س: نعيم.
(٣) في م: لا يضرك.
(٤) في م: لا يكن.
(٥) زيد من م و س.
(٦) في م و س: يحتاج.
(٧) في م: يوقت.
(٨) في م: الفسق.
(٩) في م: محبت، وفي س: محب.
(١٠) في م: قد ما.
(١١) ليس في م.
(١٢) في م و س: لم ينلك.
(١٣) في م: مضره.
(١٤) في م: الدعاء.
(١٥) في س: يستهان.
(١٦) ليس في م.
(١٧) في م: عند.
(١٨) في م: ينغص.
(١٩) في م: كتب.
(٢٠) في م: فلا يذهب.
(٢١) من م و س، وفي الأصل: من الموت.

يكون إلا بعقل^(١). لن يكسب الإنسان الحسنه إلا بالتعب. يحسن عيشك إن قهرت غضبك. إن ذوي الأبواب يختارون الموت على الحياة الرديئة. إن [٢٣٧] غير الرجل يفسد المنزل. إذا تزوجت فاطلب المرأة التي تعينك^(٢) على الأمور. إن الحياة اللذيذة لا تنهي للفاجر شره. من حاول إفساد^(٣) امرأة مُزوجة فهو خارج من الحرية. إن البطن يشبع قليلاً وكثيراً. [اهرب من الخلق الرديء ومن الريح القبيح. إما ألا تزوج أو تزوج فتصونها]^(٤). الزمان ينبئ^(٥) عن أخلاق الناس. إما أن لا تلعب^(٦) بالنرد [وإما أن تحتمل]^(٧) لما يأتي به البخت. السكوت أمثل من القول^(٨) بما لا ينبغي. إن^(٩) الحق يجلب الشر على الناس^(١٠). إن الطبيعة كونت جميع الأشياء بإرادة رب^(١١) المادة. [الكبراء والعظماء من الناس]^(١٢) كثير و^(١٣) الغم. من لا يفعل من الشر فهو إلهي - يريد بالإلهي الشريف كالملائكة. [الوالدان آلهة]^(١٤) كبار عند [ذي العقل]^(١٥). الحسد غالب [على أكثر]^(١٦) طباع النساء. أحسن على [من لا يقدر]^(١٧) على منعتك^(١٨).

(١) في م و س: يعقل.

(٢) في م: يعينك.

(٣) في م: إفساده.

(٤) زيد من م و س.

(٥) في م: يتبين.

(٦) في م و س: لا يلعب.

(٧) في م: أو يحتمل.

(٨) من م و س، ووقع في الأصل: القوال.

(٩) في م: من.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: الفاسق.

(١١) في م و س: الرب.

(١٢) ليس في م.

(١٣) في م: كز.

(١٤) في م: الوالدين الإلهية.

(١٥) في م: من يعقل.

(١٦) في م: الأكثر.

(١٧) في م: من يقدر.

(١٨) في س: منفعتك.

مساعدة الأشرار على فعلهم كفر بالله. وسُئِل: ما أصعب الأشياء على الإنسان؟ فقال: أن يعرف نفسه ويكتف سره^(١) -وفي نسخة أخرى: أن يعرف عيب نفسه وأن يمسك عما لا ينبغي له أن يتكلم به.^(٢) وكان له نواميس حسنة وسنن شريفة، منها: إن الحكيم [لا]^(٣) يشرب إلا دون السكر^(٤)، وإذا [٢٣٨] مات ملك^(٥) لا يخرج في السوق ويترك ثلاثة أيام، وإذا تولى الملك كذلك، [لا ليشغلوه]^(٦) باللذات فرحًا به بل ليستقر القلوب على سلطنته. وقال: طالب ليسار الدنيا جاهل لأنه لا نهاية له. وقال: [الذي]^(٧) هو أحد من السيف لسان الرجل الفصيح. وقال: إن أنفع^(٨) الأمور وأقربها لأعينهم القناعة والرضا، وأشقها عليهم وأنصبها الشره والسخط؛ فإن أفضل ما يصيب الإنسان السرور الذي هو ثمرة كل فائدة تصل إليه، وإنما يكون نيل^(٩) السرور بالقناعة والخير والرضا و[كل الحزن]^(١٠) بالشره والسخط، ولا يجتمع القناعة والسخط ولا السرور والحزن. وقال: أحسن ما عوشر به الملوك البشاشة وتخفيف المؤونة وقلة الخلاف. وقال: المالك للشيء هو المسلط عليه، فمن أراد أن يكون حرًا فلا يهو ما ليس له وليهرب منه، وإلا صار له عبدًا^(١١). وقال: لا يضبط الكثير من لا يضبط^(١٢) نفسه الواحدة. وقال لبعض تلامذته: دع المزاح، فإنه لقاح الضغائن. وقال: ليس فضائل الرجل [٢٣٩] ما ادعاها^(١٣) لنفسه لكن

(١) من م و س، ووقع في الأصل: شره.

(٢) العبارة الطويلة من هنا إلى قوله «صار له عبدًا» وقعت في م بعد قوله «بعاج زمرد» الآتي في بداية صفحة الأصل ٢٤٣، وقد سقطت من س.

(٣) زيد من م.

(٤) في م: المسكر.

(٥) في م: الملك.

(٦) في الأصل: لا إنهم يشغلوه، وفي م؛ إلا أنهم تشتغلون -كذا.

(٧) من م، وفي الأصل: نفع.

(٨) في م: جل.

(٩) من م، وفي الأصل: كان الحرد.

(١٠) إلى هنا انتهت السقطة الطويلة التي وقعت في س.

(١١) من م، وفي س بلا نقط، وفي الأصل: لا يثبت.

(١٢) من م و س، وفي الأصل: ما ادعاها.

ما نسبها الناس إليه من أفعاله التي تظهر^(١) لهم منه. وسُئل عن الجواد، فقال: من جاد بماله و^(٢) صان نفسه من^(٣) مال غيره. وقال: ليس يخسر العاقل على صديقه، لأنه إن كان فاضلاً زانته صحبتته، و^(٤) إن كان سقيماً سفيهاً حمى جانبه من السفهاء وارتاض باحتماله. وسُئل: لم [لا]^(٥) تذكر في سنتك عقوبة من قتل أباه^(٦)؟ فقال: لم أظن هذا شيء يكون. وسُئل: كيف يتخذ^(٧) الأصدقاء؟ فقال: أن يكرموا إذا حضروا^(٨) ويحسن ذكركم إذا غابوا. وقال: النفس الفاضلة ترتفع^(٩) عن الحزن والفرح، لأن الفرح إنما يعرض إذا نظرت إلى محاسن شيء دون مساوئه، والحزن بأن ترى^(١٠) مساوئ^(١١) شيء دون [محاسنه. و]^(١٢) النفس الفاضلة تتأمل كلية الشيء فيتساوى فضائله وردائله في هذا العالم، فلا يغلب عليها أحد هاتين^(١٣) الحاليتين. وقال: الذي يطلب شيئاً ليس له نهاية جاهل، والله [تبارك و]^(١٤) تعالى ليس له نهاية. وأصيب بانه فجعل يبكي فقال له رجل: وما ينفع البكاء؟ [٢٤٠] فقال: فمن هذا أبكي. وكان لا يستحل [أن يدخر]^(١٥) أكثر من قوت يوم واحد. وقيل له^(١٦): إن الملك يبغضك، فقال: وأي ملك يحب ملكاً هو أغنى منه.

(١) في م و س: يظهر.

(٢) في م: أو.

(٣) في م و س: عن.

(٤) ليس في م و س.

(٥) زيد من م و س.

(٦) من هامش الأصل و م و س، وفي الأصل: أخاه.

(٧) من م، وفي الأصل: تتخذ، وفي س: تتخذ.

(٨) في م: أحضروا.

(٩) في م و س: يرتفع.

(١٠) في م و س: يرى.

(١١) زيد في م: كل.

(١٢) في م: محاسن.

(١٣) في م و س: هابين.

(١٤) زيد من م و س.

(١٥) زيد من م، س.

(١٦) زيد من م و س.

١٥- أخبار^(١) زينون^(٢) الأكبر بن طالوطاغورس

الفيلسوف^(٣) من أهل الفاطيس^(٤)

وكان له من التلاميذ أنباذقلس بن نوماسيدوس^(٥) بن كياطيس، وكان أنباذقلس متوليًا لدرس زينون^(٦)، وكان زينون مدعي رأي السبعة الذين يسمون «ماعدنقي»^(٧). وكان زينون كامل الأدب، شديد الحماية^(٨) وخلف كتابًا واحدًا في علم الطبيعة، وكان عارض ماندريس^(٩) في كلامه، وقوله ليس موافقًا^(١٠) لرأي زينون وغرضه، وكان مذهبهما مذهب نوع الغوامض. وكان لاوفينوس^(١١) السوفسطائي تلميذ الزينون الحكيم، واجتمع هو وبرلقليطس^(١٢) [على الطلسم]^(١٣)، وكان أنباذقلس وثاليس وفروطوغورس^(١٤) وانكساغورس [وسقراطيس وديمقراطيس]^(١٥) على عهد زينون الحكيم، و^(١٦) كان في عهدهم دنوغورس^(١٧) المارق، وكان مقيمًا بمدينة أطيقي، فلما تمادى في النفاق والكفر والتعطيل [٢٤١] طلبه السلطان والحكماء ورؤساء

(١) ليس في م.

(٢) من م و س، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٣٦، وفي الأصل: زينون.

(٣) زيد من م و س.

(٤) في س: الناطيس.

(٥) في م و س: فرماتندس.

(٦) زيد في م و س: بعده؛ وبهامش الأصل بعلامة النسخة: وكان أنباذقلس متوليًا بعد زينون لدرس تلامذة زينون.

(٧) في م و س: ماغاريقي، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٢٣: ماغارينوس.

(٨) في م: الجماعة.

(٩) في م و س: مارماندس، وفي «عيون الأنباء»: مارينوس.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: موافق.

(١١) له ذكر في «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٣٣.

(١٢) هكذا في الأصل و س، وفي م: فيرقلسطمس، ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ١٠٩: برطلاوس.

(١٣) في م: للظلم، وفي س: للطلسم.

(١٤) في م غير واضح، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٩٨: فيلغريوس.

(١٥) في م: بن عرطيس، ومر التعليق عليهما.

(١٦) زيد في الأصل: هو، ولم تكن الزيادة في م و س فحذفناها.

(١٧) في م: دياغوريس وفي «عيون الأنباء» ١ / ٣٤: دياسقوريدس.

أطيقى ليقتلوه وبدا^(١) السلطان وهو حارث الأركوني^(٢) وأمر، فنودي في الناس: من قدر على دنوغورس^(٣) الذي من ميلون^(٤) فقتله، فجائزته بدره، فبلغه ذلك فرحل إلى أرض أحيانا^(٥) إلى مدينة اسمها ثاليس فسكنها، وحدثت حروب بين أهل أطيقى وأهل الأقوسيا وطالت، فاشتغلوا^(٦) بالحرب عنه، فبقي بعد ذلك أربعاً وخمسين سنة. وأصيب له بعد موته [كتاب مكتوب]^(٧) بلغة أهل إفريقيا^(٨) مملوءاً مباحث^(٩) في الأمور الإلهية.

وكان زينون شديد العصبية، عظيم الأنفة لأهل خاصته، وكان له أصدقاء وأخلاء^(١٠) بمدينة سوراوقوسا، اعتدى عليهم بالوحوس الأطرون وأزمع على حتفهم، فبلغ ذلك زينون وانتهى إليه^(١١) قصتهم فأنجدهم بنفسه وبفرسان أخذهم معه وسلاح كثير، وتوجه إليهم وهم غافلون، فبلغ خبره إلى بالوحوس^(١٢)، فجمع جنده و [سار إلى^(١٣)] محشوده^(١٤)، فهجم عليه حتى أخذه^(١٥) وأمر به أن يعذب عذاب من خالف السلطان، فأبدى من نفسه الشجاعة [والصبر ٢٤٢] وجعل بالوحوس^(١٦) يتهده

(١) في الأصل بلا نقطة، وفي م و س: بذل، ولعل الصواب ما أثبتناه في المتن، وبهامش الأصل: واضطربوا السلطان على تلك الشر فأمر السلطان للأركون هو حارث فنودي في الناس.

(٢) مثله في «عيون الأنباء» ١ / ١٥٣، وفي م: الأركون.

(٣) في م: ديوغورس، وفي س: ديوغولس.

(٤) في «عيون الأنباء» ١ / ٢٣ - ٣٣ - ٤٠: ميلن.

(٥) في م: احنانا.

(٦) في م: فأشغلوا.

(٧) من م و س، وفي الأصل: كتاباً مكتوباً.

(٨) في م: إفريقينا.

(٩) في م و س: مفاحش.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: الإخوان.

(١١) في م: إلى.

(١٢) في م: نالوجوس، وفي س: مالوحوس - بلا نقط.

(١٣) في م: سدن - كذا.

(١٤) في م و س: محشورة.

(١٥) في م: أندر.

(١٦) في م: بياض.

ويتوعده^(١) بأشد التوعد^(٢) إن هو لم يطلعه على^(٣) أصحابه، فقال له: اعلم يا هذا أنه لا طاقة^(٤) لشيء من المكاره^(٥) أن يضطرنني^(٦) إلى العمل بشيء من القبائح وأصبر وأتجلد^(٧)، ولا ينل^(٨) أحدًا من إخوانه^(٩) بسوء فإنما^(١٠) أراد بالوحوس أن يستطرده ليحمل^(١١) بأصحابه، ويقول عنهم ما يجد^(١٢) به السبيل إلى قتلهم، لأن أهل سورا قوسا لما هاجوا علي بالوحوس^(١٣)، وقواهم زينون بالرجال والسلاح طلبه واحدة بأنه^(١٤) توهم عليهم^(١٥) طلب الرئاسة فلما ألح عليه عض زينون على لسانه فقطعه ومضغه ورمى به إلى بالوحوس^(١٦) مؤسسًا له مما سأله من التقول على إخوانه، فبسط العذاب عليه إلى أن^(١٧) مات، ولم يقر بأن أحدًا كان شريكًا له ولا معينًا على إعطاء السلاح وطلب الحرب، وقال مرتجزًا بشعره وهو يعذب: ما أحوج الفضيلة في أمور كثيرة إلى معونة سعادة البخت.

وكان زينون رجلًا معتدل القامة، أخنس الأنف، حسن الصورة على خده خال،

(١) في م: بقواعده.

(٢) في م: التواعد.

(٣) في م و س: طلع.

(٤) في م: لا طاعة.

(٥) في م: المكان.

(٦) من م و س، وفي الأصل: تضطرنني.

(٧) في م: الجلد، وفي س لا نقط.

(٨) من م و س، وفي الأصل: لا ينال.

(٩) من م و س، وفي الأصل: إخواني.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: بما.

(١١) في س: ليمحل.

(١٢) في م: تجد.

(١٣) في م: ساجوس.

(١٤) في م: لأنه.

(١٥) في م و س: عليه.

(١٦) في م: أرجوس.

(١٧) ليس في م.

أدعج^(١) العينين، عظيم الهامة، معتدل اللحية، [٢٤٣] سريع الالتفات، رافعاً رأسه إلى السماء، كثير الكلام، ذا أدب كثير، حلو المنطق، رزين العقل، بطيء الحركة، إذا مشى لا يلحق [لسرعته، توجد بيده عصا تشني كصورة]^(٢) المقصص، مفصص بعاج زمرد، [مات وله ثمان وسبعون سنة. قال: الموت راحة، وتمييز الكلام الأصغر عن الأكبر متعذر. ونظر إلى إنسان قد صرف همته إلى صنعته. فقال له: إن تهلك الصنعة أهلكت^(٣)].

آداب زينون

حُكي عنه أنه قال لتلاميذه: إن ذهب منكم شيء فلا تقولوا^(٤): ذهب منا، ولكن قولوا: رددناه، فإنه^(٥) لو كان لكم لكتتم مالكيه^(٦) مذ كنتم بل تمتعوا به إذا كان عندكم، فالإنسان^(٧) الساكن في الدار إذا نزل^(٨) فيها فهي له بيت، وإذا خرج منها^(٩) فهو غريب منها^(١٠). وقال لتلميذ له: أكثر من الإخوان فإنهم شفاء للنفوس. وقيل [له: ما النوم]^(١١)؟ قال^(١٢): راحة [من التعب]^(١٣). وملائم للموت. وقال: لا ينبغي

(١) في م: عج.

(٢) في م بياض.

(٣) في م و س مكان هذه العبارة كما يأتي: وكان له نواميس حسنة وسنن شريفة، منها: إن الحكيم لا يشرب إلا دون السكر، وإذا مات الملك لا يخرج في السوق ويترك ثلاثة أيام، وإذا تولى الملك كذلك، إلا أنهم يشتغلون باللذات فرحاً به.

(٤) في م: فلا يقولوا.

(٥) في م و س: لأنه.

(٦) في م: ما لكنه.

(٧) من م و س، وفي الأصل: والإنسان.

(٨) من س، وفي الأصل: ترك، وفي م: رأى.

(٩) في م: عنها.

(١٠) في م و س: منهما.

(١١) في م: قال.

(١٢) ليس في س.

(١٣) في م: الراحة.

للرجل أن يتزوج^(١) امرأة حسناء، فإنه يكشر [عشاقها وتزهو على]^(٢) زوجها. وقال: النوم موت قصير، والموت نوم طويل. وقال له بعض الملوك. [٢٤٤] عطني! فتناول شربة ماء. وقال: لو منعت هذه وعظم عطشك بماذا كنت تشتري هذه؟ فقال: بنصف ملكي؛ قال: لو شربتها وعسر خروجها بماذا كنت تشتري؟ فقال^(٣): بنصف ملكي، قال: فما الفخر في ملك لا يساوي شربة ماء. و^(٤) قال: محبة المال بدء الشر^(٥) وذلك أن سائر الشر^(٦) معلق بمحبة المال. وأتاه رجل فأعلمه أن ابنه قد توفي ولم يكن له ابن غيره، فقال: لم يذهب علي، إنما أنا ولدت ولدًا ميتًا، لا غير ميت، وقال: لا تخف موت البدن، ولكن خف^(٧) موت النفس؛ ف قيل له: لم قلت ذلك والنفس لا تموت^(٨)؟ فقال: إذا انتقلت النفس^(٩) الناطقة من حد النطق إلى الحد البهيمي وإن كان جوهراً لا يبطل^(١٠) فإنها قد ماتت^(١١) من العيش العقلي. ورأى [فتى]^(١٢) على شاطئ النهر ملهوفاً محزوناً على الدنيا، فقال^(١٣) له: لو كنت في غاية الغنى وأنت راكب [في]^(١٤) البحر وسط اللجة وقد أشرفت أنت ومالك على الغرق هل كانت غايتك إلا النجاة بنفسك؟ فقال له: نعم، قال: وكذلك لو كنت ملكاً وقد [٢٤٥] أحاط بك عدو^(١٥) يريد قتلك

(١) في م: تزوج.

(٢) ليس في م.

(٣) من م و س، وفي الأصل: قال.

(٤) ليس في م و س.

(٥) في م و س: الشرور.

(٦) في س: العشق.

(٧) في م و س: خفت.

(٨) في م و س: لا يموت.

(٩) من م و س، وفي الأصل: نفس.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: لا تبطل.

(١١) في م: مات.

(١٢) زيد من م و س.

(١٣) في م: قال.

(١٤) زيد من م و س.

(١٥) زيد في م و س: ومن.

هل كانت غايتك إلا النجاة؟ قال: نعم، قال زينون: فأنت الملك وأنت الذي نجوت من البحر^(١) فاقنع بما أنت عليه وتعز. قال: فتعزى ذلك الرجل^(٢) بما^(٣) سمع من قوله ووعظه^(٤)، و [قيل له: لم لا تشرب الخمر؟ فقال: قبيح بمثلي أن يغلبه الخمر، بعد أن غلبت المملوك]^(٥).

١٦- أخبار الإسكندر^(٦) الملقب بذي القرنين

هو ابن فيلقس^(٨) الملك بن اقسطس^(٩) الملك، وكان ملك فيلقس سبع سنين، وكان سبب قتله أن رجلاً من عظماء أصحابه يقال له قلوس^(١٠) عشق امرأته أم الإسكندر، فراسلها واستمالها، فامتعت عليه فعمل على أن يقتل^(١١) فيلقس^(١٢) ويأخذ ملكه ويأخذها، فاتفق أن فيلاطس^(١٣) الملك مات، فبعث فيلقس عسكرياً مع رجل من أصحابه لمحاربة سريطون^(١٤) ابن فيلاطس^(١٥) لأنه كان قد عصاه، وبعث عسكرياً آخر مع ابنه الإسكندر إلى مدينة سراقوس لمحاربة أهلها لعصيانهم [له أيضاً]^(١٦)، فلما رأى قلوس تفرق عسكر فيلقس عنه [٢٤٦] طمع فيه وأزمع على قتله، فجمع من وافقه

(١) في م: النجى.

(٢) في م و س: الفتى.

(٣) في م: لما.

(٤) زيد في م: والسلام.

(٥) ما بين المعقوفين ليس في م و س.

(٦) ليس في م و س.

(٧) له ذكر في «عيون الأنباء» ١ / ٩ و «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٢٦.

(٨) في م: فليس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٥٤ - ٥٥ فيلبس.

(٩) في م: اقيطس.

(١٠) في «عيون الأنباء» ١ / ٨٣: قلوبوس.

(١١) في م: يعقل.

(١٢) في «عيون الأنباء» ١ / ٥٤ - ٥٥: فيلبس، ومثله في م.

(١٣) في «عيون الأنباء» ١ / ٣٦: قياطس.

(١٤) في «عيون الأنباء» ١ / ١٠٩: سراييون.

(١٥) في الأصول: فيلاطوس.

(١٦) ليس في م.

[على عرضه^(١)] من الرجال ووثب على فيلقس فضربه ضربات كثيرة بالسيف، ومنعه الناس عنه فسقط فيلقس وقيد، [وهاج^(٢)] أهل البلد وجيشه، فافتتن البلد ووصل الإسكندر في ذلك الوقت، فسمع الجلبة فسأل^(٣) عن حال الناس، فأخبروه بحال^(٤) أمه^(٥) فدخل مسرعًا فوجد أباه مشرفًا على [الهلاك و^(٦)] التلف ووجد أمه أسيرة [في قيد^(٧)] قلوس، فهم أن يضربه^(٨) بسيفه وخشي على أمه لتشبهه بها، فقالت له أمه: اقتله ولا تتوقف عنه^(٩) بسببي، فضربه الإسكندر بسيفه حتى قارب التلف، ثم تركه صريعًا ومضى إلى أبيه وبه رمق، فقال له: قم أيها الملك، فخذ السيف واقتل عدوك، وخذ ثأرك بيدك، فقام فيلقس فقتل قلوس ثم مات^(١٠)، فدفنه الإسكندر وملك بعده.

وكان فيلقس يؤدي إلى دارا بن داراب^(١١) ملك الفرس من البيض المعمول بالذهب^(١٢) في كل سنة عددًا معلومًا، ووزنًا مقدّرًا إتاوة^(١٣) يحملها إليه ويستكشف بها أذاه، وكان قد [٢٤٧] أسلم ابنه الإسكندر إلى أرسطاطاليس ووصاه بتعليمه وتأديبه، فعلمه [وأدبه^(١٤)] وثقفه، وكان غلامًا له همة وذكاء وعقل ونفس شريفة، فلما حضرت فيلقس الوفاة أحضر ابنه الإسكندر وجدد له البيعة وتقدم بعقد^(١٥) الإكليل

(١) زيد من م و س.

(٢) في م: أو هاج، وفي س: أهاج.

(٣) في م: فقال.

(٤) من م و س، وفي الأصل: حال.

(٥) في م: ابنيه، وفي س: أبيه.

(٦) زيد من س.

(٧) في س: في يد، وفي م: فقد.

(٨) في م: يضرب.

(٩) من م و س، وفي الأصل: عليه.

(١٠) أي مات بعد أن جدد البيعة لابنه الإسكندر وعهد إليه بحضرة أرسطاطاليس كما يأتي قريبًا.

(١١) قد مر التعليق عليه في مقدمة الكتاب.

(١٢) في م: من الذهب.

(١٣) الإتاوة: الخراج - كما بهامش الأصل.

(١٤) زيد من م و س.

(١٥) في م: يعقد.

على رأسه وأجلسه مجلس الملك، ودخل عليه القواد والأجناد^(١) فسلموا عليه سلام الملوك، ثم دعا أرسطاطاليس وسأله أن يعهد إلى [ابنه عهدًا]^(٢) بحضرته يكون داعيًا له إلى مصلحته^(٣) و [عزا للملك]^(٤) عن فراق الدنيا. فأجابه إلى ذلك، وكتب [له]^(٥) العهد الذي أوله: ليس الأمر بالخير بأسعد به من^(٦) المطيع، ولا المعلم^(٧) بأسعد من المتعلم^(٨) وهو عهد موجود في أيدي الناس واشتدت الحال عليه ثم قضى نحبه^(٩). فقام الإسكندر في الناس، فقال: أيها الملاء^(١٠) إن ملككم قد مات، وليس لي عليكم ولاية ولا إمرة، وإنما أنا رجل منكم أرضى بما^(١١) رضيتم، [وأدخل]^(١٢) فيما دخلتم، ولا أخالفكم في شيء من أموركم، فاسمعوا قولتي ومشورتي وأنزلوني بمنزلة الناصح لكم، الشفيق عليكم، المكلف^(١٣) [٢٤٨] بأموركم، فقد عرفتكم ذلك مني في حياة والدي، وإني أمركم بتقوى الله والتمسك بالطاعة ولزوم الجماعة، فملكوا عليكم أطوعكم لربه، وأرفقكم بالعامة، وأعناكم بأموركم، وأرحمكم لمساكينهم، وببذل^(١٤) نفسه في صلاحكم، ولا تشغله^(١٥) الشهوات عنكم، تأمنون^(١٦) شره، وترجون خيره،

(١) في م و س: الجنود.

(٢) في م: أبيه أحدًا.

(٣) في م و س: مصلحتها.

(٤) في م: عن الملك.

(٥) زيد من م.

(٦) ليس في م و س.

(٧) في م: المتعلم.

(٨) في م: المعلم.

(٩) في م: نحب.

(١٠) في م و س: الناس.

(١١) من م و س، وفي الأصل: ما.

(١٢) ليس في م.

(١٣) من م و س، وفي الأصل: الكلف.

(١٤) في م: ببذل.

(١٥) في م: لا يشغله.

(١٦) في م و س: ويأمنون.

وبياشر قتال عدوكم - وهي خطبة طويلة. فلما^(١) سمعوا قوله تعجبوا منه ومن رأيه و [نظره فيما لم^(٢)] ينظر فيه^(٣) الملوك قبله، قالوا^(٤) [له]^(٥): قد سمعنا قولك وقبلنا مشورتك ونصحك لعامتنا، وقد قلدناك^(٦) أمرنا، فعش الدهر علينا ملكًا مسلطًا، لا نرى أحدًا من أهل الدنيا أحق بالملك منك، ثم قاموا إليه فبايعوه^(٧) ووضعوا التاج على رأسه ودعوا له بالبركة، فقال: [لهم الإسكندر]^(٨) قد سمعت ثناءكم عليّ وسروركم بتمليككم إياي عليكم، وأنا أسأل الله الذي وهبنا منكم^(٩) المحبة وأثبت في قلوبكم طاعتي^(١٠) أن يلهمني العمل بطاعته^(١١) ولا يشغلني بشيء [٢٤٩] من شهوات الدنيا وزينتها عن صلاحكم - وهي خطبة طويلة.

ثم كتب إلى عمال مملكته وصاحب كل ناحية: «من ذي القرنين الماقدوني إلى فلان بن فلان، الله ربي وربكم، وخالقي وخالقكم، وخالق ما يرى من السماوات والأرض والنجوم والجبال والبحار، وقذف في قلبي معرفته، وأسكنه خشيته^(١٢)، وألهمني حكمته، ودلني على عبادته، واستحق ذلك عندي لابتدائه^(١٣)، و[تصويره إياي]^(١٤) من البشر الذي يتخير^(١٥) منهم النجباء، ويصطفي منهم الأصفياء، فله

(١) في م: ولما.

(٢) في م: من نظيره فيما لا.

(٣) من م و س، وفي الأصل: إليه.

(٤) في م: فقالوا.

(٥) زيد من م.

(٦) في م: قدرناك.

(٧) زيد في م: إليه.

(٨) زيد من م و س.

(٩) في م: منه.

(١٠) في م: طاعتكم.

(١١) في م: بطاعة.

(١٢) في م: خشية.

(١٣) من م، وفي الأصل و س: بما ابتدأ به.

(١٤) في م: تصويره إياه.

(١٥) في م: يحر.

الحمد على ما تقدم إليّ من إحسانه وحسن صنعه، وأرغب إليه في تمامه، وقد علمتم ما كان عليه آبائنا وأباؤكم من عبادة الأوثان دون الله عز وجل، وأنها لا تنفع^(١) ولا تضر، ولا تسمع ولا تبصر، وأنه ينبغي لمن^(٢) عرف وعقل أن يستحي لنفسه من عبادة وثن أو صورة يتخذها، فانتهاوا وارجعوا^(٣) إلى معرفة ربكم، واعبدوه ووجدوه، فإنه أولى وأحق بذلك من هذه الحجارة»- وهي خطبة طويلة. وقيل له: [٢٥٠] ماذا بلغ من حبك لأرسطو^(٤)؟ فقال أما^(٥) أقصاه فلا ترجمة ولا عبارة له عندي، ولكن أخبر عن أدناه، وليس هو شيء من جنس محبة المال والرئاسة والأهل، بل هو شيء لا أحيط به عرفاناً، ولا أستطيعه عياناً، إلا أنه لو أمر^(٦) أن أتزحزح^(٧) له عن هذا الصدر والأمر والنهي لفعلت بلا توان^(٨) ولا مشاورة أحد^(٩)، ولو لم أفعل كنت^(١٠) ملوماً، وإنما صبرت عنه ترفهاً له وصيانة، ونشراً للفلسفة^(١١) والسفر يمنعه عن ذلك.

قال^(١٢): أبو سليمان: فكتبها [مني ملك بسجستان]^(١٣)، ثم قال: أي نور شاع في ذلك الزمان والدهر، وأي شكل في الفلك فتق^(١٤) في ذلك العصر، فأين^(١٥) ذلك مما نحن فيه، لأن لله القدرة والعظمة والسلطان.

(١) في م وس: لا ينفع.

(٢) في م: لم.

(٣) ليس في س.

(٤) في س: لأرسطاطاليس.

(٥) في م: ما.

(٦) من س، وفي الأصل م: أثر.

(٧) في م: أبو حرج - كذا؛ وفي س: اخرج.

(٨) في م: ثواب.

(٩) في م وس: أحداً.

(١٠) في م: لست.

(١١) في م: لفلسفة، وفي س: لفلاسفه.

(١٢) في م: قالوا.

(١٣) من م وس، وفي الأصل: من ملك سجستان.

(١٤) في م: اتفق.

(١٥) في م: وأين.

وكتب إلى جنده يعرفهم بسيرته ومقصده ويستنهضهم إلى قتال عدوهم وإلى الدعاء [و] ^(١) إلى التوحيد والعدل، فمن خالفه وخالفهم في ذلك حاربوه، [ونفذت كتبه] ^(٢) إليهم، فتحرك أهل مملكته واجتمعوا إليه مستعدين، فأمر لهم بالأرزاق ورتب الرجال، فرأوا من جزالة رأيه ^(٣) وسمو همته [٢٥١] وسماحة نفسه وتركه الاختصاص بالأموال دونهم شيئاً لم يرده من غيره مع تواضعه وحسن خلقه وقربه من المساكين والضعفاء ورحمته لهم، وشدة غضبه في باب الله، وعظم هيئته، فتقرر في نفوس الناس أن سيكون منه أمر عظيم. فلما ملك وقوي واستقامت [له] ^(٤) الأمور ^(٥) بعث إليه دارا [يطالبه بما] ^(٦) جرى الرسم بأدائه من الإتاوة ^(٧)، وكتب إليه الإسكندر أنني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض. وكان ^(٨) اليونانيون في الحين الذي ملك فيه الإسكندر طوائف كثيرة يجمعهم ملك [واحد] ^(٩)، فجعل الإسكندر يعرف [ملوكه و] ^(١٠) قومه حتى جمعهم وملك عليهم، وهو أول من جمع اليونانيين على ملك واحد، ثم نازعته نفسه إلى غزو ملوك المغرب جميعاً فغزاهم وظفر بهم، وملك المغرب بأسره، ثم سار إلى مصر وبنى الإسكندرية في السنة السابعة من ملكه على البحر الأخضر وسماها باسمه، ثم سار إلى الشام وسار منها إلى أرمينية.

وبلغ دارا خبره فكتب [إليه]: «من» ^(١١) دارا ملك الملوك إلى أهل [٢٥٢]

(١) زيد من س.

(٢) في س: فقلت كسهم - كذا بلا نقط.

(٣) في م: رأى.

(٤) زيد من م و س.

(٥) زيد في م و س: و.

(٦) في س: يطلبه بما، وفي م: يطالبه بأداء ما.

(٧) في س: آبائه.

(٨) في س: كانت.

(٩) زيد من م و س.

(١٠) في م و س: ملوك.

(١١) زيد من م و س.

طبرس^(١)، أما بعد! فقد بلغني خروج هذا اللص المارد في جمع^(٢) من اللصوص [بين أظهركم]^(٣)، فخذوا أصحابه^(٤) فاقدفوا بهم البحر بأسلحتهم ودوابهم^(٥) وابعثوا إليّ باللص رئيسهم، فإن ذلك لن يعجزكم لجلدكم^(٦) وكيدكم، وإنما هذا غلام رومي حقير^(٧) فما عذرکم عندي إن أخرتم ذلك».

ثم إن ذا القرنين خرج حتى نزل نهر أرسطوخوس^(٨)، فبلغ ذلك دارا، فكتب إليه: «من دارا ملك الملوك، ملك الدنيا الذي يضيء مع الشمس إلى ذي القرنين اللص، أما بعد! فقد علمت أن ملك السماء جعلني ملك الأرض وأعطاني الرفعة والشرف والعز والكثرة والقوة، وقد بلغني أنك جمعت لصوصًا وأخذت^(٩) بهم نهر أرسطوخوس^(١٠) لتفسد^(١١) في أرضنا، وأعقدت التاج وملكك نفسك وهذا لعمرى من سفه الروم معروف، فارجع إذا نظرت إلى كتابي هذا غير مؤاخذ بنفسك، فإنك غلام حقير، ليس مثلي حاذك، واتق على نفسك وبلادك، وإلا فلست أول مشؤوم على بلاده^(١٢)، وقد بعثت إليك^(١٣) [٢٥٣] تابوتًا مملوءًا ذهبًا لتعلم كيف كثرته عندنا، وقوتنا به على ما

(١) من م و س و هامش الأصل، ووقع في متنه: طهرس، انظر «معجم البلدان» ٦ / ١٧.

(٢) في م: جميع.

(٣) في س: أن أظهركم.

(٤) في م: أصحابًا.

(٥) زيد في م و س: في البحر.

(٦) زيد في م و س: وحربكم.

(٧) في م: حضر.

(٨) في م و س: اسطوخوس.

(٩) في س: أحدث.

(١٠) في م و س: أسطوخوس.

(١١) ليس في م.

(١٢) من م و س، وفي الأصل: بلادك.

(١٣) زيد في م: بدرة وكرة و.

نريده^(١)، وبدره^(٢) لتعلم أنك عندي^(٣) عدلها، وعدل سمسّم لتعلم أن عندي عدد العسكر^(٤) كثير وبكرة^(٥) لأنك صبي» - ووجه الكتاب^(٦) مع رسله.

فلما وقف عليه الإسكندر أمر بهم فكُتِفُوا وجُرِّدُوا، ودعا بالسيف كأنه يريد قتلهم، فقالوا له: يا سيدنا! من رأيت من الملوك قتل الرسل؟ هذا لم يفعله أحد قبلك. فقال لهم الإسكندر: إن صاحبكم يزعم^(٧) أنني لص ولست ملكاً، وأنا أفعل بكم فعل اللصوص فلا تلوُموني ولوموا صاحبكم الذي عرضكم لي وأنا لص، فقالوا له: يا سيدنا! إن صاحبنا لم يعرفك، ونحن قد رأيناك وعرفنا ما أنت عليه في نفسك وفضلك وكرمك، فاردد علينا نفوسنا وامن علينا، فإننا^(٨) نخبر دارا بما رأينا ونكون من شهودك، فقال: أما إذا خضعتُم وسألتم فإني [محبكم ومشفقكم]^(٩) لتعلموا رحمتي وعظفي، وإني قريب عند الخضوع، بعيد عند التعزز^(١٠)، فحل^(١١) وثاقهم ودعا^(١٢) لهم بالطعام فأكلوا.

وكتب إلى دارا: «من ذي القرنين [٢٥٤] بن فيلقس^(١٣) الملك إلى الذي يزعم^(١٤) أنه ملك الملوك، وأن جنود السماء هابته وأنه إله ضوء الدنيا دارا بن دارا، أما بعد!

(١) في م: نريد.

(٢) في م: يكره.

(٣) في م و س: عند.

(٤) ليس في م و س.

(٥) في م: درة.

(٦) من م، وفي الأصل و س: بالكتاب.

(٧) في س: زعم.

(٨) في م: فأنا.

(٩) من م و س، وفي الأصل: مجيبكم ومستعفيكم.

(١٠) في م: القعر، وفي س: نقم.

(١١) في م: فجعل.

(١٢) من م و س، وفي الأصل: أتى.

(١٣) في م: فيلبس.

(١٤) في م و س: زعم.

فكيف يحسن بمن^(١) كان يضيء لأهل الدنيا كإضاءة الشمس أن يهاب إنساناً حقيراً ضعيفاً عبداً مثل ذي القرنين، فلا نظنك يا هذا إلهاً، ولكنك إنسان^(٢) مسرف^(٣) أملي لك فطغيت^(٤)، أو لا ترى أن الله يؤتي^(٥) الملك والغلبة من يشاء، وإنسان طامع^(٦) ضعيف طاغ يسمى باسم الإله الذي لا يموت، ولكن حق له أن يغضب^(٧) على ما تسمى^(٨) باسمه وتسلط على جنده، وكيف يكون إلهاً يموت ويبلى ويذهب سلطانه^(٩) ويترك دنياه لغيره، ولكنك الذي من ضعفك^(١٠) وأنت الذي لا تطيق مناواة ذوي^(١١) القوة والبأس والنجدة، وأنا سائر إليك لقتالك وألاقيك^(١٢) بمثل من يلقي به الملك الذي كتب^(١٣) عليه الموت^(١٤) لأنني إنسان، الموت في عنقي، وأجلي^(١٥) آت، وإنني أرجو النصر من إلهي الذي خلقني، عليه توكلت [٢٥٥] وإياه أعبد، وبه أستعين أن يظهرني عليك. فقد أعلمتني في كتابك بكثرة ما أوتيت من الذهب والفضة والكنوز ما بنا إليه حاجة، فلا تخلفني^(١٦) عن طلبه حيث كان مني^(١٧). وبعثت^(١٨) إليّ بدرة وكرة

(١) من م و س، وفي الأصل: لمن.

(٢) في م: إنساناً.

(٣) في س: معرف، وفي م: منزف.

(٤) في م: فطعيت، وفي س: فطعنت.

(٥) في م و س: تولى.

(٦) ليس في م.

(٧) في م: تغضب.

(٨) في م: يسمى.

(٩) في م: بسلطانه.

(١٠) كذا، وفي س: صنعك.

(١١) في م و س: ذي.

(١٢) في م: لا قيل.

(١٣) في م: كنت.

(١٤) في س: بالموت.

(١٥) في م: أجل.

(١٦) في م: فلا يخلفني.

(١٧) في م: مثني، وليس في س.

(١٨) في م: بعث، وفي س: يبعث.

وتابوت ذهب، فأما الدرة فإني سوط بعثني الله عليكم لأذيقكم بأسه، وأكون لكم ملكاً ومؤدباً وإماماً، وأما الكرة فإني أرجو أن يجمع الله لي ملك الأرض كاجتماع^(١) الكرة في يدي، وأما التابوت فإنه طائر عجيب ورسوخ في نصر الله إياي عليك، لأن التابوت خزانة من خزائنك مملوءة ذهباً، فهذه علامة تحول خزانة من خزائنك^(٢) إليّ، وأما السمسم فعدد كثير ولكنه لين المجسة مأكول ليست فيه كراهة ولا نكايه، وقد بعثت إليك بقفيز^(٣) من خردل، فذق^(٤) طعمه، واعلم أنك علوت في نفسك وسطوت في سلطانك، فظننت أنك أروعبتنا بما ذكرت من عزتك، وأرجو أن يضعفك الله ويضعك بقدر ما رفعت من نفسك حتى يتسامع بك أهل الأرض، وأن يظهرني^(٥) عليك، فثقتي^(٦) به وتوكلي عليه -والسلام-.

وختمه ودفعه إلى الرسل، وأمر لهم بالذهب الذي كان دارا بعث به إليه. فقدم [٢٥٦] عليه رسله، وقد واقع ذو القرنين خليفة دارا بأذربيجان فهزمه، فقدم على دارا مهزوماً، وأمر^(٧) الإسكندر بقتلى فارس فدفنوا، ثم ارتحل إلى الجبل فافتتح^(٨) به مدائن كثيرة، وفوض^(٩) لبعض أهلها فاتبعوه وارتحل إلى جبل طوابين^(١٠)، ثم إلى مدينة قيلا، ثم إلى مدينة قوم المينون^(١١)؛ ثم مضى إلى ماقدونيا. وكان رجوعه لأجل^(١٢) وجع أمه،

(١) في م: باجتماع.

(٢) في م و س: خزائنك.

(٣) في م: يقفر.

(٤) في م: قذف.

(٥) في م: يطمن لي، وفي س: تظهرني.

(٦) في م: فثقتي.

(٧) في م: أما.

(٨) في م: فافتح.

(٩) في م و س: فرض.

(١٠) في م و س: طواس.

(١١) في م: أبيلون.

(١٢) في م: لأحد.

فوجدوها قد برأت فسكنت^(١) نفسه لذلك، وارتحل منها إلى مدلا^(٢) فغلقوا الأبواب فأمر بإحراقها بالنار، فنادوه: يا ذا القرنين إنا لم نغلقها^(٣) لقتالك ولكن خفنا^(٤) أن يبلغ دارا أنا فتحناها لك فيهلكنا^(٥)، فقال لهم: افتحوها فإني غير داخلها حتى ينصرني الله على دارا، فلا تخافوا^(٦) فقد علمتم وفائي^(٧) بعهدي وصنيعي^(٨) إلى من دخل في طاعتي! ففتحوا له الأبواب وأخرجوا الطعام والعلوفات، وارتحل منها إلى أسطيدوس وقطيدا^(٩)، وهما على [البحيرة الميتة]^(١٠)، ثم ارتحل منها إلى فيدطوس، ثم ارتحل إلى الساس^(١١)؛ ثم رحل^(١٢) [٢٥٧] حتى أتى إلى^(١٣) دارا، وكانت لهم وقعة عظيمة التحموا فيها من طلوع الشمس إلى انتصاف النهار، وسالت الدماء سيل الأودية، واشتغل أصحاب دارا بالغنائم، وثبت المقدونيون على حالهم، فلما نظر دارا إلى جماعة^(١٤) قواده^(١٥) ورؤساء^(١٦) أصحابه وخيار أعوانه قد بادوا^(١٧) وأكثر من بقي جريح، أو مشغول بنهب^(١٨) تخفف في خاصته هاربًا واحتوى ذو القرنين على ما خلف، وأسر

(١) في م و س: فسكت.

(٢) في م: بدلًا.

(٣) في م: لم يعقلها.

(٤) في م: خفنا.

(٥) في م و س: فيهلكنا.

(٦) في م و س: فلا يخافوا.

(٧) في م: وفائتي.

(٨) في م: صنيعي.

(٩) في م: قطفدًا، وفي س: وطندًا.

(١٠) في م: البحيرة المنقحة.

(١١) في م: الباس، وفي س: الناس.

(١٢) في م: رس ثم.

(١٣) ليس في م.

(١٤) في م: حماية.

(١٥) ليس في م.

(١٦) زيد في م: إلى.

(١٧) في م: نادو، وفي س: تادو.

(١٨) في م: بنهيب.

خلقًا كثيرًا من رجاله، وكان فيمن أسر ابنه وابنته وامراته، وسار دارا هاربًا^(١) حتى وقع على نهر كبير قد صار أعلاه جليدًا، فعبر عليه واتبعه أصحابه فانخسف بهم الجليد فغرق أكثرهم وسلم دارا، ومضى حتى دخل بيت آلهته عائذًا بها من ذي القرنين، ثم دبر أمره ورأيه، فقال: ما شيء أقرب إلى النجاة من الدخول في أمان^(٢) الإسكندر، فإنه كريم المقدرة^(٣) وافي العهد، فكتب إليه كتابًا يستعطفه ويتذلل له ويسأله أن يرحمه ويبعث إليه بابنه وابنته وصاحبته، ويوعده أن يعطيه ما في كنوز فارس خزائن آبائه؛ فلما قرأ الإسكندر^(٤) كتابه نهض بأصحابه نحوه، وبلغ دارا إقبال [٢٥٨] الإسكندر إليه فخرج هاربًا فيمن^(٥) بقي من أصحابه إلى فور ملك الهند، ولحقه الإسكندر، فلما تراءى الجمعان والتقوا، وثب بدارا صاحبه ووزيره ليقنتلاه [ويحصل] ^(٦) بذلك الحرمة^(٧) عند الإسكندر فعاتبهما دارا، وذكرهما جميله وإحسانه إليهما وأن لا يسفكا دمه لغيرهما^(٨)، فإن ذا القرنين ملك وإن تقربتما^(٩) إليه بقتلي لم تسلما، لأن الملوك يأخذون^(١٠) بئار الملوك، فضرباه بسيفهما حتى وقع عن فرسه وأدركه ذو القرنين قبل أن يقضي، فنزل عليه ووضع رأسه في حجره ونفض التراب عن وجهه ووضع يده على صدره، ثم قال وعيناه تدمعان: يا دارا! قم عن^(١١) مصرعك وكن ملكًا على أرضك^(١٢)،

(١) ي م: هاوياً.

(٢) من م و س، وفي الأصل: إيمان.

(٣) في م: القدرة.

(٤) في م: للإسكندر.

(٥) في م: فيما.

(٦) في م: ليحصل.

(٧) في م و س: الجهة.

(٨) من م و س، وفي الأصل: لغيرهم.

(٩) في م: نفريهما.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: تأخذ.

(١١) في م و س: من.

(١٢) زيد في م و س: وإلهي - كذا.

يا ملك فارس لأمكنك^(١) ولأملكنك ولأزیدن^(٢) عليك ما أخذت منك ولأعينتك على عدوك، وإنني لأتدمم منك^(٣) لأنني طعمت^(٤) من طعامك في^(٥) حياتك كأني رسول، فقم غير مؤاخذ^(٦) بما سلف، ولا تجزع عند حلول البلاء، فإن أهل النعمة والبلاء أصبر على البلاء [٢٥٩] من غيرهم، وأعلمني من فعل بك هذا لأنتقم [لك]^(٧) منه. فقال دارا وعيناه تدمعان وقد وضع يد ذي القرنين على وجهه وهو يقبلهما: يا ذا القرنين! لا تتكبر ولا تتجبر^(٨) ولا ترفعن نفسك فوق قدرتك ولا تركن^(٩) إلى الدنيا فقد رأيت ما أصابني، ولك في عبرة، أنت مكتف بها، فاحذر مصرعي وتوق ما صيرني إليه المقدار واحفظني في أمني^(١٠) فصيرها أمك^(١١) في المنزل، وامرأتي فصيرها بمنزلة أختك، وقد زوجتك ابنتي روشنك، ثم وضع يده على فيه فمات.

فأمر الإسكندر بدارا فغسل بالمسك والعنبر وكفن بالثياب المنسوجة بالذهب، ونادى المنادي في الروم والفرس فاجتمعوا مشتملين بالسلاح فكتبهم كتائب^(١٢) وصفهم صفوفاً، ثم أمر بعشرة آلاف^(١٣) رجل مسلحة أن يمشوا أمام سريره وقد استلوا سيوفهم، وعشرة آلاف خلفه كذلك، وعشرة آلاف عن يمينه، وعشرة آلاف عن شماله، ومشى ذو القرنين في مقدم سريره ومعه [٢٦٠] عظماء الروم وفارس وساداتها،

(١) في م: ما ممكنك.

(٢) من م و س، وفي الأصل: لازدن.

(٣) في م: بك.

(٤) في م: طمعت.

(٥) في م و س: أيام.

(٦) زيد في م و س: منك.

(٧) زيد من م و س.

(٨) في م و س: لا تجبر.

(٩) في م: لا ركنن.

(١٠) في م: أمر.

(١١) في م: ابنك.

(١٢) في م: كتاب.

(١٣) في م: ألف.

و[سارت الكتائب]^(١) والصفوف، ومشت^(٢) الرجال على مراتبها حتى انتهوا إلى حفرتة، فجلس^(٣) الإسكندر عندها وأمر بدفنه فدفنوه^(٤)، وأمر^(٥) بالقبض على قاتلي دارا فأخذوا وصلبوا عند قبره.

فلما رأى ذلك رجال الفرس ازدادوا له محبة^(٦)، وأمر جنوده أجمعين أن يمروابين^(٧) المصلوبين رجلاً رجلاً، ثم بعث إلى روشنك أعلمها ما كان من وصية أبيها ومسألتها^(٨) أن يتزوجها، وعرض عليها ذلك، فأجابته، فأمر لها بمال فجهزت وحملت إليه؛ ثم خلف على فارس أخا دارا وصيره مكان أخيه وملك على مملكته^(٩) فارس سبعين^(١٠) ملكاً، وهم ملوك الطوائف، وأحرق كتب^(١١) دين المجوسية وعمد إلى كتب النجوم والطب والفلسفة فنقلها إلى اللسان اليوناني، وأنفذها إلى بلاده، وأحرق أصولها وهدم بيوت النيران، وبنى مدينة بالمشرق^(١٢)، ونقل إليها^(١٣) الناس من البلدان بأهاليهم وأسكنهم إياها وسماها مرجالوس^(١٤)، وهي مدينة مرو، وبنى مدناً [٢٦١] كثيرة.

ووصل إلى^(١٥) الإسكندر في [مسيره لمحاربة]^(١٦) ملوك الأمم كتاب أمه روقيا

(١) في م: سادت الكبائر.

(٢) في م و س: شيب.

(٣) في س: يجلس.

(٤) ليس في م.

(٥) في س: يأمر.

(٦) في س: يحبه.

(٧) في س: عن.

(٨) في م: سأل. وزيد في س: له.

(٩) في م: مملكة.

(١٠) في م و س: تسعين.

(١١) في م: كتبهما ر.

(١٢) في س: بالشرق.

(١٣) في م و س: إليه.

(١٤) في س: مرجالوس.

(١٥) ليس في س.

(١٦) في م و س: سريه بمحاربة.

[فقرأه، فإذا فيه: «من روقيا»^(١) أم الإسكندر إلى ابنها الإسكندر الضعيف المتأله الذي بقوة الباري تقوى^(٢)، وبقدرته قهر، وبعزته استعلى، يا بني! لا تودع العجب قلبك فإن ذلك مرديك، ولا تدع للعظمة^(٣) فيك مطمئناً فإن ذلك يضعك^(٤)، يا بني! [ذل نفسك^(٥)]، واعلم أنك عن قليل تحول^(٦) عما أنت عليه، يا بني! إياك والشح فإنه يزري بك. يا بني! انظر الكنوز التي جمعتها والأموال التي حويتها، فعجل حملها إلي^(٧) مع رجل مفرد على فرس جواد].

فلما ورد عليه كتاب^(٨) أمه، جمع من كان معه من الحكماء فسألهم عن معنى ما كتبت إليه^(٩)، فلم يجد ذلك عندهم، ولا عرفوا تأويل ما أرادت، فدعا بكاتبه وقال: انظر كل ما جمعناه، فاحص عدته واكتب مبلغه^(١٠)، وبين^(١١) فيه المواضع التي أودعناه^(١٢) ثم ختمه^(١٣) وحمل رجلاً على فرس جواد، وقال له: امض بهذا الكتاب إلى أُمي^(١٤). ثم قال: إنما^(١٥) سألتني أن أبعث إليها بعلم ما اجتمع عندي من المال والمواضع التي أودعته [٢٦٢] فيها. ثم ارتحل إلى فور ملك الهند فسار شهراً في أرض

(١) زيد من م و س.

(٢) ليس في م.

(٣) في م: العظمة.

(٤) في س: لا يضعك.

(٥) في م: ذلك نفسه.

(٦) في م: نتحوك.

(٧) ليس في م. وفي س: على.

(٨) زيد في م: الله.

(٩) في م: إليهم، وفي س: إليها.

(١٠) في م: بمبلغه.

(١١) في س: تبين.

(١٢) في م: أودعنا.

(١٣) في س: يختمه.

(١٤) في م: أمر.

(١٥) في س: لما.

مجهولة وعرة^(١) وجبال.

وكتب إليه: «من ذي القرنين ملك ملوك الدنيا إلى فور ملك^(٢) الهند، أما بعد! فإن إلهي الله الذي أيدني بنصره، وأعزني بالفتح، وعلاني^(٣) بالقهر للأعداء، ومكن لي^(٤) في البلاد، وبعثني نقمة على من كفر به وجحد، فإني أدعوك إلى إلهي وإلهك، وخالقي وخالقك، وخالق كل شيء ورب كل شيء، أن تعبد به ولا تعبد غيره، فإنه قد استحق ذلك منك^(٥) بما قد ملكك به على أهل ناحيتك، وفضلك^(٦) على نظرائك من الملوك، فاقبل^(٧) نصيحتي، وابعث إليّ بالأصنام التي تعبد، وأد إليّ الخراج تسلم مني، وإلا فإني أقسم بإلهي لأطأن^(٨) أرضك، ولأهتك حرمتك، ولأخربن بلادك، ولأجعلنك حديثاً، وقد رأيت ما صنع إلهي بدارا وكيف أعانني [عليه -^(٩)]، فلا تعدل بالعافية شيئاً [واغتتمها]^(١٠)».

فأجابه بجواب فيه جفاء و[غلظة، فزحف]^(١١) الإسكندر إليه. وقد أعد ملك الهند [٢٦٣] الفيلة والسباع الضارية على القتال، فرأى الإسكندر من ذلك ما هاله، وليس يدري كيف وجه المحاربة، فسأل^(١٢) أصحابه فلم يجد لذلك حيلة عندهم،

(١) في س: غرة.

(٢) في م و س: صاحب.

(٣) في م: غلامي.

(٤) ليس في م.

(٥) في س: منه.

(٦) في س: بفضلك.

(٧) في م: واقبل.

(٨) في س: لأن أطأن.

(٩) زيد من م.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: فاغتتمها.

(١١) في م: غلظ فرجف.

(١٢) في م: وسال.

[ففكر ملياً^(١)] تم أمر بجمع^(٢) الصناع الذين معه، فصنعوا له أربعة وعشرين ألف تمثال على صورة الفيلة^(٣) على بكرات^(٤) حديد مجوفة، وملاها حطباً [وفحمًا]^(٥)، وصفها صفوفاً، وألبسها السلاح وأضرم^(٦) في داخلها النيران؛ وزحف فور إلى الإسكندر بالرجال والفيلة والسباع، فبادرت^(٧) الفيلة إلى تلك التماثيل تظنها^(٨) إناساً^(٩) فلوت خراطيمها عليها فالتهمت النار [منها]^(١٠) فأحرقتها، وكذلك السباع فولت جميعها على الأدبار فطحنت جنود فور فقتلتهم^(١١)، وحمل ذو القرنين وأصحابه بعقب ذلك وقاتلهم إلى الليل، فلم يزلوا كذلك عشرين يوماً حتى تفانوا^(١٢) وكثر ذهاب أصحاب ذي القرنين، فخاف وأشفق ونادى: يا فور! ليس ينبغي للملك أن يورد جنده موارد الهلكة وهو يقدر على دفعها، وقد [نرى فناء أصحابنا]^(١٣) فما يدعوننا [٢٦٤] إلى هذا؟ تعال^(١٤) نقتل أنا وأنت، فمن قتل^(١٥) صاحبه غلب على^(١٦) مملكته! فأعجب ذلك فور، لأنه كان عظيم الخلقة، وكان ذو القرنين حقيراً، فمشيا جميعاً والصفوف قائمة واستلا^(١٧) سيفيهما، وأقبل فور مقتدرًا، فلما قرب من ذي

(١) في س: في ذلك ثلثاً.

(٢) في م: بجمع.

(٣) في س: القبلة.

(٤) زيد في م: بكرات.

(٥) ليس في م.

(٦) في م: أضرمه.

(٧) في م: فنارت.

(٨) في النسخ كلها: يظنونها.

(٩) في م: إنائاً.

(١٠) زيد من م، وفي س: فيها.

(١١) في م: وقتلهم.

(١٢) في م: تنابوا.

(١٣) من م، وفي الأصل، ترى ما بأصحابنا، وفي س: نرى ما بأصحابنا.

(١٤) في م: فقال.

(١٥) من م، وفي الأصل و س: قتله.

(١٦) ليس في م.

(١٧) في م: اعتلا.

القرنين سمع في عسكره صيحة راعته، فالتفت لينظر ما هي، فاغتنمها الإسكندر فضربه على كتفه بسيفه فصرعه ووقع عليه، فلما رأى جنود فور هلكته أقبلوا على القتال تأسفاً وحزناً وحيفاً بأشد ما يقدر^(١) عليه، فناداهم ذو القرنين: على ماذا تقاتلون^(٢) وقد قتلت ملككم؟ فقالوا: لا نزال^(٣) نقاتلك^(٤) حتى نورد موردته، ولا نلقي^(٥) بأيدينا إليك تحكم فينا بالقتل ولكن نموت كراماً. فقال لهم الإسكندر: من وضع السلاح فهو آمن، فوضعوا^(٦) السلاح فكف^(٧) عن القتال، ودخلوا في سلمه فأحسن إليهم وأمر بجسد فور فطيب^(٨) وكفن، وفعل به ما يفعل بالملوك من الكرامة، ثم أخذ أمواله وما كان في أرضه من ذلك ومن السلاح. [٢٦٥] وقيل: إنهما لما التقيا قال له الإسكندر: أتستعين عليّ وأنا أضعف منك، فغضب فور [وقال]^(٩): بمن^(١٠)؟ فقال [له بالفارسي]^(١١): [الذي خلقك]^(١٢)، فالتفت [فور فزرقه بمزراق كان في يده]^(١٣) فذبحه فصالحوه، ثم خرج عليه ابنه فقتله محاربة، وقيل: إنه صالح ملك^(١٤) الهند على الخراج في كل سنة وحمل كأس والبد^(١٥) إليه وإخراج شيخ كبير^(١٦) حكيم [إليه]^(١٧)

(١) في س: تقدر^{ون}.

(٢) في س: يقاتلون.

(٣) في م: لا يزال.

(٤) من و س، وفي الأصل: نقاتل.

(٥) في م و س: لا يلقي.

(٦) في م: فوضعوا.

(٧) في م: فكيف.

(٨) في م: فطبت.

(٩) في م: بياض.

(١٠) في م: لمن.

(١١) ليس في م و س.

(١٢) من م، وفي الأصل و س: الذي خلفك.

(١٣) في م: فوزني بمن راق.

(١٤) ليس في م.

(١٥) في م: البد، وبهامش الأصل: البد، أي بت، وهي صنم أو تمثال يعبد.

(١٦) ليس في م و س.

(١٧) زيد من م و س.

فأعطوه ذلك، وكانت الكأس من خشب يجذب الماء كجذب المغناطيس الحديد، وإذا وضعت في مفازة لا ماء بها جذبت الماء من قعر الأرض حتى يمتلئ، فلا يحتاج صاحبها إلى استصحاب الماء في المفاوز والصحاري -والبد: صنم يعبد الهنـد، يزعم أنه إنما هي الكأس تمتلئ لأجل عبادتهم له. ثم سار^(١) إلى البرهـمانيين لما بلغه من علمهم وحـكمتهم^(٢)، فلما بلغهم مجيئه أنفذوا إليه جماعة من علمائهم وكتبوا إليه: «من البرهـمانيين البشر إلى ذي القرنين. إن كنت إنما أتيت لقتالنا فليس عندنا ما [تقاتلنا عليه]^(٣)، فارجع فإننا مساكين، وليس لنا إلا الحكمة بلا أموال، [٢٦٦] والحكمة لا تنال^(٤) بالقتال، فإن كانت الحكمة طلبتك^(٥) من قتلنا^(٦) فارغب إلى الله^(٧) يعطيـكها».

فلما قرأ كتابهم أمر أصحابه بالوقوف، وسار إليهم في عـصبة^(٨) يسيرة، فلما دنا منهم رأى قومًا عراة، مساكـنهم [المطال والمقابر]^(٩)، وأبنائهم ونسائهم في السهول، يجتنون^(١٠) البقل، فسألهم وجرت^(١١) بينه وبينهم محاورات ومـسائل كثيرة من الحكمة، ثم قال: سلوني لعامتكم^(١٢)، فقالوا: نسألك الخلود [لا نزيد عليه]^(١٣)، فقال: كيف يقدر على الخلود [لغيره]^(١٤) من لا يقدر لنفسه زيادة ساعة في عمره، هذا لا يملكه أحد، فقالوا له: إذا كنت تعلم هذا فما تريد من قتال هذا الخلق وإبادتهم، وجمع

(١) في م: صار.

(٢) من م، وفي الأصل: جمعهم، وسقط في س.

(٣) من م و س، وفي الأصل: تقاتله إلينا.

(٤) في م و س: لا ينال.

(٥) في م: طلبك.

(٦) من م و س، وفي الأصل: قبلنا.

(٧) زيد في س: عز وجل.

(٨) في س: عصبته.

(٩) في م: المطالب والمقابر.

(١٠) في م: تجتنون.

(١١) في م: مرت.

(١٢) من م و س، وفي الأصل: لعامتهم.

(١٣) في م: لا يريد غيره.

(١٤) زيد من م.

كنوز الأرض^(١) وأنت مفارقها؟ فقال لهم: لم أفعل هذا من قبل نفسي، ولكن ربي بعثني لإظهار دينه وقتل من كفر به، أما تعلمون أن أمواج البحر لا تتحرك حتى تحركها الرياح^(٢)، فكذلك أنا، لو لم يبعثني ربي لم أبرح من موضعي، ولكني^(٣) مطيع لربي منفذ أمره، حتى يأتيني أجلي [٣٦٧] فأفارق الدنيا عرياناً كما^(٤) دخلتها؛ ثم انصرف عنهم.

[وكتب إلى أرسطاطاليس يخبره]^(٥) بعجائب ما رأى في بلاد الهند ويستطلع^(٦) رأيه فيما يفعله من سياسة أمره وتدبيره^(٧) البلاد والأمم؛ ثم سار^(٨) إلى الصين ومضت بينه وبين ملكها مكاتبات ومراسلات كثيرة،^(٩) استقر آخرها^(١٠) على أن أنفذ إليه ملك الصين يخبره بطاعته له^(١١) وإذعانه لقوله^(١٢)، وبعث إليه بتاجه وقال: أنت أحق به مني، وأنفذ إليه [من]^(١٣) هدايا الصين من الذهب والفضة والجواهر والعود والمسك والسيوف والسروج^(١٤) وغير ذلك شيئاً عظيماً؛ ثم قدم وفد الصين عليه فوصاهم ووعظهم وأمرهم بلزوم السنن الواجبة العادلة، وكتب لهم عهداً ألقاه^(١٥) في أيديهم يعملون به^(١٦) في سيرتهم؛ وانصرف عنهم. ويروى^(١٧) أن ملك الصين أجاب الإسكندر

(١) في س: العالم.

(٢) في م و س: الريح.

(٣) في م: هي.

(٤) في م: مما.

(٥) في م: أخبار أرسطاطاليس نحوه.

(٦) في س: استطلع.

(٧) في م: تدبره.

(٨) في م و س: صار.

(٩) زيد في م: و.

(١٠) في م: آخره.

(١١) ليس في س.

(١٢) في م: إلى قوله.

(١٣) زيد من م.

(١٤) من م و س، وفي الأصل: السرج.

(١٥) في م و س: ألقاه.

(١٦) في م و س: عليه.

(١٧) من م و س، وفي الأصل: روى.

بألطف جواب وأنفذ رسولاً وخادماً وجارية وطعام يوم ودست ثياب، فتحير [٢٦٨] الإسكندر وقال: ليس هذا هدية [مثلي من مثله] ^(١)، [فجمع الفلاسفة] ^(٢) فسألهم، فقال له واحد: إنه رمز، أي أنه لو ^(٣) ملكت الأرض لكفأك جارية تطأها، وثوب تلبسه، وخدام يخدمك. وطعام تأكله ^(٤)، فما الحاجة إلى ما تصنع؟ فقال: لقد وعظني بعظة ^(٥) كافية، وتركه ودوخ ^(٦) بلاد الشرق [كله والترك] ^(٧) وغيرهم وبنى المدن فيها وبنى السد وملك الملوك وولاهم من قبله، وجعل ^(٨) عليهم الإتاوة يؤدي كل واحد على ما يحتمله حاله في كل سنة، وعمل العجائب، وتوجه منصرفاً إلى المغرب. وذكروا أنه كان فيما ^(٩) نظر المنجمون فيه من نهاية انقضاء ملك الإسكندر [أن آية ذلك أن] ^(١٠) يموت على أرض من حديد ^(١١) تحت سماء من ذهب، [فبينما هو] ^(١٢) يسير ذات يوم إذ رعى رعاءً عظيماً فأجهدته الضعف حتى مال عن فرسه، فنزل ^(١٣) بعض قواده فنزع درعه وفرشها [له] ^(١٤) وظلله من الشمس بترس من ذهب، فلما رأى ذلك قال: هذا أوان منيتي ^(١٥)، فدعا بكتابه وقال له: خفف عليّ بعض ما نزل ^(١٦) بي بكتاب أوجهه إلى أُمِّي

(١) في م و س: مثله بمثلي.

(٢) زيد من م و س.

(٣) زيد في م: كان.

(٤) في س: يأكله.

(٥) في م: يعظه.

(٦) في س: دفع.

(٧) من م و س، وفي الأصل: والترك كله.

(٨) في س: يجعل.

(٩) في س: لما.

(١٠) في م: أنه.

(١١) في س: حدر.

(١٢) في م: فيما فهو.

(١٣) في م و س: فزل.

(١٤) زيد من م.

(١٥) في م: ميتتي.

(١٦) في م: ترك، وفي س: ينزل.

فإذا فرغت منه فاقراه [٢٦٩] علي قبل^(١) موتي، فإني أظن عن^(٢) قليل سينزل^(٣) بي.

وكان الكتاب المعروف الذي أوله: «من العبد ابن العبد الإسكندر رفيق أهل الأرض بجسده»^(٤) قليلاً، ويجاور أهل الآخرة بروحه طويلاً، إلى أمه روقيا الصفية الحبيبة التي لم يتمتع^(٥) بقربها في دار القرب، وهي مجاورته غداً في دار البعد» - إلى آخر الكتاب.

ولما أيقن بالموت دعا بكاتبه وأملى عليه كتاباً غير الأول: «الله الكافي من عبده الإسكندر المستولي»^(٦) على أقطار الأرض بالأمر، وهو اليوم رهينها إلى روقيا أمه^(٧) الرحيمة الحبيبة^(٨) التي لم يتمتع بالقرب منها، السلام عليك الطيب الزاكي، إن سبيلي يا أُمِّي سبيل من [قد مضى]^(٩) من الأولين، وأنت ومن يتخلف بعدي بالأثر، وإنما مثلنا في هذه الدنيا كالיום الذي يتبع ما تقدمه^(١٠)، فلا تأسفي على الدنيا فإنها^(١١) غارة لأهلها، والعبرة^(١٢) في ذلك ما قد عرفت من الملك فيلقس^(١٣) حيث لم يجد سبيلاً إلى المقام معك، ولا تخلصني^(١٤) علي فتدري الصبر، واتقي^(١٥) الجزع من قلبك،

(١) في م: قبله.

(٢) في س: من.

(٣) في م و س: سيترك.

(٤) في س: بحره - كذا بلا نقط.

(٥) من م و س، وفي الأصل: لم تتمتع.

(٦) في م: استولى.

(٧) ليس في م.

(٨) في م: بثية.

(٩) في م: قدمني.

(١٠) في م و س: يقدم.

(١١) في م و س: فلها.

(١٢) من م، وفي الأصل و س: العزة.

(١٣) في م و س: فيليس، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٢٤.

(١٤) في م و س: لا يخلصني.

(١٥) في م: أنقى.

وآسي^(١) بالمصابين، فإن كل أحد تصيبه^(٢) مصيبة فتستعيني^(٣) به على^(٤) أمرك إلي^(٥) [٢٧٠] أن تمضي لشأنك^(٦)، فإن الذي أصير إليه خير مما كنت فيه وأروح، فأحسني إلي وإلى نفسك^(٧) بقبول العزاء -والسلام على من اتبع الهدى- وأمر بختم^(٨) الكتابين وأنفذهما إلى أمه سرًّا.

وكان بدء مرضه بقومس واشتد بشهرور^(٩)، ومات بروسقال^(١٠)، وكان قد وصى أن تكفن جثته وتجعل في تابوت [من ذهب]^(١١) ويحمل إلى الإسكندرية فيواري هناك، ففعل ذلك، وحمل على مناكب العظماء والحكماء والأشراف والملوك والأمراء والوزراء وسائر طبقات الناس، وتكفنه^(١٢) ذو القرابة من أهله^(١٣) الأخص فالأخص. ثم قام زعيم القوم فقال: هذا يوم عظمت العبر فيه، وكسف^(١٤) الملوك منه^(١٥)، وأقبل من شره ما كان مدبرًا، وأدبر من خيره ما كان مقبلاً، فمن كان باكيًا على [ذلك فليبك]^(١٦)، ومن كان متعجبًا فليتعجب^(١٧)؛ ثم أقبل على الحكماء فقال: ليقبل

(١) في م و س: تأسي.

(٢) في م: يصيبه.

(٣) في م: فيستغنى.

(٤) في س: عن، وليس في م.

(٥) في م: على.

(٦) في م و س: بشأنك.

(٧) من م و س، وفي الأصل: نفسي.

(٨) في م: كتم.

(٩) في م: بشهر دور.

(١٠) في م: بروسقاد.

(١١) زيد من م و س.

(١٢) من م، وفي الأصل و س: تلقتة.

(١٣) في م: أهل.

(١٤) في م و س: كشف.

(١٥) من م و س، وفي الأصل: عنه.

(١٦) في م: ملك فأبيك.

(١٧) في م: فيتعجب.

كل امرئ منكم قولاً يكون^(١) للخاصة معزياً^(٢)، وللعامّة واعظاً، ففعل ذلك؛ وحمل تابوته إلى الإسكندرية، فلما قرب من البلد أمرت أمه^(٣) بأن يتلقوه^(٤) بأحسن هيئة، ففعلوا [٢٧١] ذلك؛ فلما أدخل التابوت عليها قالت^(٥): العجب يا بني لمن بلغ^(٦) السماء حكمه^(٧)، وأقطار الأرض ملكه، ودانت له الملوك عنوة، كيف هو اليوم نائم لا يستيقظ،^(٨) ساكت لا يتكلم؟ فمن ذا يبلغ الإسكندر عني فيعظم حياؤه مني ويجود منزله^(٩) عندي^(١٠) فإنه قد [وعظني فاتعظت]^(١١) وعزاني فتعزيت وصبرت، ولولا أنني^(١٢) لاحقة به ما فعلت فعليك السلام يا بني حياً وهالكاً، فنعم الحي كنت ونعم الهالك أنت. وحضرها الحكماء ونطقوا بالحكمة والموعظة كما [نقله الأولون، ثم أمرت أم إسكندر بدفن تابوته]^(١٣)، [فدفن بالإسكندرية، ثم صنعت طعاماً]^(١٤)، كما أمرها الإسكندر في كتابه، وأحضرت له النساء، فلما وضع الطعام بين يديها أقسمت عليهن أن لا يأكل من طعامها امرأة دخل بيتها الحزن أو أصابتها مصيبة، فلما سمعن^(١٥) ذلك أمسكن عنه وقلن^(١٦): كلنا دخل بيوتنا^(١٧) الحزن، فقالت روقيا: مالي أرى النساء

(١) من م، وفي الأصل و س: يكن.

(٢) في م و س: معزياً.

(٣) في م بياض.

(٤) في م: يلقوه.

(٥) في س: قال، وفي م: فقال.

(٦) في م و س: بلغت.

(٧) في م و س: حكمته.

(٨) زيد في م و س: و.

(٩) من م و س، وفي الأصل: منزلته.

(١٠) في س: غيري.

(١١) في م: وعدني فأطعت.

(١٢) زيد في م: له.

(١٣) في م: نقل من سلف ثم أمر بالتابوت.

(١٤) من م و س، وفي الأصل: في الإسكندرية وإحضار طعام.

(١٥) في م و س: سمعوه.

(١٦) في م: قلنا.

(١٧) في م و س: بيوتها.

حيارى! إني أظن^(١) أن البلاء والحزن قد دخل عليهن أجمعين مثل ما دخل عليّ، قد ولت الدنيا عني، و[هدّ الزمن]^(٢) ركني وأذعنت^(٣) بحلول الزوال والدوام لبارئ^(٤) الكل، الحي الذي لا يموت، ولا يزول [٢٧٢] ولا يفنى، وكل مرضعة فللموت تربي وللنفاء^(٥) تغذي، وإلى الثكل تصير^(٦) فما العوض من فراق الحبيب وثمره القلب ومنى النفس، ما أرى في الدنيا وطنًا^(٧) ولا مقرًا بعد هلاكه إلا أن أهيم مع الوحوش إلى أن يكرمني البارئ فألحق^(٨) بدار الحبيب.

وملك^(٩) [و]^(١٠) له تسع عشرة سنة، وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة^(١١)، منها سبع سنين محارب، وثمانين سنين مظهر^(١٢) بغير حرب، وغلب اثنتين وعشرين أمة وثلاث عشرة عشيرة من [عشائر قومه]^(١٣). ويقال: إنه في ذهابه من المغرب إلى المشرق طاف الدنيا في سنتين ولم يلبث بعد غلبته لدارا إلا ست سنين [وكسر]^(١٤)، وكانت عدة جيوشه ثلاثمائة ألف وعشرين ألفًا [المقاتلة]^(١٥) سوى الأتباع.

(١) في س: أرى.

(٢) في م و س: هذا الوهن.

(٣) في س: أوعبت.

(٤) في م و س: البارئ.

(٥) في م: للقتا.

(٦) في م: يصير.

(٧) في م: وطفا، وفي س: وطقا.

(٨) في م و س: باللحوق.

(٩) في م: ملكه.

(١٠) زيد من م و س.

(١١) زيد في م: وكسرا.

(١٢) في م: مطمئن.

(١٣) في م: عشائره.

(١٤) ليس في س.

(١٥) زيد من م و س.

وكان الإسكندر أشقر، أهش^(١)، أزرق، لطيف الخلقة،^(٢) مات وله ست وثلاثون سنة، وكان لا يشبه أباه^(٣) و [لا]^(٤) أمه في الصورة، وكانت عيناه مختلفتين، إحداهما [شديدة الزرقة، والأخرى تميل إلى السواد، وإحداهما]^(٥) تنظر إلى فوق والأخرى^(٦) إلى تحت^(٧)، وكانت أسنانه دقيقة حادة الرؤوس، وكان وجهه كوجه الأسد، وكان^(٨) [٢٧٣] شجاعاً جريئاً على الحروب^(٩) منذ صباه، وصاه والده أن يسمع كلام^(١٠) معلمه فقال: [إنني]^(١١) لم آت إلى ههنا لأسمع لكن لأفعل، وقيل له: بم نلت هذه المملكة [والعظمة]^(١٢) على حداثة سنك؟ فقال: باستمالة الأعداء وتصييرهم أصدقاء، وتعاهد الأصدقاء بالإحسان إليهم. وقال: ما أقبح بالإنسان^(١٣) أن يقول ما لا يفعل، وما أحسن الفعل ابتداء قبل القول. وقال: أحسن إن أحببت أن يُحسن إليك؛ وسأل حكيمًا: [بماذا]^(١٤) يصلح الملك؟ فقال: بطاعة الرعية وعدل السلطان. وقصد قومًا لمحاربتهم فحاربتهم^(١٥) النساء فكف عن محاربتهم، وقال: هذا جيش إن غلبناه لم يكن لنا فيه فخر، وإن غلبنا^(١٦) كانت الفضيحة إلى آخر

(١) في م: انمش، وليس في س.

(٢) زيد في م: و.

(٣) في م و س: إياه.

(٤) زيد من م و س.

(٥) في م: أحدهما.

(٦) من م و س، وفي الأصل: الآخر.

(٧) في م و س: أسفل.

(٨) من م و س، وفي الأصل: الحرب.

(٩) في م: كلامه.

(١٠) زيد من م و س.

(١١) في م: العظيمة.

(١٢) من م و س، وفي الأصل: الإنسان.

(١٣) من م و س، وفي الأصل: بما.

(١٤) من م و س، وفي الأصل: فحاربه.

(١٥) في م: غلبن.

(١٦) ليس في م.

الدهر،^(١) وكان يقول عند موته ببابل: رب أنلني^(٢) رضاك، فكل ملك باطل سواك، حتى [مضى وأودع^(٣)] في تابوت [وذهب لثلاً]^(٤) يمس جلده التراب إجلالاً له، وستر الوزير موته وقاد الجيوش والخزائن حتى انتهى به إلى الإسكندرية؛ وأخرج التابوت فوضعه في [البلاطة لتمام]^(٥) [٢٧٤] اثنتين وثلاثين سنة عاشها في الدنيا؛ ملك منها اثنتي عشرة سنة؛ وقيل: إن بعض عبيده سمه فقتله وأظهر للوجوه والخاصة موته. وقيل^(٦) كل واحد^(٧) أشار إلى^(٨) الوزير. وقيل له: لم لا تكثر الكنوز؟ فقال: [أصحابي]^(٩) هم كنوزي، فأكثرهم^(١٠) فيها ولا أكنز^(١١) في البيوت، وقال لرجل يسمى الإسكندر وكان كثيرًا ما ينهزم: إما أن تغير اسمك [وإما أن]^(١٢) تنتقل عن فعلك. وجد في عضده صحيفة فيها: قلة الاسترسال إلى الدنيا أسلم، والاتكال على القدر أروح، و [عند حسن]^(١٣) الظن يقع الغير، ولا ينفع لما هو واقع التوقي^(١٤). وسأله رجلان من أصحابه [أن]^(١٥) يقضي بينهما؛ فقال: الحكم يرضي أحكما ويسخط الآخر فاستعمل^(١٦) الحق يرضيكما جميعاً. وجلس يوماً فلم يسأله أحد،

(١) من هنا إلى قوله «بهجة الفضائل» وقعت في م بعد قوله «استقامت المملكة» الآتي في ص ٢٧٨ س ٥.

(٢) زيد في م: المنى.

(٣) في م و س: قضى فأودع.

(٤) في م: الذهب حتى لا.

(٥) في م و س: البلاد التام.

(٦) في م و س: قال.

(٧) زيد في م: يديه.

(٨) في م و س: بذلك.

(٩) زيد من م و س.

(١٠) في م و س: فأكثرهما.

(١١) في م: لا أكثرها.

(١٢) في م: أو.

(١٣) في م: عندهم.

(١٤) في م: التوقي.

(١٥) زيد من م و س.

(١٦) في م: فاستعمل.

قال: لا أجد^(١) اليوم^(٢) من عمري لذة^(٣)؛ وقال [الإسكندر لجلسائه]^(٤): ينبغي للرجل^(٥) أن يستحي أن يأتي قبيحاً في منزل^(٦) من أهله^(٧) [وفي]^(٨) غيره ممن يلقاه، وحيث يأمن فمن نفسه وإلا فمن الله. وشاور^(٩) الحكماء في أن يسجد له [كالإله]^(١٠) فنهاهم^(١١). وقال: لا سجود^(١٢) لغير باري الكل، ويحق له السجود على [٢٧٥] من^(١٣) كساه بهجة الفضائل. و[قام وزير له]^(١٤) مدة [في خدمته]^(١٥) فلم ينبهه على عيب؛ فقال: لا حاجة لي في خدمتك؛ فقال: ولم؟ قال: لأنني إنسان والإنسان لا يفقد الخطأ، فإن كنت لم تقف مني على خطأ فأنت غافل^(١٦)؛ [وإن]^(١٧) كنت وقفت فسترتة^(١٨) فأنت غاش^(١٩). ومر على قوم يشربون فتوهموه مزاحاً كان يألفهم فصبوا عليه ماء، فلما تبين لهم أنه الإسكندر جزعوا^(٢٠) جزعاً شديداً؛ فقال: لا تجزعوا فإنكم لم تفعلوا هذا بي وإنما فعلتموه بصاحبكم. وقال: قتل^(٢١) أرضاً

(١) في م و س: أجد.

(٢) في م بياض.

(٣) ليس في م.

(٤) زيد من م و س.

(٥) في م و س: الرجال.

(٦) ن م و س، وفي الأصل: منزله.

(٧) في م: العلة.

(٨) في م و س: دون.

(٩) في م: يشاور.

(١٠) زيد من م و س.

(١١) في م: فيها هم.

(١٢) من م و س، وفي الأصل: لا يجوز.

(١٣) في م: ما.

(١٤) في م و س: قال لوزير له أقام معه.

(١٥) ليس في م.

(١٦) في م و س: جاهل.

(١٧) من م و س، وفي الأصل: فإن.

(١٨) في م و س: سترته.

(١٩) في م: عاشر.

(٢٠) في م و س: حزنوا.

(٢١) في م: قبلت.

خابرها؛ وقتلت أرض جاهلها. و^(١)قال: ما نلت في ملكي شيئاً أحب إليّ من أني قدرت على المكافأة بالإساءة فعفوت ولم أفعل. ودخل عليه^(٢) رفيق؛ فقال: مر^(٣) لي بعشرة آلاف^(٤) دينار؛ فقال: ليس [هذا قدرك؛ قال: فقدرك]^(٥) أيها الملك! فأمر له بها. وقال: لولا العلم ما قامت الدنيا ولا استقامت المملكة.^(٦) قيل: إن رسول أرسطو وفد على الإسكندر فمكث طويلاً لا يتكلم، فقال له الإسكندر: إما [أن]^(٧) تقول فأسمع، وإما أن أقول فتنصت؛ قال: التخير لك أيها الملك! [٢٧٦] فقال له: ما فعل الحكيم؟ فقال: أيها الملك جد في الجهاد، ولقد كان حذراً مستعداً؛ قال: ما بلغ حذره؟ قال: عينه لا تسكن ولا الطرف، ولسانه لا يفتر، الدنيا عنده كالقيح والدم؛ قال: كيف عمله في الرعية بعدي؟ قال: أنار القلوب المظلمة في الصدور الخبرة، وكرمها بالحكمة وأبان منها الجهالة. قال: فما لباسه الظاهر؟ قال: الزهد في الدنيا، والامتناع من شهواتها؛ قال: فما لباسه الباطن؟ قال: الفكر الطويل والتعجب الدائم؛ قال: مم ذاك؟ قال: من أهل الدنيا كيف اغتروا بها، ومن أهل التجربة كيف وثقوا بها؛ قال: فمن أيهم كان أكثر تعجباً؟ قال: من مصروعها كيف عاودها، ومن مسلوبها كيف راجعها، ومن الذي مات أبوه كيف رجا البقاء، ومن غنيها كيف فرح بما ليس له، ومن فقيرها كيف حزن على فوت ما يشقى به الغني؛ قال: فمن أيهما كان أشد تعجباً؟ قال: من جميعهما سواء، وذلك أن هذا فرح بما ليس له، وهذا حزن على فوت ما يشقى به الغني كيف لم ينله، فأحب أن يثقل ظهره وهو خفيف الظهر، وأحب أن [٢٧٧] يكثر همه وهو قليل الهم والغم، وأراد أن يكون في تعب ونصب

(١) ليس في م.

(٢) في م: على الإسكندر.

(٣) في م و س: من.

(٤) في م: ألف.

(٥) ليس في م.

(٦) ومن هنا تعرضت في م و س سقطة طويلة تنتهي حيث تنتهي ترجمة الإسكندر ذي القرنين عند الأسطر الأخيرة

من صفحة الأصل ٣٠٥.

(٧) زدناه بناء على الأسلوب الآتي.

وهو مستمخ^(١)، وإنما يكفيه من الدنيا ما يستر جوعه ويذهب ظمأه ويستر جسمه؛ قال: أهو في دوام المُلْك للمُلْك أظهر سرورًا، أم في زواله؟ قال: بل في دوامه للمُلْك؛ قال: ولم ذلك والدنيا ليست من شأنه؟ قال: للمقدرة على إظهار الحكمة في سلطانه، والاستمكان من إفاضة العلم وإشاعته، وتقرير العلماء والحكماء، وأخذ الرعية بالأدب العائد بالخير، ودرك الخير في تصبر أهل الجهالة، وحمل الناس على الهدى والسيرة الفاضلة، والقوة على رفض الدنيا ورفض الشهوات، وترك اللذات عند القدرة عليها والتمكن منها، والامتناع عليها عند تكاثرها وتواترها، فإن الدنيا لم تغلبه على نفسه ولم تورطه في فحاحها ولم تمله بحلاوتها وأنواع خداعها وزخارفها المموهة وأسباب غرورها التي شرع إليها أهل الجهالة الذين لا يفكرون في عواقب الأمور، فقهر الدنيا ولم تقهره، وضبطها ولم تضبطه، ولكنها كلما لمعت له ازداد منها بعدًا فيتحاشى، وكلما تقربت إليه [٢٧٨] ازداد منها نفورًا؛ قال: كيف كان هيبته للموت وخوفه على الموقوف على حسب النفوس ودناءتها؟ قال: كان إلى الموت مشتاقًا، ولما بعده مرتجياً؛ قال: ولم ذلك؟ قال: لأنه افتدى نفسه بالدنيا وفك رهنه بالبر، وباع نفسه بالآخرة، فسعى الحكيم لآخرته فاشترى النعيم الباقي بالنعيم المنقضي عنه نجاة من الحبس، لا يسلبه الموت شيئًا مما قدم من الخير وتزود من الحسنات؛ فقال: فما أغلب طباعه عليه؟ قال: الرحمة لكل أحد والكف عن أذى كل أحد، والتوقير لأهل العلم والحكمة، وبذل فوائد الخير للمستفيدين وشكرهم على تعلم الحكمة والاستفادة؛ قال: كيف تركت أهل البلاد؟ قال: استل الجهل سيفه وأفلت من إساره، وعز بعد ذله، ودهاتهم على الحكماء والعلماء والصالحين، فأذلّوهم وهجروهم، فانقطعت مواد العقول وصغرت النفوس ودخل الحزن عليها، فنحن متبددون بين أيدي الجهال، منتشرون في عيش كدر.

فبكى عند ذلك الإسكندر، وقال: صابرنا وجهدنا في طلب هذه الدنيا الغرارة، وصابر العلماء [٢٧٩] وجهدوا في رفضها، أبوا أن يقبلوها وأبينا أن نرفضها، فرغبنا فيما زهدوا فيه، وزهدوا فيما رغبنا عنه، وأعقبهم فعلهم سرورًا، وأعقبنا فعلنا حزنًا

(١) بهامش الأصل: مستمخ، أي سهل اليسر وسهل المعيشة ما فيها ضيق، سمح ككرم: جاد وكرم.

طويلاً، فأصبحنا نرى لأنفسنا ونغبطهم ونبكي لأنفسنا ونفرح لهم؛ فالويل والثبور لمن سلبت منه الدنيا جميع ما جمع فيها ولم يدرك الآخرة.

وقال: أيضاً من أراد بهذا العلم فيستأنف لنفسه خلقاً آخر، يعني يجب أن لا يتبع المحسوسات والأشياء المعتادة. وقال: نظر النفس للنفس والعناية للنفس وردع النفس للنفس هو العلاج للنفس، وعشق النفس للنفس هو المرض للنفس. وسُئل: أي شيء أصعب الأعمال؟ قال: السكون^(١). وسُئل عن الأشياء التي بها يصير فيلسوفاً، قال: فقر وطبيعة وعناية. وقال: الإنسان مضطر في صورة مختار. وسأله الإسكندر أن يصير معه إلى بلاد آسيا^(٢)، فقال: لا أحب أن ألزم نفسي العبودية وأنا حر، ولما عزم على حرب دارا أتاه المعلم زائراً ومودعاً - وكان قد غاب عنه مدة، فأراد أن يجزل له بالعطاء، فسأل الخازن عما في بيت المال، فقال: [٢٨٠] خمسمائة ألف دينار، فقال: تدفع إليه الجميع، فأنا على محاربة هذا الرجل، فإن غلبنا فهو أحق إذ كان معلمنا، وإن غلبنا ففي منزل دارا ما يفي بحاجتنا، وقيل: إنه كان يحاور الإسكندر في كل يوم ويقسمه أربعة أقسام، الأول يناظر في العدل، والقسم الثاني يناظره في الحلم، والثالث في الشجاعة، والرابع في العفة؛ ولما عزم على الخروج إلى أقاصي الأرض عرض عليه الخروج معه ثانياً، قال: نحل جسمي وضعف عن الحركة، فلا تزعجني، قال: أوصني في شيء يرفع قدري ويحبني إلى رعيتي! قال: تعلم العلم واعمل به، واستنبط ما يحلو بقلوب السامعين، ويعذب على السنة الذاكرين، تنقاد لك الرعية من غير حرب؛ وقال: النفس ليست في البدن بل البدن في النفس، لأنها أوسع منه وأبسط.

قطعة من الرسالة الذهبية

لما دخل الإسكندر بلاد الهند ورأى بيت الذهب استحسنة، فكتب إلى أرسطو يخبره بذلك، فأجابه أرسطو: أما بعد، فإني رأيت الفلسفة على طول الروية وإجالة

(١) كذا، والظاهر: السكوت.

(٢) بهامش الأصل: أشياء، وهي ممالك حصته الواحدة من ثلاث حصص الربع المسكون القديم من وجه الأرض.

الفكر [٢٨١] أمراً شريفاً متعالياً خاصاً بالآلهة، قد يزيد فضلها ظهوراً يرقىها إلى النظر في جميع الخلائق اجتهداً في درك حقائقها، وإنها لم تخبر عن هذا الأمر لظهور نفاة عند نكول جميع الصناعات عنه، [ولم تر لنفيها بأنها ليست أهلاً لهذه الفضيلة بل رأت معرفة الحق كلها مشاكلة لها جميع آيها ولما لم يوصل إلى البلد السماوي وبلوغ ما هناك بمجاورة الأرض وما عليها بالجسد الجافي الثقيل كما هم قوم للوداسن الذين جادت عقولهم]^(١)، لكن النفس بمخالفة الفلسفة والنهوض بها نهزت^(٢) لعقلها ونهجت لنفسها طريقاً سارت فيه غير شاق ولا مجهود، ثم عمدت إلى ما يتباين ويتفرق من الأشياء فجمعتها في فكرتها فجربته هناك فسهلت عليها معرفة الأمور كلها، إذ يتأمل بعين لطفها أمر الآلهة وينتهي الناس جوداً منها بعطاياها الكريمة واقتداراً على الأفعال الجليلة، فلذلك كل من اجتهد في تعب بلد أو نهر أو مسونة جبل كما فعله بعض القدماء من المحراب فورفيون ووصف الأرض، [٢٨٢] فلم يكن أهلاً أن يتعجب بل لئن يرحم لنقص رويته وقصر همته بتعجبه مما يتعجب^(٣) منه، وفخامة أمره في نفسه بما أدرك من الفطن الصغيرة التي نزلت عنده بمنزلة العظام لغشاء أبصارهم عن الفضاء بالصورة أعني أجزاء العالم، فلو أحاطوا بعلمه لانقطع تعجبهم مما سواه، وكان صغيراً، لا خطر له إذا قيس بشرف هذا، وأما نحن فنبين^(٤) جوهر كل شيء وحرركته، وأنا أسألك أن تشارك هذا العلم السني، وتنزل الفلسفة منزلها، وترفعها عن منزلة الصنعة ليمتنح يمينك من مواهبها النفيسة وأقسامها المغبوبة.

وكان يوصي إلى أصحابه، جودوا على أقربائكم، وأكرموا إخوانكم، وأحسنوا إلى المنقطعين إليكم. وكان ينادي على باب الإسكندر ثلاثة^(٥) أصوات: يا معشر الناس! التمسك بطاعة الله أحسن من الوقوف على المعصية وأسلم، فاحذروا، فإن الطاعة

(١) عبارة ما بين الرقمين يسودها الغموض والتعقيد.

(٢) بهامش الأصل: والنهزة: الفرصة، نهزه كمنعه.

(٣) والسياق يقتضي: لا يتعجب.

(٤) وقع في الأصل: فمبينين - والظاهر ما أثبتناه في المتن.

(٥) في الأصل: ثلاث.

تجدي والمعصية تردى. كتبت أم الإسكندر إليه: احذر طبيبك من السم، فدعا الشرايبي وأمره بأن يأتيه بشربة من الدواء فتناولها من يده اليمنى [٢٨٣] ودفع إليه الكتاب بيده اليسرى؛ وقال: اقرأه لتعلم كيف ثقّتي بك. ودخل رجل على الإسكندر في أصحاب الحوائج فاستحسن منطقه - وكان فقيرًا رث^(١) الكسوة - فقال له الإسكندر: حَسَنُ ثوبك كحسن منطقك - فقال: أيها الملك! أما الكلام فأقدر عليه، وأما الكسوة فأنت أقدر عليها؛ فأمر فخلع عليه وأحسن إليه. عزل الإسكندر غلامًا^(٢) من عمل نفيس وولاه عملاً خسيسًا، فقدم عليه بعد حين، فقال، كيف رأيت عملك؟ فقال: أيها الملك! ليس بالعمل الكبير نُبلُ الرجل، ولكن الرجل هو بُنبل عمله وإن كان خسيسًا بحسن السيرة وإنصاف الرعية؛ فاستحسن ذلك منه وولاه من أجل أعماله.

وسعى إلى الإسكندر ساع برجل من أصحابه، فقال له: أتحب أن نقبل قولك على أن تقبل قول من سعيت به فيك؟ قال: لا، قال: فكفّ عن الشر ليكف الشر عنك. ووقف يومًا على ديوجانس فقال له: أما تخافني؟ فقال له: أيها الملك! أخير أنت أم شر؟ فقال: بل خير، قال: فما تخوفي من خير، بل الواجب عليّ محبته. وأحضر [٢٨٤] إلى الإسكندر لص فأمر بصلبه، فقال: أيها الملك! تلقفت^(٣) وأنا له كاره، فقال له: تصلب الآن وأنت له أشد كراهة. ووقف بين يدي الإسكندر بليناس^(٤) الخطيب، فخطب على الناس وأعرب الخطبة وطولها، فزبره^(٥) الإسكندر، وقال: ليس تحسن الخطبة بحسب طاقة الخطيب، لكن بحسب طاقة من سمعها. وأخبر الإسكندر أن رجلين طلبا ابنة بعض الحكماء، أحدهما غني والآخر مسكين، فدفعها إلى المسكين، فقال الإسكندر: ولم فعل^(٦) ذلك؟ فقال له: الغني كان أحق بلا أدب يحفظ ماله، والمسكين كان أديبًا

(١) بهامش الأصل: الرث: البالي والسقط والقدر، والرثوة البذاذة.

(٢) وفي الأصل: غلام.

(٣) بهامش الأصل: تلقفت، أي تناولت بسرعة.

(٤) كذا، وله ترجمة مختصرة في «عيون الأنباء» ١ / ٧٣، ووقع في «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٦٥: بلينوس.

(٥) بهامش الأصل: أي منعه ونهاه.

(٦) بهامش الأصل: «نسخة: فعلت».

يُرجى له الغنى، فلذلك أثرته على الغني. يسأل الإسكندر حكيمًا: بم يصلح الملك؟ قال: بطاعة الرعية له، وعلمه بالسنة والعدل فيه. سأل الإسكندر فراطيس^(١): أي رجل يصلح أن يكون ملكًا؟ قال: إما حكيم أو ملك يلتبس الحكمة. وذكر للإسكندر أن أخوين جاهدا في الحرب، قال أحدهما للآخر: أترى الملك يعرف لنا حقنا وهو غائب، فأجابه الآخر: إن كان الملك غائبًا عما يجب لنا عليه فإننا لا نغيب عما يجب للملك، فأمر بالإحسان إليهما، وأجزل الصلة لهما. وقال: البوث البطريق^(٢) [٢٨٥] للإسكندر: معنا من الأسارى خلق كثير وهم أعداؤك، فلم لا يسترقون^(٣)؟ قال له: لا أحب ملكًا للعبيد وأنا ملك الأحرار. سأل الإسكندر فراطيس: ما الذي ينبغي للملك أن يلزم نفسه؟ قال: يفكر ليله فيما فيه مصلحة رعيته، وينفذ ذلك بالنهار.

سمع الإسكندر رجلين من أصحابه يختصمان وكل واحد منهما يهتك صاحبه، وكانا قبل ذلك متصادقين، فقال لجلسائه: ينبغي للرجل إذا آخى مصافيًا أن يتوقى مفاسده، ولا يسترسل إليه فيما يشينه. سأل فورس^(٤) المهلبى الإسكندر، فقال: إذا سألت الحكماء عن شيء فلسني، فإنني لا أعجز عن الجواب، قال: فما الذي ينتفع به الرجل عند الكبر؟ قال: المال، فأعجب به. سأل الإسكندر فورس^(٤) الحكيم: أين الشعر من الحكمة؟ قال: إن أردت الملق^(٥) وحلاوة الكلام فالشعر، وإن أردت الحق وصحة الكلام وصدقه فالحكمة، لأن الملق حلو والحق مر. غضب الإسكندر على بعض الشعراء فأقصاه وفرق ماله في الشعراء، فقليل له: قد بالغت أيها الملك في عقوبته، قال: نعم [٢٨٦] إقصائي إياه جرمه، وتفرقي ماله في أصحابه لئلا يشفعوا فيه. وبلغ الإسكندر موت صديق له فقال: لا يحزنني فوته كما يحزنني أنني لم أبلغ من بره ما كان أمله مني. فأجابه ملتبس، فقال: أيها الملك! ما أشبه قولك بقول بالبت حيث

(١) كذا، وفي «عيون الأنباء» ١ / ١٧٧: قراطيس، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٨: قراطوليس.

(٢) انظر «عيون الأنباء» ١ / ١٨٧ - ١٨٨ - ٢٠٥.

(٣) بهامش الأصل: يسترقون، أي جعلهم عبيدًا.

(٤) كذا، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٣٥: فوريس.

(٥) بهامش الأصل: الملق: التودد والتلطف.

أصابته الطعنة وهو يجود بنفسه ويقول: ما يحزنني موتي كما يحزنني على ما فات من إظهار بأسى وبلائي للعدو.

دخل مان المهليبي على الإسكندر، فقال: مر لي أيها الملك بعشرة آلاف درهم، فقال: ما أيسر ما طلبت! فقال: سألت أيها الملك على قدري ولتكن عطيتك على قدرك. فأمر له بعشرين ألف دينار. سأل الإسكندر جلساءه: بأي شيء يكتسب الثواب؟ فقال ديوجانس: بفعل الخيرات، وإنك لتقدر أيها الملك أن تكسب في يوم واحد ما تكسبه الرعية في دهرها. سأل الإسكندر حكماء الهند: لم صارت السنن والشرائع قليلة في بلدكم؟ قالوا^(١): لإعطائنا الحق من أنفسنا ولعدل ملوكنا علينا. وسأل حكماء بابل: أيما أبلغ عندكم: الشجاعة أم العدل؟ [٢٨٧] قالوا: إذا استعملنا العدل استغينا عن الشجاعة.

ورأينا قصة في بعض الكتب تحكي على نهج آخر، وذلك أن أباه كان رجلاً يقال له فيلقوس^(٢) من أهل مدينة يقال لها ماقدونية، وكان من أهل بيت الملك أفضى^(٣) ذلك إليه وراثته عن أبيه، وكان رجلاً عقيماً لا يولد، فاشتد ذلك عليه وعلى أهل مملكته مخافة أن يحدث عليه حدث فيذهب ذكره، ولا يكون له عقب؛ فكثر لذلك همه، لأن الملك لم يكن فيهم قديماً؛ فجمع أصحاب النجوم ومن له علم بالحساب وكل من وجد عنده معرفة، فسألهم النظر في أمره؛ فأجمعوا له على أنه سيرزق ولداً يكون له عظم وشرف يبلغ أقطار الأرض؛ ويبلغ ملكه ما لم يبلغ ملك أبيه؛ فسُر لذلك وبهج له، وجعل يسترقب الوقت الذي وُقِّت له، وجعل يتوقى أن يقرب من نسائه إلا ذات الحسب والجمال، فمكث حيناً؛ ثم إنه ذات ليلة خلا بنفسه وعرضت له فكرة في زوال العالم وما الناس فيه، وشك الرحلة، فبينما هو في [٢٨٨] ذلك إذ رأى حية عظيمة قد توسطت البيت معه فأرعبه ذلك وأذهله^(٤) عما كان فيه من الفكرة، ثم سمع صارخاً يقول: يا فيلقوس! قد وهب لك غلام يحيي

(١) بهامش الأصل: قال.

(٢) كذا، ووقع في «عيون الأنبياء» ١ / ٥٤: فيلبس، ومثله في «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٧.

(٣) بهامش الأصل: أفضى أي وصل.

(٤) بهامش الأصل: الذهول: النسيان والترك.

ذكرك ويقوم به نسلك! ثم توارت عنه الحية، فقام من ليلته فواقع أخص نسائه فحملت في ليلتها، فلم تزل مصونة حتى ولدت غلامًا فسماه الإسكندر، فنشأ نشوءًا حسنًا حتى بلغ سنين، وطلب له المعلمين والمؤدبين وكان مجتمع الحكماء والمؤدبين في مدينة يقال لها أساس^(١)، وكان رئيس الحكماء بها أرسطو الفيلسوف، وكتب إليه الملك كتابًا نسخته:

«أما بعد، فإنه لو كان بالمرء غنى عن الطرق الموردة والسبل المرشدة والفحص عن ذلك وطلبه من مواضعه، كان الأولون المتقدمون حذروا بترك ذلك، ولم يكن عمارة ولا أدب ولا ملك ولا مقدرة، وأحق الناس أيها الحكيم بطلب ذلك والمعانة له والدأب^(٢) في طلبه والاجتهاد في ذلك من كان بأمور الناس متعينًا، وللقيام بأحوالهم وصلاحتهم متضمنًا، فيستكمل [٢٨٩] بمعرفة ذلك الحيلة عليهم والذب عنهم والمنع من عدوهم والنظر في مصلحتهم، وقد أجهدت نفسي إذ كنت المتولي لذلك والقائم به، ولي واجب حق أهل مملكتي عليّ ومن كنت لأمره متقلدًا وبه قائمًا أن أقدم له حسن النظر وجميل الاحتياط حتى يكون ذلك لي باقيا، وأن أودع قلوب الناس من جميل الذكر ما يبقى، وقد وهب لي ولد أمتحنه من صغره بالعلامات التي وصفها الكهنة فيه، وجدته هو الذي يتولى هذا الأمر من بعدي، وأرجو أن يكون ذلك، وأحببت أن ينال ذلك بغاية العلم به والمعرفة له وإصلاح تدبيره، فيكون متمسكًا بالدين، قائمًا بحق الرئاسة، ويرضى الناس بما يظهر منه من وفق سياسته، ومحمود رئاسته، فيبلغ من ذلك مبلغًا محمودًا يتحدث به ويبقى ذكره، وأنه ينبغي لمن كان في مثل هذا المحل أن يصرف نفسه في منفعة رعيته، ويودعهم من جميل فعله بهم ما ينبغي له، فإن من يذكر بحسن الأثر وصواب التدبير فذكره غير دائر، وقد منَّ الله تعالى على أهل هذا العصر: [٢٩٠] بك أيها الحكيم لعلمك وقديم أثرك وكثرة تجاربك، فأردتك لهذا الأمر الجليل، ورأيت إيداعك هذا المصون، وسألتك توفيقه على ما فيه مصلحة الرعية له حتى يشاكل كل واحد منهم صاحبه، ويصح للراعي الرعية على حقها كما يصح للرعية رعايته، فيتولى هذا الأمر الجسيم بعدي، وأعقد ذلك في أعناق نظرائه وأنفذه فيه بعد التوفيق».

(١) كذا، ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ١٣٧: السوس، ومثله في «تاريخ الحكماء» ص ١٧٣.

(٢) بهامش الأصل: الدأب: الجد والتعب والشأن والعادة والسوق الشديد والطرء.

فكتب إليه أرسطو جواب كتابه: «أما بعد! فإن كتاب الملك العظيم ذكره، العالي قدره، وصل إلى أعظم السرور وأفضل البهجة لعظيم الرأي الذي وفق له الملك الظاهر فضله، المنتشر كرمه، وفهمت ما ذكر من الكهانة وما وصفت به ابن الملك، ولعمري أنه على ما وصفته للملك ووجدته سيبلغ ملكاً إلى ملكه، ويستفيد سلطاناً إلى سلطانه، ووجدنا وأعواناً وبلداناً، وسيحمل الناس على سنة القسط وحق العدل، فإنه وإن كان يجب على الملك النظر في الأمور الغامضة والفحص عن جميع ذلك حتى يصح عنده فينفذ [٢٩١] أمره على ما قد عرف منه حتى تصح له أمور العامة، فإنه يجب على العامة الفحص حتى يجمعوا للملك الحق الذي له عليهم ضرورة، وقد قال إقليدس^(١): إنه لا ينبغي لأهل الحكمة أن يمنعوها طلابها، فإن منع ذلك كان بمنزلة من منع الماء الظمآن إليه، ولذلك أيضاً لا ينبغي أن يعرض على من يطلبها فيقل قدر الحكمة، فيستخف بها، فيكون ذلك بمنزلة من يعرض على الريان من الماء العذب الماء المالح، وقد عرف الملك حال مدينة أثينس^(٢)، وأن آباءك المحمود أثرهم الذين كانوا أسسوا العلم فيها وتقدموا فيه وضعوه عند ميرويس^(٣) رئيس الكهنة بأن لا ينقل العلم منها، وأن تكون هي معقل ذلك وموضع، فإنه متى صار الأمر إلى خلافها دثر ذكرهم واضمحل الاسم الذي شرفوا به، ولعمري كاد أن يدخل الخلل ذلك الموضع حتى يحسن بظن الملك في ذلك، وكثر تفقده وأمره بإقامته على ما لم يزل؛ وقد قال: أوميرس^(٤) الشاعر: إن الحكمة تزيد جلال موضع لترسخ في العقول وتفهم. وقد أجبتك أيها الملك المحمود [٢٩٢] إلى الذي سألتني وامتدحت به عند أهل العقول، ورجوت أن تكون المشار إليه بهذا الأمر حقيقة، لما يؤمل له من سعادة الجد وإظهار الرشد. وبعد أيها الملك فإنه لم يكن بأثينس^(٥) أحد يوازيه في القدر، فإن فعل المذاكرة عزيز زيادة عند من يقصد

(١) له ترجمة في «عيون الأنباء» ١ / ١٥ وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٦٢.

(٢) كذا، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٤٣: أثينية، ومثله في «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٨ وقد مر غير مرة.

(٣) كذا، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٢٣: ميرونس، وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٢٠٣: أمارس.

(٤) قد مر التعليق عليه سابقاً.

(٥) بهامش الأصل: أثيناس هي المدينة الحكماء في اليونان تسمى بأثينية.

الحكمة، وقبلنا قوم ليس بنا عن اجتماعهم معه غنى له عن شرح الحكمة ومثان^(١) المعرفة ما يفي سعادة جدك أيها الملك، وما مكن لك دليل على زيادة ذلك لك أولاً وآخرًا».

فلما وصل الكتاب إلى فيلقوس الملك حمد ذلك من الحكيم، ثم دعا بالقواد وأهل النجدة والبأس وأهل القدر، فعقد لابنه البيعة في أعناقهم وأطراً^(٢) ذكر نفسه عندهم، وجدد لهم العطايا والمواهب، وكتب إلى جميع عماله وأعماله ما له عليهم ذلك، وصححه؛ ثم كتب إلى أرسطو يعلمه ذلك، ووجه بابنه الإسكندر إليه إلى أثينس، فقبله أرسطو أحسن قبول وقصد نحوه حتى بلغ الغلام حيث ظن به ورجا أن يكون الخلف الصالح بعد أبيه [٢٩٣] بذلك^(٣) خمس سنين ينمو أحسن نمو، وبلغ أحسن المبالغ، ونال من العلم والفلسفة ما لم يبلغه أحد من أقرانه ولا من أهل زمانه، ثم أن أباه اعتل علة خاف منها على نفسه، فكتب إلى أرسطو يعلمه ذلك ويسأله القدوم عليه بابنه ليحدد العقد الذي عقد له؛ فلما ورد الكتاب على أرسطو قدم عليه بالإسكندر وقد زينه من العلم بأحسن زينة. فدخل على الملك فأمر بتقديم مجلس أرسطو وأحسن المكافأة^(٤) على ما كان منه في ابنه، وجمع^(٥) أهل العلم وأولي المعرفة ففاتحوه، فرأوا أنه قد بلغ الغاية؛ فقال له الملك: أرجو يا بني أن تبلغ ما يؤمل لك ويرجى فيه من سعادة الجدد، وتكون المستحق بالقيام بأمور الناس كقيام آبائك تحنناً^(٦) وعطفاً^(٧) ورأفة^(٨)، ثم جدد له البيعة، وتقدم بعقد الإكليل على رأسه، وأجلس مجلس الملك ودخل عليه القواد والجنود فسلموا عليه بسلام الملوك، ثم دعا أرسطو فقال: الحمد

(١) بهامش الأصل: مثان أي مكان الانعطاف.

(٢) بهامش الأصل: أطراً أي جدد وطيب وأحسن الثناء.

(٣) كذا.

(٤) بهامش الأصل: العوض.

(٥) بهامش الأصل: وجعل.

(٦) بهامش الأصل: تحنن استطرب، الحنين الشوق وشدة البكاء والطرب وصوت الطرب عن حزن.

(٧) بهامش الأصل: العطف أي التوجه.

(٨) بهامش الأصل: الرأفة الإحسان والإكرام والشفقة برقة القلب والترحم.

لله الذي جعلك^(١) أهلاً لما أُنَاك من العلم، وإياه نسأل الزيادة لك من الحسنى! وشكر له وأعلمه موقعه منه.

ثم [٢٩٤] سألَه أن يعهد لابنه عهداً بحضرته يكون عوناً وداعياً له إلى مصلحته ويكون عزاء للملك عن فراق الدنيا، فأجابه إلى ذلك، وقال: ليس الأمر بالخير بأسعد من المطيع له، ولا العالم أقل انتفاعاً بالعلم من المعلم له، ولا الناصح بأولى بالمديح من المنصوح له متى قبل، إن فضل ما أنت تارك من هواك على ما أنت مصيب من لذاته والسرور به كفضل ما يقسم للناس من معاشهم في الدنيا، وإن الواهب الله جل ذكره لم يرض لنفسه من الناس إلا بمثل الذي رضي له به منه، فإنه رحمهم وأمرهم بالتراحم، وصدقهم وأمرهم بالتصادق، وجاد عليهم وأمرهم بالجود، وعفا عنهم وأمرهم بالعفو، فليس قابلاً منهم إلا مثل ما أعطاهم، ولا أوماً لهم في خلاف يأتي إليهم، فأعط من وليت أمره من رأفتك ورحمتك وعفوك ما ترغب في مثله مؤقتاً^(٢) بأنك إن أعطيت ذلك من نفسك أعطيته موفراً. واعلم أنه لا شيء لك إلا ما نلت من جميل الذكر ورضوان الخالق، وإنك وإن وثقت [٢٩٥] به. وقال: شر من دونه، وإن تثق بغيره لا تدفع عن نفسك ولا يدفع عنك دافع. واعلم أنك غير مستصلح رعيته وأنت فاسد، ولا مرشدهم وأنت غاو، ولا هاديهم وأنت ضال، وكيف يقدر الأعمى على أن يهدي، والفقير على أن يغني، والذليل على أن يعز. واعلم أنه ما استصلح المستصلح غيره إلا بصلاح نفسه، ولا أفسد المفسد سواه إلا بفساد نفسه، فإن رغبت في صلاح من وليت أمره فابدأ باستصلاح نفسك^(٣) وإن أردت دفع العيوب عن غيرك فطهر منها قلبك، فإنك لا تقدر على تطهير غيرك وقد دنست نفسك كبعد الطبيب من أبرأ غيره من دائه مثله، ولا يرييك أنك إذا أحسنت القول دون الفعل فقد أبلغت إلى البالغين منك دون أن يصدق قولك فعلك، ويحقق سريرتك علانيتك. واعلم أنك مطبوع على أخلاق

(١) بهامش الأصل: جعل.

(٢) وقع في الأصل: مؤقتاً - والظاهر ما أثبتناه في المتن.

(٣) بهامش الأصل: بإصلاح.

مختلفة، منها حسنات ومنها سيئات، فأعدى أعدائك سيئات أخلاقك، وأولى الأشياء بك حسنات أخلاقك، فقابل بعض أخلاقك ببعض، قابل غضبك [٢٩٦] بحلمك، وجهلك بعلمك، ونسيانك وغفلتك بفكرك وذكرك. واعلم أنه ليس أحد أصلح للناس من أولي الأمر إذا صلحوا، ولا أفسد لهم ولأنفسهم منهم إذا فسدوا، فالوالي من الرعية بمكان الروح من الجسد الذي لا حياة له إلا به، وبموضع الرأس من الأبدان التي لا بقاء لها إلا معه، فالوالي مع فضل منزلته من الحاجة إلى إصلاح الرعية مثل ما بالرعية من الحاجة إلى إصلاح الوالي، وقوة بعضهم زيادة في قوة بعض، ووهن بعض سريع في وهن بعض، وبعد الوالي من القدرة على استصلاح نفسه مع استفساد الرعية كبعد الرأس من البقاء بعد هلاك سائر البدن، غير أنه أجدر باستصلاح الرعية الفاسدة، وإفساد الرعية الصالحة من الرعية بإفساد الوالي الصالح، وإصلاح الوالي الفاسد لفضل قوته عليها، ووهن قوتها عنه. وقد قال أوميرس^(١) الشاعر. إن الأئمة يصلحون بفضلهم، ولا يصلح الأئمة موتهم. وأحذرك الحرص فأما ما هو مصلحك ومصلح على يدك فالزهد، وأما الزهد باليقين، واليقين بالنصر، [٢٩٧] والنصر بالفكر، فإذا فكرت في الدنيا لم تجدها أهلاً لأن تكرمها بهوان الآخرة، لأن الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة، وقد قال أوميرس الشاعر: كل ضد مخالف ضده، ولا خير في شيء يزول ويذهب. اتهم أخلاقك السيئة، فإنها إذا اتصلت بها حاجتها من الدنيا كانت كالحطب للنار، وكالماء للسّمك، وإذا عزلتها عنها وخلت بينها وبين ما تهوى انطفأت كانهب النار عند فقدان الحطب، وهلكت كهلاك السمك عند فقدان الماء. إذا أردت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإنه من لم يكن له قناعة فليس المال معينه^(٢) وإن كثر، وقد قال أوميرس الشاعر: لا مال تلفي^(٣) عند ترك القناعة، ولا خير في المرء إذا لم يكن قنعاً. واعلم أنه من علامة تنقل الدنيا وكدر عيشها أنه لا يصلح منها جانب إلا بفساد جانب آخر، فلا سبيل لصاحبها إلى الاستعزاز إلا بالإذلال ولا إلى الاستغناء إلا بالافتقار. واعلم أن

(١) قد مر التعليق عليه سابقاً.

(٢) كذا، ولعله: مغنيه.

(٣) بهامش الأصل: تلفي أي تضم الشيء بالشيء وضم شيء إليه ووصله به.

الدنيا ربما أصيبت بغير حزم في الرأي، ولا فضل في الدين، فإن أصبت حاجتك منها وأنت [٢٩٨] مخطئ، وأدبرت عنك وأنت مصيب، فلا يستخفك ذلك إلى معاودة الخطأ ومجانبة الصواب. لا تضمن على الناس بما ترغب فيه ولا تأتي إليهم ما تكره أن يؤتى إليك. فقاتل هواك، واقصر رغبتك، واكفف شهوتك، واحلل الحقد من قلبك، وطهر من الحسد جوفك، واقبض إليك أملك، فإن بسط الأمل مقساة للقلب، ومشغلة عن المعاد، وليكن مما تستعين به على إطفاء الغضب علمك بأن الزلل لا يخلو منه أحد، وبه وقع صاحبك، ولعل عدوًا لك حملة على ذلك، فإن أطعت هواك في أخيك الذي أتى عليه الذي أتى على يديه الذنب إليك، فقد أشمت عدوك بك، فظاهرت على أخيك، ومكنته من بغيته؛ فما أحقك أن تقضي من طاعتك له هلكة ومصيبتك له سلامة، وهو هواك؛ ولعلك يا إسكندر أن ترى أن عقوبتك تنكيل في الذنب أو زيادة في الأدب، فإن هممت بذلك فاصدق نفسك، وفتش ضميرك وسريرتك، دون ظاهرك وعلايتك! وانظر أجميل الذكر تريد يوفيك، أم شفاء الغضب، [٢٩٩] فإن الغضب مر، والمر لا يجتنى منه ثمرة حلوة، فإن كنت تريد بعقوبتك إياه إصلاحه لك ولنفسه وجميل الذكر وإن تنزع عن ذلك الذنب، فإنك بالغ بالحرمان والجفاء والوعيد بعض ما يغنيك عن شدة الضراء وعظيم العقوبة، ولا ينبغي أن تستعمل سيفك فيمن يكتفى فيه بالسوط، ولا سوطك فيمن يكتفى فيه بالحبس، ولا تسرع إلى حبس من يكتفى فيه بالجفاء والوعيد، فإنه بحسب اختلاف أحوال المذنبين وتفاوت أحوالهم يجب أن تكون العقوبات وإن استوت الذنوب، واعلم أنه متى نلت مظلمة أو فرطت منك عقوبة فإن الذي أتيت إلى نفسك من ذلك أشد من الذي أتيت إلى المعاتب إذا لم يكن بحق عاقبة، ولا الصلاح وحده تصدق بها، فتأن في أمرك واجهد أن لا تنال بسوطك وعقوبتك من كان بريئًا، ولا يسلم منك من العامة من يصلح إلا عليها. واحذر الشهوات وليكن ما تستعين به على كفها عنك علمك بأنها مذهلة لعقلك، مهجنة لرأيك، شائنة لعرضك، شاغلة عن عظيم أمرك، لأنها لعب، وإذا [٣٠٠] حضر اللعب غاب الجدد، ولا يقوم الدين ولا تصلح الدنيا إلا بالجد، فإن نازعتك نفسك إلى الشهوات واللذات واللهو فإنها ترغب بك إلى شر منزلة وأدناها وأخسها وأسقطها، وأرادت بك خلاف قوام السنة، فغالبا أشد

المغالبة، وامتنع منها أشد الامتناع، وليكن مرجعك منه إلى الحق فإنك متى تترك شيئاً من الحق فلا تتركه إلا إلى الباطل، ومهما تترك من الصواب فإنما تتركه إلى الخطأ، فلا تدهن هواك في اليسير فيطمع منك في الكثير، ولا ترخين درعك لمفارقة صغير من الخطأ، فإن لكل عمل ضراوة، ومتى تعود نفسك القليل يعدل بك إلى الكثير، فلا تبطل لك عمراً في غير نفع، ولا تضيع لك مالاً في غير حق، ولا تصرف لك قوة في غير غناء، ولا تعدل لك رأياً في غير رشد، فعليك بالحظ لما أوتيت من ذلك والجد فيه، وخاصة في العمر الذي كان مستفاداً سواه، فإن كان لا بد من اشتغال نفسك بلذة فليكن في محادثة الحكماء والعلماء ودرس كتب الفلسفة والحكمة، فإنه ليس سرورك بالشهوات بالغاً [٣٠١] منك مبلغاً إلا وإكبابك على ذلك ونظرك فيه بالغ نفسك منك مبلغه، غير أن ذلك يجعل لك عاجل السرور وتمام السعادة، وخلافه مجمع لك عاجل البغي ووخامة العاقبة^(١)، وإياك والفخر لعلمك بالذي منه كنت ومعرفتك بالذي إليه تصير، فلا سبيل لك إن كنت ذا نظر مع حملك ما في البطن، وكونك مما كنت منه، وتركيبك من الأشياء التي شأن كل مركب منها إلى الانحلال والانتقال من حال إلى حال، والتمشوى الذي تصير حتى يكون بعد الوجود متبدداً^(٢)، وبعد النمو متحللاً إلى العتو والفخر كانا عنك زائلين. وإياك والكذب فإن الكذاب لا يكذب إلا من مهانة نفسه، وسخافة رأيه، وجهالة منه بعواقب مضرة الكذب عليه.

واعلم أن أقل ما ينزل بالكذاب إذا عرف أن يقول فلا يصدق وهو جائز، ولا علم وهو غير جاهل، ولا يبرأ وهو نظيف، ثم يصير في البعد من نفسه والإعسار^(٣) عن قصده بمنزلة من أراد الشرق فتوجه إلى الغرب، وقد قال: أوميرس الشاعر:

ليس شيء أدنى إلى الكذب ولا خير في المرء [٣٠٢] إذا كان يكذب
واعلم أن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار حين يلتقون كسرعة اختلاط الماء بالبحار،

(١) زيد في الأصل: رسول أدركهم الرشده به - كذا.

(٢) بهامش الأصل: مقيداً.

(٣) كذا غير منقوط في الأصل - لعله: اعتساف.

وبعد الفجرة من الائتلاف وإن طالت معاشرتهم كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها. واعلم أن صلاح الأعوان والوزراء إصلاح الملك، فكن لصلاح الوزراء والأعوان أعنى منك من غيره من الإصلاح عنده، فإن الجوهر خفيف المحمل تزيد الثمن، والحجارة قاذحة لحاملها؛ قليل عنه عناها، ثم اجتهد أيضًا في ابتغاء صالح العمال، فإن العامل من الملك بمنزلة السلاح من المقاتل، فإذا فقد الوالي عمال الصدق فقد نزل به ما ينزل بالمقاتل إذا لقي أعداءه بلا سلاح. وليكن رأس العمل به أن يعلم الناس أن معروفك لا يوصل إليه إلا بمعونتك على الحق وموطن أهل الباطل، ومن يفسد في الأرض أنفسهم^(١) منك على العقوبة القاذحة؛ فإن بذلك يقوم ملكك وتعد حكيماً؛ وبعد فإني لست آمن عليك الزلل في الأمور بعد الاجتهاد ولا يثبت العذر إلا بشدة الاجتهاد ودرك الصواب. فإذا اشتبكت [٣٠٣] تلك الأمور وعميت عليك فليكن مفزعك^(٢) فيها إلى العلماء، فإن أدنى غايات الفعل الذي يصلح عليه أمر الوالي أن يكون عنده من الرأي ما يعلم فضل العالم على الجاهل، خطر المرزئة إذا وردت عليه، وقد قال أفلاطون: من ميز عقول العقلاء بعقله استبان به الأمور، مثل الذي يستبان به من المصاييح في ظلمة الليل، ولعل رأيك أن يريك أحداً من الناس يزدرى بك لإيناسك منهم، أو يستخف بأمرك عندهم، فإن عرض هذا بقلبك فاطرحه أشد الإطراح، فإن الذي تسعد به من العلم وتفوز به من مخالفة الجهل أفضل لك نفعاً وأعظم خطراً من أن يعادله شيء سواه، مع أن الناس قليل رجлан: عالم يزيدك طلب العلم عنده فضلاً، وجاهل لا ترغب في مرافقته.

واعلم أنه ليس أحد يخلو من عيب ولا من حسنات فلا يمنعك عيب رجل من الاستعانة به فيما لا يفضي به فيه عيبه إلى ما تكره، ولا يحملنك ما فيه من الحسنات على الاستعانة به فيما لا معونة عنده عليه.

واعلم [٣٠٤] أن كثرة أعوان السوء أضرب عليك من فقد إخوان الصدق.

(١) بهامش الأصل: أنف أي اشتد.

(٢) بهامش الأصل: المفزع والمفزعة: الملجأ، فزع كفرح ومنع فرعاً.

واعلم أن العدل ميزان الله في أرضه، وبه يؤخذ للضعيف من القوي وللمحق من المبطل، فمن أزال ميزان الله فيما وضعه بين عباده فقد جهل أعظم الجهالة وأعوز أشد الإعواز، واغتر بالله أشد الغرة، فاستعن على أمورك بحبلين، منهما: تألف الأمراء والأخرى التثبيت في الأمور. وإياك والتأخير لأمرورك والتأني عنها أو فيما يحدث منها، فإنك إن فعلت ذلك كثرت عليك، ثم لا تجد لك [من] ^(١) مباشرتها بدءاً ^(٢) أو يقدحك إن وكلتها إلى غيرك ويضع، وإنما الأمور كلها أمران: صغير لا ينبغي أن تباشره، وكبير لا ينبغي أن تكله إلى غيرك؛ ومتى باشرت صغار الأمور شغلتك عن كبارها. وإن صيرت كبارها إلى غيرك أضعت أكثر مما حفظت، وأفسدت أكثر مما أصلحت: وأسأل الله الذي اختار العدل لنفسه وأمر بالقيام به في خلقه أن يلهمكه وأن يجعلك من أهله وحملته، والقوام به في عبادة وبلاده آخر العهد.

ثم إن الملك [٣٠٥] اشتدت عليه الأمور وثقل جهداً، فقال له أرسطو: أيها الملك المحمود! قد جمع الله لك من حسن الذكر وجميل الصواب ما تستحق به كرامة ما أنت سائر إليه، وهذا سبيل الأبرار البالغين. ثم قضى نحبه، وأفضى الأمر إلى الإسكندر، فساس أحسن سياسة وأرفقها، ومُنحت له الدنيا، وكان لا يخلو أرسطو من بره ومشورته حتى مات ببابل بعد أن دانت له الأرض أربع عشرة سنة، وقيل: دفن بحمص وبني عليه قبة، وتفرق الملك بعده في فارس وملوك الطوائف الإسكانية، وتنقصت الأمور إلى أن خرج أردشير بن بابك من آل ساسان فجمع الممالك، والدنيا دول، وللتالي معتبر بمن سلف - فسبحان من لا يدخل ملكه التغير وهو الحي الدائم ^(٣).

(١) زيد لاستقامة العبارة.

(٢) في الأصل: يداً.

(٣) إلى هنا انتهت السقطة الطويلة في م و س.

١٧- انكساغورس^(١)

كان بعد انقسامانس^(٢) الملطي وقد ملأ أرسطو كتبه من أقواله وآرائه ومذاهبه^(٣) والرد عليه فيما لم يوافقه، وكان يأخذ نفسه بالتقشف ويسومها الشدائد من مقاساة البرد والجلد والثلج، عريان حافيًا على كبره وضعفه، فقيل له في ذلك، فقال^(٤): [٣٠٦] لأن نفسي سريعة المرح^(٥) فاحش الأسر، وأخاف أن يجمع [بي فتورطني]^(٦) في أهوائها المذمومة، فما لي لا أجعلها [تحتي دون^(٧)] أن أكون تحتها، ولم لا أحملها على الشدائد دون أن تحملني^(٨) على الفواحش.

وكان في مدينته حرج^(٩) واختلاط بعض^(١٠) الحوادث، والفيلسوف [ساكن قار]^(١١) فقيل له: [ألا تتحرك]^(١٢) لهذا الأمر؟ فقال: لو رأيتم مثل هذا في النوم كنتم^(١٣) تتحركون له في اليقظة، فكذا لا يقلقني هذا الأمر لأنني^(١٤) أقول هذا العالم كلها^(١٥) كالعلم، وصحة الرأي كاليقظة. وقال: اللسان قد يحلف كاذبًا والعقل لا

(١) كذا، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٢٣ وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٦٠، وفي م: انكساغورث، وفي س: أخبار انكساغورس.

(٢) في س: انقسامانس، ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ٣٦: انكسيمانس.

(٣) من م و س، وفي الأصل: مذهبه.

(٤) في م و س: قيل.

(٥) في م: المدح.

(٦) في م و س: في درطني - كذا.

(٧) في م: بياض.

(٨) في م و س: يحمل.

(٩) في س: هرج.

(١٠) في م: بيعض.

(١١) ليس في م.

(١٢) في م و س: لم لا تحرك.

(١٣) في م: لكنتم.

(١٤) وقع في النسخ: لأن، والظاهر ما أثبتناه في المتن.

(١٥) ليس في م.

يحلف إلا صادقاً، فاجهد^(١) أن يتطابقا جميعاً.

ويقال: إن امرأته خاصمته ومكثت زماناً تسمعه المكاره وهو ساكت^(٢) محتمل، فاغتاضت منه غيظاً شديداً وكانت تغسل ثياباً فقامت وصبت^(٣) على^(٤) رأسه غسالة الثياب، وكان في يده كتاب يطالع فيه، فوضع الكتاب من يده ثم رفع رأسه [إليها]^(٥) فقال [لها]^(٦): [أرعدني وأبرقي ثم أمطري]^(٧)! ولم يزد على ذلك. وممر على رجل عريض عبل فشتمه وأفحش، فأعرض عنه فقليل له: [لم لا تمتعض من كلامه]^(٨)؟ فقال: لأنني لا أتوقع أن أسمع [٣٠٧] من الغراب هدير الحمام ولا من الكركي تغريد القمري. [وكان إذا مدحه الأحرار جزع]^(٩).

١٨- ثاوفرستس^(١٠)

تلميذ الحكيم أرسطاطاليس وخليفته^(١١) على كرسي الحكمة بعد وفاته، وأعانه على ذلك أوديموس^(١٢) وأسخولوس^(١٣)، وكان أيضاً من تلامذة أرسطو الكبار،

(١) في م: فاجتهد.

(٢) في م: سامع.

(٣) في م: كتب.

(٤) ليس في م.

(٥) زيد من م و س.

(٦) زيد من م و س.

(٧) في م و س: أرعدني وأبرقي ثم أمطري؛ إلا أن «ثم أمطري» ليس في م.

(٨) ليس في م و س.

(٩) زيد من م و س.

(١٠) كذا ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٦٠ وفي «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٠٦، وله ترجمة مختصرة فيهما - وفي م: باوقراطيس، وفي س: أخبار ثاوفرستس.

(١١) في م: خليفة.

(١٢) كذا ومثله في «تاريخ الحكماء» ص ٥٩، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٥٧: أوديمس، وله ترجمة مختصرة فيهما.

(١٣) كذا، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٣٧ وله ترجمة مختصرة أيضاً، وموضعه في م بياض.

وله [التصانيف الكثيرة]^(١) والشروح^(٢) لكتب^(٣) أرسطاطاليس؛ وما يدل على فضله وقوته قوله: «الإلهية لا تتحرك»، وهي مع قلة لفظها غزيرة المعنى، كثيرة الفائدة. وقال أيضاً: النفس تقدر على الطيران^(٤)، والحلول على جميع ما يريد^(٥) بالأجنحة الحقيقية التي لها وهي تنظر إلى ما تريد. وقال: متى طرحت النفس^(٦) الثقل عنها من الفكر في هذا العالم الذي يعوقها عن حركاتها إلى الشيء الفاضل باشرت الحكمة بأيسر كلفة وأهون سعي^(٧)، وصارت كالسراج الذي هو مضيء في نفسه ومضيء لغيره، فالجاهل إذا لزمها صار عالمًا، والفقير إذا اتبعها صار غنيًا. وقال: المال غنى البدن، والحكمة غنى النفس، وطلب غنى النفس أولى لأنها إذا غنيت بقيت، وغنى النفس ممدود وغنى البدن محدود. ولما [٣٠٨] حضرته الوفاة أقبل على لوم^(٨) الطبيعة بما معناه أن بنيان البدن لا أصل له، بل بنيان النفس والاعتناء^(٩) بها.

١٩- أوديموس^(١٠)

كان من تلامذة أرسطو^(١١) والمدرسين لعلمه وحكمته، والمصنفين للكتب على قوة كلامه ونمط تأليفه. وقال: [لا تسر]^(١٢) إلى الجاهل شيئًا فإنه لا يطيق كتمان، ولا يطيق كتمان السر إلا حكيم. وقال: كما أن السهم إذا أصاب [حجرًا نبا عنه]^(١٣)،

(١) في م: تصانيف كثيرة.

(٢) في م: بياض.

(٣) في م: كتب.

(٤) في م: الطران.

(٥) في م: يريده.

(٦) في م: للنفس.

(٧) في م: بسعى.

(٨) في م: يوم.

(٩) في م وس: الاعتناء.

(١٠) في م وس: أذيموس.

(١١) في م وس: أرسطاطاليس.

(١٢) في م: لا أحسن، وفي م وس: لا يشير.

(١٣) في م: بياض.

كذلك الكلمة السوء إذا رمى بها الرجل الصالح لم ينجع فيه^(١)، ورجع^(٢) العيب إلى [الذي عابه]^(٣).^(٤) [وقال: كما أن]^(٥) الموت رديء لمن كانت الحياة له [جيدة كذلك هو جيد لمن كانت الحياة له]^(٦) رديئة، فليس الموت رديئاً مطلقاً بل جيد بالإضافة إلى شيء يكون جيداً أو رديئاً. وسئل عن قدر انتفاع^(٧) الإنسان بالحكمة، فقال: إذا حوى الإنسان الحكمة واشتمل عليها كان مثله مثل الواصل في البحر إلى مقصده فهو ينظر^(٨) إلى غيره مكروباً بالأموال المحدقة [به]^(٩) والرياح المخرقة^(١٠) [عليه]^(١١) وهو مطمئن وادع. وقيل له: ما المحال؟ فقال: ما لا صورة له في النفس.

٢٠- [٣٠٩] أسخولوس^(١٢)

كان من أصحاب أرسطو^(١٣) وكبار تلامذته^(١٤) وجارياً مجرى^(١٥) ثاوفرسطس وأوديموس فيما^(١٦) ذكرنا من شأنهما، وكان الإسكندر يعظمه ويرفعه على نظرائه. وقيل

(١) في م بياض.

(٢) في م: فيرجع.

(٣) في م و س: الرامي.

(٤) زيد في م و س: «وقيل له ما الحال؟ فقال: ما لا صورة له في النفس» وهذه الجملة ستأتي في المتن في آخر الترجمة فوقعت فيهما مكررة.

(٥) في م: إلى.

(٦) ليس في م.

(٧) في م: انقطاع.

(٨) في م و س: ينظره.

(٩) زيد من م و س.

(١٠) في م: المحترقة.

(١١) زيد من م و س.

(١٢) في س: اسخيلوس، وفي م: استخيلوس.

(١٣) في م و س: أرسطاطاليس.

(١٤) في م و س: تلاميذه.

(١٥) في م: يحري.

(١٦) من م، وفي الأصل و س: بما.

له: هل اتخذت زوجة؟ فقال: أنا في السعي في إصلاح نفسي والحيلة في مصالح جسدي في موت وجهد وهموم وغموم لا قوام لي بها، فكيف أضم إليها مثلها؟ وقيل^(١) له: أراك تدمن القراءة والكتابة؟ قال: لأعلم^(٢) أنني جاهل محتاج^(٣) إلى العلم^(٤). وقال^(٥): الإسكندر كان جامعاً للشدة والحكمة، وكان سلاحه في محاربة أعدائه الحكمة. وسفه عليه بعض السفهاء فلم يلتفت وقال: إن كان كاذباً فأولى أن لا أغضب؛ لأن الأمر ليس على ما قال، وإن كان كان [صادقاً فما يغضبني. وحبسه الإسكندر، فلما دخل السجن دخل السجنان عليه يفتش ما معه من المال، فقال: ما أجهلك! ما جئت إلى^(٦) هاهنا للتجارة ولا للهو^(٧)، فما بلغ من جهلي أن أحمل^(٨) معي المال إلى^(٩) هاهنا لتأخذه؛ فقال له: اجلس لا خلصك الله، فبلغ الخبر الإسكندر فضحك وخلي^(١٠) [٣١٠] سبيله. وقال: صحة الأرواح في الحكماء الصالحين، وأما صحة الأجساد فلا أبالي بها^(١١).

٢١- ديمقراطيس^(١١)

كان هو [و]^(١٢) بقراط الطبيب في زمن واحد أيام بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب، وله مقالات وآداب^(١٣) قد ذكرها^(١٤) الحكماء عنه في الكتب، وهو من قدماء

(١) من م و س، وفي الأصل: قال.

(٢) في م: اعلم.

(٣) في م: يحتاج.

(٤) في م: العالم.

(٥) زيد في م و س: في.

(٦) ليس في م.

(٧) في م: لهو، وفي س: للهز - كذا.

(٨) في م: احمله.

(٩) في م: أن.

(١٠) في س: لها.

(١١) في م: ديمقراطيس، وقد مر التعليق عليه سابقاً.

(١٢) من م.

(١٣) في م: آراء.

(١٤) في م و س: ذكره.

الفلاسفة. وقيل له: لا تنظر! فغمض عينيه^(١). وقيل له^(٢): لا تسمع! فسد^(٣) أذنيه. وقيل له: لا تتكلم! فوضع يده على شفتيه. وقيل له: لا تعلم! فقال: لا أقدر على ذلك.

٢٢- فانس^(٤) السقراطي

كان من الحكماء المتقدمين وهو من أصحاب أفلاطن، ولم يجد له غير لغز موضوع في أمر العالم وما يجري فيه من البحث والحث على ترك الدنيا والتهاون بها، وما يجب على الإنسان من إسقاط الفكر في الشهوات وطلب السعادة التامة والنجاة من الشرور التي في عالم الحس^(٥).

٢٣- أرسططيس^(٦)

كان رجلاً معروفاً في بلده بالحكمة والفلسفة، وهو في حسن حال وخفض من العيش وكثرة من المال، فغير^(٧) به الدهر وغدرت به الأيام، فتغيرت حاله وتشتت [٣١١] أسبابه، فعزم [على التغرب]^(٨) إلى حيث لا يعرف، فركب البحر فانكسر المركب ورُمِيَ إلى الساحل، فصور شكلاً هندسياً على الأرض، وقيل: بل كان^(٩) رأى شكلاً هندسياً مصوراً في بناء هناك فقويت نفسه بذلك لكونه^(١٠) قد وقع إلى قوم حكماء لا إلى أغنام لا عقول لهم، فدخل المدينة وخالط أهلها فعادت^(١١) حاله

(١) في م: عليه.

(٢) ليس في م و س.

(٣) في م و س: فشد.

(٤) كذا في الأصل، وفي س: فانس، وفي م: قاليس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٢٣: فانس.

(٥) في م بياض.

(٦) في س: أرسططيس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٤٢: أرسططوس.

(٧) في م: فغيرت.

(٨) في م و س: إلى التقرب.

(٩) ليس في م و س.

(١٠) في م: كونه.

(١١) من م و س، وفي الأصل: وعادت.

إلى أحسن ما كانت عليه، لأنهم عرفوا ما عنده من الفضل فأكرموه وأجلوه واختلفوا إليه، فعادت أسبابه، ثم إنه رأى قومًا يركبون البحر إلى^(١) مدينته^(٢)، فسألوه أن يكتب شيئًا إلى أهلهم، فقال: هذا ليكن ما تكسبونه وتقتنونه شيئًا إذا [كسر بكم]^(٣) المركب وغرقتم^(٤) سبوح معكم.

٢٤- نواطر جس^(٥)

عمل^(٦) ثورًا من طين وقربه في اليوم الذي كان أهل بلده يقربون [لأصنامهم فعاقبوه^(٧)]، فأجاب بأن ذبح الحي المتنافس لأجل ما ليس بحي قبيح.

٢٥- سفيداس^(٨)

جعل على نفسه أن لا يتكلم، فاتصل خبره باردنيانوس^(٩) الملك، فأمر بإحضاره وجهده به الجهد أن يكلمه^(١٠) [فلم يفعل]^(١١)، فأمر بقتله^(١٢)، وتقدم إلى السيف^(١٣) في السر [٣١٢] إن تكلم إذا هزرت عليه السيف فاقتله، وإن ثبت على صمته فرد^(١٤)

(١) ليس في م.

(٢) في م و س: مدينة.

(٣) في م و س: كسرتهم.

(٤) في م: عرفتكم.

(٥) في م: فلوطرخيس، وفي س: قواطر جس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٣٩: فولوقراطيس.

(٦) في م و س: عمله.

(٧) في م: أصنامهم فعاقبوه.

(٨) في «عيون الأنباء» ١ / ٢٢: سفيروس.

(٩) في م و س: بادربالوس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ١١٣: مارينوس ملك اليونان.

(١٠) في م و س: يتكلم.

(١١) في م: بياض.

(١٢) في م و س: بعقله.

(١٣) في م: بياض.

(١٤) في م و س: فرد.

إليّ، فمضى به وهز عليه السيف وروعه، فلم ينطق بحرف^(١)، فردّه إلى الملك فأكرمه وعظمه وسأله عن مسائل، فأجابه عنها في كتاب، ودام على صمته.

٢٦- ثامطيوس^(٢)

مفسر كتب الحكيم أرسطاطاليس بأحسن ما يكون وأبلغ ما يمكن مع الاستقصاء التام، كان وزيرًا وكاتبًا لسانس الملك على ما ذكرنا^(٣) فيما مضى.

٢٧- ذكر الإسكندر الأفروديسي^(٤)

من مدينة إبرودماساس^(٥)، المفسر لجميع كتب أرسطاطاليس على غاية الإمكان، والإسكندر كان في زمن جالينوس، وكان بينه وبين جالينوس مناظرات، وكان كثيرًا يعبث^(٦) به ويسميه رأس البغل لعظم^(٧) دماغه، وثامسطيوس والإسكندر من تلامذة كتب الحكيم^(٨) أرسطو^(٩)، وقال الإسكندر: إذا أردت أن تعرف ما عند صاحبك فحدثه في أثناء الحديث بالمحال، فإن أنكره [فهو عاقل]^(١٠) وإلا فهو أحمق. وجميع المشائين يعظمونه، وأبو علي^(١١) بن سينا يفخمه ويثني عليه، وكذلك ثامسطيوس

(١) ليس في م و س.

(٢) في س: باسيطوس، وبهامش الأصل و م: ثامسطيوس، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٣٦ و «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٣٥.

(٣) في م و س: ذكرناه.

(٤) له ترجمة في «عيون الأنباء» ١ / ٦٩ و «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٥٤.

(٥) في م: امرودماساس، وفي س: افرودمالساس.

(٦) في م و س: بعث.

(٧) في م و س: العظيم.

(٨) ليس في م.

(٩) في م و س: أرسطاطاليس.

(١٠) ليس في م.

(١١) له ترجمة في «عيون الأنباء» ١ / ٢٣٩.

يمدحه الشيخ^(١) ويبالغ في شكره [٣١٣] ويقول^(٢) أيضًا في حقهما في بعض كلامه: وقد صنفنا كتابًا سمينا^(٣) بالإنصاف، قسمنا العلماء فيه قسمين [مشرقيين، ومغربيين]^(٤)، وجعلت المشرقيين^(٥) يعارضون المغربيين حتى إذا حق اللداد^(٦) تقدمت بالإنصاف، وقد كان يشتمل هذا الكتاب^(٧) على قريب من ثمانية وعشرين ألف مسألة. ثم قال بعد كلام قريب: وقد كان يشتمل على ضعف تلخيص البغدادية وتقصيرهم وجهلهم، والآن فلا يمكنني بعد ذهابه أن أعيده، ولكن اشتغل^(٨) بمثل الإسكندر وثامسطيوس ويحيي^(٩) النحوي وأمثالهم، ثم يقول بعده: وأما أبو نصر الفارابي^(١٠) فيجب أن يعظم فيه الاعتقاد ولا يجري مع القوم في ميدان فيكاد أن يكون أفضل من سلف من السلف.

٢٨- الشيخ اليوناني المشهور

صاحب الحكم الكثيرة، والمواعظ النفيسة، كان معاصرًا لديوجانس الكلبي، وهو تلميذه^(١١) أيضًا ومن أخذ الحكمة عنه. قال [الشيخ اليوناني]^(١٢): النفس جوهر شريف كريم يشبه دائرة قد دارت على مركزها غير أنها لا يعدلها، ومركزها هو العقل، [٣١٤] والعقل دائرة استدار على مركزه وهو الخير الأول^(١٣)، لكن دائرة النفس متحركة، ودائرة

(١) بهامش الأصل: أي الشيخ ابن سينا.

(٢) في م و س: قال.

(٣) في م: سميناه.

(٤) في م: مشرقين ومغربيين.

(٥) في م: المشرقيين.

(٦) في س: الكداد، وفي م: الكدار.

(٧) من م و س وهامش الأصل، وفي الأصل: الكلام.

(٨) في م: اشغل.

(٩) له ترجمة في «عيون الأنباء» ١ / ١٧.

(١٠) له ترجمة في «عيون الأنباء» ٢ / ٦٣.

(١١) في م: تلميذ.

(١٢). ليس في م، س.

(١٣) في م و س: بالأول و.

العقل ساكنة مشبهة^(١) بمركزها، ودائرة النفس تتحرك على مركزها وهو العقل، ودائرة العقل تتحرك بالاشتياق إلى مركزها، ودائرة النفس في حركتها ميل [إلى العقل]^(٢)، لأنها تشتاق إلى العقل والخير الأول، فأما دائرة هذا العالم فإنها تدور حول النفس و[لها]^(٣) وإليها تشتاق وحركته الدائمة شوقاً إلى النفس كشوق النفس إلى العقل، والعقل إلى البارئ^(٤)، ودائرة هذا العالم^(٥) جرم مشتاق إلى ما يخرج عنه ليصير إليه، ويعانقه، فلذلك يتحرك الجرم الأقصى الشريف حركة^(٦) مستديرة، لأنه يطلب النفس من جميع النواحي لينالها فيستريح إليها، ويسكن عندها، وقال: ليس للبارئ^(٧) تعالى صورة^(٨) و[لا]^(٩) حلية مثل صور الأشياء العالية أو الصور التي في العالم الأسفل، ولا قوة^(١٠) مثل قواها، وهو فوق كل صورة وحلية وقوة، وكذلك العقل والنفس اللذان هما شعاعاً ذاته، فتتخذ^(١١) الأشياء التي لا صورة ولا حلية [٣١٥] ولا شكل لها [اتحاداً عقلياً]^(١٢) معنوياً.

٢٩- زرادشت^(١٣)

قال الفاضل: إني كنت رجلاً من أهل أذربيجان حيث الشمس [زائلة عن^(١٤) المناكب والبخارات متكاثفة والثلج متهافت، غير أن أبي كان يأتي أرض [المهرجين

(١) في م و س: شبيهة.

(٢) ليس في م، س.

(٣) ليس في م و س.

(٤) في م: الباطن.

(٥) في م: إلى.

(٦) من س، وفي الأصل: حوله، وفي م: جره.

(٧) من م و س، وفي الأصل: البارئ.

(٨) من م و س، وفي الأصل: بصورة.

(٩) زيد من م و س.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: قوته.

(١١) في م: فيتخذ.

(١٢) في م: اتخذاً عقل.

(١٣) له ترجمة في «عيون الأنباء» ١ / ٩ و «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٨.

(١٤) في م: زائد على.

بحران^(١) فلما ولدت ونشأت حملني معه إلى حران، فصحبت بها فوريس^(٢) الحكيم المتخلي من الدنيا، فورثته الحكمة وتلقح منه مزاجي كيف تدبر أجسام الفلك أجسام مركز الفلك الذي نحن عليه -يعني الأرض؛ فلما بلغت دور زحل الأوسط ودخل النور جلدي، وذلك أن طالعي كان الدلو وزحل محبه ووليه، وأنه اقتدرت نفسي على مناجاة النور الخالص، فإن الجسم منحصر^(٣) للناظرين، والنفس منبسطة^(٤) إلى حيث لا يبلغه عدد العادين، ولم أنل^(٥) ما نلت بحيلة، ولكن اجتمع لي زحل والقمر بيت الدين، واتصل المشتري بزحل من بيت عطارد، ولأن العطارذ والشمس وقعا مني بموضع نالني من [الرأس الأدنى]^(٦) وأحرقت مواضع من بدني بالنار عند رجوعي إلى أذربيجان لطلبهم مني المال وكتب الحكمة، [٣١٦] فإني رأيت أهل أذربيجان وكنت فيهم معروف البيت والوالدين، فحسدني الأشراف على العلم والمنزلة وأغرت^(٧) الملوك بقتلي، وقالوا عنده علم النبوة فنهيتها فلم تنته فعند ذلك دخلت الجبل المظلم المعتم^(٨) بالثلج والغيطة المغطاة والكهف المؤيد، فأرسلت إليهم أن النور بغت^(٩) في جلدي، وأنكم ستعذبون بالثلج فلقد أتهم الثلوج، حتى ما تتراجع الأنفس إلى الصدور، فعند ذلك عدوت إلى المشرق، فأتيت رستم سيد أحرار داواران^(١٠) شهر، فعرضت عليه الدين، فقال: إن أعظم ملوك المشرق وأحكمها قستاسف^(١١) وهو ممن لا يضل رأيه ولا يخطأ تدبيره، فإنه إن أجابك أجبنك. قال: ثم سألني رستم عن أمر أبيه

(١) في م: الممترحين مجر - كذا.

(٢) من «عيون الأنبياء» ١ / ٣٥، وفي الأصل و س: الفرس، وفي م: العرس.

(٣) من م و س، وفي الأصل: مختصر.

(٤) من م و س، ووقع في الأصل: مستنبطة.

(٥) من س، وفي الأصل: لم أقل، وفي م بياض.

(٦) في م و س: الناس الأخرى.

(٧) من م و هامش الأصل، ووقع في الأصل و س: اعترت.

(٨) في الأصل: المغتم، وفي م و س: المعمم.

(٩) في س: بقت، وفي م: بعث.

(١٠) كذا، وفي «معجم البلدان»: داوودان - راجع ٣ / ٢٨ منه.

(١١) كذا، وفي م: كشتاسف، وفي «عيون الأنبياء» ١ / ٥٤: قستانس.

ولم يكن أهل المشرق يعرفون قبلي شيئاً من علم الفلك وما فيه، [فأخذت مقياساً كان معي من حران ورثته عن فوريس الحكيم، فقال: ما هذا؟ فقلت: به تتحدث النفس إلى النور الأعلى]^(١)، فوجدت الطالع^(٢) واهياً والشمس واهية، فقلت له: [أقبل، ورفض آداب [٣١٧] ديوجانس]^(٣)، يبقى^(٤) بعد موتك ثم يقتل^(٥).

٣٠- أخبار بطليموس^(٦)

كان بطليموس رجلاً مقدماً حاذقاً بصناعة الهندسة والنجوم، وصنف كتباً جلييلة [منها كتاب]^(٧) يعرف بمانسطي^(٨)، ومعناه العظيم التام، وعرب فقيل له «المجسطي»، وكان مولده ومنشأه بالإسكندرية العظمى من أرض أهل^(٩) مصر، ورصد بالإسكندرية^(١٠) في زمن أوريانوس^(١١) الملك وغيره، وبني على إرصاد ابرخس^(١٢) [الذي]^(١٣) رصدها بردوس^(١٤)، ولم يكن بطليموس ملكاً من الملوك^(١٥) الملقبة بالبطالسة^(١٦) كما ظن قوم، وإنما بطليموس اسم له كما يُسمَّى الرجل بكسرى وبقيصر، وكان معتدل القامة، أبيض اللون، تام الباع، لطيف القدم، على خده الأيسر شامة حمراء، كث اللحية

(١) ليست في م.

(٢) زيد في س: وصاحبه.

(٣) ما بين المعقوفين ليس في م و س.

(٤) في س: لشيء، وفي م: يسي.

(٥) في س: يغتر، وفي م: يقبل.

(٦) له ترجمة في «عيون الأنباء» ١ / ١٠، و«تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٩٥

(٧) زيد من م و س.

(٨) في م: بما عاظر، وفي س: بما غاظر.

(٩) ليس في م و س.

(١٠) في م: بالإسكندر.

(١١) في م: أزيانوس، وفي س: ازمالوس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٧٤: إيليوس أزيانوس قيصر.

(١٢) له ترجمة في «عيون الأنباء» ١ / ٥٣ و«تاريخ الحكماء» ص ٦٩.

(١٣) زيد من م و س.

(١٤) في س: بردوس، ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ٧٦: ابردوس.

(١٥) في م: أبسطالسه، وقد مر التعليق عليه سابقاً.

(١٦) في س: يغتر، وفي م: يقبل.

أسودها، مفلج^(١) الثنايا، صغير الفم، حسن اللفظ، حلو المنطق، شديد الغضب، بطيء الرضى، كثير السير^(٢) والركوب، قليل الأكل، كثير الصيام، طيب الرائحة، نظيف الثياب؛ مات وله ثمان وسبعون سنة.

[آداب بطليموس]^(٣)

قال: ينبغي للعاقل أن يستحيي من ربه إذا اتصلت فكرته في غير طاعته. [٣١٨]
وقال: العاقل من عقل لسانه إلا عن ذكر الله، والجاهل من جهل قدر نفسه. وقال: رضى المرء عن نفسه مقترن بسخط الله - تعالى - . وقال: كلما قاربت أجلاً [فازدد لله]^(٤) عملاً. وقال: الحكمة لا تحل قلب الأحمق إلا وهي على ارتحال. وقال: أدب^(٥) المرء قرين عقله وشفيع له عند الناس. وقال: ما مات من أحياء علماء، ولا افتقر من ملك فهمًا. وقال: العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم. وقال: الحكمة شجرة تنبت في القلب وتثمر من^(٦) اللسان. وقال: أشد العلماء تواضعًا أكثرهم علمًا، كما أن المنخفض أكثر البقاع ماء. وقال: نعم الجهال^(٧) كرياض المزابل. وقال: لا تناظر إلا منصفًا ولا تجب إلا مسترشدًا، ولا تودع سرك إلا حافظًا. وقال: من أحب البقاء فليعد للمصائب قلبًا^(٨) صبورًا. [وقال: الدار الضيقة الهم الأصغر]^(٩). وقال: افرح بما لم تنطق به من الخطأ أكثر من فرحك بما لم تسكت^(١٠) عنه من الصواب. وقال: إذا غضبت فلا يمتد^(١١)

(١) في م: يفلج.

(٢) في م: المنزه.

(٣) في م و س: آدابه.

(٤) في م و س: فازداد الله تعالى.

(٥) في م: أن.

(٦) في م و س: في.

(٧) في م و س: الجاهل.

(٨) في م: فصار.

(٩) ليس في م و س.

(١٠) في م: لم يسلب.

(١١) في م: فلا تمد.

غضبك إلى الإثم، واعف إذا لم يكن ترك الانتقام عجزاً. [٣١٩] وقال: الشيب آخر مواعيد الفناء. وقال: قلوب الأخيار حصون الأسرار. وقال: أيدي العقول تمسك أعنة النفوس. وقال: الكاتم^(١) للعلم غير واثق بالإصابة فيه. وقال: من قبل عطاءك فقد أعانك على البر والكرم، ولولا من يقبل الجود لم يكن من^(٢) وجود. وقال: الأمل رفيق مؤنس، إن لم يبلغك فقد استمتعته. وقال: الأمن يذهب وحشة الوحدة، والخوف أنس الجماعة. وقال: كما أن البدن إذا سقم لم ينفعه طعام ولا شراب، كذلك القلب إذا غفله حب الدنيا لم تنفعه المواعظ. وقال: ما تزامت الآراء على أمر مستور إلا كشفت. وقال: أعظم الناس قدرًا من لم يبال في يد من كانت الدنيا. وقال: الناس اثنان: بالغ لا يكتفي، وطالب لا يجد. وقال: الحاسد يرى زوال [النعمة لغيره]^(٣) نعمة عليه.

وقال: من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف من كثرة الغنم. وقال: عبد الشهوات أذل من عبد الرق. وقال: أعقل^(٤) الناس من أنصف عقله من هواه. وقال: الشفيح جناح الطالب. [٣٢٠] وقال: ليس شيء أحسن عند الله جزاء من إذا كافيت المسيء إليك بالإحسان إليه مع دوام الإساءة [منه إليك]^(٥). وقال: الأعمال في الدنيا تجارة الآخرة، والموت باب الآخرة، ولا يفلح خاطب^(٦) الشر. وقال: لا تخرج النفس من الأمل حتى تدخل باب الأجل. وقال: العلم بما^(٧) في الثواب عند المصيبة ينسي المصيبة^(٨).

(١) في م: التكلم.

(٢) ليس في م.

(٣) في م و س: نعمة غيره.

(٤) في م و س: اعدل.

(٥) في م و س: منك إليه.

(٦) من م و س، وفي الأصل: خاطب.

(٧) في م و س: مما.

(٨) بهامش الأصل: «نسخة وقال للذات في المصيبة تنسى المصيبة»

وقال: النفس الجاهلة^(١) أعدى عدو لصاحبها^(٢) وقال: النية أساس العمل
[والعمل]^(٣) سفير الآخرة. وقال: الجمال في اللسان، والفقر من [فقدان]^(٤) الإخوان.
وقال: المرض حبس البدن، والهم حبس الروح. وقال: النفس أغلب عدوًّا^(٥).

٣١- أخبار مهادر جيس^(٦) وآدابه

كان أسمر اللون، أصهب^(٧) الشعر، طويل اللحية، كبير الأذنين، عظيم الرأس،
صغير العينين، نازل الجسم، كثير الصمت، حلو المنطق، متأنياً في كلامه، حسن
الثنايا، بيده عصا على رأسها^(٨) صورة هلال. مات وله ثمانون سنة.

فمن كلامه: باسم ولي الحكمة منتهى الإنعام والرحمة^(٩) وغاية الطول والإحسان،
الواحد بكل مكان الذي جاد بالخير بفضله، وجعل الشكر [٣٢١] سبب الزيادة من
عطاياه ومواهبه، والكفر تمحيقاً^(١٠) لرزقه ومنته^(١١). وقال: أمران يستصلح المرء
بهما دنياه: أدب يقوم^(١٢) به نفسه، واجتهاد يحسن [به]^(١٣) عيشه؛ وأمران يحتاج

(١) في م: الجاهلية.

(٢) في م و س: أصحابها

(٣) ليس في م.

(٤) زيد من هامش الأصل.

(٥) بهامش الأصل «نسخة: وقال نفس الجاهل أشر الأعداء لصاحبها».

(٦) كذا، وفي «عيون الأنباء» ١ / ١٢١: مهارييس، ومثله في «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٣.

(٧) في م: أصعب.

(٨) من م و س، وفي الأصل: رأسه

(٩) في م: الراحة.

(١٠) في م: تمحيق.

(١١) في م: منته.

(١٢) في م: فقوم.

(١٣) زيد من م و س.

إليهما^(١) لمعاده: عقل يعرف به حظه، [ونزاهة]^(٢) يقهر بها شرهه^(٣). وقال: ظهور
الهيئة من الولاية حسم لتوافق^(٤) الأشرار و^(٥) البغاة. وقال: كرم الحسب عون على
تثمير^(٦) الأدب. وقال: الغنى نزاهة النفس وملك الهوى. وقال: حلية المرء^(٧) صون
المرء نفسه وقمعه لهواه، وثمرة ذلك [ما يكتسبه]^(٨) من حسن الثناء وفضل المحبة
وإحماد العاقبة. وقال: استوجب الشكر من ربح ذرعه وقهر حلمه غضبه. وقال:
الصمت مع فقد الخطأ في حينه أفضل من المنطق المصيب في غير أوانه. [وقال:
كفاك]^(٩) من عقلك ما أوضح لك سبيل رشدك من غيك^(١٠). وقال: أولى الأشياء
بالصون والتكرمة علم استجمع به حظ الدنيا والآخرة. وقال: من جاد لك مودته^(١١)
[جعلك عديله]^(١٢). وقال: من حسنت نيته فقد استقامت طريقته، ومن لانت كلمته
استحق من الجميع محبته. [وقال]^(١٣): خير ما استثمرت^(١٤) من عرفك ما ابتدأت
به^(١٥) من غير مسألة. [قال]^(١٦): فكم^(١٧) من أدب [٣٢٢] قد أهمل بسوء صيانتها،

(١) في م و س: له.

(٢) في م: فبراهه.

(٣) في م: شراهيه.

(٤) في م: لتوافق.

(٥) ليس في م.

(٦) في م: شهير.

(٧) في م: المروة.

(٨) في م: مما يكتسب، وفي س: مما يكسب.

(٩) في م: كفاك قال.

(١٠) في م: عينك.

(١١) من س، وفي الأصل: مودتك، وفي م: مودة.

(١٢) في م و س: عدل نفسه.

(١٣) ليس في م.

(١٤) من م و س، وفي الأصل: استمرت.

(١٥) في م و س: له.

(١٦) زيد من م و س.

(١٧) في م و س: كم.

وكان [جالبًا حتف] ^(١) صاحبه. وقال: جماع ما في الدنيا من مكاسب المسرة اعتقاد مودة ^(٢) أهل الدين والمروءة. وقال: لا يوجب العاقل صدق المحبة [إلا لأولي] ^(٣) الوفاء. وقال: استصلح ^(٤) نفسك بعقلك واجعل أدبك بمنزلة مرآة تدرك بها ما انتشر من أمرك. وقال: اللطف ^(٥) مسالمة عدوك وإن كنت واثقًا بأمرك ^(٦) وقهرك، كما أن آفة النجدة عدم الرؤية، فأفة ^(٧) العلم بعدم ^(٨) الحلم والمروءة. وقال: [كما أن] ^(٩) التماس ما لا يدرك عناء ومشقة، كذلك تقديم الجاهل توهين للعقل وإتعا ب له. وقال: كما أن الأدب والعلم من السعادة، كذلك الحلم والتواضع جماع البر وسبب لدرك حسن المنزلة. [وقال: السعيد من قمع بالصبر شهوته ودبر بالحزم أمره] ^(١٠). وقال: من ساءت ظنونه تنغصت معيسته وعظمت مصيبته.

٣٢- آداب ^(١١) غريغوريوس ^(١٢) المتكلم على ^(١٣) اللاهوت

كان راهبًا نصرانيًا، وكان مطربًا ^(١٤) بأنطاكية ثم صار بطريرسًا بها؛ وله مصنفات في الحكمة. قال: من نشب في الأموال لم يعدم الغموم. وقال: الروح المتواضعة كمدينة عليها سور حصين. وقال: الله [٣٢٣] جعل بدء أمرك وكماله ربح العمر. العيش يومًا

(١) في س: جالسًا جنب.

(٢) ليس في س.

(٣) في م: الأولى.

(٤) في م: لتصلح.

(٥) في م و س: اللطف.

(٦) في م و س: بأيديك.

(٧) في م: وآفة.

(٨) في م و س: فقد.

(٩) ليس في م.

(١٠) زيد من م و س.

(١١) ليس في م و س.

(١٢) له ذكر في «عيون الأنبياء» ١ / ١٠٩.

(١٣) في س: عن.

(١٤) في م و س: مطربًا.

بيوم، اعرف كل شيء واختر أفضله. ما أردى الفقر! وأشر منه الغنى الردي. إذا كنت تحسن فاعلم إنك بالله متشبث^(١). اطلب^(٢) خير إلهك فتكون صالحًا. اضبط جسدك واربطه بالقيود^(٣). الجسم غضبك لئلا تقع خارجًا من عقلك. ساو نظرك وليكن لسانك ميزانًا. اعمل غلفًا لأذنيك لئلا تكون ضحكة. اتخذ العلم سراجًا لعيشك أجمع. لا تظن بنفسك غير ما أنت، فإنك هالك. اعقل كل شيء واعمل الذي ينبغي. واجعل نفسك غريبًا وأكرم الغرباء. إذا طاب سير سفيتك فاحذر الغرق عند ذلك. ينبغي أن تقبل كل ما جاء من الله بشكر. عتي^(٤) الصديق أفضل من كرامة الشرير. ثابر على أبواب الحكماء فأما الأغنياء فلا. احتمل شيمة يسيرة تحمد كثيرًا. احفظ نفسك ولا تفرح بسقط آخر. الموهبة أن لا تحسد والزلل أن تكون حسودًا. إذا قويت^(٥) على احتمال عسف شائتك فأدق النظر فيما يتولد لك من العجب بشائتك. وكان يفرح ويحزن بشتى رجل من الأفاضل له، فقيل: [٣٢٤] لم ذلك؟ فقال: أفرح بأن أشتى بلا جرم، وأحزن لرجل فاضل كيف تنزل. إذا كانت لك كلمة حكمة فاقصر بها دليلًا وإلا فضع يدك على فيك. الدهن يلهب شهاب المصباح، ومجاورة النساء تلهب نارة الشهوة. من أحب^(٦) الهدو سلم من سهام العدو، ومن تلبس بالدنيا أسرعت إليه ضربات الأعداء. النبات يهتز بقرب الماء، والشهوة تهتز وتعظم بكلام المرأة. الحكمة^(٧) تبذر العلم، والحلم يجمعه بالكرامة ويطفئ الحقد.

(١) وقع في الأصول: متشبهة، والظاهر ما أثبتناه في المتن.

(٢) بهامش الأصل: «نسخة: اطلب من الله أن يلهمك خيرًا فتكون صالحًا».

(٣) في س: بالقيوم.

(٤) في م و س: عصي.

(٥) في م: قرية.

(٦) بهامش الأصل «نسخة: من أحب الدعة صار هدفًا لسهام العدو».

(٧) بهامش الأصل «نسخة: الحكمة تبذر العلم والحلم يجمعه».

٣٢- آداب باسليوس^(١)

قال: من القبيح أن تحترز^(٢) من^(٣) أغذية البدن كيلا تكون ضارة، ولا تحترز^(٤) من أكثر العلم وهو غذاء النفس حتى لا يكون باطلا^(٥) ضارًا. وقال: من القبيح أن يكون الملاح لا يطلق سفينته مع كل ريح، ونحن نطلق أنفسنا مع كل سائحة من غير بحث ولا اختبار^(٦)، ومن القبيح أن نطلب في صحة كل علم ما نقنع به ونقبل علم ما يقرب من الله من غير بحث عن صحته. وقال: ينبغي لمن علم أن البدن للنفس كالألة للصانع أن يطلب كل ما يصير للبدن أنفع وأوفق لأفعال النفس [٣٢٥] التي فيها البدن، وأن يهرب من كل ما يضر البدن وغير نافع ولا موافق لاستعمال النفس له.

وقال: إن كان من القبيح إذا ركبنا الخيل أن لا نكون نجريها وندبرها لكن تكون هي التي تجري وتدبرنا^(٧) فأقبح من ذلك أن يكون هذا البدن الذي ألبسناه هو الذي يجري بنا ويدبرنا، لا نحن نجربه وندبره. وقال: إن^(٨) كان من القبيح إذا كان البدن سمجًا بأوساخ بتياب نظيفة فأقبح من ذلك أن تكون النفس دنسة بأوساخ العيوب، ويكون البدن مزينًا من خارج. وقال: [و]^(٩) إن كنا نعني بجميع^(١٠) أعضاء البدن فأولى أن نستعين خاصة بالأشرف منها وهو العقل. وقال: كما أن الذين يستعملون حواس البدن فقط يمنعهم من الغضب الخوف من الملك المحسوس إذا وقفوا بين يديه، كذلك يجب على من يستعمل الحواس النفسانية أن يمنع من الغضب الخوف من الملك المعقول الذي هو

(١) في «عيون الأنباء» ١ / ٣٢: بسلوس.

(٢) في م: يحزن.

(٣) من م، وفي الأصل و س: عن.

(٤) في م و س: لا يتحرز.

(٥) ليس في م.

(٦) في م و س: اختبار.

(٧) في م: يدبر.

(٨) من م و س، ووقع في الأصل: إذا.

(٩) زيد من س.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: بجمع.

واقف بين يديه دائماً. ورأى إنساناً سميناً فقال: ما أكثر عنايتك برفع سور حبسك، وقال: ينبغي [لك - ^(١)] إذا دبرت إنساناً تريد بذلك صلاحه أن لا تتشكل بشكل من [٣٢٦] يريد أن ينتقم من عدو ولكن ينبغي له أن يتشكل بشكل [من يسط] ^(٢) أو يكون [كمن يراود] ^(٣) بأزياله، وإذا دبرت أيضاً لصلاحك فينبغي أن تتشكل بشكل المريض للطبيب. وقال: كما تكون سيرتك في المحافل والمجامع كذلك ينبغي أن تكون في الخلوات.

٣٤- أخبار ^(٤) لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم

كان أسود اللون، حبشياً، جنسه من النوبة، وكان منشأه و [تعليمه وتهذيبه] ^(٥) ببلاد الشام، ومات بها، وقبره بمدينة الرملة من أعمال فلسطين، كان ساكناً في أكواخ في هذا الموضع، وكان من موالى المغاربة الأول بالشام وكان في زمن داود النبي -عليه السلام-. وفي رواية أخرى: كان عبداً أسود، غليظ الشفتين، مصفح القدمين، فأثاه رجل [وهو] ^(٦) في مجلس أناس يحدثهم فقال له ^(٧): أأست الذي كنت ترعى الغنم في مكان كذا وكذا؟ قال: نعم، قال: فيما بلغت ^(٨) ما أرى؟ قال: بصدق الحديث، وأداء الأمانة، والصمت عما لا يعنيني، وقال آخر: كان لقمان أسود، معضلاً، غليظ الشفتين، [٣٢٧] مصطك ^(٩) الركبتين، وكان لرجل من بني إسرائيل، اشتراه بثلاثين ديناراً ذهباً مثاقيل، وكان مولاه يلعب بالنرد ويخاطر عليها، وكان على بابه نهر جار، فلعب يوماً على أنه إن قمره صاحبه شرب الماء الذي في النهر أو يفتدي، وإن قمر صاحبه فعليه مثل ذلك، فقمر سيد لقمان فقال له القامر: اشرب ما في هذا النهر وإلا

(١) زيد من م و س.

(٢) في س: مرتبط.

(٣) من م و س، وفي الأصل: مراده.

(٤) في م: آداب، وله ذكر في «عيون الأنباء» ١ / ٣٦ و «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٥.

(٥) في م: تهذيبه وتعليمه.

(٦) زيد من م و س.

(٧) ليس في م.

(٨) في م و س: بلغ بك.

(٩) في س: مصطل.

افتدي منه، [قال: احتكم]^(١)، قال: عينيك أفقأهما أو جميع ما تملك [لي]^(٢)، قال: أمهلني يومي هذا. قال: ذلك، فأمسى كئيبيًا حزينًا. إذ جاء لقمان وقد حمل^(٣) حزمة حطب^(٤) على ظهره، فسلم على سيده، ثم وضع ما معه وكان سيده إذا رآه عبث به وسمع منه الكلمة بعد الكلمة من الحكمة، فتعجب [منه]^(٥)، فلما جلس قال لسيده: ما لي أراك كئيبيًا حزينًا؟ فأعرض عنه، فقال له الثانية فأعرض عنه، ثم قال له الثالثة فأعرض عنه، فقال: أخبرني فلعل [لك]^(٦) عندي فرجًا! قال: فقص عليه القصة، فقال لقمان: لا تغتم، فإن لك عندي فرجًا! قال: وما هو؟ قال: إذا قال لك الرجل: اشرب ما في هذا النهر فقل: أشرب ما بين الضفتين [٣٢٨] أو المد الذي يجري به، فإنه سيقول لك: اشرب ما بين ضفتي النهر، وإذا قال لك هذا، فقل له: احبس عني المد حتى أشرب ما بين الضفتين، فإنه لا يستطيع أن يحبس^(٧) عنك المد، فتخرج مما ضمننت له، فطابت نفسه، فلما أصبح وجاءه الرجل، فقال له: قم اشرب [ماء النهر]^(٨)، فقال^(٩): أشرب ما بين الضفتين أو المد؟ قال: لا، ما بين الضفتين، قال: احبس عني^(١٠) المد، فخصمه بذلك، فكف عنه، فأكرم^(١١) لقمان لأجله وأعتقه^(١٢)؛ وكان ذلك أول ما ظهر للناس من حكمته، وكان يختلف إلى داود ويقتبس منه الحكمة، فاختلف إلى داود سنة وداود يتخذ درعًا^(١٣)، وذلك أول ما بدأ في صنعها فلم يسأله لقمان ما هذه، ولا أخبره داود

(١) في م: فقال احكم.

(٢) زيد من م وس.

(٣) في م بياض.

(٤) في م وس: خطب.

(٥) زيد من م وس.

(٦) زيد من م وس.

(٧) في م: يجلس.

(٨) ليس في م.

(٩) في م وس: قال.

(١٠) في م: عن.

(١١) في م: فأكرمه.

(١٢) من م وس، وفي الأصل: أطلقه.

(١٣) في م وس: درعًا.

حتى فرغ^(١) منها: فصبها^(٢) داود - عليه السلام - على نفسه ثم قال بالسريانية: [وزدنا طابا لفرانا]^(٣) - يعني درع حصين ليوم قتال^(٤)، فقال لقمان: الصمت جبل الحكمة^(٥) وقليل فاعله، وكان قبل ذلك لم يمدح نفسه و [لم يزكها]^(٦) قط، وقال له مولاه وقد ذبح شاة: [٣٢٩] ائني بأفضل شيء فيها^(٧)، فأثاه بالقلب، فقال: ائني بشر ما فيها، فأثاه بالقلب، [سأله عن سببه، قال: إن فيه صورة جمعية ووحدة، إذا صلح فهو أفضل الأعضاء، وإذا فسد فهو أردأها]^(٨).

وروي أنه لما هدأت العيون للقلولة نودي لقمان: أيسرك أن تكون خليفة في الأرض! قال: إن يجبرني ربي فسمعاً وطاعة، وإن يخيرني اختر العافية. قيل: وما عليك أن تكون خليفة تقضي، قال: إن أقض بالحق فبالحري أن أنجو. وإن أخطئ أخطئ طريق الجنة، ولأن أكون في الدنيا مهيناً ذليلاً أهون من أن أكون فيها قوياً عزيزاً، ومن يدع^(٩) الآخرة بالدنيا يخسرهما جميعاً. قال: فرضي الله سبحانه، ذلك من قوله، فأرسل الله إليه ملكاً يعظه بالحكمة^(١٠) وعظاً، فأصبح وهو أحكم أهل الأرض، وكان يغشى داود لحكمته فيقول له^(١١) داود: هنيئاً لك يا لقمان! أوتيت الحكمة، ووقيت الفتنة، وكان الأمر^(١٢) الذي فيه داود قد^(١٣) لقي إلى لقمان فأبى أن يقبله ورأى داود [عليه السلام]^(١٤) الناس

(١) في م: فزع.

(٢) من م و س، وفي الأصل: فصير.

(٣) في م: «ورذا طوبا لبرابا»، وفي س: وزردا طوبا لترايا - كذا.

(٤) ليس في م.

(٥) في م و س: حكم.

(٦) في م: لم يبرأها.

(٧) في س: منها.

(٨) ليس في م.

(٩) في س: باع.

(١٠) في س: بحكمته.

(١١) ليس في م.

(١٢) في م و س: أمر.

(١٣) في م: فقد.

(١٤) زيد من م و س.

يخوضون ولقمان ساكت، فقال: [ألا تقول] ^(١) يا لقمان كما يقول الناس؟ قال: [٣٣٠] لا خير في الكلام إلا بذكر الله، ولا خير في السكوت إلا بالفكر في المعاد، وإن صاحب الدين فكر فعليه السكينة، وشكر فتواضع وقنع فاستغنى ورضي فلم يهتم وخلع الدنيا فنجوا من الشرور ورفض الشهوات فصار حرًا، وتفرد فكفى الأحزان وطرح الحسد، فظهرت له المحبة، وسخب ^(٢) نفسه عن كل قال، فاستكمل العقل، وأبصر العاقبة ^(٣) فأمن الندامة، ولم يخف الناس فلم يخفهم ولم يذنب ^(٤) إليهم ^(٥) فسلم منه الناس، فالناس منه في راحة وهو من نفسه في تعب، قال: صدقت يا لقمان! وأعجب به وشاع ذكره. وقال داود للقمان بعد ما كبرت ^(٦) سنه: ما بقي من عقلك؟ قال: لا أنظر فيما لا يعنيني، ولا أتكلف ما كفيته. وكان مولى لقمان الذي أعتقه أعطاه مالاً كثيراً، فبارك الله للقمان في ذلك المال فكثر، وبسط لقمان يده في الخير يصدق ويسلف من استسلفه ولا يأخذ على ذلك رهناً ولا كفيلاً، فإذا دفع ^(٧) المال إلى رجل قال: تأخذه بأمانة الله وتؤديه إلى عام قابل هذا الحين ^(٨)، فيقول: نعم، فيدفعه إليه فجعل الناس يأخذون منه ويردون عليه - فبارك [الله تعالى] ^(٩) [٣٣١] في ماله وثمره.

وروي أن لقمان أوتي الحكمة وبسط له في الدنيا فقدمها واعتزل ^(١٠) الناس وشرورهم، فنزل فيما بين الرملة ^(١١) وبيت المقدس لا يخالط الناس حتى لحق بالله

(١) في س: لم لا تقل.

(٢) في م: سمحت.

(٣) من م و س، وفي الأصل: العافية.

(٤) من م، وفي الأصل و س: لم يذهب.

(٥) في م: متهم.

(٦) من م و س، وفي الأصل: كبر.

(٧) في م و س: رفع.

(٨) من م و س، وفي الأصل: الجنس.

(٩) ليس في م و س.

(١٠) في م: أعزل.

(١١) في م: الرمل.

عز وجل. وكان مما وعظ به ابنه تارات^(١) أن قال له: يا بني! عليك بالصبر واليقين ومجاهدة نفسك، واعلم أن الصبر فيه الشرف والشفقة والزهادة والترقب، فإذا [صبرت عن محارم الله]^(٢) وزهدت في الدنيا وتهاونت بالمصائب ولم يكن شيء أحب إليك من الموت وأنت مترقبه^(٣) [فلك الشرف وعلو المنزلة]^(٤). أي بني! عليك بالخير، واحذر الشر، فإن الخير يطفئ الشر. يا بني! كذب من قال: إن الشر بالشر يطفأ، فإن كان صادقاً فليوقد ناراً إلى جانب^(٥) نار ولينظر [في فعل]^(٦) [هل]^(٧) يطفئها، ولكن الشر لا يطفئه إلا الخير، كما يطفئ الماء النار.

وروي^(٨) أن لقمان قال لابنه: يا بني! مر بالمعروف وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك، وتهاون بالمصائب، وحاسب نفسك قبل أن تسبق إليها، واعرف العثرة فإنك إذا عرفت العثرة لم تفرط في أمرك. يا بني! أكثر ذكر الله عز وجل، فإن [٤٣٢] الله تعالى ذاكر من ذكره. يا بني لتكن ذنوبك^(٩) بين عينيك وعملك خلف ظهرك. يا بني! فر^(١٠) من ذنوبك إلى الله، ولا تستكثر عملك. يا بني! أطع الله فإن من أطاع الله كفاه ما أهمه وعصمه من خلقه. يا بني! لا تركن^(١١) إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بحبها، فإنك لم تخلق لها، وما خلق الله خلقاً أهون عليه منها؛ لأنه [لم يجعل]^(١٢) نعيمها ثواباً للمطيعين، ولم يجعل بلاها عقوبة للعاصين. يا بني! لا تفرح بطول العافية، واكتم

(١) في م: باران، وفي س: باوان.

(٢) في م بياض.

(٣) في س: تترقبه.

(٤) ليس في م.

(٥) في م: جنبه، وفي س: جنب.

(٦) ليس في م.

(٧) زيد من م و س.

(٨) في م و س: يروي.

(٩) في م: عيوبك.

(١٠) من م و س. ووقع في الأصل: فق.

(١١) من م و س، وفي الأصل: لا تركن.

(١٢) في م و س: يجعل.

البلوى فإنه من كنوز البر. واصبر عليها^(١) فإن ذلك [ذخرًا لك في المعاد]^(٢)، يا بني! ارض باليسير^(٣) واقنع بما رزقت، لا تمدن عينيك إلى رزق غيرك فإن ذلك يرديك^(٤). يا بني! صم [وضم فمك]^(٥) من الطعام وامتلئ من الحكمة. يا بني! جالس الحكماء وارض بقولهم تزدد حكمة. يا بني! تكلم بالحكمة عند أهلها، وعليك بمجالسة أهل الذكر فإنها محياة للعلم ويحدث [في القلوب]^(٦) خشوعًا. يا بني! اقصد للحاجة ولا تنطق بما لا يعينك، ولا تكن مضحكًا من غير عجب ولا مشاء في غير إرب، وكن لين الجانب، قريب المعروف، [٣٣٣] كثير^(٧) التفكير، قليل الكلام إلا في الحق^(٨)، كثير البكاء، قليل الفرح، ولا تمازح ولا تصاحب ولا تمار، وإذا سكت فاسكت في تفكر، وإذا تكلمت فتكلم [في حكمة]^(٩). يا بني! عليك بالصمت فإنك تحمد عليه^(١٠)، فما ندمت على السكوت قط، وربما تكلمت فندمت. يا بني! [لا يكن الديك]^(١١) أكيس منك، إذا انقضى الليل خفق جناحيه^(١٢) وصرخ إلى الله بالتسبيح، وإياك والغفلة، خف الله ولا تُعلي من نفسك و[لا تغتر بقول الجاهل]^(١٣)، إن في يديك لؤلؤة وأنت تعلم أنها بعرة. يا بني! انتفع بما علمك الله، فإن العالم ليس كالجاهل، وإن خير العلم ما نفع، وخير العلم ما اتبع، وإنما ينفع الله بالعلم من اتبعه، ولا ينتفع به من علمه فتركه، يا بني! أعلم الناس بالله أشدهم خشية له^(١٤). يا بني! تعلم^(١٥) الخير وعلمه، [واعلم

(١) في م: عليه.

(٢) في م: زخر للمعاد.

(٣) في م: باليسرة.

(٤) في م: يؤذيك.

(٥) ليس في م.

(٦) من م و س، وفي الأصل: للقلب.

(٧) في م: كبير.

(٨) من م و س، وفي الأصل: بحكمة.

(٩) من س، وفي الأصل و م: عنه.

(١٠) في م: لا تكن الذليل.

(١١) في م: بجناحيه.

(١٢) في م: لا نقر من يقول الحق.

(١٣) في م: اعلم.

أن^(١) الناس بخير ما بقي^(٢) الأول يُعَلِّم الآخر، وإنما كلام المُعَلِّم كالينابيع يحتاجها الناس يوماً هذا ويوماً هذا فينتفعون بها؛ [وعليك بالتواضع فإن أحق الناس بالتواضع أعلمهم بالله وأحسنهم عملاً]^(٣)، واعلم أن من نَوَّرَ الإيمان قلبه أنطق بالحق لسانه فينتفع به، ينفع الله به غيره؛ ومن أنطق الله بالحق لسانه فلم ينتفع به كان خراب دينه في لسانه، [٣٣٤] فإن [فساد الرجل لنفسه]^(٤) من الكلمة الواحدة كما يكون من الشررة الصغرى^(٥) النار العظيمة والفساد. يا بني! إن الفاحش البذيء الشقي^(٦) إن تحدث فضحه لسانه، وإن سكت فضحه العي، وإن عمل أساء، وإن فعل أضرع، وإن استغنى بطر، وإن افتقر قنط، وإن فرح سر^(٧)، وإن خوف^(٨) أسر، وإن قدر أفحش، وإن قُدر عليه فهو مهين، وإن سأل ألحف، وإن سُئل بخل، وإن ضحك نهق، وإن بكى جار^(٩)، [وإن ذكر غضب]^(١٠)، وإن زجر عنف، وإن أعطى مَنّ، وإن أُعطي لم يشكر، وإن أسررت إليه خانك، وإن أسر إليك اتهمك، وإن كان دونك همزك، وإن كان فوقك قهرك، وإن صحبتك عناك^(١١)، وإن اعتزلته^(١٢) لم يدعك، لا حكمته تغنيه^(١٣) ولا بحكمة غيره تنفعه^(١٤)، لا يستريح من الزجر ولا يستريح زاجره، ولا ينقضي تعليمه،

(١) ليس في م.

(٢) في م: يتي.

(٣) زيد من م و س.

(٤) في م: الرجل ليفسد.

(٥) في م و س: الصغيرة.

(٦) في م: الغي.

(٧) من م و س، وفي الأصل: أسر.

(٨) في م و س: حزن.

(٩) في م و س: خار.

(١٠) ليس في م.

(١١) في م: عفاك.

(١٢) في م و س: اعزلته.

(١٣) في م و س: يعينه.

(١٤) في م: ينفعه.

ولا يفرغ معلمه، ولا يسر به أهله، ولا يفتر عنهم حزنه^(١) إن كان أكبرهم عني من دونه وإن كان أصغرهم عني من فوقه، لا يرشد إن أرشد، ولا يطيع إن أمر^(٢) ولا يستفيد من عاشره، ولا سلم من اعتزله، ولا يصيب^(٣) إن قال، [٣٣٥] ولا يفقه إن قيل له، ولا يقتصد^(٤) في الرخاء، ولا يصبر في البلاء، لا يقف في المسألة^(٥)، ولا يفعل المعروف، ولا يشكر لأحد، لا يدع الغش^(٦)، لا يقبل من ناصح ثقة وإن^(٧) لم يوافق الحكماء، ويعجبه علمه وإن لم يوافق العلماء، يرى أنه محسن وإن كان مسيئاً^(٨) يرى عجزه كيساً وشره خيراً، وتفريطه حزماً وجهله علماً^(٩)، بما أحبته^(١٠) نفسه أخذ، وما كرهته ترك، وإن وافق الحق هواه مدحه وامتدح به، وإن خالف الحق هواه كذبه^(١١) ورمى به، وإن احتاج^(١٢) إلى الحق سأل، وإذا سأل منعه، وإذا حضر^(١٣) أهل الحق ساعدتهم^(١٤)، وإذا تغيب عنه كان في الباطل. إذا جالس العلماء لم يتخشع ولم ينصت^(١٥) لهم، وإذا جالس من دونه فخر^(١٦) عليهم وضحك منهم، يقول الحق ويخالفه بالعمل، يأمر بالبر وهو فاجر، ويأمر بالحق وهو مبطل، يأتي^(١٧) الناس بما لا يرضاه لنفسه،

(١) في م: حريه.

(٢) في س: أمره.

(٣) زيد في س: أن يصيب.

(٤) من م و س، ووقع في الأصل: يقصد.

(٥) في م: المسل.

(٦) في م: العشر.

(٧) ليس في م.

(٨) في م: ساو.

(٩) في س: حلماً.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: أحببت.

(١١) من م و س، وفي الأصل: أكذبه.

(١٢) في م: احتياج.

(١٣) في م و س: أحضر.

(١٤) في هامش الأصل: «نسخة: يسعدهم».

(١٥) في م و س: لم ينصب.

(١٦) في م: فحش.

(١٧) زيد في م و س: إلى.

يدل على الإحسان ويجتنبه، وينهى عن الشر^(١) ويتبعه، يأمر بالحزم^(٢) وهو مضيع، لا يوافق قوله فعله ولا سره علانيته^(٣)، لا يعمل الحق إلا ليحمد عليه، ويتفقه^(٤) لغير الدين ويتعلم لغير العمل، يبتغي الدنيا [٣٣٦] بعمل الآخرة، إن كنت عالمًا تكبر وأنف أن يتعلم، وإن كنت جاهلاً سخر منك ولم يعلمك، [إن كنت قويًا عنفك، وإن كنت ضعيفًا عجزك]^(٥)، إن كنت غنيًا سماك طاغيًا، وإن كنت فقيرًا سماك مضيعًا؛ وإن كنت حريصًا على الخير سماك متكلفًا، وإن كنت بطيئًا سماك مضيعًا^(٦) [لا حزم لك]^(٧)، وإن أحسنت أشاع أنك مرء، وإن أسأت كشف للناس سرك، وإن أعطيت سماك مبذرًا، وإن [أمسكت قال]^(٨): بخيلًا، إن كنت [للناس ورودًا وتقربت منهم]^(٩) قال ما أشد علقك^(١٠)، وإن اعتزلت قال ما أعظمك، فمثل الأحق كالشوب البالي إذا رقعته من جانب تخرق من الجانب الآخر كالزجاجة لا تتشعب ولا تترقع. واعلم يا بني! أن من أخلاق الحكيم السعيد^(١١) الوقار والسكينة والبر والعدل والحلم والرزانة والإحسان والعلم والعمل والحذر والحزم والورع والمعروف والعفو والتواضع والعفة^(١٢)، إن تكلم تكلم بعلم، وإن صمت صمت [عن حلم]^(١٣)، إن قدر ورع، وإن بُغِيَ عليه غفر، وإن سأل لم يلحف^(١٤)، وإن سئل لم ييخل، وإن قال [٣٣٧]

(١) في م و س: السوء.

(٢) من م و س، وفي الأصل: الجزم.

(٣) في م و س: علانية.

(٤) في م: ينفعه.

(٥) زيد من م و س.

(٦) في م: مصنعًا.

(٧) في س: لا جرم لك، وليس في م.

(٨) في م: امسك سماك.

(٩) في م: قريبًا من الناس.

(١٠) من س و هامش الأصل، وفي الأصل: عقلك، وفي م: علقل.

(١١) في م: السيد.

(١٢) ليس في م و س.

(١٣) في م: بحلم.

(١٤) في م و س: لم يلحق.

قال بعلم، [وإن قيل له فقه^(١)]، وإن علّم من دونه رفيق، وإن تعلّم أحسن المسألة، وإن أحسن إليه شكر، وإن استطاع أن يحسن أحسن^(٢)، وإن أسيء^(٣) إليه عفا، وإن جالس من فوّه في العلم سألّه، وإن جالس من دونه [في العلم]^(٤) علمه، وإن أسررت إليه لم يخنك، وإن أسر إليك آمنك، إن أعطاك^(٥) لم يمن عليك، وإن أعطيت^(٦) شكرك، يرضى للناس ما يرضى لنفسه، يقتصد في الغنى، ويعف^(٧) في الفقر، لا يلهيه عن الله المال، ولا يشغله عنه المسكنة، ينتفع بعلمه، يستمع ممن وعظه^(٨)، لا ينازع من فوّه، ولا يحقر من دونه، لا يطلب ما ليس له، لا يضيع ماله، ولا يقول ما لا يعلم، ولا يكتُم علماً عنده، يتجاوز عن حقه، لا يبخس الناس أشياءهم، الناس منه في راحة، ونفسه منه في عناء، يحمل نفسه على الحق إن أحببت وإن أكرهت. متهم رأيه على ذنبه، يتعظ بموعظة الواعظ، سريع إلى الخير، بطيء عن الشر، قوي في العمل، ضعيف عن^(٩) المعاصي، قليل العلم بالشهوات، عالم بالقربات إلى الله تعالى، ذو المعروف في ماله، والمتعفف فيما ليس له، هو في الدنيا كالغريب^(١٠)، همه معاده ومنقلبه، يأمر بالمعروف [٣٣٨] ويفعله، ينهى عن الشر ويحجّبه^(١١)، يوافق سره علانيته وقوله فعله. يا بني! تفهمّ الحكمة وأخلاقها كلها، واجعلها لك شغلاً، وفرّغ نفسك لها، وقر عيناً^(١٢) إذا جمعتها. واعلم أن الحكمة لا تصح إلا باللين، وأن اللين جراب الحكمة،

(١) ليس في م.

(٢) في م وس: حسن.

(٣) في م وس: يسي.

(٤) ليس في م.

(٥) زيد في م: لمن.

(٦) في م: أعطيت.

(٧) في م: يصف.

(٨) في م وس: وعظ.

(٩) في م: في، وفي س: من.

(١٠) في م: كالغريت.

(١١) في م: بحبه - كذا.

(١٢) من س و م، وفي الأصل: عينه.

وأن مثل الحكمة بغير تدبير بمنزلة مال في يدي غير خازنة، يأخذه سارقاً وجده مُغَوَّزاً، أو كمثل غنم تروح إلى غير رزية أباحها الذئب وجدها ضائعة فأكلها، وتعاهد مع ذلك لسانك^(١)، واعلم أن اللسان باب الحكمة، فإذا ضيعت^(٢) الباب دخل من [لا]^(٣) يريد أن يدخل، فإذا حفظت الباب حفظت الخزانة^(٤)؛ وأن من ملك لسانه إذا رأى لقوله قراراً تكلم، وإن لم يقر قراراً صمت، فإذا استنطقه^(٥) من يريد الدين اجتهد، وإن استنطقه السفهاء صمت. أكرم حكمة الله، ولا تضيعها^(٦) عند من تهون عليه ولا تبخل بها على من يريد حفظها. يا بني! إن اللسان مفتاح الخير^(٧) والشر؛ فاختم على فيك إلا من خير، كما تختم على ذهبك وفضتك، طوبى لمن لم يغتر^(٨) بالدنيا ولم يندم يوم الحساب. يا بني! لِمَ تضيع مالك وتصلح مال [٣٣٩] غيرك، فإن مالك ما قدمت لنفسك، ومال غيرك ما تركت وراء ظهرك. يا بني! إن الدنيا لا خير فيها إلا لأحد رجلين: رجل سبق منه عمل شر^(٩) فهو حريص على أن يتداركه^(١٠) بعمل صالح ليعفو الله به عن سيئاته؛ ورجل [يطلب الدرجات فهو يسارع فيها. يا بني! أحزم أهل الدنيا رجلان: رجل]^(١١) أعطاه الله في الدنيا شرفاً وذكرًا جميلًا فهو يلتمس شرف الآخرة، وذكرها؛ ورجل قتر عليه رزقه فصبر عليه حتى يأتيه اليقين، وأحسن عبادة ربه. يا بني! إنه من يرحم يرحم، ومن يصمت يسلم، ومن يفعل الخير يغنم، ومن يفعل^(١٢) الباطل يندم، ومن يكره الشر

(١) في م: يسألك.

(٢) في م و س: أضيعت.

(٣) زيد من م و س، وسقط من الأصل.

(٤) في م: الخرابة.

(٥) في م: استنطقه.

(٦) في م: لا تضيفها.

(٧) في م: للخير.

(٨) في م: لا يقر.

(٩) في م و س: سيء.

(١٠) في م: في م: يتدارك.

(١١) ليس في م.

(١٢) في م و س: يقل.

يعتصم، ومن لا يملك لسانه يخسر^(١). يا بني! اتق دعوة المظلوم، فإنها أوشك الدعاء صعوداً إلى الله واستجابة. يا بني! اقبل الموعدة وإن اشتدت عليك، وويل لمن سمع فلم ينفعه^(٢) [السمع، ولمن علم ولم ينفعه]^(٣) العلم، وويل لمن تبين له فاستحب العمى على الهدى، طوبى لمن انتفع بعلمه واستمع القول فاتبع أحسنه. يا بني! اجعل همك فيما كلفت، ولا تجعل همك فيما [كفيت، لا تهتم]^(٤) للدنيا فتشغلك عن الآخرة. يا بني! كن [٣٤٠] قريباً من الناس سهلاً، فإن الله يحب كل سهل الخلق، طلق [الوجه]^(٥) وهو رأس أخلاق الصالحين، يا بني! إذا أنعم الله عليك فزد^(٦) في شكرك وتواضعك وإحسانك إلى من هو دونك. يا بني! دع عنك كل ما يعتذر منه^(٧) إلى الناس، واقبل عذر من اعتذر إليك، لا تعجب بما تعمل وإن كثر، فإنك لا تدري أيقبل الله منك أم لا. يا بني! لكل شيء آفة؛ وآفة العمل العجب، لا ترائي الناس بما يعلم الله منك غيره. ولا تستطل على الناس ولا تنقصهم^(٨) حقهم. ولا تكن ظالماً، واجتنب^(٩) دعوة المظلوم، لا تمدن عينيك إلى زهرة الدنيا، ولا تطلبين^(١٠) قضاء كل نهمة من الدنيا، وليكن نهمتك فيما يقربك من الله. يا بني! أحب في الله وأبغض في الله، ولا تداهن أهل المعاصي. يا بني! تقرب إلى الله بحب أوليائه، وتقرب إليه ببغض أهل المعاصي.

يا بني! ما عند الله أفضل من العقل، وما تم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال:

(١) في م: بخمر، وفي هامش الأصل «نسخة: يحسر».

(٢) في س: ينتفع.

(٣) من م و س.

(٤) في م: كفيته لأنهم.

(٥) زيد من م.

(٦) من م، وفي الأصل و س: زد.

(٧) ليس في م.

(٨) في م: لا تنقصهم.

(٩) في م: أجب.

(١٠) في م: لا تطلب، وفي س: لا تطلبين.

الكبر^(١) منه مأمون، والرشد عنه^(٢) مأمول، نصيبه^(٣) من الدنيا القوت^(٤)، وفضل ماله مبذول، التواضع أحب إليه من الكبر، الذل أحب إليه من العز، [٣٤١] لا يسأم من^(٥) طلب العفة طول دهره، لا يتبرم^(٦) من طلب الحوائج قبله، يستكثر قليل المعروف من غيره، و [يستقل الكثير]^(٧) من نفسه، والخصلة العاشرة وهي التي [شاد بها^(٨)] مجده وعلا^(٩) قدره، يرى أن جميع الناس خير منه وأنه^(١٠) شرهم.

وإنما الناس رجلان: رجل خير منه وأفضل^(١١)، ورجل شر منه وأدنى، فهو يتواضع^(١٢) للرجلين إذا رأى خيراً منه وأفضل مضى أن يلحق به، وإن رأى شراً منه^(١٣) وأدنى قال: لعل هذا ينجو وأهلك أنا، ولعل هذا برُّ^(١٣) الباطن ولم يظهر، وذلك خير له، بري^(١٣) ظاهر، وذلك شر لي، فهناك استكمل العقل، وساد أهل زمانه.

يا بني! الصبر على المهالك من حسن اليقين، ولكل عمل كمال، وكمال العبادة الورع واليقين؛^(١٤) غاية الشرف والسودد حسن العقل، فمن حسن عقله غطى عيوبه، وأصلح مساويه ورضي عنه مولاه. يا بني! استعذ بالله من شر النساء، وكن من

(١) من م و س، ووقع في الأصل: الكبير.

(٢) في م و س: منه.

(٣) في م و س: نصيب.

(٤) ليس في م.

(٥) من م و س، ووقع في الأصل: في.

(٦) في م: لا يبرم.

(٧) في م: يتعقل الكبير.

(٨) في م: سادتها.

(٩) في م و س: على.

(١٠) في م: أن.

(١١) زيد في م و س: منه.

(١٢) في م: متواضع، وفي س: تتواضع.

(١٣) في م: يرى.

(١٤) زيد في م و س: و.

خيارهن^(١) [على حذر]^(٢) إنهن لا يسارعن إلى الخير بل هن إلى الشر أسرع. يا بني! اتخذ الله تجارة يأتك الأرباح بلا بضاعة. يا بني! ليس غنى مثل صحة [البدن]، [٣٤٢] ولا غنم^(٣) مثل طيب العيش. يا بني! علم^(٤) الجاهل مما علمت، والتمس^(٥) من علم العالم^(٦) إلى [ما علمت]^(٧)، ولا تصحب السفیه فتحسب مثله، ولا تطمئن إلى دار [أنت اليوم فيها]^(٨) حي وغداً ميت. يا بني! جالس العلماء وزاحمهم^(٩) بركبتك، فإن الله -تعالى- يحيي القلب^(١٠) بذكر الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء.

وقال الحسن: إن لقمان اتخذ عريشاً برملة الشام، وهي يومئذ غير عامرة، وكان فيها حتى كبر^(١١) سنه وأدركه الموت. وقال إبراهيم بن أدهم: بلغني أن قبر لقمان بين مسجد الرملة و [بين]^(١٢) موضع سوقها اليوم، وفيها قبر سبعين نبياً ماتوا بعد لقمان، كلهم أخرجهم بنو إسرائيل وألجأوهم إلى الرملة^(١٣) [وأحاطوا بهم]^(١٤) فماتوا كلهم جوعاً، فتلك قبورهم فيما بين مسجد الرملة^(١٣) والسوق. قال الحسن: بينا لقمان في عريش^(١٥) له^(١٦) قدر مضجعه وابنه جالس بين يديه وقد نزل به الموت. فبكى لقمان،

(١) في م: أخيارهن.

(٢) ليس في م.

(٣) في م: الجسم ولا غنى.

(٤) في م و س: بحلم.

(٥) في م: التمس.

(٦) في م: العاقل.

(٧) في م: علمك.

(٨) في م و س: أنت فيها اليوم.

(٩) في س: راحمهم.

(١٠) في م و س: القلوب.

(١١) في م: كبرت.

(١٢) زيد من م و س.

(١٣) في م: الرمل.

(١٤) ليس في م.

(١٥) في م: عريسه.

(١٦) ليس في م و س.

فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبت؟ أجزعاً من الموت أو حرصاً على الدنيا؟ فقال: لا واحد منهما، ولكن أبكي على ما أمامي في شقة بعيدة ومفازة سحيقة كؤود وزاد قليل وحمل ثقيل، فلا أدري أيحط [٣٤٣] ذلك الحمل عني حتى أبلغ الغاية أم يبقى عليّ فأساق معه إلى نار جهنم، ثم مات رحمه الله. وقال لابنه: يا بني! اتق الله - عز وجل - ولا تر الناس كأنك^(١) تخشى الله - عز وجل - ليكرموك. وقيل للقمان: أي الناس أعلم؟ فقال: من أخذ من علم الناس إلى علمه. ثم قال لقمان^(٢): فأَي الناس أغني؟ فقالوا: الغني من المال، قال: لا ولكن الغني من العلم الذي إن احتيج إلى ما عنده وجد، وإن أُسْتُغني عنه كفى نفسه. وقال لابنه: يا بني! اختر المجالس على عينيك، فإذا رأيت مجلساً يُذكر الله تعالى^(٣) فيه فاجلس معهم، فإنك إن تكن^(٤) عالماً ينفعك علمك، وإن تكن غنياً يعلموك؛ وإن يطلع الله - عز وجل - عليهم برحمة يصيبك معهم. يا بني! لا تجلس في مجلس لا يذكر الله فيه، فإنك إن كنت عالماً لا ينفعك علمك وإن كنت غنياً^(٥) يزيدوك غنياً^(٦)، وإن يطلع^(٧) عليهم بسخط^(٨) يصيبك معهم. يا بني! استحي من الله عز وعلا بقدر قربك منك، وخف من الله بقدر قدرته عليك، وإياك وكثرة الفضول، فإن حسابك غداً^(٩) يطول، فلا يراك الله عند ما نهالك عنه، ولا يفقدك^(١٠) حيث أمرك به. وقال: السؤال نصف العلم، ومدارة الناس [٣٤٤] نصف العقل، والقصد في المعيشة نصف المؤونة. وقال: كما يُجعل^(١١) العدو بالصلة صديقاً كذلك الصديق

(١) في م: كامل.

(٢) ليس في م.

(٣) في م: عز وجل.

(٤) في م و س: يكن.

(٥) في م: غنياً.

(٦) كذا، والظاهر: غنياً أو غباوة.

(٧) زيد في م: تعالى.

(٨) في م: يسخطه.

(٩) في م و س: عنها.

(١٠) في م: لا نعقدك.

(١١) ي م: تحول، وفي س: تجعل.

يُجعل بالجفوة عدوًّا. وقال: عجز القول يخبر عن العقل فانظر ما تقول. وقال: ما كتمته^(١) من عدوك فلا تظهر عليه^(٢) صديقك. [وقال]^(٣): الاتكال على الله أروح، وقلة الاسترسال إلى الناس أحزم، وجزاء من كذب أن لا يصدق، ولا يحدث من يخاف تكذيبه. ولا تسأل من تخاف^(٤) منعه، ولا تعد ما لم تقدر على إنجازه، ولا تضمن [ولا تثق]^(٥) بالقدرة عليه، ولا تقدم^(٦) على أمر تخاف العجز عنه. وقال: اجتنب مصاحبة الكذاب فإن ألجئت إليه فلا تصدقه^(٧) ولا تعلمه أنك تكذبه، فينتقل عن ودك، ولا ينتقل عن طبعه. يا بني! لا تتسرع^(٨) إلى أرفع موضع في المجلس، فالموضع الذي ترفع^(٩) إليه خير من الموضع الذي تحط منه. يا بني! أوصيك بتقوى الله فإنه^(١٠) لك خطر وعليك حق فلا يخل^(١١) قلبك من ذكر الله، وفضل ذكر الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه^(١٢). يا بني! أرض الخالق بسخط المخلوق. يا بني! لا تأخذك [٣٤٥] في الله لومة لائم، يا بني! عليك بصلاتك التي فرضت، فإن مثل الصلاة ومثل التسبيح مثل السفينة في البحر، إن سلمت سلم من فيها، وإن هلكت هلك من فيها. يا بني! إن دارًا لا يأتي عليك يوم ولا ليلة إلا ظننت^(١٣) أنك مفارقها، ولا منفعة بها؛ فانظر

(١) في س: مكنه.

(٢) في م: عليك.

(٣) ليس في م.

(٤) في م: وس: يخاف.

(٥) في م: ما لا يبق.

(٦) من م، وفي الأصل: لا تندم. وفي س: لا يندم.

(٧) زيد في م: إليه.

(٨) ن م و س، وفي الأصل: لا تنزع.

(٩) في م و س: يرفع.

(١٠) في م: فإنك.

(١١) في م و س: فلا تخل.

(١٢) في م: سائر الخلق.

(١٣) في م و س: ظننت.

لنفسك ما تزود منها، فلا^(١) ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه متعذرة^(٢) عليه. يا بني! لا تكسل فإنك إن كسلت لم تؤد حقًا، ولا تضجر فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق، فإنه ليس من عبد يمنع من حق إلا فتح الله عليه بابًا من الباطل فأعطى فيه من^(٣) أمثاله. وقال: حسن النية من العبادة، وحسن الاستماع من الحلم^(٤)؛ وسوء الخلق من اللؤم، وحسن الخلق من الكرم، وحسن الجواب من العلم. يا بني! من بالغ في الخصومة أثم، ومن قصر عنها^(٥) خُصِم. يا بني! افعل الخير ولا تأتِ^(٦) الشر. فخير من الخير فاعله، وشر من الشر من يفعله. وقال: إذا أرسلت في حاجة فأرسل لها حكيماً فإن لم تجده فاذهب أنت بنفسك. يا بني! لا تأمن من يكذبك^(٧) أن يكذب^(٨) عليك، ونقل الصخور من مواضعها^(٩) [٣٤٦] أيسر من أن تُفهم^(١٠) من لا يفهم: يا بني! كل أمر حدثتك^(١١) به نفسك مما لو ظهر على لسانك استحيت من الناس فأخرجه من قلبك، [فإن الله]^(١٢) أحق أن يستحيى^(١٣) منه. وإياك والمرء فإنه يدعو إلى سفك الدماء وعند إراقة الدماء تكون^(١٤) الهلكة والبوار. يا بني! إذا أردت أن تؤاخي أخاً فأغضبه، فإن أنصفك وهو مغضب [فهو أحق بالتواخي]^(١٥) وإلا فاحذره.

(١) في م: ولا.

(٢) في م: ممتنعة. وفي س: متقدرة.

(٣) ليس في م.

(٤) في م: الحكم.

(٥) من م و س، وفي الأصل: منها.

(٦) في م: لا يأتي.

(٧) في م: ذلك.

(٨) في م و س: تكذب.

(٩) في م: مواضعهما.

(١٠) في م و س: يفهم.

(١١) في م: حدثك.

(١٢) في م: فالله.

(١٣) في م و س: تستحيي.

(١٤) في م و س: يكون.

(١٥) ليس في م.

يا بني! إن غلبت على الكلام فلا تغلبن على السكوت، وكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول. وقال: اعتزلوا شرار الناس تسلم^(١) لكم قلوبكم، وتستريح أبدانكم وتطيب أنفسكم. وقال: الصبر صبران: صبر على ما تكره^(٢) فيما ينوبك^(٣) على^(٤) الحق وفيما ينوبك من الحق، وصبر عما تحب فيما يدعوك إليه الهوى. وقال: اشكر لمن أنعم عليك^(٥) وأنعم على من شكرك، فإنه لا بقاء للنعمة إذا كُفرت، ولا زوال لها إذا شُكرت. وقال: أوضع الأخلاق [إهمال الصدق]^(٦) وإضاعة السر، والثقة بكل أحد، وكثرة الكلام فيما لا يعني، وطالب الفضل من اللئام. وقال: [خلقنا أعت]^(٧) الحيلة فيهما: إدبار الأمر إذا أقبل، وإقباله إذا أدبر. وقال: وهن المرء إعلانه قبل [٣٤٧] إحكامه. وقال: الشريف إذا تزهد تواضع، والوضيع إذا تزهد تكبر. وقال: المرء مفتاح اللجاج، واللجاج مفتاح الإثم. قال: أكبر^(٨) المكاره ما لم تحتسب. وقال: يا بني! لا يغلب عليك سوء الظن، فإنه^(٩) لا يترك بينك وبين حبيب حبيبك^(١٠) صلحًا. وقال: العقل بلا أدب [كالشجرة العاقرة]^(١١)، والعقل مع الأدب كالشجرة المثمرة. وقال: طلاقة الوجه بالسرور وإظهار المكاثرة وبدء التحية وخفة الروح في المعاجلة. وترك المعصية داعية للمحبة في البرية.

(١) في م و س: يسلم.

(٢) في م و س: ما يكره.

(٣) في م: يغويك.

(٤) في م و س: عن.

(٥) في م و س: إليك.

(٦) في هامش الأصل: الاحتيال بالصدق، وفي م و س: احتيال الصديق.

(٧) في م: حلبان أعيب.

(٨) في س: أكثر.

(٩) من م و س، وفي الأصل: فإنك.

(١٠) ليس في م.

(١١) من م و س، وفي الأصل: كالشجر العاقر.

٣٥- أخبار جالينوس الطبيب^(١)

كان جالينوس بعد المسيح بمائتي سنة، [وبعد بقراط بنحو ستمائة سنة]^(٢)، وبعد الإسكندر بنحو خمسمائة سنة. وكان أحد الأطباء الثمانية المقدمين المرجوع إليهم في صناعة الطب والذين هم رؤوس الفرق ومعلمي المعلمين، وأولهم، وهو الذي سائر الأطباء المتقدمين من نسله: أسقلينوس^(٣) الأول، والثاني غورس^(٤)، والثالث مينس^(٥). والرابع برماكيدس^(٦)، والخامس أفلاطون، والسادس أسقلينوس الثاني، والسابع بقراط، والثامن^(٧) جالينوس، وهو خاتم الأطباء الكبار، ولم يجرى بعده من الأطباء إلا من هو دون منزلته ومتعلم منه. وكان زمان مولده بعد زمان [٣٤٨] المسيح عليه السلام بدورة^(٨) المائتي سنة، وصنف كتبًا كثيرة صغارًا وكبارًا نحو أربعمائة كتاب، والكبار منها عظام جدًا كثيرة البسط والشرح، ومن هذه الكتب ستة عشر كتابًا هي التي تدرس لمن يريد تعلم الطب، وكان أبوه يعني^(٩) به العناية البالغة، وينفق عليه النفقة الواسعة، ويجري للمعلمين الجراية الكثيرة، ويحملهم إليه من المدن البعيدة، وكان مولده ومنشأه بفرغامس^(١٠) من بلاد آسيا، وسافر إلى أثينية ورومية

(١) في م: الحكيم، وليس في س، وله ترجمة ممتعة في «عيون الأنباء» ١ / ٧١ و«تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٢٢.

(٢) ليس في م.

(٣) قد مر التعليق عليه سابقًا.

(٤) له ترجمة في «عيون الأنباء» ١ / ٢٣ و«تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٢.

(٥) له ترجمة في «عيون الأنباء» ١ / ٢٢ و«تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٨.

(٦) كذا، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٢٢: برمانيدس، ومثله في «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ١٢.

(٧) من م و س، وفي الأصل: أما.

(٨) في م: بدون.

(٩) في م: يعتني.

(١٠) في «عيون الأنباء» ١ / ٧٧: كان جالينوس من الحكماء اليونانيين ومولده ومنشأه بفرغامس وهي مدينة صغيرة من جملة مدائن آسيا شرقي قسطنطينية وهي جزيرة في بحر قسطنطينية.

والإسكندرية وغيرها^(١) من البلاد في طلب العلم. وتعلم من أرمينس^(٢) الطب^(٣)، وتعلم من جماعة مهندسين ونحاة وخطباء الهندسة واللغة والنحو وغير ذلك. ودرس الطب أيضًا على امرأة اسمها فلاوطرا^(٤)، وأخذ عنها أدوية كثيرة ولا سيما ما يتعلق بعلاجات النساء، وسافر إلى مصر وأقام بها مدة لنظر عقايرها، ولا سيما ألاهون^(٥) في بلد سيوط^(٦) من أعمال صعيدها، ثم خرج متوجهًا نحو بلاد الشام راجعًا إلى بلده، فمرض في طريقه ومات بمدينة تسمى بالفurma^(٧) على البحر الأخضر [٣٤٩] في آخر أعمال مصر. وكان جالينوس من صغره مشتبهًا^(٨) للعلم البرهاني، طالبًا له، شديد الحرص والاجتهاد والقبول للعلم، وكان لحرصه^(٩) على العلم يدرس ما علمه المعلم في طريقه إذا انصرف من عنده حتى يبلغ إلى منزله، وكان الفتيان الذين كانوا معه في موضع التعليم يلومونه^(١٠) ويقولون له: يا هذا، ينبغي أن تجعل^(١١) لنفسك موضعًا ووقتًا من الزمان تضحك معنا فيه وتلعب، فربما لم يجبههم لشغله بما يتعلمه، وربما قال لهم: ما الداعي إلى الضحك واللعب؟ فيقولون: شهوتنا لذلك، فيقول لهم: والسبب الداعي إلى ترك ذلك، ومحبتني^(١٢) للعلم بغضبي لما أنتم عليه، وإثاري^(١٣)

(١) من م و س، ووقع في الأصل: غيرهم.

(٢) له ذكر في «عيون الأنباء» ١ / ٨٢ و«تاريخ الحكماء» للقفطي.

(٣) في س: الطبيب.

(٤) في م: فلاوطرا، ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ٨٢: قلاوطره، ومثله في «تاريخ الحكماء» للقفطي ص ٩٦.

(٥) وقع في «عيون الأنباء» ١ / ٨٢: الأفيون، وفي «معجم البلدان» ١ / ٣٠٧: أقوى - مقصور مفتوح الأول ساكن

الثاني قرية من قرى كورة البهنسا من نواحي الصعيد بمصر.

(٦) كذا، ووقع في «عيون الأنباء» ١ / ٨٢: أسيوط، ومثله في «معجم البلدان»، وفيه: أسيوط مدينة في غربي النيل من

نواحي صعيد مصر وهي مدينة جلييلة كبيرة.

(٧) انظر «معجم البلدان» ٦ / ٣٦٧.

(٨) في م: متبهيًا.

(٩) في م: يحرصه.

(١٠) من م و س، وفي الأصل: يلزمونه.

(١١) من م و س، وفي الأصل: تحصل.

(١٢) من س، وفي الأصل و م: إثاري.

(١٣) في م: محبتي.

لما أنا فيه، فكان^(١) الناس يتعجبون منه ويقولون: لقد رزق أبوك مع كثرة ماله وسعة جاهه ابنًا حريصًا على العلم، وكان أبوه من أهل الهندسة، وكان مع ذلك فلاحًا، وكان جده رئيس التجارين، وكان جد أبيه مساحًا. ودخل جالينوس رومية في المرة الثانية التي رأى فيها ابتداء ملك أنطونيوس^(٢) الذي ملك بعد أذريانوس، وصنف كتابًا في التشريح ليوبانيون^(٣) [٣٥٠] المظفر الذي كان واليًا على الروم عندما أراد أن يخرج من المدينة التي يقال لها نطولوماليس^(٤) وسأله أن يزوده^(٥) كتابًا في التشريح، وصنف أيضًا في التشريح مقالات وهو مقيم بمدينة سمرنا عند ثاليس^(٦) معلمه الثاني بعد ساطروس^(٧) تلميذ قوانينطوس^(٨)، ومضى إلى قورونيوس^(٩) بسبب إنسان آخر، كان [مذكورًا ليقوانطس]^(١٠) يقال له أسفيانوس^(١١)، وسار إلى الإسكندرية لما سمع أن هناك مذكورين من تلامذة قرانطوس^(١٢) ومن تلامذة بوقيانوس^(١٣)، ثم رجع إلى موطنه فرغامس من بلاد آسيا، ثم سار إلى رومية وشرح برومية قدام يونانيوس^(١٤)، وكان يحضره دائمًا أوديموس الفيلسوف من فرقة المشائين، والإسكندر الأفروديسي الدمشقي الذي قد أهل في ذلك الوقت لتعليم الناس في أثينية في مجلس عام علوم الحكمة على رأي المشائين، وقد كان يحضرهم الذي كان يتولى في مدينة رومية

(١) في م: وكان.

(٢) في م: الطوس، وفي «عيون الأنباء» ٨٤ / ١: انطونيوس.

(٣) في م: ليوابعون، وفي س: ليولسون، وفي «عيون الأنباء» ٨٤ / ١: لبواثيوس.

(٤) في م: رطولومانوس، وفي «عيون الأنباء» ٨٤ / ١: بطولومايس.

(٥) في م: يردد.

(٦) وقع في «عيون الأنباء» ٨٤ / ١، ياليس.

(٧) في «عيون الأنباء» ٨٤ / ١: ساطورس.

(٨) في «عيون الأنباء» ٨٤ / ١: قوينطوس.

(٩) في م: قورنيوس، وفي س: فورونيوس. وفي «عيون الأنباء» ٨٤ / ١: قورنتوس.

(١٠) في «عيون الأنباء» ٨٤ / ١: تلميذًا لقونطس.

(١١) في م: لسالوس، وفي «عيون الأنباء» ٨٤ / ١: افريقيانوس.

(١٢) في «عيون الأنباء» ٨٤ / ١: قونطوس.

(١٣) في م: نوفيسانوس. وفي «عيون الأنباء» ٨٤ / ١: نوميبيانوس.

(١٤) في م: بوابنوس، وفي «عيون الأنباء» ٨٤ / ١: بواثيوس.

وهو سرخيوس مولوس^(١)، فإنه في أمور الحكمة كلها أولى بالقول والفعل جميعاً. وذكر جالينوس في بعض كتبه أنه دخل^(٢) الإسكندرية في أول دفعة، وخرج^(٣) عنها إلى فرغامس موطنه [٣٥١] وموطن آبائه من أرض اليونانيين وعمره ثمان وعشرون سنة؛ وذكر في موضع آخر أنه كان رجوعه من رومية إلى بلاده وقد مضى من عمره سبع وثلاثون سنة. وذكر أنه احترق له في المدينة التي كانت فيها خزانة الملك كتب كثيرة وأثاث له قدر، وكان بعض النسخ المحترقة بخط أرسطاطاليس وبعضها بخط أنكساغورس وأندرماجس^(٤) وصحح قراءتها على معلميه الثقات وعلى من رواها عن أفلاطون، وسافر إلى مدن بعيدة حتى صحح^(٥) أكثرها، وذكر أنه كان فيما احترق له كتاب روفس في الدراقات^(٦) والسموم، وعلاج المحمومين^(٧) وتركيب الأدوية بحسب العلة والزمان، فإن من عزته عليه كتبه^(٨) في ديباج أبيض بقز أسود، و [أنفق عليه جملة]^(٩) كثيرة.

وكان^(١٠) ملوك اليونان^(١١) يذللون الطرق الصعبة، ويظمون^(١٢) الأعماق، ويقطعون الجبال الشاهقة، ويزيلون^(١٣) الخوف، ويعقدون^(١٤) الجسور والقناطر،

(١) في م و س: سرخيوس مولوس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٨٤ سرجيوس بولوس.

(٢) زيد في س: إلى.

(٣) في م و س: رجع.

(٤) في م: اندروماخس، ومثله في «عيون الأنباء» ١ / ٨٥.

(٥) في م: يصحح.

(٦) في م: الدراقات، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٨٥: الترياقات.

(٧) في م: المنجمين.

(٨) ليس في م.

(٩) في م: اتفق عليه جماعة.

(١٠) في م: كانت.

(١١) من م و س، وفي الأصل: اليونانيين.

(١٢) في م و س: يطعمون.

(١٣) في م: يزيتون.

(١٤) في س: يعدون.

ويبنون الأسوار المنيعة، ويجرون المياه، ويسقون الأنهار، ويشغلون^(١) بقمع الأعداء وفتح البلدان، وكانت عنايتهم مصروفة إلى تدبير الملك، لا إلى لذات البدن، [٣٥٢] وكانت لهم عناية بالعلوم^(٢) والطب، وكان لكل واحد منهم رجال مرتبون في كل بلد لالتقاط الأدوية التي [كانت]^(٣) في ذلك البلد، وإنفاذها إليه مختومة؛ كيلا يتم فيها حيلة ولا غش، فإذا وصلت إلى الملك وجربها^(٤) الحكماء أذاعها في بلده ورعيته لينفعهم بها.

وكانت جالينوس أسمر اللون، حسن التخاطيط، عريض الأكتاف، واسع الراحتين، طويل الأصابع، حسن الشعر [يحب الأغاني والألحان]^(٥) وقراءة الكتب، معتدل القامة^(٦)، ضاحك السن، كثير الحذر، قليل الصمت، كثير الأسفار، طيب الرائحة، نقي الثياب، يحب الركوب والتنزه، مداخلًا للملوك، والرؤساء، مات وله سبع وثمانون سنة، منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة.

[آداب جالينوس]^(٧)

قال: لا ينفع علم من لا يعقله، ولا عقل من لا يستعمله. [و قال: الجهل لا يمنع الرزق، والآدب لا يرد الخطر، وأحيانًا صار إلى أن يكونا سببًا إلى الرزق، والعلم يمد على الكسب ويكون عونًا على المروءة، وأقرب من المودة. وقال: أما الفضيلة فكل الناس بالطبع مشتاق إليها، وأما الطريق المؤدية إليها فشاقة قليلة من قصر عليها. وقال: ما دخل الرمان بطناً فاسدًا إلا أصلحه، ولا دخل التمر جوفًا صالحًا إلا أفسده. وقال:

(١) في م: يشغلون.

(٢) من م و س، وفي الأصل: بالعلم.

(٣) زيد من م.

(٤) في م: خزنها.

(٥) في م: محب الألحان والأغاني

(٦) في م و س: للقامة.

(٧) في م: «ومن آدابه» وذكر الآداب مؤخر في م و س، وفيهما مكان هذه العبارة التي تلي عبارة تنبيء عن أوصافه وهي تبتدئ من: «وكان رجلًا فاضلاً بعيد الهممة.. إلخ»، وستأتي من م و س.

أنواع الموت أربعة: موت طبيعي كالهرم، وموت عرضي من آفة تصيب البدن، وموت عرض وشهوة كالذي يقتل نفسه، وموت يكون بغتة وهو موت الفجاءة [فقط] ^(١). وقال: من رغب عن الحقائق نafs في العظام. وقال: كن ذا حلم نل، ولا تكن معجباً فتمتحن. وقال لتلاميذه: من نصح الخدمة نصحت له المجازاة. وقال: الهم [فناء القلب، والغم مرض القلب، ثم بين [٣٥٣] ذلك] ^(٢) فقال: الهم بما لم يأت، والغم بما فات. وقال: العليل الذي يشتهي أرجى من الصحيح الذي لا يشتهي. وقال: من عود من صباه القصد في التدبير كانت حركات شهواته معتدلة، فأما من اعتاد أن لا يمنع ^(٣) شهواته منذ صباه ولا يمنع [نفسه] ^(٤) شيئاً مما يدعو إليه فذلك يبقى شرهاً، وذلك أن كل شيء يكثر الرياضة في الأعمال التي تخصه تقوى ^(٥) ويشتد. وكل شيء يستعمل السكون يضعف. وقال: من كان من الصبيان شرهاً شديد القحة فلا ينبغي أن يطمع في صلاحه البتة، ومن كان منهم شرهاً ولم يكن وقحاً فلا ينبغي أن يؤس من صلاحه. وقال: الحياء خوف المستحي من تقصير يقع به عند من هو أفضل منه. وقال: يتهاى للإنسان [أن تصلح أخلاقه إذا عرف نفسه. كان معرفة الإنسان هي الحكمة العظمى، وذلك لأن [الإنسان] ^(٦) لفرط ^(٧) محبته لنفسه [بالطبع يظن] ^(٨) بها من الجهل ^(٩) ما ليست عليه، على أن قومًا يظنون بأنفسهم أنهم شجعان ^(١٠) كرماء وليسوا كذلك، فأما العقل فيكاد الناس كلهم يظنون بأنفسهم التقدم فيه؛ أقرب ^(١١) الناس إلى أن يظن

(١) زيد من هامش الأصل.

(٢) في م: لهم.

(٣) في م و س: لا يمتنع.

(٤) زيد من م.

(٥) في م: يستوي.

(٦) ليس في م.

(٧) في م: لإفراط.

(٨) في م: بالطمع نظر.

(٩) في م و س: الجميل.

(١٠) في م: شجعاً.

(١١) من م و س، ووقع في الأصل: قوي.

بنفسه^(١) ذلك أقلهم [٣٥٤] عقلاً. وقال: العادل^(٢) من قدر على أن يجور فلم يفعل، والعادل من عرف كل واحد من الأشياء التي في طبيعة الإنسان معرفتها على الحقيقة. وقال: العجب ظن الإنسان بنفسه أنه على الحال التي^(٣) يجب أن يكون عليها من غير أن يكون عليها. وقال: كما أن من ساءت حال بدنه من مرض وهو ابن خمسين سنة ليس يستسلم ويترك بدنه حتى يفسد ضياعاً، بل يلتمس أن يصحح بدنه، وإن لم يعده صحة تامة، فكذاك ينبغي لنا أن لا نمتنع من أن نزيد أنفسنا صحة على صحتها^(٤) وفضيلة على فضيلتها، وإن كنا لا نقدر أن نلحقها نفس^(٥) الحكيم. وقال: يتهياً للإنسان أن يسلم من أن يظن بنفسه أنه أعقل الناس إذا قيد غيره امتحان كل ما يفعله في كل يوم ويعرفه صواب فعله من خطئه، واستعمل الجميل^(٦) ويطرح القبيح. ورأى رجلاً يعظمه الملوك [لشدة]^(٧) جسمه، فسأل^(٨) عن أعظم ما فعل؟ فقالوا: إنه حمل ثوراً مذبوخاً من وسط الهيكل حتى أخرجه إلى خارج، فقال: [لهم]^(٩) قد كانت نفس الثور تحمله ولم يكن [لها]^(١٠) في حمله فضيلة^(١١).

وكان جالينوس رجلاً فاضلاً، [٣٥٥] بعيد الهمة مؤسراً، يوقره كل من يراه، وكان مسكنه بمقدونية من مدن اليونانيين، وكان الملك في عصره نيقاس^(١٢) ملك أرض

(١) في م و س: نفسه.

(٢) من م و س، وفي الأصل: العاقل.

(٣) في م و س: الذي.

(٤) في م: صحبتها.

(٥) في م: نفسي.

(٦) في م: الجليل.

(٧) زيد من م و س.

(٨) في م: فقال.

(٩) زيد من م و س.

(١٠) زيد من م و س.

(١١) في م و س: «فهذا آخر ما ظفرنا به من تواريخ الحكماء المتقدمين والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب» هذه العبارة التي ذكر المصنف فيها آداب جالينوس، وقعت في م و س في آخر ترجمة جالينوس، كما نبهنا عليه في ابتداء «آداب جالينوس».

(١٢) في م: ميقاس، وفي «عيون الأنباء» ١ / ٧٣: قلوذيبوس جرمانيقوس قيصر.

اليونانيين، وعدل فيهم واختص جالينوس وعرف فضله، وقدمه على نظرائه وأهل^(١) زمانه، وأظهر للناس فضله، وأطلق لجالينوس التودع^(٢)، ووضع عنه من^(٣) رام من غيره من الأطباء^(٤) وأهل المعرفة من تعاهد الملوك وخدمتهم. وكان ببلاد المغرب ملك جليل يسمى يار^(٥)، وقد خضع له جميع ملوك أطرافه وسلموا إليه الرئاسة، وأذعنوا له بالسمع والطاعة، فبرص^(٦) بعض نسائه واغتم لذلك، [ولم يكن^(٧)] لأهل المغرب معرفة بالطب ولا بالطبيب [فشكى يار^(٨)] إلى بعض وزرائه [ما لحق^(٩)] بعض نسائه من العلة، وأظهر الجزع فقيل^(١٠) له: إن في اليونان في مملكة نيقاس^(١١) من له معرفة بفنون العلل ومداواتها يقال له: جالينوس، فأمر أن يكتب إلى نيقاس الملك أن ينفذ إليه جالينوس ساعة ما يرد عليه كتابه، وأنه متى آخر ذلك خرب مملكته بحوافر خيله، فلما ورد عليه كتابه اغتم^(١٢) وقلق ودعا بجالينوس [وخلابه، ٣٥٦] وأوقفه^(١٣) على كتاب يار، وأظهر جزعاً واكتئاباً لذلك^(١٤)، وقال لجالينوس: إما أن تغيب عني فلا أقف^(١٥) على مكانك في مملكتي^(١٦) أو أمتنع عليه وأحاربه^(١٧) وبذلت نفسي ومملكتي دونك. فقال

(١) في م وس: أصل.

(٢) في م وس: تودع.

(٣) في م: ما.

(٤) زيد في م: وأهل المدينة من غيره من الأطباء.

(٥) في م: بار، وفي س: بار - كذا.

(٦) من م وس، وفي الأصل: فمرض.

(٧) في م: رسم.

(٨) في م: فنكا باز.

(٩) في م: الحق.

(١٠) في م وس: وقيل.

(١١) قد مر التعليق عليه آنفاً.

(١٢) في م: بقتم.

(١٣) في م وس: خلائه وأوقع.

(١٤) في م وس: كذلك.

(١٥) في م: فلا وقف.

(١٦) في م: ملكتي.

(١٧) في م: أجاز به.

جالينوس: مخالفة^(١) هذا الملك^(٢) مما يدعو إلى الفساد وإهراق الدماء وركوب العور^(٣)، وأنا أسرع إلى هذا الملك الجبار^(٤) ويأمن الملك من شره. فأجب الملك يار بأنك قد أنفذتني إليه، فليكن إحسانه إلي بحسب ما استحقه وعرفه منزلتي^(٥) عندك، فكتب نيقاس ذلك كله، وكتب إليه: إنا^(٦) معاشر الملوك اليونانيين وإن كنا مطيعين للملك يار^(٧) فإننا عبيد الأطباء وتحت أمرهم، وهم مالكو أبداننا وخادمو أرواحنا، وليس في الأقاليم كلها من يتقدم جالينوس في صناعة الطب وليست له رغبة فيما يملكه معاشر ملوك الأرض، فإن رأى الملك^(٨) أن ينظر إلى جالينوس بعين كما^(٩) يستحقه، فإذا استغنى عنه لم يفجعني باعتقاله عنده، بل يطلق له الرجوع إلى وطنه، فقد نشأ في هواء وغذاء متى حيل بينه وبين ذلك انتقض تركيبه بعد^(١٠) [٣٥٧] وختم الكتاب، فنهض جالينوس نحو يار^(١١) الملك مكرماً [فلما ورد عليه]^(١٢) وجده جباراً ذا نخوة وبطش، قليل الرفق، بعيداً من الإنسانية والأفعال الجميلة، همته الأمر والنهي^(١٣)، وأنزل جالينوس في منزل بعض الصيادين؛ فبقي جالينوس بساحة الملك شهراً يروح ويغدو فلا يصل إليه ويرجع إلى منزله فلا يجد ما يتغذى به إلا الذي يتغذى به^(١٤) الصيادون، فلما كان بعد

(١) في م: أن مخالف.

(٢) في م بياض.

(٣) في م: العور.

(٤) ليس في م.

(٥) في م: منزله.

(٦) في م: يا.

(٧) في م: باز، وفي س - باد - كذا.

(٨) في م و س: الملوك.

(٩) من م و س، وفي الأصل: ما.

(١٠) من س، وفي الأصل: فقل، وفي م: فعل - كذا.

(١١) في م: باز.

(١٢) في م: عليه فلما ورد.

(١٣) زيد في م: وسيف.

(١٤) من م و س، وفي الأصل: بها.

شهر دعاه الملك فحضر^(١) ووقف بين يديه وقيل [له]^(٢) بالترجمان: ما صناعتك؟ فقال: حفظ^(٣) الصحة ونفي العلة قبل استحكام المادة، فقال له الملك: إن لنا عليلاً قد استحال لونه الأسود إلى البياض^(٤) وساءنا ذلك، فهل أنت معيد لونه إلى السواد؟ فقال للترجمان: عرف الملك أن من العلل^(٥) عللاً تزيد^(٦) في مدة [وتنتهي في مدة]^(٧) وتزول في مدة فمذ كم حدثت هذه العلة؟ فقال الترجمان: ظهرت في سنة، واستحكمت في سنة أخرى، وهذه السنة الثالثة، فقال جالينوس: قد كنت سمعت بمقامي [بساحة الصيادين]^(٨) من سيرته أن من نظر إلى نسائه فقئت^(٩) عينه فشددت عيني [٣٥٨] اليمنى وأظهرت أنها معيوبة^(١٠) لا أبصر بها، ثم قلت للترجمان: أعلم الملك أن الطبيب لا يصل إلى العلاج العليل إلا بعد النظر إليه، فلما أبلغه الترجمان ذلك قطب [وقال]^(١١): إن ذلك سيرتنا، فإن كنت راضياً^(١٢) بذلك فعالج، فقلت: إن معي حيلة أنظر^(١٣) إلى العليل من حيث [لا تقع عيني]^(١٤) عليه، فأعجب ذلك^(١٥) الملك وقال: إن فعلت ذلك فأنت فاضل، فأخذت معي امرأة كانت معي وأقمت المرأة خلف ظهري حيث لا أرى وجهها إلا في المرأة وهي قاعدة مع الملك فأبصرت وجهها بصراً شافياً [وكان قد^(١٦)] بقي على وجهها نقط بيض

(١) من م و س، وفي الأصل: فحضره.

(٢) زيد من م و س.

(٣) في م: خلل.

(٤) في م: الأرض.

(٥) في م: يعلل.

(٦) في م: يرد.

(٧) ليس في م.

(٨) ليس في م، وفي س: بساحة الملك.

(٩) في م: فقاء.

(١٠) في م و س: معيوب.

(١١) في م بياض.

(١٢) من م و س، ووقع في الأصل: راض.

(١٣) في م: النظر.

(١٤) في م: لا يقع النظر.

(١٥) في م و س: بذلك.

(١٦) في م و س: وقد كان.

مختلطة بالسواد والجارية حبشية، فقلت للترجمان: قد أبصرتها [وأبصرت علتها^(١)] وأنا أعالجها حتى يزول ذلك عنها، فسر الملك بذلك، ومال إليّ وأمر لي كل يوم برغيف^(٢) من مائدته [أتقوت به]^(٣)، فاتخذت طلاء لصبغ^(٤) البياض من البهق وطلبت وجهها، فزال البياض وعاد إلى السواد كما كان، فازداد الملك لي حبًّا ومال إليّ كثيرًا، وأمرني بحضور مائدته، فكنت^(٥) أحضر وأرى عليها^(٦) كل [٣٥٩] ضار [مستقيم يضاد^(٧)] البدن، و [قد نشأوا]^(٨) على ذلك، [فكنت أجتنب^(٩)] أكل ما يكون على مائدته فيقول لي: ما لك لا تأكل؟ فأقول: هذا [يجلب علة^(١٠)] كذا، وهكذا الآخر كذا، وكنت في^(١١) خلال ذلك أعرف الملك ضرر ما يتناوله، فصعب عليه ذلك، وقال لندمائه: إني قطعت هذا الرجل عن وطنه وقد ساءني^(١٢) ذلك وهو [يكابدني بمنعي^(١٣)] عن شهواتي فلاكلن جميع ما أشتهي^(١٤) رغمًا له، فرد بعض ندمائه على جالينوس على سبيل النصيح، [قال جالينوس]^(١٥): فاستشعرت الخوف منه وكنت أحتمل الجهد^(١٦) وأقاسي الذل^(١٧) وقيم رمقي الرغيف الذي كان يحمل إليّ، وكان الملك مشغوفًا بالصيد يغيب الشهر والشهرين،

(١) في م: بصرت عليها.

(٢) في م: بن علف.

(٣) في م: أي قوت.

(٤) في م: الصبغ.

(٥) في م و س: وكنت.

(٦) في م و س: عليه.

(٧) في م: مستقيم يضاد.

(٨) في م: قدموا.

(٩) في م: وكتب أجبت.

(١٠) في م: محب إلى البدن.

(١١) ليس في م.

(١٢) في م و س: ساءه.

(١٣) من س، وفي الأصل: يكائدني، وفي م: مكابدتي معي.

(١٤) في م: انتهى ما.

(١٥) ليس في م.

(١٦) في م: الذل.

(١٧) في م: الجهد.

فلا يسأل عني ولا يراني^(١) ولا أراه، فحضرت يوماً مائدته وجعل يأكل شيئاً [ضاراً فممنعته]^(٢) [عن]^(٣) ذلك، فقال لي: ما يجلب أكل هذا؟ فقلت: الجذام. فمد يده عناداً وشرهاً واستوفى منه. ثم قال لي: على رغمك^(٤) يا جالينوس آكل هذا، فقلت^(٥): أيها الملك! يجب حقك علي ومن وجوب حقك^(٦) أن أوقفك^(٧) على علامات تظهر^(٨) في بدن^(٩) الإنسان قبل حلول العلة بسنة أو^(١٠) سنتين أو ثلاث^(١١) [٣٦٠] وإني مثبت لك دستوراً يكون في خزانك تذكرني^(١٢) به بعد موتي [فأكتب مقالة]^(١٣) في أسباب العلل الوافدة وأوقاتها^(١٤) وابتدائها وانتهائها واستحكامها والأوقات التي يتهياً معالجتها^(١٥) فيها، وتقدمة المعرفة بالعلل السليمة والمهلكة والسريعة التوقي [البطيئة الموت]^(١٦)، وخصصت علامات علل الجذام، لأن بدنه كان متهيأ^(١٧) لذلك، فعرفته^(١٨) استعداد بدنه بقبول الجذام لأكل اللحوم الغليظة [كذلك و]^(١٩) إدخال الطعام على الطعام، فإذا كان بعد سنة فترت شهوته واعتراه كسل ونوم وثقل يجده في الأطراف فإن استدرك بما ينغص بدنه

-
- (١) في م: لا يزال، وفي س: لا تراني.
(٢) في م: يضره فمنعه.
(٣) زيد من م و س.
(٤) في م: زعمك.
(٥) في م: فقال.
(٦) زيد في م: على.
(٧) في م و س: أوقفك.
(٨) في م و س: يظهر.
(٩) في م: بياض.
(١٠) في م: و.
(١١) في م و س: ثلثه.
(١٢) في م و س: يذكرني.
(١٣) ليس في م، وفي هامش الأصل «نسخة: فألفت».
(١٤) ليس في م.
(١٥) في م و س: معالجها.
(١٦) في م: الموت والبطيئة.
(١٧) في م و س: يتهياً.
(١٨) في م و س: معرفته.
(١٩) في م: أو.

وبما يُلطف غذاءه [يرجى له] ^(١) الإِصلاح، و [قد غفل ^(٢)] عن ذلك، وأتى عليه حول آخر
ابتدأ شعره يرق ويتناثر، وتتغير ^(٣) حماليق عينيه وتتقلص ^(٤) أظفاره، فإن استدرك أمره
بالعلاج يتهياً ^(٥) رده إلى حال الصحة، وإن غفل ^(٦) عن ذلك استحکم ^(٧) عليه الجذام،
ففسر عند ذلك علاجه وأيس ^(٨) منه، وأودع هذه المقالة في خزانة الملك؛ واحتال
جالينوس [فيما ينحيه] ^(٩) من تلك الناحية، فصبغ وجهه أسود وعجل ^(١٠) بخروج [٣٦١]
رفقة ^(١١) إلى بلاد اليونانيين وهرب منهم ^(١٢) فلم يقف الملك على أمره، إلا بعد مدة، ولم
يبال بغيبته وبحضوره استهانة به وكراهية لشخصه، فسلم جالينوس ووقع إلى أرض
اليونانيين ^(١٣) و [نزل مدينة] ^(١٤) ليست من مملكة ^(١٥) نيقاس، وأتى على يار بعد [مفارقة
جالينوس سستان أو ثلاثة فوجد العلامات التي كتبها جالينوس له في علة مقدمات] ^(١٦)
الجذام في نفسه وكتبها ^(١٧) إلى أن تناثر ^(١٨) شعر حاجبيه وتقلصت ^(١٩) أظفاره، فقام من

(١) زيد من م و س.

(٢) في م: إن عدل.

(٣) في م و س: يتغير.

(٤) في م: نيقاص، وفي س: يتقلص.

(٥) في م: تهياً.

(٦) في م: عقل.

(٧) في م: استحکمت.

(٨) في م: أيسر.

(٩) في م: حيلة تنحيه.

(١٠) في م: تمحل.

(١١) في م و س: رفعه.

(١٢) في م و س: معهم.

(١٣) في م: اليونان.

(١٤) في س: ترك مدينة، وفي م: فنزل بمدينة.

(١٥) في م: مملكته.

(١٦) ليس في م.

(١٧) في م: كُنْها.

(١٨) في م: تتأثر.

(١٩) في م و س: تعلقت.

سريره وترك ملكه وساح^(١) في الأرض مدة متنكرًا يطلب مدينة اليونانيين^(٨)، فوافى في مقدونية متنكرًا لا يعرف، فسأل عن جالينوس، ف قيل : إنه قد استوطن مدينة كذا من مملكة فلان الملك، فأخذ يار سبيله إلى تلك المدينة، فوجد جالينوس في مرتبة يقعد للناس فيجتمع إليه عالم منهم، فجلس الملك إلى أن خف عنه الناس، ثم دنا منه، فقال له^(٢) : سر لا يجوز إذاعته فهل أنت مصغ إليّ؟ فخلا به جالينوس، فتعرف [إليه]^(٣) يار الملك وعرفه جالينوس فرده إلى منزله^(٤) ووكل به من يتفقده ويتعاهده ويغذيه بالغذاء الموافق ويداويه، فبقي^(٥) سنة يعالجه حيث نبت شعره، وصلحت حاله ثم عالجه سنة أخرى، وحماه عن كل ضار إلى أن عاد صحيحًا سليمًا ثم تسلمه^(٦) إلى بعض تلامذته [٣٦٢] ممن وثق به وحمل الملك على مركوب، وزوده زادًا وغلامًا يخدمه^(٧)، ونفقة^(٨) ورده إلى مملكته^(٩) سرًا من غير أن وقف على مكانه فلم يشعر أهل مملكته إلا وقد تنجم^(١٠) يار صحيحًا سليمًا وقد ظهرت أخلاقه وتأدب [بأدب اليونانيين]^(١١) وتخلق بأخلاقهم، وقد كان يار خلف في أهل مملكته ابنين^(١٢)، فلما فارق الملك قبض الابن الأكبر على [مملكة أبيه]^(١٣) إلى أن عاد يار إلى المملكة، فلما استقر يار^(١٤) جهز هداياه ومراكب

(١) في م: ساخ.

(٢) في م: لي.

(٣) زيد من م و س.

(٤) في م: منزل.

(٥) من م و س، وفي الأصل: فيبقى.

(٦) في م و س: سلمه.

(٧) في م و س: ليخدمه.

(٨) في م: ينعقه.

(٩) من م و س، ووقع في الأصل: مملكة.

(١٠) في م: هجم، وفي س: حجم.

(١١) في م و س: بأدب جالينوس.

(١٢) في م: اثنين.

(١٣) في م و س: مملكته.

(١٤) زيد في م: في مملكته.

وعبيداً وجواهر، وكتب إلى جالينوس كتاباً بالشكر على ما أولاه، وسأله قبول^(١) ما أنفذه إليه، وكتب إلى نيقاس الملك، وكان نيقاس الملك يتقيه ويحذره أن مملكتي لك وأنا أخوك وعضدك، ولا فرق بيني وبينك في الملك إذ^(٢) سمحت لي بمثل جالينوس الفاضل الجليل الذي ليس له شبيه في الأنام^(٣) وحاجتي العظمى لديك أن تحتمل على نفسك المصير إلى مدينة كذا، فقد كتبت إلى فلان الملك بها أن يسأل جالينوس المستأهل^(٤) لكل فضيلة الرجوع إلى مدينته^(٥) وهواء [مدينته الذي]^(٦) نشأ فيها، ويكتب^(٧) جواب كتابي منها وقبول [ما أنفذه إليه وألحقته به]^(٨) من عرض الدنيا مما لا قيمة له ولا مقدار عنده، فإن لم يجبك والعياذ بالله إلى الرجوع إلى وطنه أوجبت^(٩) المصير إليه في شردمة من أصحابي [وخواصي]^(١٠) وأتشفع [بكما إليه]^(١١)، وبمعروفه الذي [٣٦٣] ابتداؤه إليّ في الرجوع [إلى وطنه إن شاء الله تعالى]^(١٢)، وأنفذ إلى نيقاس أيضاً هدايا وجواهر ورد التلميذ مكرماً ممولاً غنياً إلى جالينوس، فما ورد الكتابان على^(١٣) جالينوس ونيقاس استبشرا^(١٤) بذلك، وخرج نيقاس نحو ذلك الملك الذي جالينوس عنده، وتشفع الملك^(١٥) إلى جالينوس فأجابهما إلى ذلك وانصرف إلى وطنه، لم تزل^(١٦) المكاتبات

(١) من م و س، وفي الأصل: قبوله.

(٢) في م و س: إذا.

(٣) في م و س: الأيام.

(٤) في م: المستأصل.

(٥) في م و س: وطنه.

(٦) في م: مدينة التي.

(٧) في م: يثبت.

(٨) في م: هديتي إليه.

(٩) زيد في م: على نفسي.

(١٠) ليس في م و س.

(١١) في م و س: إليه بكما.

(١٢) زيد من م و س.

(١٣) من م و س، وفي الأصل: إلى.

(١٤) من م و س، وفي الأصل: استبشروا.

(١٥) في م و س: بالملك.

(١٦) في م و س: لم تزل.

تجري بين يار الملك ونيقاس وجالينوس بلطف وهدايا ورسل إلى أن اعتل يار^(١) الملك، واتصل الخبر بجالينوس فقال لنيقاس: إني قد عزمت على الشخوص نحو يار^(٢) فإنه قد اتصل بي أنه عليل، فجهزه^(٣) وساعده نيقاس الملك، فطويا المراحل إلى أن بلغا مملكة يار^(٤) فنزلا من المدينة على منزل، فجاءهم صاحب ذلك المنزل فبحث عنهم فقال^(٥) لعل^(٦) جالينوس: بلغ الملك نزول جالينوس هذا [الملك، فقال له صاحب^(٥) المنزل: لعل^(٦) جالينوس سيد الملك ومولاه، فقال له جالينوس [٣٦٤] متبسماً: جالينوس طبيب الملك، فغاب الرجل عن حضرته وأبلغ تلك الرسالة، فتباشر الملك والناس بورود جالينوس، وقد كان الملك يار أقبل من^(٧) علته فركب في خاصته وأمر الخيل أن تتبعه^(٨)، واستقبل جالينوس فرحاً مبتهجاً، فلما [بصر بجالينوس]^(٩) ونيقاس الملك [لم يتمالك أن نزل فنزلت الخيل كلها، واستقبله جالينوس]^(١٠) واعتنقا ساعة، ثم التفت فأبصر نيقاس فقال الملك لجالينوس: من هذا الذي تتبعك^(١١) وساعدك أيها الفاضل؟ فقال: العبد^(١٢) الطائر بجناحك الناشر لفضلك، أيها الملك! نيقاس الملك، فعانقه الملك واستبشر بقدومه، ودخلوا^(١٣) المدينة في زينة وهيبة وجلالة، وأنزلهما الملك في دار مملكته، ولم يفارقهما أسبوعاً، ثم أكرمهما وألطفهما وتشفع نيقاس إلى جالينوس أن يقبل من^(١٤) الملك أحد

(١) في م: باز.

(٢) في م: باز.

(٣) في م: فتجهز.

(٤) زيد في م و س: له.

(٥) ليس في م.

(٦) في م و س: يعني.

(٧) في م: أن.

(٨) في م و س: يتبعه.

(٩) في م: أبصر جالينوس.

(١٠) زيد من م و س.

(١١) في م و س: شيعك.

(١٢) في م: المعتد بك.

(١٣) في م: دخل.

(١٤) من م و س، وفي الأصل: بن.

ابنيه ليخدمه ويتلمذ له، وكان اسمه علوقن^(١)، فأجاب جالينوس إلى ذلك وقبله، وزوج نيقاس ابنته [له]^(٢) من علوقن، وأقاما عند الملك شهراً يجدد^(٣) الملك لهما الخلع والجوائز والألطف في كل يوم، ثم انصرفا وشيعهما الملك بنفسه، وخاصة منازل مبتهجاً^(٤) بهما، وسلم علوقن إلى جالينوس بجماعة [الممالك والخدم]^(٥)، وردَّ على نيقاس الملك مدناً كثيرة بالقرب^(٦) من مدينته^(٧) [كان قد تغلب عليها]^(٨) وأمر أن لا يرد أمر نيقاس في جميع مملكته وينفذ أمره كما ينفذ أمر يار^(٩) الملك، فوصلوا^(١٠) إلى البلاد، وتقدم نيقاس فبنى قصرًا لعلوقن وابنته وجعل علوقن ولي عهده، ولزم علوقن جالينوس، فخرجه حتى برز في الطب في مدة يسيرة. واعتل^(١١) نيقاس الملك علة [حادة واشتغل]^(١٢) قلب علوقن وساء ظنه واغتم لذلك، وحضر جالينوس واتفقا على أن تلك العلة قاتلة، فقال له جالينوس: أوص أيها الملك بما تشاء^(١٣) قبل الموت^(١٤)، فقال نيقاس: من خلف مثل يار الملك وابنًا مثل علوقن وأخًا مثلك فهو مستغن^(١٥) عن الوصية، وقضى نحبه، وكتب علوقن إلى أبيه بنعيه وعرفه أن له ابنًا راجحًا يصلح لسياسة الملك، فكتب إليه يار أن تسلم المملكة^(١٦) إلى ابن نيقاس، وزوج أختًا كانت لعلوقن من ابن نيقاس.

(١) قد مر التعليق عليه سابقاً.

(٢) زيادة من م و س.

(٣) في م و س: تجدد.

(٤) في م: مسحها.

(٥) في م: من الخدم والممالك.

(٦) في م: قربته.

(٧) في م و س: مدينة.

(٨) ليس في م.

(٩) في م: باز.

(١٠) في م: فوصلوا.

(١١) في م: أعقل.

(١٢) في م: جاده وأشغل.

(١٣) في م: شئت.

(١٤) في م: الفوت.

(١٥) في م: مستنفر.

(١٦) في م: المهلكية.

وخرج هو بأهله نحو يار الملك، وأنفذ ابنته إلى ابن نيقاس بحلتها وحللها وجهازها وخدمها مع ثقات من أهله، ولحق علوقن بأبيه يار بعد أن [٣٦٥] فرغ جالينوس من تخريجه^(١) وودعه وداع الوالد للولد فسر به يار الملك، وبما صادفه من تخريجه على جالينوس وابتهج بمكانه وبما وجده عليه من الفهم والمعرفة، وجعله ولي عهده^(٢).

هذا ما نقلنا من أخبار الحكماء المتقدمين والفلاسفة اليونانيين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.



**تم بحمد الله وحسن توفيقه طبع الجزء الأول يوم الخميس
التاسع والعشرين من شعبان المعظم سنة ١٣٩٦هـ / ٢٦ أغسطس
سنة ١٩٧٦م وبإيابه إن شاء الله الجزء الثاني، وأوله «نريد أن
نضم إلى أخبار الحكماء المتقدمين فصولاً - إلخ».**

(١) في م وس: يخرج.

(٢) زيد هنا في هامش الأصل: «وقال جالينوس: الجهل لا يمنع الرزق، والأدب لا يرد الخطر، وأحياناً الجهل والأدب صارا إلى أن يكونا سبباً للرزق. والعلم يمد على الكسب، ويكون عوناً على المروءة، وأقرب من المودة. وقال: أما الفضيلة فكل الناس بالطبع مشتاق إليها، وأما الطريق المؤدية إليها فشاقة قليل من قصر عليها. وقال: ما دخل الرمان بطناً فاسداً إلا أصلحه، ولا دخل التمر جوفاً صالحاً إلا أفسده. وقال: أنواع الموت أربعة: موت طبيعي كالهرم، وموت عرضي من آفة تصيب البدن، وموت عرض وشهوة كالذي يقتل نفسه، وموت يكون بغتة وهو موت الفجاءة-». وقد سبقت هذه العبارة في بداية آداب جالينوس نقلاً عن هامش الأصل انظر ص ٣٦١ - ٣٦٢.

نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة

الجزء الثاني

مقدمة المحقق للجزء الثاني

لم يكن لهذا السفر الرائع أن تتم به الفائدة دون جزئه الثاني، الذي يتناول الحكماء والفلاسفة المسلمين. فقد حقق السيد خورشيد أحمد الجزء الأول وشرح ما غمض من ألفاظه وفك طلاسمه وبذل فيه جهداً يحسب له .

وعندما قررت «دار آفاق» التصدي لنشر هذا الكتاب من جديد لم يُعثر على الجزء الثاني ، والذي يمثل جوهرة التاج لهذا العمل الموسوعي؛ لأنه يتناول عددًا لا بأس به من الحكماء والفلاسفة المسلمين، وأسلوب المؤلف في الجزء الأول وطريقته في تناول شخصياته يغري بالبحث عن الجزء الثاني وإعادة تحقيقه ونشره مع قرينه الجزء الأول.

يحتوي الجزء الثاني على ترجمة (٩٢) عالمًا وحكيماً ومتصوفاً ممن أثروا الحياة الفكرية والعلمية في زمانهم وما زالت أفكارهم لها صدًى كبير حتى الآن. فمن ينكر فضل ابن سينا والرازي وابن الهيثم والفارابي والكندي وغيرهم؟! ومن لا يعجب بأفكار السهروردي والشهرستاني وابن هندو والكوهي وغيرهم ممن تتطلع عليهم في هذا الكتاب.

وقد بذلنا جهداً كبيراً في ضبط نص الجزء الثاني الذي كان به كثير من التحريف والبت والنقص الذي يشوه النص ويقلل من فائدته، وقد استعنا في ذلك بالرجوع إلى كثير من المصادر التي تحتوي على ترجمات لمن أوردتهم الشهرزوري في كتابه، ونخص بالذكر الكتب التالية:

- تاريخ حكماء الإسلام، لظهير الدين البيهقي، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله.

- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، للقفطي، تحقيق إبراهيم شمس الدين.

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا.

- الفهرست لابن النديم.

- الأعلام لخير الدين الزركلي.

ثم ختمنا هذا العمل بإعداد فهرس كاملة لما ورد في الجزئين من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأعلام وبلاد ومواضع وأبيات شعرية لتكون معيناً ومرشداً للباحثين والدارسين.

وأخيراً، نرجو أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، ولله الكمال وحده، وهو ولي التوفيق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نريد أن نضم إلى تواريخ القدماء تواريخ الحكماء المتأخرين من الإسلاميين وبعض فوائدهم.

٣٦- حنين بن إسحق^(١)

المترجم، كان أول من فسر اللغة اليونانية ونقلها إلى السريانية والعربية، ولم يوجد في هذه الأزمنة بعد الإسكندر أعلم منه باللغة العربية واليونانية. وكان في عهد المأمون والمعتصم، بغدادى المولد، نشأ بالشام، وتعلم بها، وكان يدخل بيع^(٢) النصارى، ويتعبد على قوانين شريعة المسيح^(٣)، وتفل في الصور التي فيها، وقال: هذه بدعة لا يجوزها الشرع والعقل، وكيف يجوز نصب الصور في موضع يُعبد فيه الله تعالى الذي هو منزّه عن الصورة والهيئة، فحبسه الجاثليق مدة في داره، فصنّف في حبسه المسائل المنسوبة إليه، وفسر كتب أرسطو وأفلاطون، ثم اعتذر إليه الجاثليق فما قبل عذره وما عاد إلى البيعة واشتغل بنشر العلوم وقال: كل زمان يلائم علماً وعادةً وصنفاً من الإنسان.

وقال: من خاف شقاوة الدنيا ما اكتسب سعادة العقبى.

(١) الفهرست (٣٥٦)، إنباه الرواة للقفطي (٩١/٣)، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (١٣١)، عيون الأنباء

لابن أبي أصيبعة (٤٥، ٢٨٨) الأعلام للزركلي (٢/٢٨٧).

(٢) بيع: جمع بيعة، وبيعة النصارى: الكنيسة. وبيعة اليهود: معبد اليهود.

(٣) في حاشية الناسخ: قد حل على عادته يوماً في البيعة فرأى فيها الصورة...

٣٧- ابنه إسحق^(١)

كان من ندماء المكتفي بالله تعالى، وقد دعاه يوماً ليختار طالعاً ليجعل ابنه وليَّ عهده، فقال له: هذا لا يتمُّ أمره ويصلح للخلافة. وقال: تأملتُ طالع المكتفي بالله فوجدتُ صاحبَ عاشره في ثالث طالعهِ، فعلمتُ أن الأمر بعده لأخيه. وكان كما قال، فجلس بعده المقتدر^(٢).

ولإسحق تصانيف كثيرة، وكان الغالبُ عليه الأحكامُ والطبُّ.

قال للوزير العباس بن الحسن: إنَّ من تصدَّى لحفظ الناس ذكرته الألسن بالمدح والدِّم، فاجتهد أن تكون ممدوحاً في ذلك، لا بحسب أغراض الناس.

وكان إسحق ممَّن حُسِّن إسلامه، وقد أشرَّكه المكتفي في بيعه ابنه مع وزيره العباس. سأل إسحق بن حنين أباه: ما الذي تشير عليَّ أن أقرأ من الكتب وأن أجعل غرضي معرفته في شيءٍ بيده بحسب ما أعلم من عنايتك لي ومن تهيو طبيعتي لقبول العلم؟ فقال حنين: ما أعلم أشدَّ ضرورةً منك إليه إلا ما أمرك الحكيم الأول بتعرُّفها، وهي التي أنت بها مشارك للباري جل ثناؤه، ومنفصل عن البهائم، وهو الذي تسميه العرب نطقاً، واليونانية لوغس مشتق من لوغس أي بالقول. فقال إسحق: فإذا كانت الكتب في هذا الفن كثيرة، فأرشدني أي كتاب أبتدئ به. فقال حنين: كتاب قاطيغورياس. فقال إسحق: فلم اخترت كتاب قاطيغورياس، ولم اخترت الذي للحكيم أرسطو؟

قال حنين: أمَّا كتاب قاطيغورياس فلأنه ابتداء هذا العلم، وأمَّا الذي للحكيم فلأنَّ غيره ليس بموجود في هذا الوقت. ولو كان غير هذا الكتاب موجوداً في هذا المعنى وهو كتاب أرخوطس لاخترته لك. وكان أرخوطس من شيعة فيثاغورس هو المبتدي لأكثر حكمة اليونانيين، وعنه أخذ سقراط وأفلاطون وإقليدس وإيلوس وأرشميدس

(١) إسحق بن حنين (٢١٥ - ٢٩٨ هـ / ٨٣٠ - ٩١٠ م) انظر ترجمته في: الفهرست لابن النديم (٣٥٦)، إخبار العلماء (٦٦)، عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة (٤٥)، الأعلام للزركلي (١/ ٢٩٤).

(٢) مات المكتفي شاباً وهو في الثلاثين من عمره. انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٩٩.

وبطليموس وسائر الحكماء والمهندسين.

٣٨- حَبِيشُ الطَّبِيبِ^(١)

كان من الأطباء المتقدّمين، والمهندسين، وله تصانيف كثيرة في الطب ومصنّفات في المعالجات، [فمن]^(٢) كلامه: الكذب رأس كلِّ بليّةٍ، من ترك الحقد أدرك معالي الأمور. قال: مَنْ كَرُمَتْ نفسه لم يكن إلّا بالحكمة أنسه.

٣٩- ثابت بن قرّة الحرّاني^(٣)

كان حكيماً كاملاً في أجزاء علوم الحكمة، وكان من الصابئين، وهو جدُّ مُحَمَّد بن جابر بن سنان صاحب الرصد، وكان المعتضدُّ يُكرمه، ومن إكرامه له أنّه طاف معه في بستان له ويده على يد ثابت، فانتزع يده بغتةً من يد ثابت، ففرع من ذلك ثابت، ثم قال له: يا ثابت أخطأت حين وضعتُ يدي على يدك وسهوتُ، فإنَّ العلم يعلو ولا يُعلو، فهذه غايّة إكرامه له.

وكتاب الذّخيرة له هو نادر في الطب، فإنَّ الصّابئي قال: رأيتُ ثابتاً في النوم واستفدتُ منه نُكتةً ذهبت عني وبعد حينٍ تذكّرتها وهي أنّه...^(٤).

وثابت هو أصل ما تجدد للصّابئة من الرئاسة ببغداد بحضرة الخلفاء، ولم يكن في زمانه من يماثله في جميع أجزاء علوم الفلسفة، وله أرصاد حسنة للشمس. ولما حبس الموفق المعتضد في دار ابن بلبل، تقدم إسماعيل بن بلبل إلى ثابت أن يدخل إليه ويؤانسه،

(١) هو حبّيش بن الحسن الأعشم الدمشقي: طبيب ومؤلف ومترجم، من تلاميذ حنين وابن أخته. ترجم أغلب كتب جالينوس إلى العربية، وله العديد من الكتب تأليفاً وترجمةً. انظر: الفهرست لابن النديم (٣٥٥)، أخبار العلماء (١٣٦).

(٢) في حاشية الناسخ.

(٣) هو ثابت بن قرّة بن زهرون الحرّاني أبو الحسن (٢٢١ - ٢٨٨ هـ / ٨٣٦ - ٩٠١ م) الفهرست (٣٣١)، أخبار العلماء (٨٩)، الأعلام للزركلي (٩٨/٢). معجم المؤلفين (١٠١/٣).

(٤) سقط في المخطوط.

وكان يدخل إليه كل يوم ثلاث مراتٍ يحادثه ويسأله ويعرفه أحوال الفلاسفة، وأمر الهندسة والنجوم [وغير ذلك. فشغف به]^(١) المعتضد ولطف [منه]. محله فلما خرج من حبسه، قال لبدر غلامه: أي رجل أفدنا بعدك، فسأله عنه فقال: ثابت.. ولما تقلد الخلافة أقطعه ضياعاً جليلة وكان يجلسه بين يديه كثيراً، ويكون بدر والوزير قائمين وهو جالس.

٤٠ - أبو الحسن ثابت بن قرّة الحراني^(٢)

كان من الصابئية، وله سوى براعته في الأوائل رأس مال كثير، ورياسة عظيمة في الصابئية. وقد رأيتُ عدّة كتبٍ مُصنّفةٍ في مذاهبهم هي عند تميم الآن، وقد بلغ من جلالة قدره، وعظم محله في العلم أنّه جعل كالمتوسط بين يحيى، وبين برقلس. وله كلامٌ طويلٌ تشتمل عليه دسوت كاغد.

٤١ - أبو عثمان الدمشقي^(٣)

سعيد بن يعقوب، وهو من مقدمي الأفاضل، ونقله كتب الأوائل، ومن له السبق في ذلك بعد حنين وابنه وثابت بن قرّة. وكان فصيحاً باللغة العربية واليونانية، معتمد النقل. من ترجمته: المتواضع، من طلاب العلم، أكثرهم علماً، كما أنّ المكان المنخفض أكثر البقاع ماء. وإذا أبصرت العينُ الشهوةَ عمي القلبُ عن الاختيار، ومن نظر إلى الموتِ بعين الأملِ رآه بعيداً، ومن نظر إليه بعين عقله وجده قريباً.

(١) التصويب من عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أصبعية ص ٢٩٥.

(٢) هو أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة (ت: ٣٦٣هـ). كان طبيباً فاضلاً، يلحق بأبيه في صناعة الطب، وكان طبيباً لثلاثة من الخلفاء العباسيين هم: الراضي بالله، والمستكفي بالله، والمطيع لله. انظر ترجمته في عيون الأنباء لابن أبي أصبعية، ص ٣٠٤.

(٣) الدمشقي: أبو عثمان سعيد بن يعقوب، كان حياً سنة ٣٠٢هـ / ٩١٤م. طبيب، مؤلف، مترجم. ترجم إلى العربية كتباً للإسكندر الأفروديسي وفرفوريس. تولى رئاسة بيمارستان بغداد، ومن كتبه: مقالة في النبض، مسائل من كتب جالينوس. انظر ترجمة له في الفهرست لابن النديم (٣٥٦)، وأشار صاحب الفهرست في مواطن عدة من كتابه إلى أبي عثمان هذا وإلى من ترجم عنهم وبعض كتبه، انظر أيضاً ص ٣٢٥، ٣١٣، ٣٢٥. وانظر أيضاً: معجم المؤلفين: ٢٣٤/٤.

وقال: العقل صفاء العقل والجهل كدرها.

وهو من أطباء بغداد المذكورين، وكان منقطعاً إلى علي بن عيسى الوزير والمارستانات.

٤٢- محمد بن زكريا الرازي^(١)

كان في بدء أمره صائغاً، ثم استعمل علم الإكسير فرمدت عيناه بسبب الحدة التي في العقاقير، فذهب إلى طبيب ليعالجه فقال: لا أعالجك حتى آخذ منك خمسمائة دينارٍ فدفع إليه ذلك فقال: هذا هو الكيمياء لا ما اشتغلت به، فترك الإكسير، واشتغل بالطب حتى نسخت تصانيفه تصانيف من قبله من الأطباء المتقدمين.

قال ابن سينا في حقه: هو المتكلف الفضولي الذي من شأنه النظر في الأبوال والبرازات، وقد صدق في ذلك لأنه بلغ الغاية في المعالجات الطبية. وتكلم بالعوراء والخبائث فيما سوى ذلك.

قال: السموم ثلاثة، أكل الشواء المغموم^(٢) واللبن الفاسد والسمك المتن. ولمحمد مصنفات كثيرة جداً، ومولده ومنشأه بالري، وقرأ الطب على [علي^(٣)] بن زين الطبري.

قال القاضي ابن صاعد: إن الرازي لم يتوغل في العلم الإلهي ولا فهم غرضه الأقصى فلذلك اضطرب رأيه، وانتحل آراء سخيفة خبيثة، وذم أقواماً لم يفهم عنهم ولا اهتدى لسبيلهم.

(١) الرازي: أبو بكر محمد بن زكريا (٢٤٠ / ٨٥٤ - ٣٢٠ / ٩٣٢) انظر: إخبار العلماء بأخبار الأطباء للقفطي: ١٧٨، وسير أعلام النبلاء (١٤ / ٣٥٤، ٣٥٥).

(٢) المغموم: الذي يترك فترة بعد شوائه.

(٣) زيادة في (الحاشية) وفي كتاب (إخبار العلماء بأخبار الحكماء): علي بن رين الطبري.

وكان ينتقل في البلدان، وكان شيخاً كبير الرأس مسطحه، وكان يجلس للتعليم بعظمة فيجلس دونه التلاميذ، ودون التلاميذ تلاميذ.

وكان كريماً متفضلاً باراً بالفقراء والأعلاء. وكان يجري عليهم الجريات الواسعة، ولم يفارق المدارج والنسخ، وكان في بصره رطوبة^(١) البلخي، جوالاً في البلاد، حسن المعرفة بالفلسفة والعلوم القديمة، وكان الرازي فطناً ذكياً مجتهداً في جلة أوقاته^(٢) والتطلع والفكر في ما دونه الأفاضل، ومن شعره:

لعمري ما أدري وقد أذن البلى بعاجل ترحالي إلى أين ترحالي
وأين محلُّ الروح بعد خروجه من الهيكل المنحلِّ والجسدِ البالي

٤٣- علي بن الطبري^(٣)

كان من كبار مدينة مرو، وله همّة رفيعة وعلم بالإنجيل والطب. وابنه كان حكيماً كاملاً يعرف ذلك من كتابه المعنون بفردوس الحكمة. وله مصنفات كثيرة.

٤٤- ابن بابا بن سوار بن بهنام^(٤)

وبهنام كلمة فارسية مركبة من كلمتين وهي به ونام أي اسم الخير. وكان خبيراً بالنقل، وقد نقل كثيراً من السرياني إلى العربي، وقرأ الحكمة على يحيى بن عرى^(٥). وكان في نهاية الذكاء والفطنة، وبلغ في الطب إلى غاية قيل له محمود الأرض، وكان ملك محمود عظيمًا، وكان إذا دعاه الفقير مشى راجلاً، وقال له: جعلت هذا المشي كفارة لمروري إلى أهل الفسق والجبارة، فإذا دعاه سلطان ركب في زي العظماء

(١) زيادة في (الحاشية): لكثرة أكل الباقلاء، وكان يقول إنه قرأ الفلسفة على البلخي وكان...

(٢) في (الحاشية): بالاجتهاد.

(٣) هو علي بن رين الطبري (ت: ٢٤٧هـ / ٨٦١م)، انظر ترجمة مفصلة له في إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ١٧٨. البيهقي ص ٢٢، الأعلام: ٢٨٨/٤.

(٤) انظر ترجمته في: الفهرست (٣٢٣) وورد فيه اسمه (أبو الخير بن سوار بن بابا بن بهنام المعروف بابن الخمار) وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة (٤٢٨) وإخبار العلماء للقفطي (١٦٤).

(٥) في (الحاشية): عدي.

بالمماليك الترك والخيول الجياد مع الهيبة والوقار، ووفى صناعته حقها بالتواضع للضعفاء، وبالتعاضم على العظماء.

وهذا كان طريق بقراط وجالينوس وجميع الحكماء. فمنهم من تواضع فلزم الزهد والتعاون، ومنهم من أظهر من حكمته ما ظهرت به محاسن الحكمة.

[قال أبو الفرج بن هندو في كتاب مفتاح الطب: إنه رأى في بلاد العجم جماعة كانوا ينفون من صناعة الطب. قال: وقد كان زعيم الفرقة النافية للطب يعادي أستاذي أبا الخير ابن الخمار الفيلسوف، ويغري العامة بإيدائه^(١)، فاشتكى الزعيم رأسه إلى أستاذي فقال له: ضَعْ تحت رأسك الكتاب الذي نفيت فيه فعل الطبيعة لتشفى، وأبى أن يعالجه.

وهو بغدادى المولد، وقد حمّله إلى خوارزم شاه مأمون بن محمد بن خوارزم شاه، فلمّا استولى محمود بن سبكتكين على خوارزم حمّله إلى غزنة وعرض عليه الإسلام فأبى.

وعُمِّرَ حتى جاوز المائة، ومَرَّ يوماً بمعلم في مكتبٍ يقرأ ﴿الْمَ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ [العنكبوت: ٢٠-٢١]، فوقف وبكى ساعة، ومَرَّ فرأى في منامه تلك الليلة النبي ﷺ وهو يقول له: يا أبا الخير، مثلك مع كمال علمك يقبح أن تنكر نبوتي، فأسلم على يده ﷺ.

فلَمَّا انتبه من منامه أظهر الإسلام وتعلم الفقه على كبر سنّه، وحفظ القرآن وحسّن إسلامه، وقد حكم له أبو ریحان بنكبة قاطعة فدعاهُ السلطان محمود يوماً وبعث إليه مركوبه، فمرَّ على سوق الخفافين فنفرت الدابة فأهلكته.

قال ابن سينا في بعض كتبه: فأما أبو الخير فليس من عداد هؤلاء، ولعلّ الله تعالى يرزقنا لقاءه فيكون إما أفاد وإمّا استفاد. وبعض الناسخين يكتب، فأما أبو نصر وهو غلط لأن أبا نصر [الفارابي] مات قبل ولادة أبي عليّ بثلاثين سنة.

وقد أعطاه السلطان ناحية يقال لها ناحية خمار، ونُسِبَ إلى تلك البقعة.

(١) التصويب من: عيون الأنباء، ص: ٤٢٩.

وله تصانيف كثيرة في أجزاء علوم الحكمة [فيها]^(١) مقالة في الوفاق بين رأي النصارى والفلاسفة، ومقالة في الإيضاح عن رأي القدماء في الباري تعالى، وفي الشرائع وجود فيهما. ومقالة في السعادة، وله غيرها كتب كثيرة في فنون.

ورأيت له رسالة إلى الوزير الأمين أبي سعيد فيها كلمات شافية، وكتاب خلق الإنسان، وقد حلّ فيه كثيراً من رموز الأوائل. وقيل له بقراط الثاني، وحقّ له ذلك لأن النبي ﷺ سماه عالماً. وسُئل ابن سوار عن ما فيه الناس من السيرة وما هم عليه من الاعتقاد: أحقّ كله أو أكثر أو باطل كله أو أكثره؟ فقال: المسألة هائلة والجواب هيّن.

قيل: فأفدنا أفادك الله، فإنّ تكيّة العلم لا تبرح ولو اختلفت عليها الدلاء، وكثر على حافاتها الوراد، فقال: صدقتم، اعلّموا أنه إذا لحظ استيلاء الطبيعة عليهم وعليه أثارها فيهم من الرأي المعتقد والسيرة المؤثرة، فأكثر ذلك باطل لأن سلطان العقل في بلاد الطبيعة غريب، والغريب ذليل وإن لحظ حكم العقل وما يجب به ويليق بجوهره، ويحسن مضافاً إليه فأكثر ذلك حق كان الملحوظ رأياً أو سيرة أو عادة أو خليفة، وعلى حسب هاتين العلتين يكون القضاء ويقع الحكم، والحق لا يصير حقاً بكثرة معتقديه، ولا يستحيل باطلاً بقلة متحليه، وكذلك الباطل.

٤٥- متى بن يونس^(٢)

المترجم، كان حكيماً نصرانياً، وشرح كتب أرسطو، وله تصانيف في المنطق وغير ذلك. ومن كلامه: السعادات ثلاث، نفسانيّة وبدنيّة وخارجيّة، فالنفسانيّة هي العلوم الحقيقيّة ويتبعها الأخلاق المحمودّة، والفضائل والسيرة الحسنة. والبدنيّة كمال الأعضاء وجودة التأليف والتركيب. والخارجية حُسن اكتساب الدنيا وتحصيلها وإنفاقها في وجهها على ما يوجبه العقل والشرع، ولا تجتمع تلك السعادات لأحدٍ إلّا في النواذر.

(١) زيادة في (الحاشية).

(٢) انظر ترجمته في الفهرست (٤٢٢) وتاريخ حكماء الإسلام للبيهقي (٢٨) وإخبار العلماء للقفطي (٣٢٣).

٤٦- محمد بن جابر الحراني البتاني^(١)

صاحب الرصد المشهور بعد أيام المأمون، وكان عارفاً بتفاصيل أجزاء الحكمة، وقد أنفق أموالاً في الرصد، وبتان قرية من قرى حرّان وإليها ينتسب.

٤٧- الشيخ الفاضل محمد بن محمد الفارابي^(٢)

ويُعرف بأبي نصر الفارابي، وكان أبوه قائد جيش، وأصله فارسي، وكان ببغداد مدة ثم انتقل إلى الشام، وأقام بها إلى حين وفاته، وكان مجتنباً عن الدنيا مقتنعاً بالقليل منها، يسير سيرة المتقدمين.

وقيل: إنه كان في أوّل أمره ناطوراً بدمشق دائم الاشتغال بالحكمة والنظر فيها والتطلع إلى آراء المتقدمين، وكان ضعيف الحال.

حكّي أنّه كان بالليل يسهر للمطالعة والتصنيف يستضيء بقنديل الحارس، وبقي كذا مدة حتى اشتهر وكثرت تلاميذه، وصار أُوحد زمانه.

واجتمع بسيف الدولة بن حمدان فأكرمه إكراماً عظيماً، وعظمت منزلته عنده، وكان له مشيراً.

وقيل إنه لم يقبل من سيف الدولة كل يوم إلا أربعة دراهم ينفقها على أصحابه، لم يعتن بمسكن ولا بهيمة ولا بشيء من أمور الدنيا.

وقيل إنه كان في أوّل أمره قاضياً، فلمّا شعر بالمعارف نبذ ذلك وأقبل على تعلّم العلوم.

(١) البتاني: أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الرقيني (ت: ٣١٧هـ / ٩٢٩م). انظر ترجمته في الفهرست (٣٣٨) وتاريخ حكماء الإسلام للبيهقي (٢٩) وإخبار العلماء (٢٨٠). الأعلام: ٦ / ٦٨.

(٢) الفارابي: أبو نصر محمد (ت: ٣٣٩هـ / ٩٥٠م) انظر ترجمته في الفهرست (٣١١) وتاريخ حكماء الإسلام للبيهقي (٣٠) وإخبار العلماء (٢٧٧).

وقيل: إنَّ سبب قراءته الحكمة إنَّ رجلاً أودع عنده كتب أرسطو فنظر فيها، فصادت منه قبولاً عظيماً فتحرك إلى قراءتها حتى أثقنها رُوح الله تعالى دنسه، وهو من فاراب تركستان، وهو الملقب بالمعلم الثاني ولم يكن أفضل منه^(١).

وقيل الحكماء أربعة، اثنان قبل الإسلام وهما أرسطو والإسكندر، واثنان في الإسلام وهما أبو نصر وأبو علي^(٢).

وكان بين وفاته وولادة أبي علي ثلاثون سنة. وكان أبو علي تلميذاً لتصانيفه.

وفي كتاب أخلاق الحكماء أنَّ ابن عباد بعثَ إلى أبي نصر هدايا وصلاتٍ واستحضره واشتاق إلى ارتباطه. وأبو نصر يتعففُ وينقبضُ ولا يقبلُ منه شيئاً حتى ضرب الدهر ضرباته، ووصل أبو نصر إلى الريِّ وعليه قباء ومسح^(٣) وقلنسوةٌ بلقاء، وكان أنطٌ قصيراً على هيئة بعض الأتراك. وكان الصاحب يقول: ومن أرشدني إلى أبي نصر أو دعاه إليَّ أعطيته مالاَ أغناه، فانتَهز أبو نصر الفرصة حتى دخل مجلس الصاحب مُتَنَكِّراً وكان المجلس غاصاً بالندامى والظرفاء وأرباب اللهو، فأضافوا الجرم إلى البَوَّاب ورموا إليه أسهم العتاب واستهزأ بأبي نصر كُلُّ من كان في المجلس وهو يحتمل الأذى حتى اطمأنت أنفسهم بمجالسته وأنسأهم الشراب ذكره. ودارت الكؤوس ومالت الرؤوس، وحمل أبو نصر مزهراً واستخرج لحناً مع وزن نَوَم المستمعين فصار كل واحدٍ منهم كالذي يغشى عليه من الموت. وقيل: كانت معه آلة قد أعدّها لهذا الشأن، وكتب على البربط^(٤): (قد حضر أبو نصر الفارابي واستهزأتُم به فنوَمُكم وغاب) ثم خرج أبو نصر من الري متنكراً متوجهاً لبقاء بغداد، فلما أفاق الصاحب ونُدماؤه تعجَّبوا من حذقه في صناعة الموسيقى وتأسَّفوا على فوات منادمته، ثم قال الصاحب: أديرُوا الكؤوس على اسمه لعلَّ الزمان يرُدُّه علينا، فلما حمل المطربُ العود قال: أيُّها الصاحب قد كتب

(١) في (الحاشية): من حكماء الإسلام.

(٢) يقصد ابن سينا.

(٣) عند البيهقي: (وعليه قباءٌ زرِّيٌّ وسخ) وقال محقق الكتاب: ولعلها قباء زري بين الكبير والصغير وفي الأصل داري.

(٤) البربط هو العود (والكلمة فارسية).

ذلك الرجل شيئاً على مزهري، فلمّا نظر إليه الصاحب وعرف أنه أبو نصر شقّ جيبه واستغاث وجهّز أعوانه في طلبه.

وكان كالقارظ العنزي^(١) فلم يجد له أثراً ولا استمع له خبراً، وبقي بقيّة عمره مُتأسِّفاً على فوات مُنادمته والغفلة عن معرفته، وأين من المشتاق عنقاء مغرب.

وقيل إنَّ أبا نصر كان يرتحل من دمشق إلى عسقلان فاستقبله اللصوص فقال لهم: أنا أبو نصر، خذوا ما معي من الدواب والأسلحة والثياب وخلوا سبيلي. فأبوا ذلك وهُمُّوا بقتله، فلمّا صار مضطّراً ترجّلاً وحارب حتى قُتلَ مع مَنْ معه.

ووقعت لهذه المصيبة في أفئدة أمراء الشام مواقع، وتطلّبوا اللصوص ودفنوا أبا نصر وصلبوه على قبره.

قال أبو نصر الفارابي: ينبغي لِمَنْ اراد الشروع في الحكمة أن يكون شابّاً صحيح المزاج مُتأدّباً بآداب الأخيار، قد تعلّم القرآن واللغة وعلوم الشرع أوّلاً، ويكون عفيفاً صدوقاً معرضاً عن الفسوق والفجور والغدر والخيانة والمكر والحيلة، ويكون فارغ البال عن مصالح معاشه، مقبلاً على أداء الوظائف الشرعية، غير مخلّ بركن من أركان الشريعة ولا بأدب من آدابها، معظماً للعلم والعلماء، ولا يكون لشيء عنده فهو حكيم زور ولا يتخذ عمله لأجل الحرفة، ومن كان بخلاف ذلك لا^(٢) يُعدُّ من الحكماء.

وقال: من لا يهذّب علمه أخلاقه في الدنيا لا يُسعد نفسه في الآخرة.

وقال: تمام السعادة بمكارم الأخلاق كما أنَّ تمام الشجرة بالثمرة.

وقال: من رفع نفسه فوق قدرها صارت نفسه محجوبةً عن نيل كمالها.

وله أشعارٌ حسنةٌ حكيمةٌ منها قوله:

(١) القارظان رجلان من عنزة خرجا في طلب القرظ، وهو ورق السلم أو ثمر السنط يدبغ به، فلم يرجعا، فقالوا: لا آتيك أو يرجع القارظ. والقارظ مُجتنبي القرظ.

(٢) في الحاشية.

وليس في الصحبة انتفاع	لما رأيتُ الزمان نكسًا
وكلُّ رأسٍ به صداعُ	كلُّ رئيسٍ به ملالُ
عرضًا به عن الدِّلة امتناعُ	كرمتُ نفسي وصنتُ
لها على راحتي شعاعُ	أشربُ مما اقتنيتُ راحًا
ومن قراقيرها سماعُ	لي من قواريرها ندامي
قد أفقرت منهم البقاعُ	وأجنتني من حديث قومٍ

رأيتُ في (انتخاب الصَّوان) أنَّها للشيخ أبي عليٍّ رضي الله عنه، وله أيضًا:

وكن للحقائق في حيِّزٍ	أخي خلَّ حيِّزًا ذا باطلٍ
ولا المرءُ في الأرض بالمعجز	فما الدار دار خلودٍ لنا
على كرةٍ وقعَ مستوفز	وهل نحن إلَّا خطوط وقعن
أقل من الكلم الموجز	ينافس هذا لهذا على
فكم ذا والتزاحم في المركز	مُحيط السموات أولى بنا
إلَّا وقلبي إليكم شيقٌ عجلُ	ما يلوم جسمي عن لقاءكم

* * *

إليكم الباعثان: الشوق والأمل	وكيف يفقد مشتاقٌ يُحرِّكه
وكيف ذاك ومالي منكم بدلُ	فإن نهضتُ فمالي غيركم وطر
يتسابقون على قلبي فما وصلوا	وكم تعرَّضَ في الأقوامِ قبلكم

٤٨- أبو سليمان^(١)

محمد بن مشعر البُستي ويعرفُ بالمقدسي، وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، وأبو أحمد المهرجاني^(٢) والعوفي^(٣) وزيد بن رفاعة فهم حكماءُ اجتمعوا وصنّفوا رسائل إخوان الصفا، وألفاظ هذا الكتاب للمقدسي أبو سليمان محمد بن مشعر البُستي المعروف بالمقدسي له الرسائل الإحدى والخمسون المُسمّاة رسائل إخوان الصفا، وكلها مشحونة بالأخلاق وعلم الكلام، وهي موجودة فيما بين الناس قد تداولتها الأيدي.

قال: ولما نظر فيها أبو سليمان المنطقي قال: تغنوا وما أغنوا، ونصبوا وما وجدوا وحاموا وما وردوا، وغنّوا فما أطربوا، وأنسجوا فهلهلوا، ومشطوا ففلفلوا.

قال: أبو الحسن علي بن أساس العوفي وهو من إخوان الصفا: البيضة صارت رطبة لغلبة الماء والهواء والنار عليها، ونقصان طبيعة الأرض، ولذلك يطير الطائر والمادة الترابية فيه أقل، ولذلك لم تخلق له الأسنان والقرح من البياض. والصُّفرة غذاؤه والحضانة في الطائر معينة للقوة المولدة.

وقال: من لم يكن خيرًا متخلقًا بأخلاق الحكماء فلا خيرَ لأحدٍ في علمه.

وقال: اجعل لنفسك من حسن الظنّ بالناس نصيبًا مفروضًا.

وقال: الفضائل مبدأ الخيرات والرذائل أساس الشرور.

وقال: بالمشورة تضاف العقول إلى عقل واحد على العمل. خيرٌ من الإشكال بعد الإقدام عليه.

(١) في البيهقي، ص ٣٥: (أبو سليمان محمد بن مشعر) وعند القفطي أيضًا: ابن مشعر.

(٢) المهرجاني: نسبة إلى مهرجان من قرى أسفرايين أو مهرجان قذق، وهو كورة. وفي الأصل (النهرجوري)

والتصويب من عند أبي حيان في الإمتاع والمؤانسة ج ٢، ص ٧.

(٣) ورد اسمه العوفي عند البيهقي ص ٣٥.

٤٩- أبو عبد الله النائي

كان حكيماً عالمًا مُتخلِّقًا بأخلاق جميلة، وزعم ابن سينا أنَّ والده ارتبطه واستفدتُ منه قوانين المنطق، وانتهيت إلى غوامض تعجَّب النائي منها، فلمَّا انتهيتُ في تعلم الرياضات إلى المعطيات والمخروطات، قال لي: استخرج هذه الأشكال من ذاتك ثم اعرضها عليّ، وكان يستفيدُ بسبب هذه الواسطة مني، [وله رسالة لطيفة في وجود وشرح اسمه، وهذه الرسالة دالة على أن كان مبرِّزاً في الإلهيات]^(١) وله رسالة في علم الإكسير ولا يذكره ابن سينا في مصنفاته إلَّا في كتاب المقتضيات.

قال: عليك بالبحث عن جوهر النفس الشريفة ولا تدخر ما تخافُ عليه، والعاقِل لا يختار عرفان الحقِّ على الحق.

٥٠- يحيى النحوي الديلمي^(٢)

هو غير النحوي الإسكندراني^(٣).

أبو علي الملقب بالبطريق، كان من القدماء، نصرانيًّا فيلسوفًا، وقال أبو علي^(٤) في حقِّه: هو المموه على النصراري لأنه صَنَّف كتباً ردَّ فيها على أفلاطون وأرسطو حين همت النصراري بقتله، وأكثر ما أورده الغزالي في التهافت من تلك الكتب، وقيل له: محبُّ التعب، لكده في طلب العلوم وتحقيق ماهية الأشياء، وله تصانيف كثيرة، ومنه أخذ الطب خالد بن يزيد بن معاوية، القليل الذي كان يدعيه من مغالطة هذا الشأن، وكان نصرانيًّا فنُقِم عليه. شرح كتب أرسطو فهموا به، فأظهر لهم مخالفته في الأصول

(١) زيادة في الحاشية.

(٢) انظر ترجمة له في تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ص ٢٩، والفهرست ص: ٣٠٤.

(٣) في الفهرست (٣٠١٥-٣١٦): «كان يحيى تلميذ ساواري، وكان أسقفًا في بعض الكنائس بمصر... ثم رجع عما يعتقده النصراري في التثليث، وعاش إلى أن فُتحت مصر علي يدي عمر بن العاص، فدخل إليه وأكرمه، ورأى له موضعًا وقد فسر كتب أرسطاليس». وفي عيون الأنباء ص ١٥١: «ونقل أيضًا بأنه كان قويًّا في علم النحو والمنطق والفلسفة وقد فسر كتبًا كثيرة من الطبقات ولقوته في الفلسفة ألحق بالفلسفة؛ لأنه أحد الفلاسفة المذكورين في وقته».

(٤) ابن سينا.

وتفادى منهم بعمل كتابه الذي نقض به مذاهب الحكيم، وفي الكتاب الذي ردّ فيه على أبرقلس، ووصل إليه منهم من العطايا على هذين الكتابين بضع^(١) عشرة ألف دينار لا يستبدع ذلك، فقد أعطى يحيى بن خالد البرمكي أماناً على نقله كليلة ودمنة إلى شعر نحو ذلك، وعطيات الخلفاء بمثل هذا كثيرة.

٥١- يعقوب بن إسحق الكندي^(٢)

كان مهندساً خائضاً غمرات العلم، وله تصانيف كثيرة، وقد جمع في بعض تصانيفه بين الشرع والمعقولات، وقيل: كان يهودياً ثم أسلم، وقيل: كان نصرانياً. وكتابه في المناظر في غاية الحسن، وقد ارتبطه المعتصم وكان أستاذاً ولده أحمد بن المعتصم.

قال الكندي: لو أفسد أحدٌ أحسنَ أعضائه كان مذموماً، وأشرف الأعضاء الدماغ ومنه الحسُّ والحركة وسائر الأفعال الشريفة، ومستعملو السكر يدخلون الفساد على أدمغتهم، ومتى توالى السكر على بدنٍ مرضٍ دماغه واشتدَّ ضعفه وبُعدَ عن القوة المظهرة للأفعال الإرادية والنفسانية.

قال: خذ ثمرة الفلسفة من هذه الكلمات الشافيات: اعلم أنَّ اليقظة التي لنا بالحس هي النوم، والحلم الذي لنا بالعقل هو اليقظة ويغلبه الحس علينا، حكمنا أن الأمر بخلاف هذا. وإلاَّ فغلب العقل على الحس ينصدع لك الحقُّ في هذه الحكم، فإذا وضح هذا ينبغي أن تنقصي من الحسِّ. وإن ظننا أنَّ اليقظة من ناحيته وتلبسُ بالعقل، وإن ظننا أنَّ الحلم من ناحيته.

وقال الملك أبو جعفر وعنده جماعة من الحكماء منهم أبو سليمان: إننا لم نجد من فلاسفة الإسلام على كثرتهم من يقوم في أنفسنا مقام سقراط وأفلاطون وأرسطو. فقليل

(١) (الحاشية): سبع.

(٢) الكندي: أبو يوسف يعقوب بن إسحق، توفي سنة ٢٥٢هـ / ٧٦٨م في بغداد. سمي فيلسوف العرب، له مؤلفات كثيرة في شتى ميادين العلم. من مؤلفاته: رسالة في المدخل الأريثماتيقي، كتاب ظاهريات الفلك، كتاب في المناظر الفلكية. عاصر المأمون والمعتصم وعهد إليه ترجمة كتب أرسطو. انظر: الأعلام: ١٩٥/٥، معجم المؤلفين: ١٣/٢٤٤، وعيون الأنباء ص ٢٨٤-٢٩٢.

له: ولا الكندي. فقال: إِنَّ الكندي على غرارته، وجودة استنباطه، رديء اللفظ قليل
الحلاوة متوسط السيرة، كثير الغارة على حكم الفلاسفة، وثابتُ الزُّمُّ للعطب وأشدُّ
اعتناقاً لهذا الفن، وجميع الناس يتقاربون بعدهما ولهما السبقُ.

وجرى عند ثابت ذكر فيثاغورس وأصحابه وتعظيمهم العدد الذي لا يُفهم معناه
فقال: إِنَّ الرجل وشيعته أجلُّ قدرًا وأعظمُ شأنًا أن يقع لهم سهو وخطأ في معرفة الأمور
العقلية، فيجوز أن يكون قد وقفوا من طبيعة العدد على سرائر لم تنتهِ إليه لانقراضها.

وقال: من ملك نفسه ملك المملكة العظمى، واستغنى عن المؤن، ومن كان كذلك
ارتفع عنه الذمُّ وحمده كل أحدٍ وطاب عيشه. وله شعرٌ منه:

أناف الذنابي على الأروس	فغمض جفونك ونكس
وصايل سوادك واقبض يديك	وفي قعر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العلو	وبالوحدة اليوم فاستأنس
فإن الغنى في قلوب الرجال	وإن التعرُّز في الأنفس

وأبو يوسف يعقوب بن إسحق الكندي أول من تخرج من المسلمين في الفلسفة
وسائر أجزائها من المنطق والطبيعيَّات والرياضيَّات والإلهيات، مع تبحره في علوم
العرب وبراعته في الآداب من النحو والشعر، وكان يعرف الطبَّ والنجوم وأحكامها،
وضروبًا من الصناعات والمعارف التي قلَّ أن تجتمع في إنسان واحد، وفهرسة كتبه
تزيد على دست كاغد، وكان أستاذ أحمد بن محمد المعتصم، وباسمه عمل التزكية،
وإليه كتب يحلُّ رسائله وأجوبة مسائله، وهو أول من أحذق هذه الطريقة التي أخذها
من جاء بعده من الإسلاميين، وإن كان قد تقدَّمه من ارتفع اسمه وحسنت حاله أيام
المأمون الذين كان جلهم نصارى، وتصانيفهم تجري على الرسم القديم.

وقال: المسترسلُ موقى والمتحيرون ملقى.

وقال: إِنَّ النظر في كتب الحكمة أعيادُ النفوس الناطقة.

وقال: إِنَّ أفلاطن قاس الشهوة التي للإنسان بالخنزير، والقوة الغضبيَّة بالكلب،
والقوة العقلية بالملك، قال: فمن غلب عليه الشهوةُ فهو خنزير، ومن غلب عليه

الغضبُ فهو كلب، ومن غلب عليه العقل فهو ملك، وإذا كان ملكاً فهو قريبُ التشبُّه من الله تعالى؛ لأنَّ الأشياء التي يوصف بها الباري تعالى وتُضاف إليه هي الحكمة والقدرة والعدل والخير والجميل والكرم والإحسان والتَّفضُّل والإنعام.

وقال: الإنسان لا يكون ذا فضل إلاَّ بأن تكون هذه الفضائل فيه، وله، وجليَّة فيه، وحاصلةٌ لديه، وغالبةٌ عليه، فقد بان من هذه الجملة أنَّ عواقب الناس إلى هذه المصحوبة بين الكون والفساد المُستصحبة إلى هناك، أعني على طريق الرِّادِّ والعناد.

قال بعض القائلين بالتناسخ: الأنفس ثلاثة: نفسٌ مالكةٌ وهي الناجيةُ، ونفسٌ سالكةٌ وهي الراحيةُ، ونفسٌ هالكةٌ وهي التي لا حال لها، فتذكر ثمة.

قال: فأما أفلاطن فإنه قال: إنَّ مسكن الأنفس العقلية إذا تجردت كما قالت الفلاسفة القدماء خلف الفلك في عالم الرُّبوبيَّة حيث نور الباري تعالى، وليس كلُّ نفس تفارق البدن تصيرُ من ساعتها إلى ذلك المحلِّ؛ لأنَّ في الأنفس ما يفارق البدن وفيها دنسٌ وأشياءٌ حسنةٌ، فمنها ما يصير إلى فلك عطارٍ فتقيم فيه مدةً، فإذا تهذَّبَتْ ونقت ارتفعت إلى كوكب كوكب فتقيمُ مدةً فإذا صارت إلى الفلك الأعلى ونقت غاية النِّقاء وزالت أدناس الحس ارتقت إلى عالم العقل وجازت الظلَّ وصارت تفكر في الأشياء قليلها وكثيرها، كعلم الإنسان بأصبعه الواحدة وصارت الأشياء كلها مكشوفةً وبارزةً، فحينئذٍ يفوضُ الباري تعالى إليها من سياسة العالم أشياءً تلتذُّبها وتفعِّلها والتدبير لها.

٥٢- أبو زيد البلخي^(١)

كان من حكماء الإسلام وفُصحائه وبلغائه، وله تصانيف كثيرةٌ في كلِّ فنٍّ: كتاب الأمد الأقصى، وكتاب الإبانة عن علل الديانة.

(١) البلخي: أبو زيد أحمد بن سهل (٢٣٥-٣٢٢ هـ / ٨٤٩-٩٣٤ م) ولد في إحدى قرى بلخ، وساح سياحة طويلة ثم عاد إلى مدينته وعرضت عليه الوزارة فأبأها واشتغل بالكتابة. ومن كتبه: مصالح الأبدان والأنفاس، صور الأقاليم الإسلامية، وغيرهما. انظر: الفهرست (١٥٣) وتاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ص ٤٢. الأعلام: ١٣٤/١. معجم المؤلفين: ٢٤٠/١.

وقال: لا بدّ من الموت فلا تخف منه، وإن كنت تخاف ممّا بعد الموت فأصلح شأنك قبل موتك وخف سيئاتك لا موتك.

وقال: الشريعة الفلسفة الكبرى، ولا يكون الرجل متفلسفًا حتى يكون مُتَعَبِّدًا مواظبًا على أداء أوامر الشرع.

وقال: الدواء الأكبر هو العلم.

٥٣- أبو الفرج بن الطيب الجاثليق^(١)

كان أبو علي يذمّه ويُهَجِّن تصانيفه، ويقول في المباحث: من حقّ تصانيفه أن تُردّ على بائعها، ولعلّ ذلك كان لتحاسدٍ يكون بين أهل العصر.

وأبو الفرج كان حكيماً بغدادياً، وكان [حكيماً ملء إهابه داخلاً بيت الحكمة من باب، وتصانيفه كثيره، وله]^(٢) تصنيف لطيف في كمية الأعمار، وكان عالماً بالرومية واليونانية، وأبو علي يعترفُ بتقدّمه في الطب، ويعترض على بعض رسائله في الطب. وكان يقول: كلامه غير فصيح، بعضه سقيم، وبعضه مستقيم، فهو من المستطرفين، لا من أصحاب الصناعة، وله كتاب في علل الأشياء يدلّ على أنه كان حكيماً، وبينه وبين أبي عليّ بونٌ بعيدٌ، وأبو عليّ كان مؤذياً مهجناً، وفي بعض الكتب أن أبا عليّ دخل على الحكيم أبي عليّ مسكويه والتلاميذ حوله، فرمى أبو عليّ إليه جوزةً، وقال: بيّن مساحة هذه الجوزة بالشعيرات، فرمى ابنُ مسكويه إليه أجزاءً في الأخلاق، وقال: أمّا أنت، فأصلح أخلاقك أولاً حتى أستخرج مساحة الجوزة. وليس الدم والتهجّن من دأب الحكماء المبرّزين بل تقرير الحق، ومن قرر الحق استغنى عن تهجين أهل الباطل، صاننا الله تعالى.

(١) أبو الفرج: عبد الله بن الطيب، المتوفي سنة ٤٣٥ هـ / ١٠٤٣ م. انظر: تاريخ حكماء الإسلام ص ٤٣، وعيون الأنبياء في طبقات الأطباء ٣٢٣. الأعلام ٩٤ / ٤. معجم المؤلفين: ٦ / ٦٦.

(٢) إضافة من الحاشية.

[وقد بعث أبو ريحان]^(١) مسائل إلى أبي علي، فأجاب عنها أبو علي واعترض على تلك الأجوبة أبو ريحان، وهجّنه وهجّن كلامه وخاطبه بما لا يخاطب به العوام فضلاً عن الحكماء، فلمّا تأمل أبو الفرج الأجوبة والأسئلة، قال: من يحلّ الناس يحلّوه، ناب عني أبو ريحان.

وكان أبو الفرج الذي يقول: أنا من أولاد قولوس، وكان قولوس ابن أخت جالينوس، ولما بعث الله تعالى المسيح كان جالينوس شيخاً عاجزاً، فبعث إلى عيسى عليه السلام ابن أخته قولوس، واعتذر إليه، وقال: أنا محبوسٌ بالهرم. وكتب إلى المسيح كتاباً، وكان المسيح عليه السلام يقرأ ويكتب، ومضمون الكتاب: يا طبيبَ النفوس ونبيّ الله، ربما عجز المريض عن خدمة الطبيب بسبب عوارض جسمانية، وقد بعثتُ إليك بعضي قولوس ليعالج نفسه بالآداب النبوية والسلام. فلما وصل قولوس إلى المسيح عليه السلام أكرمه، وصار من الحواريين، وكتب المسيح عليه السلام إليه، يا مَنْ أنصف من علمه، الصحيح لا يحتاجُ إلى الطبيب إلّا في حفظ صحته، والمسافة لا تحجب النفوس والسلام. وادّعت النصارى أنّ قولوس صار بعد شمعون الصفا نبياً.

٥٤- أبو القاسم الكرمانى^(٢)

كان حكيماً عالمًا، جرى بينه وبين أبي علي مناظراتٌ أدّت إلى مشاجرةٍ لزمها سوء الأدب، ونسب أبو علي إلى قلة العناية بصناعة المنطق، ونسب الكرمانى أبا عليّ إلى المغالطة، وكتب هذه المناظرة أبو علي إلى الوزير الأمين أبي سعيد الهمدانيّ الذي صنّف لأجله الأضحوية، ومن كلامه: الطبيب خادم البدن صحّ المريض أو هلك.

وقال يوماً لأبي عليّ: لا تقرّر ما عندك بتهجين ما عند غيرك، فإنّ الحق لأبلج والإنصاف لم يعدم.

(١) إضافة من حاشية الناسخ.

(٢) ذكره ابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء في طبقات الأدباء) ص: ٤٤٣ - ٤٤٤.

٥٥- أبو حامد أحمد بن إسحق الإسفرازي^(١)

الحكيم المتقي، والفيلسوف المُبَرِّز، له تصانيف في الرياضيات والمعقولات وكلامه في تصانيفه هيَّج الاعتناء له، ولا يشينه ضعف.

ومن كلامه: العلم بالله يكون باللفظ اليسير، فأما اللفظ الكثير فدليل على عدم العلم به.

وقال: المظلوم الذي لا يَظْلَم مُستجاب الدعوة.

وقال: لا تبالغ في إفراط البشاشة والهشاشة؛ فإن ذلك من السخف كما أن قلة الكلام من الكبر.

٥٦- أبو الوفا البوزجاني^(٢)

بلغ المحل الأعلى في الرياضيات والحساب، وكان حميد الأثر نقي الحساب قانعاً بما عنده.

٥٧- بطليموس الثاني أبو علي بن هيثم^(٣)

كان عالمًا بالرياضيات والمعقولات وتصانيفه أكثر من أن تُحصى، وله في الأخلاق رسالةً لطيفةً ما سبقه لها أحد، وصنّف كتابًا بيّن فيه الحيلة في أجزاء نيل مصر عند نقصانه في المزارع، وحمل الكتاب وقصد القاهرة مصر، ونزل في خان، فلمّا ألقى عصاه قيل له: إنّ صاحب مصر الملقّب بالحاكم على الباب يطلبك، فخرج ومعه كتابه. وكان

(١) تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي، ٨٣.

(٢) هو محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل، أبو الوفا البوزجاني، (ت: ٣٨٨هـ / ٩٩٨م) من العلماء المعدودين في علم الفلك والعلوم الرياضية ومن ألمع العلماء العرب الذين كان لهم تأثير بتقدم العلوم. ولد بمدينة بوزجان بفارس ثم انتقل إلى بغداد واشتهر بشروحه لمؤلفات إقليدس والخوارزمي. انظر ترجمته في الفهرست، ص ٣٤١، وتاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ص ٨٤، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٤٧١. الأعلام ٧ / ٢١.

(٣) تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي ٨٥، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٥٥٠، وإخبار العلماء ١٦٥.

أبو علي قصير القامة، وكان على باب الخان دكان فصعد أبو علي الدكان، ودفع الكتاب إلى الخليفة، وصاحب مصر راكب حماراً مصرّياً مع آلات مُفَضَّضَةٍ، فلما نظر صاحب مصر في الكتاب، قال له: أخطأت، فإنَّ مؤنة هذه الحيلة أكثر من منافع الزَّرع، فأمر بهدم الدكان ومضى، فخاف أبو علي على نفسه وهرب حين جَنَّ الليل. وأقام بالشام عند أمير من أمراء الشام، فأدرَّ عليه ذلك الأمير، وأجرى عليه أموالاً كثيرة، فقال أبو علي: يكفيني قوتُ يومٍ بيومٍ، ويكفيني جارية وخدام، فما زاد على قوت يومي إن أمسكته كنت خازنك، وإن أنفقتك كنت وكيلك، فإذا اشتغلتُ بهذين الأمرين فمن الذي يشتغلُ بأمرَي وعلمي، فما قبل بعد ذلك إلا قوت يومٍ ولباساً متوسطاً.

وقيل: إنَّ الحاكم كان له ميل إلى الحكمة فسمع بفضيلة أبي علي، وكان يسكن الشام، وكان يشناق إليه، وبلغه أيضاً أنه قال: لو كنتُ بمصر لعملتُ في النيل عملاً ينتفع به إذا نقص فاشتدَّ اشتياقه إليه.

وأنفذ له سرّاً شيئاً من البرِّ، وسأله المصيرَ إليه فسار، ولما قُرب من القاهرة خرج الحاكم إلى لقائه وأكرمه وأنزله وبرَّه ثم طلب منه ما كان يقوله في معنى النيل، فخرج ومعه جماعةٌ من معاونين، يدور ديار مصر حول النيل، فرأى آثار الأوائل من العمارات الهائلة والهندسة المنيفة، ورأى الموضع الذي في الصعيد العالي في النيل، وتحقَّق أنَّ الذي تصوَّره كان فاسداً لا يمكنه خروجه إلى الفعل، وإنَّه ليس أقدر على ذلك من الأوائل ولو كان ممكناً لفعلوه، فخبَّل من ذلك واعتذر إلى الحاكم في ذلك، فعذره وولَّاه بعض الدواوين، ثم تحقَّق كون الحاكم سفاكاً للدماء بأضعف الأسباب، وخاف منه وأظهر الجنون فقيدهُ في داره، وأدخل ماله تحت الحَجَر فلم يزل كذلك حتى مات الحاكم، فأظهر العقلَ والتعفُّفَ وانعزل قريباً من الجامع إلى أن تُوفِّيَ.

وقد قصدهُ من أمراءِ سمنان^(١) أميرٌ يقال له سرخاب^(٢) متعلِّماً فقال له: أريدُ منك كلَّ شهرٍ مائةَ دينارٍ أُجرةً، فبذل له ذلك، وأقام عنده ثلاث سنين، فلما عزم الأميرُ على الانصراف قال له أبو علي: خُذْ أموالك بأسرها فلا حاجة لي إليها، وأنت أحوج إليها مني عند عودك إلى مقر ملكك، وإنِّي قد جرَّبْتُكَ بهذه الأجرة، فلما علمت أنَّه لا خطر ولا موقع للمال عندك في طلب العلم، بذلك مجهودي في تعليمي وإرشادي، واعلم أنه لا أجرة ولا رشوة ولا هدية في إقامة الخير، ثم ودَّعَهُ وانصرف. وكان أبو علي متعبداً ورعاً زاهداً معظماً لأوامر الشريعة.

وقال في بعض رسائله: تخيلنا أوضاعاً ملائمةً للحركات السماوية، ولو تخيلنا أوضاعاً أخرى ملائمة أيضاً لتلك الحركات لما كان منعه مانعٌ؛ لأنه لم يقدِّر البرهان على أنه لا يمكن سوى تلك الأوضاع آخر مناسبة لهذه الحركات، وطوَّل الكلام وهي آخرُ تصانيفه.

وعرض له إسهال دموي، وكان كلما تناول شيئاً من القابضات، قاء، فيئس من نفسه، ثم قال: ضاعت الهندسة وبطلت المعالجةُ وعلم الطب، ولم يبقَ إلَّا تسليمُ النفس إلى خالقها وبارئها. ثم توجهَ إلى القبلة بعد ما قاسى الإسهال أسبوعاً.

وقال: إليك المرجع والمصير، ربِّ عليك توكلْتُ وإليك أنيبُ. ومات رحمه الله تعالى.

ومن كلامه: الإنسانُ مجبولٌ على أن يتباعد ممَّن دنا منه، ويدنو ممَّن تباعد عنه. موعظة الحكماء - وإن قلَّت - منفعةٌ عظيمة.

واعلم أنَّ ابن الهيثم والكندي والرازي لهم المصنَّفاتُ الكثيرة، ولا بن الهيثم رسالةٌ لطيفةٌ بين فيها أنَّ جميع الأمور الدنيوية والأخروية هي نتائج العلوم الفلسفية.

(١) سمنان، بكسر أولها ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان (٣/ ٢٥١) أنها بلدة بين الري ودامغان، وسمنان أيضاً قرية بالعراق.

(٢) ورد أيضاً: سرحان.

٥٨- أبو سهل الكوهي^(١)

كان في ابتداء أمره يلعبُ في الأسواق بالقوارير، فأدركته عناية أزلية فبرز في علم الحيل والأثقال والأكر المتحركة، وصار مشاراً إليه، وتعلّم الأدب على كبر سنه، وصنّف الكتب واختلفَ إليه للاستفادة، وكان جميل الهيئة.

ومن كلامه: إن اعتذر إليك معتذراً فقابل به بوجهٍ طلقٍ إلا أن تكون قطيعة غنم.

٥٩- ابن الأعلمي^(٢)

هو بغدادى المنشأ والمولد، وكان شريفاً من أولاد جعفر الطيار، وبه شرف، فصنّف الزيج المنسوب إليه، واتفق المهندسون على أن زيجهُ أصحُّ وأقربُ إلى التحقيق، ولكنه ألقى زيجهُ بالماء فلم يوجد منه إلا نسخة سقيمة. وكان عالماً بالهندسة وأجزائها وعارفاً بالقانون الفيثاغوري من الموسيقى، وممّا نُقلَ عنه وإن كانت أخلاقه أخلاق المجانين قوله: كُنْ إمّا مع الملوك مكرّماً وإمّا مع الزهاد متعبداً. وهذا كلامٌ رصينٌ حوله من الحكمة حصن حصينٌ لكنّه رمية من غير رام.

٦٠- أبو الفرج بن الحسين بن هندو^(٣)

وكان أديباً فاضلاً حكيماً من تلامذة أبي الخير بن سوار، وله مصنّفات كثيرة. وذكر في كتاب المفتاح أنّ متكلماً في جوارنا صنّف كتاباً في إبطال علم الطب، وحثّ تلامذته على درسه، فعرض له صداع، فبعث بقسرية إلى أبي الخير، فقال أبو الخير لرسوله: قُلْ

(١) اسمه ويجن بن رستم الكوهي، أبو سهل، من أهل جبال طبرستان، عاش في عصر الدولة البويهية. وتوفي سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) انظر ترجمته في الفهرست ٣٤١، البيهقي ٨٨، القفطي ٣٥١، الأعلام للزركلي ٨/ ١٢٧.

(٢) ابن الأعلمي (أو ابن الأعلم) علي بن الحسين البغدادي (ت: ٣٧٥هـ-٩٨٦م) عالم بالهيئة، بغدادى المولد والمنشأ وعاصر عضد الدولة بن بويه وصنع له زيجاً كان العمل عليه في زمانه وبعد إلى القرن السابع للهجرة وتوفي آيئاً من الحج. تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ٩٠، إخبار العلماء للقفطي ٢٣٥. الأعلام للزركلي ٤/ ٢٧٢.

(٣) ذكره ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء في طبقات الأطباء (٤٢٩) وذكره البيهقي في تاريخ حكماء الإسلام ص ٩٣ : الحكيم الأديب أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو.

له: ضع تصنيفك بقسرية في إبطال علم الطب تحت وسادتك، فإنه لا حاجة لك إلى الطبيب والطب. فما عالجه أحد من الأطباء حتى اعترف ببطلان كلامه ومزق تصنيفه وتاب، ثم عالجنه وشفاه الله تعالى.

وقال أبو الفرج: قلت له يوماً:

قال عليه السلام: «العلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان»، فقدّم علم الأبدان لأنّ العبادات إنّما تصدر عن صحة جسمه وثبات عقله.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفتح: ١٧] وقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ﴾ [المائدة: ٦]. وقال: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا﴾ [البقرة: ١٨٤]. ومعالجات النبي معروفة. وجمعه واحد من الأطباء وصنّف منه كتاباً فاستغفر المتكلم.

وقال: كان واحد من المتكلمين في جوارنا عرض له خناق، فعدته، فقال لي: ما تنفعني من طريق الطب؟ فقلت: ماء الشعير الفاتر مع ماء الرمانين، وزيت التوت وخلّ الجوز وماء الهندباء مع فلوس الخيار شنبّر وفصد القيفال وغير ذلك، فقال: ما يضرّني؟ قلت: ما فيه حرارة. قال: كيف يكون العسل المصفى والعصيدة التمرية؟ فقلت نعوذ بالله، فيه هلاكك. فقال لتلامذته: إني أخالف رأي الأطباء عقيدة ومذهباً، ولا غفر لي إن خالفت عقيدتي وأطعت طبيباً. فقمّت من عنده فتناول ذلك فمات قبل غروب الشمس. وكتاب المفتاح نافع جدّاً، وكان من كبار السادة بالرّيّ.

ومن كلامه: كن قوياً عند الجدّ ضعيفاً عند الهزل، وإنّما المرء حيث يجعل نفسه. وله أشعارٌ حسنةٌ.

وقال في الحثّ على الحركة والسّعي:

خليليّ ليس الرأي ما تريان فشأنكُما إني ذهبتُ لشانِي
خليليّ لولا أنّ في السّعي رفعةً لما كان يوماً يدأبُ العمراني

وفي النهي عن اتخاذ العيال والأمر بالوحدة:

ما للمعيل والمعالي إنَّما يسمو إليهنَّ الوحيدُ الفاردُ
فالشمس بحساب السماء فريدةٌ وأبو بناتِ النعش فيها راكدُ
قالوا اشتغل عنهم يوماً بغيرهم وخادع النفس إنَّ النفس تنخدع
قد ضيع قلبي على مقدار حبهم فما الحب لسواهم فيه مُتَّسع
وفي عز الكمال:

فإذا رأيت الفضل قارنه الغنى فاعلم بأنَّ هناك نصًّا خافيا
فالله أكمل قدره من أن يرى فكماله ممَّن تراه ثانيًا

٦١ - أبوسهل المسيحي^(١)

كان حكيماً استولى عليه الطب، وتصانيفه في الطب كثيرةٌ مفيدةٌ. وقد ارتبطه خوارزم شاه مأمون بن محمَّد. ومولد أبي سهل بجرجان ونشأ وتعلَّم ببغداد وصنَّف لخزانة خوارزم كتاباً لطيفاً في التعبير. وكان نصرانيَّ الملة لا يحضرُ بيع النصرى ويتعبَّد في منزله. وكان يقول: كيف أعدل عن حكم المسيح والنار نازلة في كنيسة القيامة؟

وقصة تلك النار أن الليلة التي رفع فيها المسيح إلى السماء ليلة النصف من نيسان، وفي هذه الليلة في كل سنة تنزل نارٌ من الأثير بحيث يراها الناس وتُشعلُ قناديل القيامة من غير أن تكون كوة ولا فرجة في سقف ذلك البيت، بل تغوص النار في سقف البيت من غير أن تحرق الخشب، ثم تُوقد السرج والمشاعل فإذا طلع الفجرُ انطفأت. وقد صنَّف يحيى بن عُديّ كتاباً بيِّن الأمر الطبيعي في ذلك.

(١) هو أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني (ت: ٤٠١ هـ - ١٠١٠ م)، نسبة إلى جرجان التي ولد بها. نشأ وتعلَّم ببغداد وعنه أخذ ابن سينا صناعة الطب. ذكر ترجمته ابن أبي أصيبعة ٤٣٦، والبيهقي ص ٩٣. والأعلام ١١٠/٥، معجم المؤلفين: ٣٥/٨.

٦٢- أبو زكريا يحيى بن عدي^(١)

كان حكيماً كاملاً من أفضل تلامذة أبي نصر، وله تصانيف كثيرة وشرح كتب أرسطو ولخص مصنفات أبي نصر.

قال: ينبغي أن يصفو اللفظ الذي يجرد نحو الأشياء الأولى التي هي كثيرة بالأسماء والنعوت عند الاستعمال. فواحده بالحقائق والذوات، فإن هذا النظر إذا صفا وتم كفى مؤنة عظيمة وكان أمراً عزيزاً.

وكان كثير الاشتغال والتحقيق والتصنيف والبحث والاشتغال، لا يستريح ليلاً ولا نهاراً، وكان يسكن بغداد ومات بها.

٦٣- بهمنيار بن المرزباني^(٢)

تلميذ أبي علي، كان مجوسي الملة غير ماهر في كلام العرب، وكان من بلاد أذربيجان. والمباحث التي لأبي علي أكثرها مسائل بهمنيار، وكان يبحث عن غوامض المشكلات. ومن كلامه: العقل أنيس في الغربة.

قال: اللذات العقلية شقاء لا يعقبها داء وصحة لا يلزمها سقم؛ من تعلم العلوم العقلية ولم يتخلق بأخلاق أربابها كان جاهلاً بحقائق العلوم. كل حكيم طلب زيادة على حاجته من المال فليس له علم الحكمة، وليس له ذوقها، واعلم أنه لا بد من المقدور. ومات بعد موت أبي علي بثلاثين سنة.

(١) هو أبو زكريا، يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا المنطقي، (٢٨٠هـ - ٣٦٤هـ / ٨٩٤ - ٩٧٥م) انظر ترجمته في الفهرست ٣٢٢ وعيون الأنباء للقفطي ٣٦١.

(٢) بهمنيار بن المرزبان الأذربيجاني أبو الحسن (ت: ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) حكيم من تلاميذ ابن سينا، كان مجوسياً ثم أسلم. له تأليف عديدة منها: ما بعد الطبيعة، مراتب الموجودات، التحصيل. انظر: محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، بيروت، ص ٤٤٧. الأعلام: ٧٧/٢.

٦٤ - أبو منصور الحسين بن طاهر بن زيلة^(١)

أصفهاني الأصل والمولد، من خواص تلامذة أبي عليٍّ ومن بطانته، وقيل كان مجوسِي الملة، ولم يتحقق ذلك. وكان عالمًا بالرياضيات، ماهرًا في صناعة الموسيقى، وله (الاختصار من طبيعيات الشفا)، وشرح رسالة حي بن يقظان، وكان قصير العمر، مات في سنة أربعين وأربعمائة، بعد موت أبي عليٍّ باثنتين وعشرين سنة. ومن كلامه: لا تفكر في الأمور المستقبلية؛ فإنَّك لا تدري ما يأتيك منها وما لا يأتيك.

٦٥ - أبو عبيد عبد الواحد الجوزجاني^(٢)

الفقيه، كان من خواص أبي عليٍّ وندمائه وخَدَمِه، وهو الذي أعان أبا عليٍّ على جمع كتاب الشفا، وفسَّر مشكلات القانون، وشرح رسالة حي بن يقظان، ولم يوجد في تلامذة أبي عليٍّ أقلُّ بضاعةً منه، وقيل: كان في مجلس أبي عليٍّ شبه مريد لا شبه تلميذٍ مستفيدٍ.

ومن كلامه: معرفة الإنسان [وتلك]^(٣) عجزه عن كمال معرفة الله تعالى غاية علم الإنسان وتلك معرفة برهانية.

(١) ابن زيلة: الحسن بن محمد - أو ابن طاهر - أبو منصور (ت: ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) ولد ونشأ بأصفهان، كان من خواص ابن سينا. انظر ترجمته في: تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي ص ٩٩. الأعلام: ٢/ ٢٥٤.

(٢) تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي ص ١٠٠.

(٣) هذه الكلمة غير موجودة عند البيهقي.

٦٦- أبو عبد الله المعصومي^(١)

كان أفضل تلاميذ أبي عليٍّ، وصنّف له رسالة في العشق، ولمّا اعترض أبو ریحان على أسئلة أبي عليٍّ وأساء الأدب، امتنع أبو عليٍّ عن مناظرته، فأجاب المعصومي عن اعتراضات أبي ریحان.

وقال: لو اخترت يا أبا ریحان لمخاطبة الحكيم ألفاظاً غير تلك الألفاظ كان أليقَ بالعقل والعلم. وصنّف المعصومي كتاباً في النارجيات^(٢) وأعداد العقول والأفلاك وترتيب المبدعات [وكانت في الخزانة النظامية في نيسابور منها نسخة أخذها جمال الملك من نظام الملك، ولا ندري أطارت بها العنقاء أم أدركها الفناء. وكان هذا الكتاب معشوق كافة الحكماء]^(٣). وكان أبو عليٍّ يقول: هو في منزلة أرسطو من أفلاطون. وقتله محمود بن سبكتكين فيمن قتل من الحكماء لجهله. ومن أشعاره قوله:

حديثٌ ذوي الألباب أهوى وأشتهي كما يشتهي الماء المبرّد شاربُهُ
وأفرحُ أن ألقاهم في يديهم كما يفرح الماء الذي آب غائبُهُ

٦٧- أبو الحسن الأنباري^(٤)

كان حكيماً والغالب عليه الهندسة، وكان عمر الخيامي يستفيد منه وهو يقرر له المجسطي، فقال بعضُ الفقهاء يوماً للأنباري: ما تدرس؟ فقال: أفسّر آية من كتاب الله تعالى، فقال الفقيه: وما تلك الآية؟ فقال الأنباري قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَيَّنَّهَا﴾ [ق: ٦]، فأنا أفسّر كيفية بنيانها.

(١) المعصومي: محمد بن عبد الله بن أحمد المعصومي (ت: ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م) حكيم من تلاميذ ابن سينا، وكان يقول للمعصومي: أنت في منزلة أرسطو من أفلاطون. من مصنفاته: المفارقات، أعداد العقول والأفلاك. انظر:

تاريخ حكماء الإسلام لظهر الدين البیهقي ص ١٠٢. الأعلام (٦/ ٢٢٨).

(٢) النارجيات: السحر والتخييل، وجاء في الهامش وعند البیهقي: (المفارقات).

(٣) إضافة من الهامش ونسخة (أ).

(٤) الأنباري نسبة للأنبار: قصبة ناحية جوزجان في فارس ومدينة على الفرات غربي بغداد تسميها الفرس فيروز شاپور، ونسبه المترجم للأولى على ما يظهر. (البیهقي: ١٠٣).

٦٨- إسماعيل الهروي^(١)

كان حكيماً أديباً فاضلاً، له أشعار وتصانيف في الحكمة، وكان يدرس كتب أبي نصر ولا يخوض في تصانيف أبي علي، وله تلامذة حكماء فضلاء يأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى. وتشاجر يوماً مع خطيب هراة فقال له: أنا أدعو عليك بين الخطبتين، فقال له: تيقنت أن لا استجابة لدعوتك لأنك تقول كل جمعة أصلى الله الأمير والله ما أصلحه.

٦٩- ميمون بن النجيب الواسطي^(٢)

كان طبيباً فاضلاً حكيماً، وسمعت أنه كان يحفظ المنطق والطبيعات والإلهيات من الشفا، وقلما يخالط أرباب الجاه والمال، وكان عامل هراة ظهير الملك علي البيهقي يشتاق إليه، وكان يتعزز عليه، فإذا مرض الظهير أو أحد من أولاده أنزل الأتراك في داره حتى أزعجوه وصيروه مضطراً إلى رفع الحال مع العامل، فعند ذلك يرتبطه ظهير الملك حتى يعالج مريضه ويجالسه مدة. وقيل كان واسطي الأصل خوزي المولد مقيماً بهراة.

٧٠- أبو الفتح كوشك^(٣)

كان حكيماً صاحب خاطر قوي، وكانت كتبه في خزانة السلطان سنجر، وكان مشغولاً بكتبه بسبب حسن الاعتقاد فيه، وكان عارفاً بأجزاء [علوم الحكمة]^(٤).
ويُحكى أنه كان بناحية بيهق علوي متكلم، وكان أصله من نيسابور، وكان يحفظ ظاهر علم الكلام فحسب، فدخل يوماً على الحكيم أبي الفتح والحكيم تخيل أنه

(١) البيهقي: ١٠٤.

(٢) ميمون بن النجيب الواسطي: كان طبيباً فاضلاً حكيماً ويحفظ المنطق والطبيعات والإلهيات. البيهقي: ١٠٥.

(٣) البيهقي: ١٠٦.

(٤) إضافة من الهامش ومن البيهقي.

من حُذَّاقٍ بيهق وفضلائها فاستنطقه أبو الفتح فقرأ بطريق المطالعة فصلاً من ظواهر الكلام، وأعاده ثلاث مرات كما يكرّر المسائل في المدارس، فعلم الحكيم قلة بضاعته ومرتبته. فقال له: يا سيّد، بِمَ عرفت أنّك إنسان؟ فقال: لم أقرأ هذا في كتابي، فضحك الحاضرون وخرج السيّد، وقال: هذا الحكيم يسألني عن غوامض المخروطات ويقول بِمَ عرفت أنّك إنسان وأنا مُتكلّم لا علم لي بالمخروطات، فقال له بعض الناس: ولا بالمبسوطات يا سيّد.

٧١- سهل النيلي النيسابوري^(١)

كان حكيماً فاضلاً، الغالب عليه علم الطب، وعلم وشرح مسائل حنين في مجلدات، عارفاً بأجزاء علوم المعقولات. ومن شعره:

يا مَنْ تكلف إخفاءَ الهوى جلدًا إنّ التكلّف يأتي دونه الكلفُ
وللمُحبِّ لِسَانٌ في ضمائره بما يجنُّ^(٢) مِنَ الأهواءِ يَعْتَرِفُ

٧٢- أبو القاسم الحسن بن الفضل الراغب^(٣)

كان من حكماء الإسلام، وهو الذي جمع بين الشريعة والحكمة في تصانيفه، وله تصانيف كثيرة منها: غرّة التنزيل ودرّة التأويل، وكان حظه من المعقولات أكثره.

(١) جاء في الهامش: أبو سهل، وانظر ترجمته عند البيهقي ص ١٠٨.

(٢) يجن: يخفي.

(٣) عند البيهقي (١١٢) ورد اسمه: الحكيم أبو القاسم الحسين بن محمد المفضل الراغب (الأصفهاني). وأورد ترجمته أيضاً ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء ص ٣٨٠.

٧٣- أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي صادق^(١)

نال في الحكمة وأجزائها مرتبةً عظيمةً، خصوصاً في الطب، وكان حسن السمائل، نيسابوري الأصل والميلاد، وهو الملقَّب بسقراط الثاني، وقيل: انتقل في آخر عمره إلى بعض متنزهات نيسابور بقرية، ولزم مكانه، واختار الانزواء، فدخل بعض الناس عليه، وبين يديه أطباقٌ من الفواكه، فقال له: إنَّه لا فرق عندي بين هذه الأطباق والفواكه^(٢)، فإنَّ الفواكه تضرني، فقنعتُ منها بالرائحة، وبطيب الهواء، فلا أشتهي تناول هذه الفواكه، وأرحت نفسي منها ودفع مضارها، فإنَّ المضرةَ ربما تنتهي إلى حدٍّ لا يُدفع.

وكان حسن المعيشة فأصاب عميد خراسان محمد بن منصور قولنج أعيا دواؤه كل طبيب، فبعث إليه مركوبه وغلमानه وكلفه المصير إليه، والشمس في أوَّل درجةٍ من السرطان، وبين القرية وبين نيسابور اثنا عشر فرسخاً، فأذاه الحرُّ وسرعة الحركة وجماعُ ذلك المركب والعطش، فقال لمن معه من تلامذته: نجا عميد خراسان، وهلكُ أنا، وكان كما قال. ثم عالجَه فصَحَّ ومرض أبو القاسم وسقطت قوَّته وقد نيفَ على الثمانين وقضى نحبه.

وقيل إنَّ السلطان بعث إليه خواصَّهُ ودعاهُ إلى خدمته. فقال: القنوع بما عنده لا يصلح لخدمة السلطان، من أكره على الخدمة لا ينتفع بخدمته كالبازي الذي يُكره على الصيد.

وبعث إليه سلطان غزنة إبراهيم مالاً عظيماً مع المحفة والمراكب، ودعاهُ إلى حضرته بالطائف. فقال: السلطان يطلبني لعلمي، فأنفق عليَّ ماله لأنفقَ عليه علمي، وهذا بيعٌ وشراء، والعلم لا يُشترى ولا يُباع، وما لي حاجةٌ إلى قبول تلك الأموال،

(١) البيهقي (١١٤): الحكيم أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن أبي صادق المتطبب (النيسابوري)، وانظر أيضاً ابن أبي أصيبعة: ٤٦١. الأعلام: ٣/٣١٦.

(٢) عند البيهقي: (فإني) (أرى) ألا فرق بين أطباق الفواكه التي بين يدي).

وإفاضة علمي على أهل بلدي أولى، فأنا أدعو للسلطان بالخير وأريح نفسي من رقّ
المنّة.

ومن كلامه: الطبيب الحقيقي من عالج بالفضائل نفسه ورأى مضرته في الرذائل،
ثم يهبط بعد ذلك إلى معالجة الأجسام، فمن لا يهبط من معالجة النفس إلى معالجة
الجسد فهو أسفل السافلين.

وقيل: إنه أدرك أبا عليّ بن سينا واستفاد منه.

٧٤- الأستاذ المختص أبو الحسن علي النسوي^(١)

كان من حكماء الرّبيّ، [وله الزيج الذي يقال له الزيج الفاخر، وكان حكيماً مهندساً،
ذا أخلاق رضية]^(٢) عُمر أكثر من مائة سنة وقواه سليمة، إلّا أن الضعف منعه عن المشي
في الأسواق فلزم بيته، وقيل كان من تلامذة كوشيا وأبي معشر وفيه نظر، إلّا أنه كان
من المعمّرين.

ومن كلامه: بالهمّة العلية الصادقة ينال المرء مطلوبه لا بالكد. وكان يقول لتلامذته:
كونوا أصحاب الصنائع ولا تكونوا ذواقين؛ فإنّ الذّواق لا يشبع.

٧٥- عضد الدنيا والدين ملك يزد^(٣)

كان ملكاً عالمًا عادلاً، وله كتابٌ سمّاه مهجّة التوحيد، وكان يذُبُّ عن رأي أبي
البركات، ويُقرّر قوله في مسألة العالمية.

وكان متخلّقاً بأخلاق الحكماء، وقال يوماً للخيامي^(٤): ما تقول في اعتراضات أبي

(١) النسوي: أبو الحسن علي بن أحمد الموفى سنة ٤٢هـ / ١٠٢٠م. رياضي، من أهل خراسان، له كتب منها التجريد
في أصول الهندسة (مخطوط). انظر: البيهقي: ١١٦. الأعلام: ٢٥٤/٤.

(٢) إضافة من الحاشية ومن البيهقي.

(٣) البيهقي: ١١٧: الملك العادل عضد الدنيا والدين علاء الدين فرامرз بن علي بن فرامرз ملك الري.

(٤) يقصد عمر الخيام.

البركات على أبي عليٍّ؟ فقال الخياميُّ: إنَّه لم يفهم كلام أبي عليٍّ، وليست له رتبةُ الإدراك لكلامه، فكيف تكون له رتبةُ الاعتراض؟! فقال له الملك علاء الدولة: أَمِن المستحيل أن يكون حدسٌ أقوى من حدسِ أبي عليٍّ، أم من الممكن؟.

فقال: الخياميُّ: ليس من المستحيل. فقال له الملك: ساواك عبد غيرك، أنت تقول: ليست له رتبةُ الإدراك والاعتراض، وغلامي الدواتي يقول: له رتبةُ الإدراك والاعتراض والزيادة، تتكلم بما لا يزيدُ به كلامك على كلام مملوك ولا تمل إلى سفاهةٍ، غلامي أقدر عليها منك. فتشوش الخياميُّ، فقال له الملك: الحكيم يُهَجِّنُ كلام غيره بالبرهان والجدلي السفیه بالوقیعة والبُهتان، فاطلب أعلى الدرجتين، ولا تقنع بأخس الرذيلتين. فقام الخياميُّ مُلجماً بالسكوت.

ومن كلامه في مهجة التوحيد: من لا يكمل في صناعته التي تليقُ به، فليس له أن يطلب صناعةً أُخرى. فمن رضي بالناقص والنقصان صار محجوباً عن نيل الكمال في جميع الأحوال.

٢٦- أحمد بن الطيب السرخسي^(١)

أبو العباس، مَمَّنُ سما إلى الكندي، وعليه قرأ، وكان ماهراً في علوم كثيرة من علوم الفقهاء والعرب، جني المقال، جيّد القريحة، بليغ اللسان، مليح التّصنيف، فاضلاً في النحو والشعر، وكان حسن العشرة مليح النادرة، خليعاً ظريفاً، وسمع الحديث، فمن سماعه المعنعن قوله ﷺ: «إذا اكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء فعليهم

(١) السرخسي: أحمد بن الطيب، المتوفى سنة ٢٨٦هـ / ٨٩٩م. فيلسوف غزير العلم بالتاريخ والسياسة والأدب والفنون. ولد في سرخس، وقرأ الكندي الفيلسوف واتصل بالخلفاء العباسيين فعلم المعتضد بالله، ثم تولى الحسبة ببغداد في أيامه وله العديد من المصنفات منها: كتاب السياسة، وكتاب الموسيقى، المسالك والممالك، وغيرها. الفهرست ص ٦٦، القفطي ص ٧٧. معجم المؤلفين: ١٥٧/٢.

الديات»^(١). وقوله ﷺ: «أشدُّ الناس عذابًا يوم القيامة من يسب نبيًّا أو أصحابه أو أئمة المسلمين»^(٢).

وتولى الحسبة ببغداد أيام المعتضد، ثم نادمه وخصَّ، وكان يفضي إليه بأسراره ويستشيره في أمور مملكته. وكان الغالب على أحمد علمه لا اعتقاده.

وسبب قتله أنه أفضى إليه سرًّا في أمر القاسم بن عبد الله، فبدَّر غلام المعتضد، فأفشأه بحيلة من القاسم عليه فسلمه المعتضد لفح آمد. وقال أحمد بن عيسى: أفلت جماعة من المطامير من الخوارج وغيرهم، وأقام أحمد في الحبس رجاء السلامة، فكان قعوده سببًا لمَنِيَّتِهِ، فأمر المعتضد القيم بأبيات من يحب قتله ليستريح من تعلق القلب بهم، فأسهم ووقع المعتضد لقتلهم فقتل، وسأل عنه المعتضد فأخبر بقتله، فلم يغضب.

٧٧- عُمر الخيامي^(٣)

نيسابوريّ الآباء والميلاد، وكان تلو أبي عليّ في أجزاء علوم الحكمة، إلا أنه كان سيِّئ الخلق ضيق العطن^(٤). وقد تأمَّل كتابًا بأصفهان بسبع مرّات فحفظه وعاد إلى نيسابور فأملأه فقبول بنسخة الأصل، فلم يوجد بينهما كثير تفاوت، وله ضنة بالتصنيف والتعليم، وله مختصر في الطبيعيات ورسالة في الوجود ورسالة في الكون والتكليف، وكان عالمًا باللغة والفقه والتواريخ.

(١) لم أجده بهذا اللفظ، والحديث الصحيح: «إذا استحلَّ أمّتي خمسًا فعليهم الدمار: إذا ظهر التلاعُن، وشربوا الخمر، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء» (الألباني: صحيح الترغيب: ٢٣٨٦).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ وإن كانت هناك أحاديث كثيرة دالة على كفر من سب النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وأن له عذابًا أليمًا يوم القيامة.

(٣) في الأعلام (٣٨/٥): عمر الخيام: هو عمر بن إبراهيم الخيامي النيسابوري، توفي سنة ٥١٥هـ / ١١٢١م. وانظر أيضًا ترجمته في تاريخ حكماء الإسلام ١١٩.

(٤) ضيق العطن: كناية عن ضيق الصدر، أو كناية عن البخل، ويطلقها أهل العلم في سياق الكناية عن ضعف الفهم، وقلة العلم. وأصل العطن: مبرك الإبل، وفيها الضيق والواسع.

ودخل الخيامي على الوزير عبد الرزاق، فكان عنده إمام القراء أبو الحسن الغزال، وكانا يتكلمان في اختلاف القراء في آية، فقال الوزير: على الخبير سقطنا، فسأل عنها الخيامي، فذكر اختلاف القراء، وعلل كل واحد منها، وذكر الشواذ وعللها، وفضل وجهًا واحدًا. فقال الغزال: كثر الله في العلماء مثلك، فإني ما ظننت أن أحدًا يحفظ ذلك من القراء فضلًا عن واحد من الحكماء.

وأما أجزاء الحكمة من الرياضيات والمعقولات فكان ابن بجدة^(١).

ودخل حجة الإسلام الغزالي عليه يومًا، فسأله عن تعيين جزء من أجزاء الفلك القطبية دون غيرها مع كون [الفلك] متناسب الأجزاء، فطول الخيامي الكلام وابتدأ من أن الحركة من مقو (كذا) وضن بالخوض في محل النزاع، وكان من دأبه ذلك الشح المطاع حتى أذن الظهر، فقال الغزالي: «جاء الحق وزهق الباطل» وقام.

ودخل على السلطان سنجر وهو صبي وقد أصابه جذري، فلما خرج سأله الوزير: كيف رأيته وبأي شيء عالجته؟ فقال عمر: الصبي مخوف، فرفع خادم حبيسي ذلك إلى السلطان، فلما برأ السلطان بغضه وكان لا يحبه.

وكان ملك شاه ينزله منزلة الندماء والخاقان شمس الملوك ببخارى يُعظمه غاية التعظيم، ويُجلسه معه على سرير، وحكي أنه كان يتخلل بخلال من ذهب، وكن يتأمل الإلهيات من الشفا، فلما وصل إلى فصل الواحد والكثير، وضع الخلال بين الورتين، وقام وصلى وأوصى ولم يأكل ولم يشرب، فلما صلى العشاء الآخرة سجد وكان يقول في سجوده: اللهم إنك تعلم أنني عرفتك على مبلغ إمكاني، فاغفر لي فإن معرفتي إياك وسيلتي إليك، ومات رحمه الله تعالى. وله أشعار حسنة بالعربية والفارسية منها:

تدين لي الدنيا بل السبعة العلى بل الفلك الأعلى إذا جاش خاطري

أصوم عن الفحشاء جهراً وخفية عفاً وإطاري بتقديس فاطري

(١) ورد في كتب الأمثال (أنا ابن بجدة) يقال ذلك للعالم بالشيء، المتنقن له. والهاء راجعة إلى الأرض، قاله الميداني والزمخشري. ثم يُتمثل به لكل عالم بالأمر، ماهر فيه.

وَكَمْ عُصْبَةٍ ضَلَّتْ عَنِ الْحَقِّ فَاهْتَدَتْ لَطَرِقِ الْهُدَى عَنْ فِضْرِ الْمَقَاطِرِ
لَأَنَّ صِرَاطِي الْمُسْتَقِيمَ بِصَائِرِ نُصِبْنَ عَلَى وَادِي الْعَمَى كَالْقَنَاطِرِ
وقال أيضاً:

إِذَا قَنَعَتْ نَفْسِي بِمِيسُورِ بُلْغَةٍ يَحْصُلُهَا بِالْكَدِّ كَفِّي وَسَاعِدِي
أَمِنْتُ تَصَارِيفَ الْحَوَادِثِ كُلِّهَا فَكُنْ يَا زَمَانِي مُوْعِدِي أَوْ مُوَاعِدِي
وَهَبْنِي اتَّخَذْتُ الشَّعْرَ بَيْنَ مَنَازِلِي وَقُوفَ مَنَاطِ الْفَرَقْدِينَ مَصَاعِدِي
أَلَيْسَ قَضَى الرَّحْمَنِ فِي حُكْمِهِ بَأَنَّ يُعِيدَ إِلَى نَحْسِ جَمِيعِ الْمَسَاعِدِ
إِذَا كَانَ مَحْصُولُ الْحَيَاةِ مَبِيتَةً فَسَيَّانَ حَالًا كُلِّ سَاعٍ وَقَاعِدِ
وقال:

رَحَبْتُ دَهْرًا طَوِيلًا فِي التِّمَاسِ أَخٍ يَرْعَى وَدَادِي إِذَا ذُو خُلَّةٍ خَانَا
فَكَمْ أَلْفْتُ وَكَمْ آخَيْتُ غَيْرَ أَخٍ وَكَمْ تَبَدَّلْتُ بِالْإِخْوَانِ إِخْوَانَا
وَقُلْتُ لِلنَّفْسِ لَمَّا عَزَّ مَطْلِبُهَا بِاللَّهِ لَا تَأْلَفِي مَا عَشْتُ إِنْسَانَا
وقال:

أَظَلَّتْ رِيَّاحُ الطَّارِقَاتِ رَوَاكِدَا أَمْ انْطَبَقَتْ مِنْهَا الْجُفُونُ رَوَاقِدَا
تَحَلَّلَتْ الْأَفْلَاكُ أَمْ رَأَتْ دَوْرَهَا فَصَرْنُ حَيَارَى قَدْ ضَلَلْنَ الْمَرَاشِدَا
كَأَنَّ النُّجُومَ السَّائِرَاتِ تَوَقَّفَتْ عَنِ السَّيْرِ حَتَّى مَا بَلَغْنَ الْمَقَاصِدَا
فَفِي قَلْبِ بَهْرَامٍ وَجِيبٌ وَرُوعَةٌ وَكَيْوَانُ أَعَشَى لَيْسَ يَرْعَى الْمَرَاصِدَا
لِذَلِكَ تَمَادَتْ دَوْلَةُ اللُّؤْمِ وَانْبَرَتْ بَنُو الثُّرُكِ يَبْغُونَ السَّمَاءَ مَصَاعِدَا
وله:

وَلَوْ أَعْطَانِي الدَّهْرُ اخْتِيَارِي بِحَسَبِ السَّرِّ مَنِي وَالطَّوِيَّةِ
لَسِرْتُ عَلَى جَفُونِي كَيْ أَرْجِي لَدَى مَغْنَاكَ مِنْ عُمْرِي الْبَقِيَّةِ
وَإِذَا عُدَّ حُكْمَاءُ خِرَاسَانَ، فَالْخِيَامُ أَزْخَرُهُمْ بَحْرًا وَأَرْفَعُهُمْ قَدْرًا وَأَطْوَلُهُمْ فِي
الرِّيَاضِيَّاتِ بَاعًا، وَأَقْدَهُمْ فِي الْحِسَابِيَّاتِ أَنْفَاسًا.

وسُئِلَ في الحمام عن مَعْنَى الْمُعَوِّذَتَيْنِ وتكرار بعض ألفاظها، فسرد نحو مُجَلِّدٍ في هلم لم يَبْعَثَ فيه نَفْسَهُ، فما ظَنُّكَ بالحكمة التي أَفْنَى فيها عُمُرَهُ.

٧٨- أبو المعالي عبد الله بن محمد الميانجي^(١)

المعروف بعين القضاء، كان مِنْ تلامذة الخيامي، وتلامذة أحمد^(٢) الغزالي، وخلطَ كلامَ السوقيَّةِ بكلام الحكماء، فَصُلِبَ بسببِ عداوةٍ كانتَ بينهُ وبين الوزير أبي القاسم الاسترابادي. سبَّبَ قتلَ عينِ القضاةِ أَنَّهُ كان يُسمي الله تعالى بأسامي اصطَلَحَتْ عليها الفلاسفةُ مثلَ واجبِ الوجودِ وغيره، فأنكر عليه بديع المُتَكَلِّم الهمداني، وقال: إِنَّ أَسامي الله تعالى توقيفِيَّةٌ، فَصَنَّفَ عينُ القضاء رسالةً وذكر فيها أَنَّهُ سبحانه وتعالى معشوقُهُ أَسميه أَيَّ اسمٍ أُرِيدُهُ.

وقال: سرونهني وماء تمامت خوانم يا أهو اقتاده بدامت.

خوانم زين هرسه مكوي له كذا مت خوانم كزرشك فخواهم كي ينامت خوانم. فلما وصلتِ الرسالةُ إلى البديع أغرى العوامَ حتَّى قتلوه، رحمةُ الله عليه من شهيدٍ.

٧٩- أبوحاتم المظفر الأسفزازي^(٣)

كان حكيماً مُعاصِراً للخيامي، وبينهما مُناظراتٌ، والمظفر عنه بعيدٌ والغالبُ على المُظَفَّرِ علم الهيئة والأثقال، وكان رؤوفاً بالمستفيدين على خلاف طبيعة الخيامي، وله تصانيفُ كثيرةٌ في الرياضيات والآثار العلوية، وهو الذي عمل ميزان أرشميدس الذي يُعرف به الغش والعيار، وصرف عمره في ذلك فخاف خازن السلطان، وهو

(١) البيهقي: ١٢٣.

(٢) الأولي محمد، وهو محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، هذا إن لم يكن أستاذه أحمد الغزالي شقيق محمد، وهو عالم أيضاً لكنه لم يشتهر كثيراً.

(٣) الأسفزازي: المظفر بن إسماعيل، أبو حاتم، توفي نحو ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م، فلكي مهندس، كان معاصراً لعمر الخيام وبينهما مناظرات. غلب عليه الاشتغال بعلوم الهيئة والأثقال والعلوم الهندسية. له تصانيف في الرياضة وغيرها منها: مقدمة في المساحة، وكتاب مختصر إقليدس. البيهقي: ١٢٥-١٢٦. الأعلام ٧/ ٢٥٥.

خصيَّ اسمه سعادة الخادم، ظهورَ خيانتِه في الخزانة بسبب هذا الميزان، فكسره وفَتَّتْ أجزاءه، فلما سمع المظفر مرض ومات أسفاً.

ومن كلامه: نسبة اللذة العقلية كنسبة المتنسم إلى المتطعم.

٨٠- أبو العباس اللوكري^(١)

كان تلميذاً لبهمنيار، ومنه انتشرت علوم الحكمة بخراسان، وكان عالماً بأجزاء علوم الحكمة، دقيقها وجليلها، وعمي في شيخوخته، وكان من أرباب البيوتات بكورة مرو، وله ديوانٌ شعر.

وكان يقول في آخر عمره: يئست من زيادة في علمي ومعرفتي فلا زيادة لي على ما حصلت وصرت عاجزاً بسبب الضعف، وعدم البصر، واشتقت إلى العقبى.

وكان يقول ذلك غير مرّة حتى ظهر لمن حوله شدة شوقه إلى الآخرة، فاتفق أنّه تناول يوماً الرأس المشويّ ودعاه بعض تلامذته إلى الحمام، وكان ذلك سبب مرض موته، كان بعض تلامذته يعالجه وهو يقول له: خلّني وربّي، فإن شفاني فله الأمر، وإن أمّاتني فله الحكم، فأنا لا أختار إلا ما اختاره الله تعالى، وشعره متين.

٨١- السيد محمد الإيلاقي^(٢)

اجتمعت فيه الفضائل بأسرها العلمية والعملية، وله تصانيف كثيرة، وكان مُصنّفاً، وكان مباركاً، حسنَ المعالجة، وكان مُقيماً ببأخرز، ثم ارتبطه علاء الدين بن القمّاح ببليخ، وقُتل في مصاف كوزخان، وهو من تلامذة أبي علي بن سينا، وقيل من تلامذة الخيامي، يصحح ذلك معرفة تاريخ علاء الدين بن القمّاح.

(١) البيهقي: ١٢٦.

(٢) الإيلاقي: شرف الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف، كان حيّاً سنة ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م. وهو طبيب من تلاميذ ابن سينا، نسبته إلى إيلاق من جهات فرغانة. البيهقي: ١٣٢. وابن أبي أصيبعة: ٤٥٩. الأعلام: ١٤٨/٧، معجم المؤلفين: ١٢/١٣٣.

٨٢- القاضي زين الدين عمر بن سهلان الساوي^(١)

سرد الشريعة والحكمة في نظام وترك قضاء بلده ساوة، وآثر العزلة على الصُحبة، واختار العطلة على الشغل، وتوطن بنيسابور، وتعلم بها، وكان يأكل من كسب يده، ويرتفق بالنسخ، ويبيع كل نسخة من كتاب الشفا بمائة دينارٍ من خطّه.

وقال: أشكل عليّ شكل من المقالة العاشرة من إقليدس، فتمتُ فرأيت في المنام شيخاً قيل إنّه إقليدس النجار، فسألته عن الشكل، فقال لي: عُدْ إلى شكل كذا من مقالة كذا، فلمّا انتهتُ، صليتُ، وتأملتُ الشكل فانحلَّ معي. وله تصانيف كثيرة أُحرقت مع بيت كتبه بساوة.

وقال الظهير البيهقي: كنتُ أختلفُ إليه فأراه بحرّاً مَوْاجاً. قال وكتب إليّ في رسالة: كُنْ من الزُمرة المنسلخين عن جلدة النسب والألقاب الواضعين عن أكتافهم أوزاراً لأعقاب الناقصين عن أحوالهم عثرة الدهور والأحقاب. فهذه عادةٌ قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها، من لم يخفِ الله خاف من كلّ أحدٍ، ومن خاف الله لم يخفِ من أحدٍ، وخافه كل أحدٍ.

٨٣- أبو الصِّلَتِ^(٢)

أُميّة بن أبي الصِّلَتِ من جملة المتقدّمين في الحكمة والفلسفة، وله شعرٌ رقيقٌ، وهو من مصر.

(١) الساوي: عمر بن سهلان زين الدين (ت: ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) فيلسوف من ساوه استوطن نيسابور وتعلم بها، ومن كتبه: البصائر النصرية، ورسالة الطير. البيهقي: ١٢٣-١٣٣. الأعلام: ٤٧/٥.

(٢) القفطي: ٦٦. وذكر أنه: أُميّة بن عبد العزيز بن أبي الصِّلَتِ: الحكيم أبو الصِّلَتِ المغربي... تأدب ببلاده وتلفس وسار الآفاق وطوف ودخل في مصر في أيام أفضلها، فلم ينل منها إفصاً وقصده للنيل فلم يجد لديه نوالاً. وانظر أيضاً: معجم المؤلفين: ٣/٣، والأعلام ٢٣/٢.

٨٤- أسعد الميهني^(١)

كان مدرّساً بنظاميّة بغداد، ومخطوطاً^(٢) في دار الخلافة، وكلّما حضر دار الخلافة خرج التوقيع الأسمى، رُفِعَ إليه حضور أسعد الميهني، وكان من تلامذة اللُّوكري، وله رسالة إلى ابن سهلان فيها: خذلان الأعوان عارٌ ومُؤاساتهم فضيلة.

٨٥- تاج الدين محمد بن عبد الكريم الشهرستاني^(٣)

له تصانيف كثيرة، [منها كتاب العيون والأنهار وقصة موسى والخضر]^(٤) والمنهاج في الآيات، وكان يهجن رأي أبي عليّ في كتاب المنهاج والآيات. قال الظهير: قرأ عليّ من هذا الكتاب فصولاً في منزل مرزقوان^(٥)، فقلت له: يجب أن تبحث عن كل فصلٍ واعتراضٍ، فلم يساعد القول، وأزف الرحيل. وتصانيفه تزيد على عشرين مجلدةً، وهو لا يسلك فيها سبيل الحكماء، وقد رأيت له مجلساً مكتوباً عقده بخوارزم فيه إشارات إلى أصول الحكمة فتعجّبت منها. قال الظهير البيهقي: وقد جمعتني وإيَّاه أبو الحسن بن حمويه في مجلسٍ، وحضر أبو منصور العبادي، [وموفق الدين] أحمد الليثي، وشهاب الدين الواعظ الشنوركاني، وغيرهم من الأفاضل، فقلت له حين ذكر أقسام التقديمات: أهذا التّفضيلُ حقيقيٌّ أم غير حقيقيٍّ؟ فإنّك تقول التّقدّم: إما بالذات، وإمّا بالطبع، وإمّا بالمكان، وإمّا بالزمان، وإمّا بالشرف، وإمّا بالوجود.

(١) البيهقي: ١٤١.

(٢) وردت عند البيهقي: محظوظاً.

(٣) الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم أبو الفتح (٤٧٩-٥٤٨هـ) من فلاسفة الإسلام وكان إماماً في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة. ومن كتبه: الملل والنحل، مصارعات الفلاسفة، وغيرهما. انظر ترجمته في: البيهقي: ١٤١. الأعلام (٦/٢١٥).

(٤) إضافة من حاشية نسخة (أ) ومن عند البيهقي ص ١٤٢.

(٥) عند البيهقي: (مرزقوان).

فقال: فرق بين التقدّم بالذات وبالوجود، وأخذ يقرّر ذلك، وأنا أقول له: أنت تجيبُ عن مطلب «ما» في غير موضع النزاع، وتعرض عن مطلب «هل» المركب و«لم» في موضع النزاع، أنا لا أسألك ولا أقول: ما الفرق بين المتقدم بالذات والمتقدم بالوجود، ولكني أقول: لِمَ قلت إن أجزاء الانفصال في حصر التقدّمات محصورة، وهي منفصلة حقيقية، فطال التكرار وانقطع بسبب التكرار الكلام.

وكان يُصنّف تفسيراً، وتأوّل الآيات على قوانين الشريعة والحكمة. فقال له الظهير: لا عدول عن الصواب، والقرآن لا يفسّر إلا بتأويل السلف والتابعين، والحكمة بمعزلٍ عن تفسير القرآن خصوصاً ما كتب تأويله، ولا يجمع بين الشريعة والحكمة، أحسن ممّا جمعه الغزالي، فامتلاً غضباً.

ومات بشهرستان مسقط رأسه، في شهور سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة، وكان مقرباً من سرير السلطان سنجر وصاحب سرّه.

٨٦- ابن التلميذ أبو الحسن^(١)

الطبيب البغدادي. حكى الحكيم أبو بكر بن عروّة أنّه دخل على ابن التلميذ يوماً، فلما عرف أنني حصلتُ بعض علوم الحكمة غير درسه وأورد فيه من دقائق المنطق والحكمة ما عرفت أنّه له وراء الطبّ غاية، وكان مرسومه ببغداد يزيد كلّ سنة على عشرين ألف دينارٍ يُنفق جميع ذلك على طلاب العلم.

(١) أمين الدولة بن التلميذ: أبو الحسين سعيد هبة الله البغدادي، توفي ٥٦٠هـ. طبيب شاعر مؤلف، عميد أطباء بغداد في عصره. كان رئيساً للبيمارستان العضدي ببغداد إلى حين وفاته. انظر: القفطي: ٣٤٠، البيهقي: ١٤٤، ابن أبي أصيبعة: ٣٤٩. الأعلام (١٠٣/٣) ومعجم المؤلفين: ٤/٣٣٣.

٨٧- ابن الشبل^(١)

هو أبو عليّ بن عبد الله بن يوسف بن شبل البغداديّ، مولده ومنشؤه ببغداد، وكان حكيماً فيلسوفاً ومتكلماً فاضلاً وأديباً بارعاً وشاعراً مجيداً، وكانت وفاته ببغداد سنة أربع وسبعين وأربعمائة، ومن شعره ما قاله في الحكمة، وهذه القصيدة من جيّد شعره، وهي تدل على قوّة اطلاعه في العلوم الحكميّة والأسرار الإلهية، وبعضهم ينسبها إلى ابن سينا، وليست له ولا لغيره:

بقربك أيّها الفلّك المَدَارُ	أَقْصَدُ ذَا الْمَسِيرِ أَمْ اضْطَرَارُ
مُدارُكُ قُلْ لَنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ	فَفِي أَفْهَامِنَا مِنْكَ انْبِهَارُ
وَمَا هَذَا الْفَضَاءُ فَهَلْ فَضَاءُ	سِوَى هَذَا الْفَضَاءِ بِهِ تُدَارُ
وَعِنْدَكَ تُرْفَعُ الْأَرْوَاحُ أَمْ هَلْ	مَعَ الْأَجْسَادِ يُذَرِّكُهَا الْبَوَارُ
وَمَوْحُ ذِي الْمَجَرَّةِ أَمْ فَرِيدُ	عَلَى لُجَجِ الدَّرُوعِ لَهَا أَوَارُ
وَفِيكَ الشَّمْسُ رَافِعَةٌ شَعَاعًا	بِأَجْنِحَةٍ قَوَادِمُهَا قِصَارُ
وَطَوْقٌ فِي النُّحُورِ مِنَ اللَّالِي	هَلَالُكَ أَمْ يَدٌ فِيهَا سِوَارُ
وَشُهْبٌ ذَا الْخَوَاطِفِ أَمْ دِبَالُ	عَلَيْهَا الْمَرْخُ يَقْدَحُ وَالْعَقَارُ
وَتَرْصِيعُ نَجُومِكَ أَمْ حُبَابُ	تَوَلَّفَ بَيْنَهُمَا اللَّجَجُ الْغَرَارُ
تَمْدَرُّ قَوْمُهَا لِيلاً تُرَاعَى	نَهَارًا مِثْلَ مَا طَوِيَ الْإِزَارُ
فَكَمْ يَصْفُو لَهَا صَدِي الْبَرَايَا	وَمَا يَصْدَى لَهَا أَبَدًا غِرَارُ
تَبَارَى ثُمَّ تَخْنِسُ رَاجِعَاتُ	فَتَكْنِسُ مِثْلَ مَا كَنَسَ الصَّوَارُ
فَبَيْنَا الشَّرْقُ يَقْدِمُهَا صُعودًا	تَلْقَاهَا مِنَ الْغَرْبِ انْحِدَارُ
عَلَى ذَا مَا مَضَى وَعَلَيْهِ يَمْضِي	طَوَالَ مُنْيٍ وَأَعْمَارُ قِصَارُ
وَأَيَّامٌ تُفَرِّقُنَا مَدَاهَا	لَهَا أَنْفَاسُنَا أَبَدًا سَفَارُ
وَأَيَّامٌ يَقْرَبُنَا شِفَاهَا	أَعْمَارُنَا فِيهَا شِفَارُ

(١) ابن الشبل البغدادي: محمد بن الحسين أبو علي، شاعر حكيم من أهل بغداد مولدًا ووفاته، توفي سنة ٤٧٣هـ / ١٠٨٠ م. قرأ كلام الفلسفة والأدب ونظم الشعر الجيد وله ديوان شعر. انظر الأعلام للزركلي (٦/ ١٠٠).

ودهرٌ ينثرُ الأعمارَ نثرًا
 ودنيا كُلُّها وضعتُ جنينًا
 هي العشواءُ ما خبطت هشيماً
 فمن يومٍ بلا أمسٍ ليومٍ
 ومن نفسين في أخذٍ وردٍّ
 فكم من بعدٍ ما ألفت نفوسٌ
 ألم تكُ بالجوارحِ أنساتُ
 فإن يكُ آدمُ أشقى بنيه
 ولم ينفعه بالأسماءِ علمٌ
 فأخرجَ ثم أهبطَ ثم أودِيَ
 فأدركه بعلم الله فيه
 ولكن بعد غفرانٍ وعفوٍ
 لقد بلغَ العدوُّ بنا مُناه
 ونُهنا ضائعين كقوم موسى
 فيا لك أكلة ما زال منها
 نعاقبُ في الظهور وما وُلدنا
 وننظرُ الرِّزايا والبلايا
 ونخرجُ كارهين كما دخلنا
 فماذا الامتنانُ على وجودٍ
 وكانت أنعمًا لو أنَّ كونًا
 أهذا الداءُ ليس له دواءُ
 تحيرُ فيه كلُّ دقيقٍ فهم
 إذا التَّكويرُ غَالَ الشمس عَنَّا
 وبُذِّلنا بهذي الأرضِ أرضًا
 وأذهلتِ المراضعُ عن بنينا

كما للغصنِ بالورقِ انتشارُ
 غداه من نوائبها ظُوارُ
 هي العجماءُ ما جرحتُ جُبارُ
 بغير غدٍ إليه بنايُसारُ
 لروح المرءِ في الجسمِ انتشارُ
 جُسومًا عن مجاثمها تُطارُ
 فلم بالقربِ عادلها نِفارُ
 بذنبٍ ماله منه اعتذارُ
 وما نفعُ السجودُ ولا الجوارُ
 فثُرِبُ السَّافياتِ له شعارُ
 من الكلماتِ للذنبِ اغتفارُ
 يُغيِّرُ ما تلاليلُ أنهارُ
 وحلَّ بآدم وبنا الصغارُ
 ولا عجلٌ أضلَّ ولا خوارُ
 علينا نعمةٌ وعليه عارُ
 ويذبحُ في حشا الأمِّ الحوارُ
 وبعدُ فبالوعيدِ لنا انتظارُ
 خروجُ الضبِّ أخرجهُ الوجارُ
 لغير الموجدِين به الخيارُ
 نُخَيِّرُ قبله أو نُستَشَارُ
 وهذا الكسر ليس له انجبارُ
 وليس لعمقِ جرحهم انسبارُ
 وغالَ راكب الليلِ انتشارُ
 وطوَّحَ بالسَّمواتِ انفطارُ
 لحيرتها وعُطِلَتِ العشارُ

وغشى البدر من فرق وذعر
 وسيرت الجبال فكن كُثْبًا
 فأين ثباتُ ذي الألبابِ ممّا
 وأين عقولُ ذي الأفهامِ ممّا
 وأين يغيبُ لبّ كان فينا
 وما أرضُ عصته ولا سماءُ
 وقدوافته طائعةً وكانت
 قضاها سبعةً والأرض مهّدًا
 فما السُّمُومُ ما أعلى ترقٍ
 ولكن كل ذا التهويلِ منه
 وله:

قالوا القناعة عِزٌّ والكفافُ غِنَى
 صدقتم من رضاهُ سد جوعته
 وله أيضًا:

خرجنا من قضاءِ الله خوفًا
 وأشقى الناس ذو عزمٍ توالى
 تضيقُ عليه طُرُقُ الهدى منها
 ويقسو قلبُ راحمه عليه

واعلم أنّ قول الحكماء الأوائل إنّ الباري تعالى ساكن، وإنّ ذاته جوهرٌ ثابتٌ غير
 مغيّرٍ، دائمٌ الوجود، ومعنى قولٍ من زعم أنّه متحركٌ أنّه دائمٌ الفعل في القوابل سرمدِيٌّ
 الفيض والإشراق على كل مُستحقٍّ من غير بُخلٍ، وأمّا قولهم متحركٌ وساكنٌ في العقل
 فمعنى من قال إنّهُ ساكنٌ أيّ أنّه بالفعل من جميع الوجوه، ومعنى أنّه متحركٌ أيّ أنّه
 فاعلٌ ومنفعلٌ عمّا فوقه. قولهم إنّ النفس متحركٌ إنّها دائمٌ الطلب للكمال من العقل
 الفعال.

وقال مالس: إِنَّ الجسم هو الذي لا يدثُر كالفلكيات والجرم كثيف، وهو الذي يدثُر، فالأول لطيف والثاني كثيف.

وقال: ووراء السَّماءِ عوالم مبدعة لا يقدرُ المنطق أن يصفَ تلك الأنوار، ولا يقدرُ العقل أن يقفَ على ذلك الحسن والبهاءِ وهي مبدعةٌ من عنصُرٍ لا يدركُ غوره، ولا يُبصرُ نوره، والمنطق والطبيعة والنفس تحته ودونه، وهو الدَّهرُ المحض من نحو آخره لا من نحو أوَّلِه، وإليه تشتاقُ العقولُ والأنفسُ، وهو الذي سميناهُ الدَّيموميَّةَ والسَّرمَدَ والبقاء في حدِّ النَّشأةِ الثانيةِ وظهر بهذه الإشارات أنَّه لما أراد بقوله الماء هو المبدعُ الأول أي هو مبدأ المُرَكَّبات الجسمانيَّة لا المبدأ الأول في الموجودات العلوية، لكنه لمَّا اعتقد أنَّ العنصر الأول هو قابل كل صورةٍ أي منبع الصور كلها، ولم نجدْ عنصراً على هذا النهج، كل صورةٍ أي منبع الصور كلها فأثبت في العالم الجسماني له مثلاً لا يوازيه في قبول الصور كلها، ولم نجدْ عنصراً على هذا النهج مثل الماء، فجعله المبدعُ الأول في المُرَكَّبات وأنشأ منه الأجسام والأجرام السماويَّة والأرضيَّة جرياً على منهج الشرع، وكذا نصُّ التَّورِيَّةِ وإلى أمثاله يشيرُ من يزعم أنَّ المبدعَ الأوَّل النار أو الهواء أو الأرض وأشباه ذلك؛ لأنَّ حكمهم مأخوذ من مشكاة النُّبوة.

٨٨- الحسن بن إسحق بن محارب القميُّ

ذكروا عن ابن العميد أنَّه كان يفتخر به ويقول: لو لم يخرج من بلدنا سواه لكان كافياً.

وكان يقول: العشق هو الشَّوْقُ إلى الاتحاد بالمعشوق. وحكي عن بعض الأوائِل: لا شيءَ أنفَس من الحياة ولا عينَ أعظم من إنفادها لغير حياةٍ أبديةٍ.

٨٩- الأستاذ أبو الفضل بن العميد القمي^(١)

كان قد أتى من الفضائل والمحاسن ما بهر به أهل زمانه حتى أذعن له العدو وسلم الحسود، ولم يزاحمه أحد قط، فمن ذلك أنه كان كتب أهل عصره، وأجمع لأنه حافظ للغة والغريب، وله توسع في النحو والعروض، واهتدى إلى الاستقامات والاستعدادات وحفظ الدواوين من الجاهلية والإسلام، وكان يسمع الأبيات الحماسية فرد مرة فيحفظها، وكان في الهندسة والتعاليم الأبداني والمنطق وعلوم الفلسفة والإلهيات خاصة، فما جسر أحد في [زمانه] يدعيها بحضرته إلا أن يكون مستفيداً.

ولما رآه العامري بعد شرح كتب أرسطو ورواحه إلى بغداد، تحير، وكان وزيراً لركن الدولة بويه، وكان قليل الكلام نزر الحديث إلا إذا سُئل، ووجد من يفهم عنه فيبسط ويسمع منه ما لا يوجد عند غيره مع فصاحة وبلاغة، وكان لجودة حاله وأخلاقه إذا دخل عليه العالم أو صاحب [فن] سكت له وأصغى إليه واستحسن كل ما سمعه استحسان من لا يعرف إلا ما يفهم [منه] حتى إذا طاوله ووردت الشهور عليه من عنده وافق أن يسأله عن شيء أو يجري بحضرته فرغب إليه في إتمامه تدفق حينئذ مجراه وجاش خاطره وبُهِت من كان عند نفسه بارعاً في ذلك المعنى، وما أكثر ما خجل عنده المعجبون بأنفسهم بعد مدّه، وإجزال العطاء، وكان عالماً بالحيل وأحوال الحروب، مع شجاعة وثبات جاش في الحروب. ومن خطه:

قال بعض الأوائل: قليل الخمر دواء وكثيرها داء، وهي بالمشايخ أليق منها بالشباب. ووجد بخطه: لما كان حدُّ الشرب منها مجهولاً وجب بالنظر العقلي والتدبير الشرعي أن يُمنع الناس لئلا يتجاوزوا الحد؛ لأنَّ الخمر كثير الشر وينبوع الفجور، وباب مفتوح إلى كل بلاء، والعاقل من صبر بنفسه عنها وفدى مضارها بمنافعها.

(١) هو الوزير الكبير أبو الفضل محمد بن الحسن بن محمد الكاتب، وزير الملك ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي. قال عنه شمس الدين الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٣٨): (كان عجباً في الترسل والإنشاء والبلاغة، يضرب به المثل، ويقال له: الجاحظ الثاني. وقيل: بُدِئت الكتابة بعبد الحميد وانتهت بابن العميد. وانظر أيضاً بعض أخباره في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ص ٤٢٠ وما بعدها.

٩٠- أبو جعفر بن بابويه

ملك سجستان.

قال أبو سليمان السجزي: كان الملك أبو جعفر [صاحب صوان الحكمة]^(١) قويًا في علم السياسة لم يتصرف في غيرها، وله بصيرة حسنة، وكان قد أخذ نفسه بجوامع السياسة مع المروءة الظاهرة والعفاف الغالب وضبط النفس عند عارض [الهوى]^(٢).

وكان يُشدد كثيرًا بيتين ويتعجب من صحتهما وجودتهما وحسن بحثهما، ويقول: لقد وفق هذا الشاعر، ولا أقول إنه شاعر إلا من جهة النظم والوزن والقافية، ولكن أقول الحكيم:

فتى لم يتبع بعدما مضت بمنّ ولم يمتلّ وعيدًا ولا وعدًا
هواه له عبد ولا يكمل الفتى إذا لم يكن يومًا هواه له عبدًا

وكان يحفظ من كلام اليونانيين ونوادرهم وسيرهم وأحوالهم ما لم يقدر أحد عليه، وكان يقول: هذه قراضات الذهب، وكالتبر الذي لم يسبك بعد. وكان يعجبه نوادر اليونانيين ويقول: إن قومًا هذه فكاhtهم ومؤانستهم واستراحتهم ما يظن بهم إذا أخذوا في الجدد واعتصروا قوى غرائزهم بالقصد. ثم قال: إني لأستحسن شيئًا حكى عن ديمقراطيس أنه قال: السابح في بحرنا لا ساحل له إلا هو.

وكان يحفظ جميع الفقر التي لأرسطو في السياسة ممّا كتب إلى الإسكندر وممّا شافه به.

قال وكان يقول: قد انتهى الزمان إلى أمر خارج عن جميع ما وسمه ذلك الحكيم لذلك الملك، وذلك أن الناس قد خلعوا ربة الدين الجامع للخيرات العاجل والآجل،

(١) من الحاشية.

(٢) من الحاشية.

ونبذوا عهد العقل النَّاطِم لِصَلاحِ العامَّةِ والخاصَّةِ، وحلوا رباط الحياءِ الذي يكون التمتع من الفياء والتسرُّع إلى الرَّشادِ، وإنَّ زماناً ينسلخُ أهْلُهُ من شعارِ الدين وحلية العقل ورباطِ الحياة لغاية في الفساد ما أعرفُ دواءً إلَّا السِّيفَ الماحِقَ.

قال: وما أحسن ما قال زيادٌ، وكان من الرجال العرب: لقد فسَدَ الناسُ فسادًا لا يُصلِحُهُم إلَّا السِّيفُ القاطِعُ والسَّوْطُ الواقعُ وسجَنٌ قامعٌ.

قال: وأنا أبقي قسمين من هذا الكلام، فإنَّ الشَّرَّ قد غلبَ على كلِّ من أكلَ الطعامَ، والسلام.

وقال أبو سليمان: سأل الملكُ أبو جعفر ليلة جماعة عنده منهم الإسفرازي وابن حيان وطلحة وأبو تمام وغيرهم: لِمَ يُقالُ في شائعِ الحديثِ ما عُطِسَ عنده، فسكتوا، ثمَّ قالوا: ما عندنا فيه شيءٌ لأنَّ هذا من آثار الطبيعة وهو تابعٌ للأخلاقِ وما يزيدُ منها وما ينقصُ، ومثلُ هذا يبعدُ عن عِلَّةٍ تامَّةٍ. فقال: هذا كله نفاَرٌ وهربٌ فإنَّ الطبيعة لها أبدارٌ بمثل هذه الأشياء بحسبِ اطلاعِ النفس عليها وتلويحها لها وسريان قواها منها وإلقائها، فيمر ذلك بالطبيعة فتتنقِ اهتزازًا له فيصيرُ ذلك كالشَّاهد على الشيء المزمع والأمر المقبل، فإن لم يكن هذا على هذا فما انعقد وهم كلِّ سامعٍ للعطس في عرض حديثه إلَّا على هذا، وكأنَّ النفس قد أوْمتْ لاتِّفاقِ الواقعِ إلى هذا الفرض، ثم يكون حق لهذا في الثاني وباطله على الزيادة والنقصان والقُوَّة والضعف.

قال: وكان يُكثِرُ من الضرب فيما هو قائمٌ بين العامَّةِ ومعهودٍ في بعضِ الخاصةِ.

وقال أفلاطون: الشرف ثلاثة: شرف النَّفسِ وشرفُ الحكمةِ وشرفُ الإباءِ.

وقال أبو سليمان: سمعتُ هذا من أبي جعفر الملك، قال [معقبًا لروايته: أما] شرف النفس فإنَّه يُفضي إلى بقائها، وأمَّا شرف الحكمة فإنَّه يوضِّحُ السبيلَ إلى طلب هذا البقاءِ، وأمَّا شرف الإباءِ وهو أحسنُ الثلاثةِ فإنَّه يزيدُ في قدر صاحبه زيادة تُفسدُه في باطن حاله بالكبر وتصلحه في ظاهر حاله بالتوقُّر، وهذا الشرف الأخيرُ بالاصطلاح

والعادة، وأمّا الشرف الأوسط فبالاجتهاد والاكتساب، وأمّا الأوّل فهو بالطبيعة أي بالواجب؛ لأنّ شرف النفس لا يدخله الإصلاح ولا يحدث بالاكتساب، وإنّما يظهر ما هو واجب بالاكتساب.

قال: فقلتُ ليهنك أيّها الملك، فقد جمع الله تعالى لك هذا كله فأنت البائن بالفضل والفرد بالكمال، والمشار إليه في العلم.

فقال: يا أبا سليمان فإنّي لا أواخذك بأن تغلطَ في وصفك ولكن أواخذك بأن تغلطني في وصفي بوصفك ويكفي للإنسان أن يكون مغروراً من نفسه، معتبواً بفضله، ساهياً عن رشده، وليس يحتاجُ إلى أن يكون صاحبه خائفاً عليه بجميل الثناء خادعاً له بزخرف القول.

وقال أبو سليمان: فُحصرتُ عند كلامه هيبّةً له فانتدبَ أبو تمام النيسابوريّ فقال: أيّها الملك، إنا وإن انتهينا عمّا تنهانا عنه طاعةً لك وامتنالاً لرسمك وطلباً للمكان عندك، فإنّا ننطوي من إجلالك وتعظيمك ومعرفة ما وهب الله لك ولأوليائك ورعيتك بك على ما لا يفسره بيان ولا يشرحه وصف ولا يضمّره فؤاد ولا يلمّ به وهم، ولو استعملنا الخطابة في نشر فضائلك على ما أوضحه أرسطو لكنّا عند بلوغ الغاية والوقوف على النهاية أعنى بكما، وليس إذا عجزنا عن هذه القاصية يحسن بنا أن نسكت عن تلك الدّانية، دعنا أيّها الملك حتى نتلذذ بوصفك ونشكر نعم الله علينا بك، فقد أصبحت بلا ضدّ مطاول ولا عدوّ مناضل، وأوضحت مناهج الحكمة بعد دروسها، ودعوت الناس إليها بعد نفورهم منها، وجمعت حولك أبناءها وطلّابها ثم غمرتهم بإحسانك وطولك معيّنًا على اقتباسها، والله ما حملني وأبا سليمان على ما قلنا تملق ولا خداع؛ لأنّ هذا ليس من هدينا وسيرتنا، ولو كان ذلك فينا لكان علمنا بكساده عليك وسقوط متعاطيه عندك يمتنعنا عن ركوب سنامه وامتناء ظهره.

فقال الملك: نهيتُ أبا سليمان عن شيءٍ قليل، فأثيتَ أنت بما أوفى عليه، والله ما أردتُ بما قلتُ إلّا حسن ضراوة النفس على هذه الأشياء التي إذا وصلت إلى القلب

عَشَّشَتْ وَأَفْرَحَتْ وصارت بصاحبها إلى الفتنة؛ لأنَّ الإنسان عاشقٌ نفسه، وكيف لا تُعَشِّقُ وهو يجد بها كُلَّ لَذَّةٍ ويقضي لها كُلَّ طَرٍّ ويصل لها كُلَّ هَوًى، وبهذا العشق واصلتِ النفس البدن وبه أطاع البدن النفس. ولولا هذا ما ائتملتِ المتعادياتُ فيه، وما اصطَلَحَتِ المتنافراتُ له، وأنَّ أَمْرًا يورثُ في أصل الخلقة بالطينة والصورة والشكل والهيئة ثم يُمَنَّى بالمُشاكلة والعادة والزَّيادة، ثم يُسْتَحْكَمُ بالهوى والميل والمحبة، راسخ الأَصْل ممتد الفرع، عريض الفضاء ضليل الظل، وإنَّما جئنا على التماس الحكمة وأكرهنا على أحكام الشريعة لنعدَلَ بأنفسِنَا بالغلط فيها ولا نُمَكِّنَ غيرنا من الجناية عليها بالخداع لها، ونعود إلى كلامنا الأوَّل فنقول من عُدِمَ شرف النفس لم ينفعه شرفُ الحكمة؛ لأنَّ الحكمةَ لا تَقْلِبُ الحمارَ إنسانًا، ولا تجعل الشيطان ملكًا، ولكنها فتنةٌ لِلنَّفْسِ وأريحيةٌ للروح، وطمأنينةٌ للقلب، وأنسٌ في الوحدة، وطريقٌ إلى الرُّشدِ، وسدٌّ بين الإنسان والغى.

وكتب الملك: كتب قيصر إلى كسرى: بِمَ انتظمت مملكتك واستقامت رعيتك؟ فقال: بثمانى خصالٍ: لم أهزل في أمر ولا نهى، ولا أخلفت وعدًا ولا وعيدًا، وعاقبتُ للحزم لا للحقد، ووليتُ العناء لا للهوى، فاشتملت قلوب الرعية من غير كره، وسهلت الأذن من غير ضعف، وعممت بالقوة، وحسمت الفضول، فلمَّا قرأه قال: هذا يجب أن يُكْتَبَ بالذَّهَبِ.

وقال أبو سليمان: يخرج منه كتابٌ في علم السياسة.

[وقال الملك: علل النفس ولا تضللها، فإن تعليلها يعج عليها، وتضليلها يحجب عنها. وقال: الشريعة تنطوي علة تنبيه نفس فاضلة، وجد نفس قابلة، وتأديب نفس جاهلة. وقال: السماع يروود الوصل إلى أَمَسٍ بواسطة الطبيب في صناعته الجيدة.

وكان رحمه الله محبًّا للحكمة وأهلها، كثير الفضائل لا يصبر عن أهلها، كثير الإحسان إليهم، ذا أخلاق شريفة وهمة عالية^(١).

(١) إضافة من حاشية الناسخ.

٩١- أبو بكر الحسن بن كردة القومسي

هو من قومسة، قرية من قرى أصفهان، كان كبير الطبقة في الفلسفة، وهو تلميذ يحيى بن عدي، لازمه زماناً، وكتب لنصير الدولة، وكان حلو الكتابة مقبول الجملة متوجّهاً في الآداب ومعرفة الأشعار وسائر العلوم العربية، وله بهذه الصنعة بعده أولاد وإخوة وغيرهم يتميزون بالفضيلة عن غيرهم.

وسئل عن معنى كون الزمان أو المكان أو الإنسان أشرف من زمان آخر ومكان آخر وإنسان آخر، فقال: هذا النوع بإضافة الزمان إلى سعادة شائعة فيه وخير عام وبركة فائضة وخصب عام وشريعة مقبولة، وخيرات معقولة، ومكارم مؤثرة من جهة شكل الفلك بما يقتضيه بعض [أدواره]^(١)، وكذلك المكان إذا قابله جرم من هذه الأجرام الشريفة. فأما الزمان الذي مفهومه مقدار حركة الفلك فليس فيه جزء أشرف من جزء، وكذا المكان، وكذا الإنسان، لا شرف له على إنسان آخر من حيث اتحد العام بكل واحد، بل الشرف له بالكمالات العقلية والأعمال الصالحة.

٩٢- أبو علي أحمد بن مسكويه^(٢)

هو من أعيان الزمان، وقد صحب الوزير أبا محمد المهلب في أيام شببته، وكان من خواصه، ثم اتصل بعد ذلك بخدمة الملك عضد الدولة، وصار من جملة الندماء والرسل، إلى أن فارق الملك الدنيا، ثم تخصصه بابن العميد وابنه أبي الفتح وبالمملك صمصام الدولة، وكذلك تخصصه بابن العميد وابنه أبي الفتح وسائر الأكابر إلى وقتنا هذا، مما لا حاجة فيه إلى البيان، وله التصانيف الكثيرة في كثير من فنون العلم

(١) من الحاشية.

(٢) مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، المتوفي سنة ٤٢١ هـ. وهو مؤرخ باحث أصله من مدينة الري وسكن أصفهان وتوفي بها، اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق، ثم ألع بالتاريخ والأدب والإنشاء. كان قيمياً على خزانة كتب ابن العميد ثم كتب عضد الدولة؛ ولذا لقب بالخازن. من أهم مؤلفاته: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، طهارة النفس، آداب العرب والفرس، وغيرها. (الأعلام: ١٠/ ٢١١، ٢١٢. ومعجم المؤلفين: ١٦٨/ ٢ - ١٦٩)

والحكمة، وله الأخلاقُ الكاملةُ والآدابُ الفاضلةُ، وله من الكتب النورس في علم الأوائِل، وتعاليق حواشي كتب المنطق، وله كتب في جميع الرياضيات والطبيعات والإلهيات والحساب والصنعة والطبخ، وتُقرأ هذه الكتب عليه أيام مجالسه، وله كتاب المُستوفى في الشعر، فهو مختار الشعر ومجموعه المسمى «أنس الفريد» وحاو دان جود وله البلاغةُ والخطُ الحسنُ.

٩٣- أبو النفيس^(١)

كان أحفظَ الناس لنوادِر الفلاسفةِ وفقرهم ومُلحهم.

وقيل له كيف ترى الدَّهر؟ فقال: وهوبًا لما سلب، سلوبًا لما وهب، كالصَّبِي إذا لعب.

وقال بعض الحكماء من الأوائِل: المال محبوبٌ من أجل البقاء في عالم الكون والفساد، والدين محبوبٌ من أجل البقاء في عالم البقاء والخلود، ومتى ضَعُفَتْ قوَّةُ النفس عن التمييز صار توهمها للبقاء أبدًا في عالم الفناء عِلَّةُ الاستكثار منه.

وقال: العجلة مذهلة، وفي اللجاج بغض، والعجب حيرة، وفي التواني فوات، وأنشد أبو النفيس:

بل دون ذلك ظلَّ الرَّأي والفكرُ	في النفس والجسم إن فكرت معتبرُ
وتلك عينٌ وهذا حكمه الأثر	وجاز كل ليبب في اتحادهما
وثم صوبُ صفاءِ همِّه الكدر	إذا نظرتَ رأيتَ العينَ واحدةً
أستار غيبٍ تجافى دونه البصرُ	بذلك الفيض يرنو العقل مخترقًا
من قبل مذهبه والغيب مستقر	وتلحظ المرء غايات الأمور به
يدُ البلى وحوائها التربُّ والمَدَرُ	يا ليت شعري إذا الأبدان أضمرها

(١) أبو النفيس: النفيسي / القطرسي أحمد بن عبد الغني الملقب بالنفيسي (ت: ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م) هذا الشاعر ليس ابن النفيس الطبيب المشهور. شاعر أديب مصري، له علم بالفقه وله ديوان شعر، توفي بمدينة قوص بمصر. (معجم ألقاب الشعراء: ص ٢٣٩، الأعلام ١/ ١٥٢).

هل للنفوس النقلُ نحو عالمها
ليحصل الفوزُ في دارِ الخلودِ لها
أم تضمحلُّ كما قد بان هيكلُها
تلوي الشفاهُ بها حتَّى يعينها
هذا الذي صدَّتْ منه خواطرنا
تفرَّدَ الله تعالى بالعلم الخفي
فليس يعثو إلى نار الهوى أحدٌ
إلا بتوفيقه إن كان يُعتبر
كما يلعبُ نحو المركزِ الحَجَرُ
وتنتفي دونها الآفاتُ والغبرُ
فلا يحسُّ له وردٌ وما صدر
بحيثُ تبحثُ عن أولادِها البقرُ
فليس يحلو صداها العلمُ والخبرُ
ولم يشركهُ في سره جنٌّ ولا بشرُ
إلا بتوفيقه إن كان يُعتبر

ثم قال: هذه بلبلُ الصدور وحسرات الأرواح ووساوس الكرام من هذا السَّوادِ العامر للأرض [و] للآفات على مرِّ الزمان القديم والأعصر الأول، وكل تعلُّق في نصابه وبُحْفرةٍ مكره إلى مدى فطره وتتطاوَل بحوله وطاقته إلى ما يناله بسكونه وحرركته واستطاعته، ولا دواء لهذه ولغيره أنجع من صنع الله الذي من جادَ عليه به صحا، ومن فاته ذلك منه سكر وذهل، وهب الله تعالى لنا من العقل ما نعرف به أنفسنا، ومن الأدب ما نتعاشَرُ به بيننا، ومن الكفاية ما نغنى به عن إمامنا وكرمائنا، ومن الشكر ما نستحقُّ المزيَدَ من ربِّنا، ومن الصبر ما نتجرَّعُ به مرارةَ حياتنا بِمَنِّهِ وكرمِهِ.

٩٤- إبراهيم بن عدي (صنو يحيى^(١))

كان أخصَّ خواص أبي نصر الفارابي وملازمًا له، وله مصنفات كثيرة.

قال في بعضها: التقسيمُ هبوطٌ والتحليلُ صعودٌ، والتقسيمُ والتحليلُ خادمان للحدِّ والبرهان، فخدمَةُ التقسيمِ تَبْكِيْتُ^(٢) الوسائط، وخدمة التحليل بالانتقاد، كما أنَّ حدَّ الإنسان يحلِّل إلى حيوان وناطقٍ.

وقال: كُلُّ محدودٍ متصوِّر، وليس كُلُّ متصوِّرٍ محدودًا.

(١) في البيهقي ص ١٠٩: صنو يحيى بن عدي.

(٢) البيهقي: بكثير.

٩٥- أبو الحسن علي بن أحمد الجوشني^(١)

من قدماء الحكماء.

وقال: القلم العقل، واللوح النفس، والفلك الأعظم العرش، والثوابت الكرسي، والأفلاك السبعة السماوات، والأقاليم السبعة الأرضون، وأعلى عليين العرش، وأسفل السافلين المركز.

٩٦- صاحب أبو محمد البخاري^(٢)

هو من تلامذة أبي سليمان السجزي، وهو أفضل من اشتدت في علوم الإسلام عرأه وتأكدت في دقائق الحكمة قوته، ولكن دعواه تزيد زيادة غير محصورة على معناه، وله حفظ قويث وثائقه، وخاطر استحكمت قواعده، وله تصانيف حسنة مفيدة.

٩٧- أبو البركات البغدادي^(٣)

كان ابتداء تعلمه أنه كان يسأل أبا الحسن السعدي هبة الله أن يعلمه فلم يقبل؛ لأنه لم يقرئ اليهود، فصادف بوابه، وكان يأتي ويجلس في دهليزه ويستمع البحث مدة، فاتفق أنه حضر عنده يوماً وتلامذته يبحثون في مسألة، فوقفوا فقال أبو البركات:

العبد يستأذن الشيخ أن يقول ما عنده، فأذن له، فأجَادَ في الجواب فسأل عن القصة، فأخبره الحال، فقال: مَنْ كانت هذه حاله لا يجوز منعه، وصار من خواص تلامذته. ومن شعره:

(١) لم أعثر عليه.

(٢) انظر ترجمة مطولة له عند البيهقي ص ١٤٩.

(٣) عند البيهقي: الفيلسوف أُوحد الزمان أبو البركات بن ملكان (الطبيب. وقد ضبطه ابن خلكان: «هبة الله بن علي بن ملكان» بالنون أيضاً، وفي تاريخ الحكماء وطبقات الأطباء وفي نكت الهميان للصفدي بغير نون. وهو فيلسوف وطبيب ومؤلف، كان طبيباً للخليفة المستنور بالله (ت: ٥٦٠ هـ / ١١٥٦ م). وانظر ترجمته أيضاً في الأعلام (٥/ ٧٥) ومعجم المؤلفين (١٣/ ١٤٢).

تَنْقُلُ عَنْ دِينَ آبَائِهِ وَدِينَهُمْ مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ

فَأُضْحِيَ بِلَا مَالٍ فِي الْمَعَاشِ وَعِنْدَ الْمَعَادِ بِلَا شَافِعٍ

وهو فيلسوف العراقيين، وله خاطرٌ وقادٌ، وعاش تسعين^(١) سنة شمسية، وأصابه الجذام فعالج نفسه فصَحَّ وَعَمِيَ وَبَقِيَ أَعْمَى مَدَّةً. وقد اتهمه السلطان محمد بن ملكشاه بسوء علاج وتدبير فحبسه مُدَّةً. وفي شهور سنة سبع وأربعين وخمسمائة أصاب السلطان مسعود محمد^(٢) بن ملكشاه قولنج بعدما افترسه أسدٌ، فحمل من بغداد إلى همدان أبا البركات، فلما آيس الناس من حياة السلطان خاف أبو البركات على نفسه، ومات ضحوة، ومات السلطان بعد العصر، وحُمِلَ تابوتُ أبي البركات إلى بغداد مع الحاج.

ولما أُخِذَ أبو البركات في مصافِ المُسْتَرَشِدِ والسلطان مسعود، وقرب حينه أسلم في الحال وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ. وقيل إِنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْخَلِيفَةِ، فقام جميعٌ من حضر إلَّا قاضي القضاة، فقال للخليفة: إِنَّهُ لَمْ يَقُمْ لَكُونِي ذِمِّيًّا فَأَنَا أَسْلَمُ لثَلَا يَسْتَنْقِصُنِي.

٩٨- بهاء الدين أبو محمد الخرقى^(٣)

كان من حكماء مَرُو، وله تصانيفٌ في التاريخ، وكان حسن الأخلاق. ومن كلامه: الرياضيات تُسَمَّى التعاليم الأربعة، وإنَّما كانت أربعةً لأن موضوعها الكمية، وهي إمَّا أن تكون متصلة أو مُنفصلة، والمتصلة إمَّا متحركة أو ساكنة، والمتحركة هي الهيئة، وغير المتحركة هي الهندسة، والمنفصلة إمَّا أن تكون لها نسبةٌ تأليفيةٌ وهي الموسيقى أو لا تكون وهي الأعداد.

وقال: كمال النفس إدراك المعقولات، وجمالها الهندسة، والهيئة والموسيقى والهندسة صقال النَّفْسِ^(٤).

(١) في الحاشية: سبعين.

(٢) في الحاشية: بن محمد.

(٣) البيهقي: ١٥٥.

(٤) عند البيهقي: (والهيئة والعدد والموسيقى والهندسة صقال النفس المهيبة كصقال السيف وصدأها تتناول اللذات الحيوانية).

٩٩- محمد الحارثاني السرخسي^(١)

طافَ وساحَ ومسحَ أكثر الأقاليم بأقدامه متطلبًا للحكمة البالغة، وكان في الأدب تلو الجوهري.

وقال الظهير: وقد جرى بيني وبينه كلامٌ في أنه يجب أن يتقدّم على التصديق تصوّران أو ثلاثة.

وقال: وقد ذكرتُ ذلك في كتاب شرح النجاة من تصنيفي.

ومن كلامه: الملك الحقُّ والقيومُ أوّلُ فكر العارفين. والآخر: لا سفر أحسن من سفر العقل في الملكوت الأعلى. من انطبع في فصّ خاتم استعدادِه نُقوش الحقائق فقد ذاق اللذة القصوى.

١٠٠- محمود السرخسي^(٢)

كان والده وزير قيسر، وهو تركي استولى على خوارزم، وكان محمود حكيماً أديباً فاضلاً، من تلامذة أبي البركات اليهودي، واستولى عليه نوعٌ من السوءاء، فذبح نفسه في بعض ليالي الشتاء بسكين القلم.

ومن كلامه قبل موته: من أراد من الوهم مطابقة العقل في جميع الأحوال كان كسميع استخبر من أصمّ أو سميع أراد أن يُسمع الأصمّ جميع ما يقوله السميع.

(١) البيهقي: ص ١٦٠ (الإمام محمد الحارثان السرخسي).

(٢) في الحاشية وعند البيهقي ص ١٦١: محمد الخوارزمي.

١٠١- أبو الفتح عبد الرحمن الخازن^(١)

كان غلامًا محبوبًا روميًا لعلي الخازن المروزي، وحصل علوم الهندسة وكمل فيها، والمعقولات ما وافقت طبعه مع جهده في تحصيلها، وهو الذي صنّف الزيج المعتبر السنجري وجميع ما فيه من الأوساط والتعديلات، فيه بحث إلا في تقويم عطاردي في حال رجوعه، فإنه موافق للرؤية والامتحان، وكان نقّي الحساب^(٢) عن الأطماع الخسيسة.

وبعث إليه السلطان سنجر ألف دينار، فردّها، وقال: لا أحتاج إليه وبقي لي عشرة دنانير، ويكفيني كلّ سنة ثلاثة دنانير، وكيف وليس معي في تلك الدار إلا سنور، وكان يأكل اللحم في كلّ أسبوع ثلاث مرات، ويتغذى^(٣) بجردين^(٤). وبعث إليه زوجة الأمير لآحي آخور بك ألف دينار فردّها أيضًا. وكان يلبس لباس الزهاد، ولا يأكل إلا طعام الأبرار، والحكيم الحسن السمرقندي من جملة تلامذته.

١٠٢- محمد بن المعموري البيهقي^{(٥)(٦)}

كان تلوّ بني موسى^(٧) في الرياضيات، وكتب في المخروطات كتابًا ما سبقه أحد

(١) الخازن: أبو الفتح عبد الرحمن المنصور، المتوفى سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م) نشأ بمدينة مرو بخراسان واشتهر ببحوث في الرياضيات والفلك وله فيها إضافات ونظريات. وألف في الحساب والهندسة وعلم الأرصاد. ومن مؤلفاته: الزيج السنجري، كتاب المسائل العددية، ميزان الحكمة. انظر: تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي: ١٦١. القفطي: ٣٩٦. الأعلام للزركلي ٣/٣٠٥.

(٢) البيهقي: الجيب.

(٣) البيهقي: في كل يوم.

(٤) الجرّدق: الغليظ من الخبز.

(٥) عند البيهقي ص ١٦٣: محمد بن أحمد المعموري البيهقي.

(٦) المعموري البيهقي: محمد بن أحمد (ت: ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) فيلسوف أديب، اشتغل بالرياضيات وصنف كتابًا في دقائق المخروطات والميل والأثقال. (الأعلام: ٥/ ٣١٦).

(٧) هم محمد وأحمد والحسن وأولاد موسى بن شاكر، رباهم المأمون فخرجوا نهاية في علومهم، وكان أكبرهم وأجلهم محمد... وكان هؤلاء الإخوة الثلاثة يعنون كثيرًا بإخراج الكتب من بلاد الروم، أحضروا الغرائب منها في الفلسفة والهندسة والموسيقى والأرتماطيقي وغيرها.

إليه، وعمر الخيامي يعرف بتدوينه في تلك العلوم، واتفق أنه ارتحل إلى أصفهان بسبب الرصد الذي أمر ملكشاه (بعمله)، فبقي هناك إلى أيام السلطان محمد، ولما اتفق إحراق أصحاب الجبال والقلاع من الباطنية، وأقبل السلطان محمد على ذلك رأى المعموري تسيير درجة طالعه متصلة [بجرم]^(١) بنحس وشُعاع نحس، فخاف ذلك الاتصال، فخرج من دار السلطان ودخل دار بعض أصدقائه، وأنزوى في زاوية بيته، فلما أخذوا باطنياً وجروهُ إلى موضع الإحراق علت النيران والصبيان السطوح للفرجة، فعبرت امرأة على سطح ذلك البيت الذي فيه المعموري فغضبت امرأة وصاحت: معاشر الناس، في هذا البيت قرمطي، فدخلوا الدار وأخذوه وقتلوه، فلما أخرجوه مقتولاً عرفه أولياء السلطان، فلأموا العامة، ما نفع اللوم ولا الحذر من القضاء المحتوم، ولا تأخير الأجل المسمى ولا المفر من العواقب.

١٠٣- ظهير الدين عبد الجليل بن عبد الجبار^(٢)

المفتي، أبوه وعمه إمامان من فحول الأئمة، واشتغل بتحصيل الحكمة طول عمره، وساعدته العلوم الرياضية مساعدة جميلة، مع أنه فاز من المعقولات بحظ وافر، وله أخلاق مهذبة، وزمانه موقوف على الإفادة والاستفادة والعمل الصالح والرياضة وتلاوة القرآن.

١٠٤- علي بن شاهك القصاري^(٣)

الضرير البیهقي، أصابه الجدري وهو ابن تسع سنين فعمي وتعلم القرآن وأصول الأدب وفروعه وحفظ الأدعية الكثيرة والأخبار، ثم اشتغل بتحصيل الحكمة بلا مرشد ولا أستاذ، وكان يقرأ عليه واحد فصلاً من المنطق وهو يحفظه ويكرره ويتفكر فيه حتى وقف على حقائقه، فحصل المنطق والطبيعي والإلهي، ثم اشتغل بالرياضيات

(١) زيادة عند البيهقي.

(٢) البيهقي: ١٦٩.

(٣) البيهقي: ١٧١.

ويقرأ عليه واحدٌ شكلاً وهو يحفظه ويتخيَّله حتى حصل له المقصود، وكذلك حصل الأعمال النجومية حتى كان يستخرج الطوالع ويُقَوِّم الكواكب، وكان يهدي تقاويمه إلى الأركان، وهذا من العجائب، ومن لم يره لا يقبل خبره.

١٠٥- أبو ریحان محمد بن أحمد البيروني^(١)

وبيرون مدينة في السند، وقيل: كان أسمر اللون، قصير القامة، كث اللحية أبيضها، كبير البطن، شيخ متوغل في السن، وكان من أجلاء المهندسين، وقد سافر في طلب العلم في بلاد الهند أربعين سنة، وصنّف كتباً كثيرة، وله منّاظرات مع أبي عليّ، ولم يكن الخوض في بحار المعقولات من شأنه، فكلُّ مُيسّر لما خُلِقَ له، وزادت تصانيفه على حملٍ بغير، وكان موفّقاً في هذا السعي المشكور، وبيرون التي هي منشؤه ومولده بلدة طيبة فيها غرائب وعجائب، ولا غرو فإن الدر ساكن الصدف.

ومن كلامه: سهولة الشيء وضعوبته قلما يُطلق وإنما يضافان إليه بحسب اختلاف الأحوال، فيسهل لها من جهة ويتعذر من أخرى.

وقال: مُدارسة أخلاق الحكماء والعلماء تحيي السُنّة الحسنة، وتُميت بدعة السُنن السيئة.

علامات الخير والحق لكل يوم أمر حاضر ولكل غد ما فيه.

يحدث الأستاذ أبو ریحان البيروني: له في الرياضيات السبق الذي لم يشق المحصرون غباره، ولم يلحق المضمرّون المجيدون مضماره، قد جعل الله تعالى الأقسام الأربعة له أرضاً خاشعة سحت له لواقح مُزنها، واهتزت به مواقع نبتها، كم مجموع له رفر على روض النجوم طله، وترفرت على كبد السماء ظله، وبلغني أنه

(١) البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد (ت: ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م) ولد بخوارزم وزار العواصم العربية وعاش بالهند سنوات طويلة، تعمق في دراسة الفلك والرياضيات، وألف في تاريخ الهند مصنفه المشهور «ما للهند من مقولة» وله كتاب «القانون المسعودي» ما ألف في الطب والصيدلة. البيهقي: ٧٢. الأعلام (٣١٤/٥).

لما صَنَّف القانون المسعودي أجازهُ السلطانُ الشهيد بحمل فيلٍ مِنَ النُقَرَةِ، فَرَدَّهُ إِلَى الخزانة، فَقَدِر الاستغناء عنه ورفض العادة في الاستغناء به.

وكان مع المشيخة في التعمير وجلالة الحال في عامة الأمور، مُكَبًّا على تحصيل العلوم، مُتَنَصِّبًا إِلَى تصنيف الكتب بفتح أبوابها وبخط شواكلها وإقرائها، ولا يكاد يفارق يدهُ القلم، وعينه النَّظَرَ وقلْبُهُ الفكر، إِلَّا في يومي الثُّوروز والمهرجان من السنة، لِإعداد ما تمس إليه الحاجةُ في المعاش من بُلْغَةِ الطعام وعُلُقَةِ الرِّياض، ثم هجيراً^(١) في سائر أيام السَّنَةِ علم يسفر عن وجهه قِنَاعُ الأمكال ويحسرُّ عن ذراعه كما مُمُّ الأعذاق.

وحكى القاضي كثير بن يعقوب النورازي النَّحوي في الدُسْتُور عن الفقيه أبي الحسن علي بن عيسى اللولوانجي، قال: دخلْتُ على أبي الريحان وهو يوجد بنفسه، وقد شرحَ نفسه وضاق به صدرُهُ، فقال لي في الحال: كيف قُلْتُ لي يومًا حساب الحدّثان الفاسدة؟ فقلت: تعفيني عن ذلك. فقال: أعدْ ذلك حتى أعلمكَ الجذرَ الأصمَّ المنطقي. فقلتُ له إشفاقًا عليه في هذه الحالة.

فقال لي: يا هذا أودَّع الدنيا وأنا عالمٌ بهذه المسألة، ألا يكونُ ذلك خيرٌ من أن أخليها وأنا جاهلٌ بها. فأعدتَ ذلك عليه فحفظه، وعلمني ما وعد، وخرجتُ من عنده وأنا في الطريق إذ سمعتُ الصُّراخَ.

وأما نباهةُ قدره، وجلالةُ خطره عند الملوك، فقد بلغني من حَظوته لديهم أن شمس المعالي قابوس بن وشمكير أراد أن يَسْتَخْلِصَهُ لِصُحْبَتِهِ ويرتبطه في داره، على أن يكون له الأمرُ والطَّاعةُ في جميع ما يحويه ملكُهُ ويشتملُ عليه مُلكه فأبى عليه ولم يُطَاوِعْهُ، ولما سمحتَ نفسه بذلك لخوارزم شاه، آوَاهُ في داره وأنزله معه في قصره.

ودخل يومًا على خوارزم شاه وهو يشربُ على ظهر الدابة، فأمر باستدعائه من الحجرة فأبطأ قليلًا فتصوّر الأمير على غير صورته، ورام النزول فسبقهُ أبو الريحان إلى

(١) هجيراً: عادته ودأبه.

البروز وناشدهُ الله تعالى أن لا يفعلَ فتمثَّل خوارزم شاهُ بقول القائل: العلمُ من أشرف
الولاية يأتيه كلُّ الورى ولا يبالي.

ثم قال: لولا الرسومُ الدنيوية لما استدعيتُك، فالعلمُ يعلو ولا يُعلَى، وكأنَّه سمع هذا
من أخبار المعتضد لما طاف في البستان، وقد قال: جعل يدهُ بيد ثابت بن قرّة الحراني
إذ جذبها دفعةً، وخلاها، فقال ثابت: ما بدا يا أمير المؤمنين؟ فقال: كانت يدي فوق
يدك والعلم يعلو ولا يُعلَى [عليه].

ولما استبقاه السلطان الماضي بخاصّةٍ أمره كان مفاوضه فيما يسنح بخاطره من
أمر السّماء والنجوم. فيحكى أنّه ورد عليه رسولٌ من أقصى بلاد التُّرك وحدث بين
يديه بما شاهد فيما وراء البحر نحو القطب الجنوبي من دور الشمس عليه ظاهرةٌ
في كلّ دورها فوق [الأرض]^(١) بحيثُ يطلُّ الليل فيسارع على عادته في التّشدّد
في الدين إلى نسبة الرّجل إلى الإلحاد والقرامطة على براءة أولئك القوم عن هذه
الآفات، حتى قال أبو نصر بن مسكان: إن هذا لا يذكرُ ذلك على رأي يراه، ولكنه عن
مشاهدة تحكيه، وتلا قوله تعالى: ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾
[الكهف: ٩٠]، فسأل أبا الرّيحان عنه فأخذ يصف له ذلك على وجه الاختصار ويقرره
على طريق الإقناع.

وكان السلطان محمود في بعض الأوقات يُحسنُ الإصغاء ويبدل الإنصاف، فقبل
ذلك وانقطع الحديثُ بينه وبين السلطان. فأما السلطان مسعود فقد كان له إقبالٌ على
علوم النجوم ومحبةٌ بحقائق العلوم. فخاوضه يوماً في هذه المسألة وهو سبب اختلاف
الليل والنهار في الأرض. وأحبّ أن يتضح له برهان ما لم يتضح له من ذلك بعيان،
فقال له أبو الرّيحان: أنت المنفردُ اليوم بامتلاك الخافقين، والمستحقُّ بالحقيقة اسم
ملك الأرض، فاخْلِ بهذه المرتبة إثارةً للإطلاق على مجاري الأمر وتصاريِف أحوال
الليل والنهار ومقدارها في عامرها، وصنّف له ذلك كتاباً في اعتبار الليل والنهار بطرقٍ

(١) زيادة في الحاشية.

تبعُد عن موضوعات المنجّمين وتقرَّب بصورة من فهم مَنْ لم يرتضِ بها ولم يعتَ بها ولم يعتَدها.

وكان السلطان الشهيد قد مهَرَ بالعربية فسهل وقوفه عليه، وأجزل إحسانه إليه، ولذلك قد صنَّف كتابًا في لوازم الحركتين بأمره، وهو كتابٌ جليلٌ، لا يزيدُ عليه مقتبسٌ، أكثرُ كلماته عن آياتٍ من كتاب الله تعالى، وكتابه المترجم بالقانون المسعودي يغني عن أثر كلِّ كتابٍ في صنعة تنجيم أو حساب، وكتابه الآخر المنعوت بالدستور الذي صنَّفه باسم شهاب الدولة أبي الفتح مودود بن السلطان الشهيد مستوفي المحاسن.

١٠٦- أبو علي عيسى بن أحمد بن زرعة الفيلسوف^(١)

كان حكيماً منطقياً كاملاً، وكان على دين المسيح، وهو آخرُ من يُرتضى نقله لكتب الحكيم أرسطاطاليس، البسائط والجوامع، وقد أثار الوهج فيما نقله من جوامع نيقولاولوس وكتاب جالينوس في منافع الأعضاء وغيره من الكتب، ومِمَّا ترجمه من كلام أرسطو قوله: الإنسانيةُ أفقٌ، والإنسانُ متحرِّكٌ إلى أفقه بالطَّبع، ودائرٌ على مركزه إلا أن يكون مؤوفاً^(٢) بطبيعته، مخلوطاً بأخلاق بهيمية، ومن رفع عصاه عن نفسه وألقى حبله على غاربه وسيبَ هواه في مرعاه، ولم يضبط نفسه عما يدعوهُ إليه طَبْعُهُ، وكان لينَ العريكةَ لاتباع الشهوات الرديئة، فقد خرج عن أفقه وصار أزدل من البهيمة بسوء إثاره.

هذا آخرُ ما ترجمه من هذا الفصل وهو كما ترى، وعظٌ بحكمة وإيقاظٌ برأفة، وتعليمٌ بنصيحة، وإرشادٌ ببيان، وهو كلامٌ في غاية الحسن، وكل الأوائل والأواخر يأْمُرُون بهذا، ورؤيَ هذا للحسن البصري ومنصور بن عمار وصرامها^(٣) وأزادوا على

(١) انظر ترجمته في الفهرست لابن النديم، ص ٣٢٣ وتاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ص ٧٥، وإخبار العلماء للقفطي ص ٢٤٥، وعيون الأنبياء لابن أبي أصيبعة ص ٣١٨.

(٢) مؤوفاً: من الفعل (آف): أصابته آفة من قحط أو بلاء.

(٣) هكذا في الأصل.

ذلك، وقد اتفقت الأوائل [والأواخر]^(١) كلها على إصلاح السيرة وتصحيح الاعتقاد والسعي فيما أثمر وأجدى، وللإعراض عن كل ما شغل البال وألهى وأثار الشهوة ليلبغ النفس غايتها، وتستعد في عاقبتها، ولا يكون لها عكس في هذا العالم، ولا تزدد على ما قد خوّف من ذلك كثير منهم.

وله رسالة في أن علم الحكمة أقوى الدواعي إلى متابعة الشرع، منها: (من زعم أن الحكمة تخالف الشريعة فهي مفسدة لها)^(٢) مقدمة غير كليّة، وتقريرها أن الحكمة مخالفة للشريعة. وكل ما هو مخالف للشيء مفسد له، والكبرى غير كليّة، فإنّ الحلاوة تخالف البياض ولا تفسده، والصورة تخالف المادة ولا تفسدها، وإذا كانت غير كليّة فلا تنتج القياس، ومن قال إنّ الناظر في المنطق مستخفّ بالشريعة، فإنّ ذلك القائل طاعن في الشريعة؛ لأنّ كلامه في قوة قول من قال: إن الشريعة لا تثبت عند البحث والتحقيق. ومنزلته منزلة رجل حامل الدراهم المبهرجة^(٣) التي يهرب معها من النقاد، ويأنس بمن ليس من أهل المعرفة، فمن قال: إنّ الحكمة تفسد الشريعة فهو الطاعن في الشريعة لا المنطقي الذي يميز بين الصدق والكذب.

وقال: قرأت لفيلسوف قبل سقراط قولاً له: ارتفاع موضع العقل على سائر الحسنات التي هو المدبر لها كارتفاع موضع العينين على سائر الأوصال التي يسير بها ويهتدي بهدايتها.

وقال أبو علي: قال سقراطيس لتلميذ له: أقبل على إصلاح ما فيك من الفساد بمعونة ما فيك من الصلاح. قال أبو علي: إنّما هذا إلى تقسيم الإنسان بين الطبيعة والنفس. فما فيه من الصلاح، فمن ناحية نفسه، وما فيه من الفساد فمن ناحية طبيعته. فحث بكلامه هذا على الاستعانة بالنفس الذي للنفس على السفه الذي للطبيعة حتى ينمحق ويبقى أثره ويكون كأنه لم يوجد. وكما قد تكون نفس بعض الناس لغلبة العقل وأفعاله فيه

(١) زيادة في الحاشية.

(٢) ما بين قوسين هو المقدمة التي يجب عنها فيما بعد.

(٣) الدراهم المبهرجة: الرديئة المزيفة.

كأنه بلا طبيعة، والرياضة موضوعة لهذه الغاية، والاجتهاد واقع من أجل هذه الآفة.

وقال أبو علي: قال حنين وثابت بن قرة: إِنَّ النقطة والآن والوحدة بارزة عن المقولات العشر، قال: وهذا كذا لأن وجود هذه الأشياء في غاية اللطف والعلو والشرف، فمن أي وجه والجلالة فلم تُحط بها مقولة ولم يجد لها رسم، فقال له البخاري: فمن أي وجه شعرنا بها؟ قال: أوما إليها العقل إيماءً، والآن هو نقطة ولكن في الزمان، والوحدة نقطة ولكن في العدد، والنقطة والآن. ولكن لا في موضع ولا تحت شيء معروف.

وذكر ذلك الحكيم في بعض تصانيفه عن أرسطو أنه قال: إني ربما خلوت بنفسي كثيراً وخلعت بدني فصرت كأني جوهر مجرد بلا بدن فأكون داخلًا في ذاتي وخارجًا عن سائر الأشياء سواي، فأكون العلم والعالم والمعلوم جميعًا، فأكون خارجًا ودخلًا من سائر الأشياء فأرى في ذاتي من الحسن والبهاء والسَّناء، وأبقى متعجبًا باهتًا فأعلم عند ذلك إلى جزء صغير من أجزاء العالم الأعلى الشريف وأني ذو حياة فعالة، فلمَّا بقيت كذلك ترقيتُ بذهني من ذلك العالم إلى العوالم العلية الإلهية فصرت كأني موضوعٌ فيها معلقٌ بها فأكون فوق العالم العقلي، فعند ذلك يلعب لي من النور والبهاء فأرى كأني واقفٌ في ذلك الموقف الشريف، وأرى هنالك من البهاء والنور ما لا يقدرُ الألسنُ على وصفه والأسماعُ على قبول نعته، فإذا استغرقني الشأن وبلغت طاقتي وغلبني ذلك النور والبهاء، ولم أقدر على احتمال هبطتُ من العقل إلى عالم الفكرة، وحجبت الفكرة عني ذلك النور فأقضي عجبًا أُنِي كيف انحدرتُ من هذا العالم، وعجبتُ أُنِي كيف رأيتُ نفسي ممثلةً نورًا وهي مع البدن كهيئتها، فعند ذلك تذكَّرت قول أخي أرقليطوس حيث أمر بالطلب والبحث عن جوهر النفس الشريف بالصعود إلى عالم العقل. وهذا الكلام له طویل، وهو يروم أن يكتب هذه المقالة اللطيفة فيمنعه العجزُ الكتابي عن إدراك ما عنده. شعر:

الجوع يُدفع بالرَّغيفِ اليابس فعلام أكثر حسرتي ووسواسي
والموت أنصف حين ساوى حكمه بين الخليفة والفقير البائس

١٠٧- أبو الحسن بن هارون الحراني^(١)

طبيبٌ ماهرٌ وحكيمٌ متفلسفٌ، والغالب عليه علم الرياضة والطب.

وقال: عليك في مشورتك بالخبر العالم غير الحسود؛ فإنَّ الجبان يُضَيِّقُ الأمورَ، والبخيل يقصِّرُ في طلبِ الغاياتِ، والحريصُ يطلبُ الأمورَ من غيرِ استكمالِ الآلاتِ والأسبابِ.

١٠٨- ابن سيار الطبيب^(٢)

كان حكيماً طبيباً، وكان يعالجُ أصحابَ الحمياتِ معالجةً شافيةً، وله تصانيفٌ في الحكمة والطب، وكان في صناعةِ المنطقِ من الظَّاهرين. ومن كلماته: لا تَزُهْ تَنَلْ^(٣) معالي الأمور بكثرة الأعوان^(٤).

١٠٩- أبو محمد سليمان بن طاهر بن بهرام السجستاني^(٥)

مُصَنِّفُ كتابِ صوان الحكمة، كان حكيماً، له تصانيف كثيرة، أكثرها في المعقولات، منها رسالةٌ في اقتصاص طرق الفضائل، ورسالة في المُحرِّك الأول، ولما قَدِمَ ابْنُ العميد إلى بغداد وجَّه من يحركه لزيارته فأبى.

وقال: إِنَّ فيلسوفاً من يونان دعاهُ ملكٌ إلى مثل ذلك، فاستعفى من الحضور، فقليل له في ذلك، فقال: إِنَّ الملوكَ يعرضُ لهم ما يعرض لمن بَصَّرَ بصورة، فَإِنَّه ما دام يراها

(١) تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ص ٧٩، وورد اسمه في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ص ٣٠٧: أبو الحسن بن زهرون الحراني.

(٢) عيون الأنباء للبيهقي ص ٣١٩، وتاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ص ٨٠.

(٣) البيهقي ٣١٩: لا يرجى نيل.

(٤) في الحاشية وعند البيهقي: ولكن بصلحاء الأعوان.

(٥) السجستاني: أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام (المنطقي)، كان حياً قبل ٣٧٢هـ / ٩٨٣م. انظر ترجمته في الفهرست لابن النديم، ص ٣٢٢، وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ٢٨٢. الأعلام (١٧١/٦).

من بعيدٍ فهو يعجب بها، فإذا دنا منها لم يرَ موضعَ تعجب، ثم قال: إِنَّ السامعَ بحديثٍ من يذكرُ يقتني بعقله صورةً عقليةً نقيّةً شريفةً بهيّةً، فإذا ابتدّل البصرُ ذلك المذكورَ حطّه إلى الصورة الطبعية، والصورة الطبيعية في المشايخ وأهل الفضل محطوبةٌ عن الصورة العقلية، فيعرض للناظر إلى من يسمَعُ به ما تحدّث فيه درايةً إلا أن يكون السامع عارفاً بذلك الأمر، بحيث إذا رأى تلك الصورة لا تنحط عن العقلية إلى الصورة الحسيّة، وهذا رجلٌ فاضلٌ مثالُه، غزيرُ العلم، تام الحكمة، أخذ عن يحيى بن عدي، وله نظرٌ في الأدب والشعر، ومن شعره:

لا تحسَدَنَّ على تظاهرِ نعمةٍ شخصاً تبيّت له المنونَ بمَرَصِدِ
أوليسَ بعد بلوغه آمالهُ يُفْضِي إلى عَدَمِ كأن لم يوجِدِ
لو كنتُ أخسُدُ ما تجاوزَ خاطري حسد النجومِ على بقاءِ السَرْمَدِ

ومن كلامه: الحسود لا ترجّ الاستمتاع به، وكيف تُرجي الاستمتاع من من مضرتُه تنالُ القريب فضلاً عن الغريب.

وأبو سليمان المُصَنِّفُ لصوانِ الحكمة كان في أيام شَيْبَتِهِ يتعانى الفَقَهَ مُتَمَسِّكاً بطريقة العفاف والسَّداد، وكان يتناولُ من الشراب المختلف على مذهب أبي حنيفة لكونه حنيفياً، صحبَ أبا جعفر بن بابويه مَلِكَ سجستان. وذكر أبو حيان: إِنني رأيتُ أبا سليمان هذا في المنام كأنَّهُ غائِصٌ في نور على غير الهيئة التي كنت أراه عليها في الحياة، فقلتُ: يا سيّدي إذا كُنْتَ من الهولَى والصورة، فكيف أصيرُ مع إحداهما وأترك الأخرى وأنا بهما ومنهما. فقال لي: كما تصيرُ مع أبيك وتهربُ من أمِّك لعلمك أَنَّ أباك أهدى إلى مصلحتك وأعرف بوصول الفائدة إليك، وأنظر لك في جميع أحوالك. قلتُ: صدقتُ يا سيّدي، إلا إني بالهولَى أكثر، فقال: أنت بالهولَى أكثرُ طيناً وبالصورة أكثرُ عقلاً، وقليلُ القوى أكثرُ وأجدى من كثير الضّعيف، فكيف كثير القوى مع قليل الضّعيف.

حكى أبو سليمان ببغداد سنة سبعين وثلاثمائة أَنَّهُ رأى يحيى بن عدي في المنام، فقال: سعدتُ يا أبا سليمان، إِنني رأيتُ أرسطو في المنام، فقلت له: يا حكيم العالم،

بِمَ صرّت في حالك هذه؟ فقال: بإرادة الخير في السرّ والعلانية للصّالح والطالح، في الرّضا والغضب دائماً. فقلتُ له: بِمَ نلّت هذا؟ قال: بمعرفة الإله تعالى الذي هو سبب كل خير، وكُنْتُ في العِلَّةِ التي ذكرْتُها، أسمعُ أشياء في نعتِ الإله تعالى، وكانت تروّقني ويشتدُّ بها إعجابي، وكُنْتُ أرى أنّي قد ثَقَفْتُها ووعيتُها، وأردتُ أن أكتبُها فأقول: كيف أكتبُ ويدي لا تُطاوَعُني ضعفاً ثم لا حاجة إلى كتابتها، وقد عرفتُها وكُنْتُ أُنَمِّقُ ذلك بإعادتي في تلك الحال التي كانت تُعاقب ذلك الذهول، والعرق بشرارة العِلَّةِ واحتدادها، فلما أُمِلْتُ فقدتُ ذلك كُلَّهُ، وبقي معي شيءٌ واحد، وهو أنّه قيل لي: لن يذوق أحدٌ حلاوةَ الفلسفة الأولى، وإن كان راضياً عن نفسه بفضلها، راضياً عند إخوانه بأدبِهِ حتى يسمع باللفظ ما له حدّ ويحدّ بالعقل ما لا حدَّ له. وكُنْتُ أرى أنّ الذي سمعتهُ كان أبسط من هذا وأشدّ تنقيحاً، إلا أنّي حصَلْتُ ما كتبتهُ لك، وسمعتُ قائلاً يقول: طيب يا هذا، بيتك الذي أنت فيه ساكنٌ حتى تنعم، ولا يجاورنك فيه من لا تأمنُ غائلتهُ حتى تسلم، وسمعتُ أيضاً ما أنْهَكَ عن مبادئك وأغفلك عن آخر حالك، وما أجلبك للفساد بين هذا وذلك.

وخرج أبو سليمان يوماً ببغداد إلى الصحراء في الربيع للتفرّج والمؤانسة مع أصحابه ومعهم صبيٌّ دون البلوغ، جَهِمَ الوجه، بغيض المحيّا، إلّا أنّ صوته في غاية الحسن، وأطرافه حلوةٌ ومعهُ جماعةٌ [من] شتى فتيان المحلة كلهم أدباء، فلما تنفّس الوقت أخذ الصبيُّ في فنّه وبلغ أقصى ما عنده فترنّح أصحابه وطربوا، فقال أبو زكرياء الصّيمري: قلتُ لصاحب لي: أما ترى ما يعمل شجى هذا الصوت، وندى هذا الحلق، وطيب هذا اللحن، وتفنّن هذا النغم، فقال: لو كان لهذا من يخرجهُ ويعنى به ويأخذه بالطريق المؤلفة والألحان المختلفة، لكان يُظهرُ آيةً، ويصيرُ فتنةً، فإنّه عجيبُ الطّبع وبديعُ الفنّ.

قال أبو سليمان: حدثوني عن الطبيعة، لِمَ احتاجت إلى الصناعة والصناعة محاكية للطبيعة و[هي] تروم اللحاقَ بها والقرب منها وهي دونها، وهذا رأي صحيح والصناعة إنّما حكّت الطبيعة وتبعت رسمها، وقضت أثرها الانحطاط رتبها عنها، وقد زعمت

أَنَّ هذا الصبي لم تكفهِ الطبيعة، بل احتاجت إلى الصناعة ليكون الكمال مستفاداً بها ومأخوذاً من جهتها، والغاية مبلوغة بمعاونتها، وقال له: يوم ندرى وإنّها لمسألة، قال: ففكروا، فقلنا له: لو مننت بالبيان ونشطت لنشر الفائدة، كان ذلك محسوباً في بعض أياديك وعود فضائلك، فقال: إِنَّ الطبيعة إنّما احتاجت إلى الصناعة في هذا المكان؛ لأنّ الصناعة هنا تستملي من النفس والعقل وتملي على الطبيعة، وقد صحَّ أن الطبيعة مرتبها دون مرتبة النفس والعقل، وأنّها تعشق النفس وتقبل آثارها وتمتثل أمرها، وتكتب بإملائها، والموسيقى حاصل للنفس وموجود فيها على نوع لطيف وصنف شريف.

فالموسيقار إذا صادف طبيعة قابلة ومادة مُستجيبة وقريحة مؤاتية وآلة مُنقادة أفرغ عليها بتأييد العقل والنفس لبوساً مؤنقاً وتأليفاً مُعجباً، وأعطاهها صورة معشوقة وحلية مرموقة، وقوّته في ذلك تكون بمواصلة النفس الناطقة، فمن ها هنا احتاجت الطبيعة إلى الصناعة؛ لأنّها وصلت إلى كمالها من جهة النفس الناطقة بوساطة الصناعة الحادثة^(١) التي من شأنها استملاء ما ليس لها وإملاء ما يحصل فيها استكمالاً بما تأخذ وإكمالاً لما يُعطى، فحينئذٍ شكره البخاري وأثنى عليه. فقال: هدايتكم اقتبست وبحركم قدحت، وإلى ضوء ناركم عشوت. وإذا صفا ضمير الصديق للصديق أضاء الحق بينهما واشتمل الخير عليهما، وصار كلّ واحدٍ منهما رداءً لصاحبه عوناً، على قصده، وسبباً قوياً في نيل إرادته ودرك بُغيته، ولا عجب من هذا؛ فإنّ النفوس تتقادح، والعقول تتلاقح، والألسنة تتفاتح، وأسرار هذا الإنسان الذي هو العالم الصغير في هذا العالم الكبير كثيرة واسعة مبنية، لكن يحتاج الناظر في هذا النمط إلى عنايته بنفسه في طلب سعادته ودعائه لحاله في السلوك إلى غايته من غير تلفت إلى الحسن.

(١) الحادثة: من الفعل (حدّق) أي أحاط به وأمعن النظر فيه.

١١٠- عيسى بن علي بن عيسى بن الجراح^(١)

كان هذا الشيخ كبيراً في علم الأوائل، جامعاً لفنون الفضائل، وهو ابن علي بن عيسى الوزير، وكان مع توجهه في هذه العلوم له رأس مال في علم الحديث وعلو الإسناد، والمعرفة بالقراءات وسائر الآداب والمحاسن، وكان مُلازماً لبيته صائناً لنفسه، إلى أن مات مشغلاً بالإفادة والتدريس على رثائه حاله وكبر سنه.

قال: ترجمت من كلامهم، يعني الفلاسفة أشياء:

منها قول بعضهم: لئن تستغني عن الشيء وتكفاه خيراً من أن تحتاج إليه وتُعطاه.
ومنها قول آخر: العاقل بخشونة العيش مع العقل، أنس منه بلين العيش مع السفاهة.
ومنها: إذا كان الصياد يحتال للطير حتى يألفه، فلم لا يحتال العاقل للإنسان حتى يؤاخيه ويصافيه.

وقال فيلسوف: لذات الدنيا ست: ثلاثة تُمَلُّ وهي: الأكل والشرب والنكاح، وثلاثة لا تُمَلُّ وهي الطيب واللباس والسماع.

١١١- غلام زحل وابن الحسين^(٢)

قال غلام زحل: السماء هي الجسم الذي فيما بين نهاية كرة القمر إلى نهاية كرة العالم، وجميع أكر السماء على ما صحَّ عندنا تسع أكر أقربها إلينا كرة القمر، وسمعت بعد هذا ابن سلس كان يقول: دون فلك القمر فلكان هما سبب المد والجزر، ويقطعان الفلك في كل يومٍ وليلةٍ مرتين، وكان هذا من آرائه التي تفرَّد بها، ولم أجد أحداً يوافقها

(١) عيسى بن علي بن عيسى بن الجراح (٣٠٢-٣٩١هـ / ٩١٤-١٠٠١م) انظر ترجمته في (إخبار العلماء بأخبار الحكماء)، ص: ٢٤٤، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، ص ٣٣٣. الأعلام (١٠٦/٥).
(٢) عبيد الله بن الحسن البغدادي، أبو القاسم المعروف بغلام زحل: عالم بالفلك والحساب. من أهل بغداد. له كتب، منها «أحكام النجوم» و«التسييرات والشعاعات» و«الاختيارات» و«الجامع الكبير» و«الأصول المجرد» الأعلام للزركلي وإخبار العلماء للقفطي ص ٢٢٤. والفهرست ص ٣٤٢.

على هذا، والعجبُ من هذا الرجل كيف خالف الأوائِلَ الذين أقاموا البرهانَ على خلافِ دعواه. والصناعةُ برهانيَّةٌ ولا برهانَ له على إثباتِ هذينِ الفلكيين.

وله أيضًا أشياء أُخرُ أنشأها رأيًا من تلقاء نفسه، وأعجب لها إعجابًا شديدًا، ودعا إليها في الطبيعيات والإلهيات، وقد ذكر أبو حيَّان هذه الآراءَ في رسالةٍ له إلى بعض إخوانه، ومات هذا الرجلُ أعني أبا سعيد صاحب هذه الأقوال لتسعِ خلونَ من ذي القعدةِ سنة ستٍّ وثمانين وثلاثمائة.

١١٢- أبو تمام النيسابوري^(١)

هو من فحول الحكماء والمُبرزين في هذه الصناعة، وتصانيفه كثيرةٌ، منها رسالةٌ في الحدود ما صنَّفَ أحدُ مثُلها. ومن كلماته، قال بعض الحكماء: الحركاتُ الطبيعية ستُّ: حركةُ الكون، وحركةُ الفساد، وحركةُ الذبول، وحركةُ الاضمحلال، وحركةُ الانتقال، وحركةُ الاستحالة، ولكلُّ حركةٍ فعلٌ خاصٌّ من الأفعال الطبيعية. وكذلك لكل حدٍّ من الحدود الستة، شرفٌ، وفضلٌ، وعلمٌ، وأدبٌ، وعملٌ يدلُّ على قوتها وكمالها.

قال الأستاذ برهانُ الحقِّ فخر الدين الغضنفرُ أفاض الله تعالى على نفسه تقديسًا: ليس قولُ القائل بأنَّ للأوائِلَ برهانًا على خلافِ دعوى الرَّجلِ بحق ولا مطابق لما اعتقده المبرِّزون، ولا موافقًا لقول الحكيم أرسطو عند تجويزه كور الأكر أكثر من السَّبعة، ولا لأفلاطُن وبطليموس عند إنسابهما الحركة إلى الميسورات، ثمَّ إنَّ الرَّجل وهو صاحبُ الجامع الأكبر وغيره هو أعظمُ قدرًا وأجلُّ خطرًا في أن يُظنَّ به أنَّه يجازفُ أو يغلطُ، بل هو في الطبقة العليا من الحكمة وخاصةً في الأقسام الرياضية التعليمية، وله رتبةُ الاستقبال والتفرد في النظر والمقال، ومن له فطنةٌ وقوةٌ تمييز بعد إحاطة معلوم

(١) أبو تمام يوسف بن محمد النيسابوري، من فلاسفة القرن الرابع، ذكره أبو حيان التوحيدي في كتابه «الإمتاع والمؤانسة»، ١٦/٢.

الأوائل والمحدثين يتحقق عنده أنَّ الرجلَ أعظمُ قدرًا من أن يُبطل قوله بقول غيره من غير عكسٍ.

قال كاتبه: نقلته من خطه قدس الله تعالى سره؛ وأما البديهي فإنه صحب يحيى بن عدي دهرًا طويلاً.

وقال: الوجود وجودان حسِّي وعقلي، ولكل واحد من هذين الوجودين وجودٌ بحسب ما هو به موجود إمَّا حسِّي وإمَّا عقلي. فعلى هذا، النفس لها عدمٌ في أحد الوجودين وهو الحسِّي ولها وجودٌ في القسم الآخر، فتبسُّط وتعلُّق وتستبطن، وتنظم المُقدِّمات وتدل على ما يتبع المعلومات، ويعلو إلى غاية الغايات، وليس للحسِّ معها شركةٌ ولا له عندها معونة، ثم قال: وكيف لا تكون النفس كذلك وجوهرها أعلى وخاصتها أسنى، وهذه الأشياء عنها أبعد، وعن شرفها أهبُّ، ثم قال: ولطائف الحكمة لا يصل إليها الحسِّي الجافي والغليظ الصلف، وإنَّما يصل إليها من صح ذهنه، واتسع فكره، ودقَّ بحثه، ورقَّ تصفُّحه، واستقامت عادته، واستشار عقله، وعذب بيانه، وقرب إتقانه قيل له: [هذا] عزيزٌ جدًا.

١١٣- النوشجاني^(١)

قال يوماً وعنده جماعة من أصحابه: قد وضح بالعبارة الصحيحة والتصفُّح الشافي والنظر البليغ أنَّ الفاعل الأوَّل الذي هو علَّة كلِّ ما يرى ويوجد ويعقل ويحسن لا قصد له في أفعاله ولا مزاولة ولا مُحاولَة.

فقال له بعضُ الحاضرين: لو أيَّدت هذا ببرهانٍ ساطعٍ أو بدليلٍ مُقنعٍ، كنت قد

(١) النوشجاني: بضم النون بعدها الواو وسكون الشين المعجمة وفتح الجيم بعدها الألف وفي آخرها النون. هذه

النسبة إلى نوشجان، وهي بلدة من بلاد فارس إن شاء الله. منها:

أبو تغلب طلحة بن أحمد بن أيوب المقرئ النوشجاني، كان يسكن نورد كازرون في خانقاه الشيخ المرشد أبي إسحاق بن شهریار. يروي عن أبي الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار. روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي الحافظ. هذا ما ذكره السمعاني في أنسابه (٥٣٥-٥٣٦) ولا أدري إن كان هذا هو النوشجاني الذي يقصده الكاتب أم لا.

شَيَّدَتْ مَا أُسَّسَتْ، فقال: لأنَّ كُلَّ هذه دخلت أفعالنا لعَجَزنا وفشلنا وانحطاطنا
وضَعَفنا وسيلاننا وبُطْلاننا، فانجبرت مكاسرنا وتمت مناقصنا بمواصلتها وانسدت
معاقرنا باستعمالها، فأما البارئُ الحقُّ الذي هو واجبُ كلِّ كاملٍ كماله، وجابرُ كلِّ
ناقصٍ نَقْصه، فهو على غير هذه الأغراض والعَلَل.

فقال له السائلُ: فكيف اتفقنا على أَنَّهُ منعوْتُ بالحكمة، وأفعاله على ما زعمت؟
فكيف التَّخْلُص من هذا؟ فقال: لعمري إِنَّ إيضاحه لصعب. ثمَّ صَنَّف في ذلك رسالة
طويلة لا يليقُ ذكرُها ههنا.

١١٤- أبو القاسم الأنطاكي^(١)

وهو المجتبي، وأبو زكريا الصيمري وطلحةُ التَّقِي وهبُ بنُ يعيش الرَّاقِي ونظيفُ
الرُّومي وأبو مُحمد العروضي، فكانوا حكماء أفاضل لم نظفر بتواريخهم على ما
ينبغي، وكانت أزمانهم متقاربة.

١١٥- أبو إسحق الصابي^(٢) - ١١٦- أبو الخطاب الصابي

وأما أبو إسحق الصابي وابن عمه أبو الخطاب الصابي فكانا من الحكماء الفضلاء،
وأما في الأدب فمن المشاهير.

قال أبو حيَّان: سمعتُ أبا إسحق الصابي الكاتب يقول لأبي الخطاب: اعلمُ [أن]
المذاهبَ والمقالاتِ والنحلَ والآراءَ وجميع ما اختلف الناس فيه وعليه كدائرة في

(١) هو علي بن أحمد الأنطاكي الملقَّب بالمجتبي: حاسب مهندس، من أهل أنطاكية. استوطن بغداد وتوفي فيها.
وكان من أصحاب عضد الدولة بن بويه، المقدمين عنده. له «التخت الكبير» في الحساب الهندي، و«تفسير
الأرتماطيقي» و«شرح إقليدس» و«استخراج التراجم» و«الموازن العددية» و«الحساب باليد». وكان فصيحاً، من
الموصوفين بحسن البيان. الأعلام للزركلي (٢٥٣/٤) والقفطي (١٥٧)

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي، كان كاتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة البويهية، وتقلد ديوان
الرسائل سنة ٣٤٩ ونقم عليه عضد الدولة مكاتبات صدرت منه، فلما ملك عضد الدولة أراد قتله فشفعوا فيه
فأطلقه، وألف له كتاب «التاجي» في أخبار بني بويه، وأريد على الإسلام فأبى وظل على دين الصابئة إلى أن مات
سنة ٣٨٤ كما روى ابن خلكان. وقال ابن النديم إنه مات قبل سنة ٣٨٠.. (الإمتاع والمؤانسة: ٨٢/٣).

العقل، فمتى فُرضَ فيها قولٌ وجُعِلَ مَبْدَأُ لأقوالٍ انتهى مِنْهُ إلى آخر ما يمكن أن يُقال، فليس من قولٍ إِلَّا وقد قيل أو يُقال، وليس مِنْ فعلٍ إِلَّا وقد فُعِلَ أو سِيفْعِلُ، وليس مِنْ شيءٍ بعلمٍ إِلَّا وقد عُلِمَ أو سِيعْلَمُ، وهكذا في الظَّنِّ والرَّأيِ وغير ذلك، وهذا عام في كلِّ شيءٍ، وذلك أنَّكَ لا تُشيرُ إلى رأيٍ أو نحلةٍ إِلَّا أَمَكْنَكَ أن تظنَّ به كلَّ ما ظنَّ ويظنُّ، وتقولُ كلَّ ما قيلَ ويُقالُ وإنما يضيقُ مَجْمُوعُ^(١) أحَدنا وينفتح مشربُ الآخر؛ لأنَّ الخاطرَ يسنحُ مرةً ولا يسنحُ مرةً، والقلبُ يتسعُ مرةً ولا يتسعُ مرةً، واللسانُ ينطلقُ مرةً، ولا ينطلقُ أخرى.

فقال أبو الخطاب: هل للخواطر والألفاظ والآراء والمقالات نسبة إلى المزاج والطبيعة والهواء وإلى العناصر بالجملة؟

فقال: لها نسبة قوية، وعلاقة شديدة، ورباط متين، إلى هذه الأمور التي تنظر فيها أو تُطَيَّفُ بها، أو تُطلَّ عليها، ولا سبيل مع ذلك إلى اتفاق النَّاسِ في حالٍ من الأحوال، ولا سبيل من السُّبُل ولو أَمَكْنَ ذلك لَوُجِدَ. ألا ترى أنَّه لا سبيل إلى أن يكون النَّاسُ كُلُّهُمْ طوال القدود أو قصارها، أو ضخام الرؤوس أو صغارها، أو فصحاء الألسنة أو لكنها، أو على مذهب واحد ومقالة واحدة؟.

كيف يكون لهذا أو يُظنَّ، والطبيعة إنما تُعطي صورتها لكل شيء بحسب قبوله وتهيئته ومؤاتاته؟ فليس الزند من عطية الطبيعة، ولكن على قدر قبوله، وصلابة الحجر من عطية الطبيعة، ولكن على قدره، فاختلف الصُّورُ إنما نشأ من جهة اختلاف المواد، وهذا أصلٌ لا أصلَ لَهُ وَعِلَّةٌ لا عِلَّةَ لَهَا؛ لَأنَّهُ لم يَفْعَلْهُ فاعِلٌ على ذلك، بل صورة من شأنها هذا، والمادة مِنْ شأنها ذلك، والأمر مسبب على سنن ما ترى، فعلى هذا كلُّ أحدٍ ينتحل ما شاكلة مزاجه، ونبض عليه عرفه، وعَجَنَ به طينته، وجرى بعد ذلك دأبه وديدنه^(٢).

(١) مجم: صدر.

(٢) المقابسات لأبي حيان التوحيدي، المقابسة الحادية عشرة.

١١٧- أبو الفتح البستي^(١)

كان حكيماً شاعراً، مِنْ خَدمِ الملوكِ السَّامانيَّةِ، وندماء الأمير خَلَف بن محمد، واستخدمه الأميرُ ناصر الدين سبكتكين، فقال له أبو الفتح: لا تَثِقُ بي إِلَّا بعدَ أَنْ تُجَرِّبَنِي، فَإِنَّ التَّجَرُّبَةَ تُزِيلُ الشُّبْهَةَ. وعاش إلى أيام السُّلطان محمد بن محمود، وخلع عليه هذا السُّلطانُ مِراراً.

وقيلَ هو كاتبٌ بانتوز صاحبُ بَست، فاستحضره الأميرُ سبكتكينَ وكان كاتبَ السلطان محمود مدَّةً ثُمَّ اتَّفَقَ لَهُ مَفارِقَةُ خُرَاسانَ مع الخاقانيَّةِ، وتوفِّيَ بما وراءَ النَّهَرِ. ومن كلام أبي الفتح في أشعاره:

وللأمورِ مواقفٌ مُقدَّرةٌ	وكلُّ أمرٍ له حدٌّ وميزانٌ
فلا تَكُنْ عَجَلاً في الأمرِ تطلُّهُ	فليس يحصلُ قَبْلَ النَّصْحِ بحرانٌ
يا أيُّها العالمُ المرضيُّ سيرتهُ	أُبشِرْ فأنتَ بغيرِ الماءِ رَيَّانٌ
يا خادمَ الجسمِ كم تَسعى بِخِدمَتِهِ	أَتطلُبُ الرِّيحَ فيما فيه خُسرانٌ
عليكَ بالنَّفْسِ فاستكملِ فضائلها	فأنتَ بالنَّفْسِ لا بالجسمِ إنسانٌ

١١٨- الأمير السيد زين الدين إسماعيل أبو الحسن الجرجاني^(٢)

أحيا الطَّبَّ وسائرَ العلومِ بتصانيفه اللطيفة، وكان مُرتبطاً بخوارزم شاه اتسر بن مُحمدٍ بخوارزم مدَّةً، وكُتِبَ به مَباركةٌ، وكان لطيف المعاشرة حسنَ الأخلاق.

[ومن فوائده رسالة لهوهي: ^(٣) ما لي أراك يا أخي أيدك الله وإيَّايَ بتوفيقه، شديد السكون إلى هذه الدُّنيا الزائلة والدَّارِ الفانية، كثير الميل إلى تربية هذا الجسد المظلم

(١) البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ٤٩.

(٢) الجرجاني: إسماعيل بن حسين زين الدين (ت: ٥٣١هـ / ١١٣٧م) طبيب باحث من أهل جرجان، ومن مصنفاته:

الطب الملوكي، زبدة الطب، الرد على الفلاسفة. انظر ترجمته في: البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ١٧٢. الأعلام

للزركلي (٣١٢/١)، معجم المؤلفين (٢/٢٦٤).

(٣) تكملة من البيهقي.

الكثيف الذي هو أجمعُ مركبٍ وأخبثُ مسكنٍ للنفس، سهلُ الانقيادِ لقوتيك الغضبية والشهوانية اللتين تجرّك إحداهما إلى الشبعية والأخرى إلى البهيمية. صعب المقادة، عسير الإجابة لقوّتك العاقلة التي تؤدي بك إلى جنّة الماوي، وتُريقك الدّرجة العليا. لعلّك قد انخدعتَ بل اغتررتَ بمباشرة هذه اللّذات التي محلها في الحقيقة في آلام وأيّ آلام.

أما علّمتَ أنّ اللّذات الدنيوية كلّها في الحقيقة في أكل الطيب، وشرب العذب، ولُبس اللين، ورُكوب المَهْمَلَج^(١)، وقهر العدو، والتمتّع بالحسنة، وهذه كلها في الحقيقة حاجاتٌ متعبةٌ وخصوصاً للعقلاء، وضروراتٌ مزعجةٌ للمُتَيْقِظِينَ من العلماء؛ لأن الأكل والشرب إنّما هو لدفع ألم الجوع والعطش، واللّبس لدفع ألم الحرّ والبرد، والرّكوب لدفع ألم المشي، وقهر العدو لطلب التّشفي من ألم الغيظ، والنكاح إنّما هو طلبُ لذة بدنية بمباشرة عضو حقّه أن يستر ويستحا من كشفه، وخصوصاً من الرجال العقلاء الذين يكرهون أن يَكشِفُوا عن سواعدهم. مثلاً. ثم في تلك الحال يحتاجُ إلى كشف عضوه المستتر، ويضطرُّ إلى كشف مثله من المفعول. فما أخسّ هذه اللّذة عند العاقل المتيقّظ، وما أهونها عليه، وما أقبحها عنده، وما أفضحها لديه. ثم لا خلاف أن الحاجة غير طيبة ولا لذيدة في ذاتها. وهذه الأحوال - كما ترى - حاجات، والحاجات آلام، ولو كانت فيها فضيلة لما استغنت الملائكة المكرمون عنها ولا تنزهت منها، وكُلُّ اللذة في أن لا يؤلم جوعٌ ولا يؤذي حرٌّ ولا برْدٌ ولا ينغص العيش حرْدٌ ولا غضبٌ، ولقد صحبتُ من إذا جاع صبر طويلاً، ثم إذا قدّم إليه الطعام بكى ثم أكل.

وكان يقول: اللَّهُمَّ أنت خلقتني، وأنت أحوجتني، وبالخطاب أكرمتني، فهَبْ لي ما وعدتني. وكان هذا الكلامُ شكايةً من هذا الصّديق من ألم الحاجة، نعم من عرف كنه ألم الشيء فإنّ تألمه به يكون أشد وأكبر وأتم وأبلغ، وأنا منذُ زمان أستعملُ هذا الدُّعاء وأقول: اللَّهُمَّ إني أسألكُ غير مُتَحَكِّمٍ عليك أن تكفيني مؤنة هذا الجسد الذي هو سببُ كل مَذَلَّةٍ وأصلُ كل حاجةٍ، والجاذِبُ إلى كلِّ بليّةٍ، والطالِبُ لكلِّ خطيئةٍ، وأن تُيسّرَ

(١) الدابة الهملاج: السريعة السير.

الخلاص منه على أسهل وجدٍ وأفضل حالٍ إلى خير معادٍ وأحسن بالٍ بمنك وفصلك يا ذا المنِّ والأفضال. فإن رأيت أن توافقني في استعماله فخفف رحلكَ وشمر ذيلكَ وارخ علتكَ، وقصر أملكَ، وطهر خلقكَ، ونقّ طرفكَ تكتفٍ وتسلمَ وتذقَ ولا تندمَ، والسّلام.

١١٩- أبو الحسن محمد بن يوسف العامري^(١)

تفلسف بخراسان، وقرأ على أبي زيد البلخي، وقصد بغداد، وتصدّر بها، ولم يرضَ أخلاق أهلها، وعاد وهو فيلسوفٌ تامٌّ. شرح كتب أرسطو، وشاخ فيها، وله كتابُ الأمدِ على الأبد.

وقال: الفطنُ من استفرغَ أيامه لأداء ما خلقَ له، والمغبوطُ من كُفي الاهتمام بما يشغله عن الخير المطلق، والحمية أن تدع أبداً في الشهوة بقية. ومن استعمل الصّلف والاغترار فقد فسد خلقه.

وقال في صفة الباري تعالى: ظهوره منعه من إدراكه لإخفائه. أنظر إلى الشمس هل منعك من مقابلة قرصها إلا شدة شعاعها وانتشار نورها، وهكذا العقل والنفس ظاهران غير خفيّان، ومكشوفان لا مستوران.

١٢٠- شرف الملك أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري^(٢)

كان أبوه رجلاً من أهل بلخ من الكفاة والعمال، وانتقل إلى بخارى في أيام الأمير الحميد ملك المشرق نوح بن منصور. واشتغل بالتصريف، وتولّى العمل بقرية يُقال لها خرميش من قرى بخارى، وهي من أمّهات القرى، وبقرية يُقال لها أفشنة،

(١) أبو الحسن محمد بن يوسف العامري، (ت: ٣٨١هـ / ٩٩١م) عالم بالمنطق والفلسفة، من أهل خراسان وأقام ببغداد مدة واتصل بابن العميد، من مصنفاته: التقرير لأوجه التقدير، النسك العقلي، وغيرهما. البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص ١٧. الأعلام (١٤٨/٧)

(٢) انظر ترجمته في عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، ص ٤٣٧، وإخبار العلماء للقفطي ص: ٤١٣. الأعلام للزركلي (٢/ ٢٤١)، معجم المؤلفين (٤/ ٢٠).

وتزوج أبوه منها امرأة اسمها ستّازة، وُولِدَ أبو علي بهذه القرية في صفر من سنة سبعين وثلاثمائة، الطّالع السّرطان درجة شرف المُشترى، والقمرُ على درجة شرفه، والشَّمْسُ على درجة شرفها، والزّهرةُ على درجة شرفها، وسهم السعادة في وسط من السرطان، وسهم الغيب في أوّل السّرطان مع سُهيل والشّعري اليمانيّة، ثم وُلِدَ أخوه محمود بعده بخمس سنين، ثم انتقلوا إلى بخارى وحضر أبو علي مُعَلِّم القرآن ومُعَلِّم الأدب، فلما بلغ عشر سنين حفظ أشياء من أصول الأدب، وأبوه كان يطالعُ رسائل إخوان الصّفا، وهو يتأملُه أحياناً، وأبوه يُوجِّهه إلى بقال يتعلّم عليه حساب الهند والجبر والمقابلة، يُقال له محمودُ المسّاح، ثم توجّه تلقاء بخارى أبو عبد الله النائلي، فأنزله أبوه وآواه وأكرمه.

وكان أبو علي يختلفُ في الفقه إلى إسماعيل الزّاهد، ويتلقّف مسائل الخلاف، ويناظرُ ويجادلُ، ثم ابتدأ بإيساغوجي^(١) على النائلي حتّى أحكم عليه المنطقُ ثم إقليدس، ثم المجسطي، فلما فرغ النائلي من تعليمه توجّه تلقاء خوارزم قاصداً حضرة خوارزم شاه مأمون.

واشتغل أبو عليّ بتحصيل العلوم من الطّبيعي والإلهي، وينظرُ في النّصوص والشُّروح، وانفتحت عليه أبواب العلوم، ثم رغب في علم الطّب، وتأمّل الكتب المُصنّفة فيه، وعلم الطّب ليس من العلوم الصّعبة فلا جرم إن صار فيه في مدة قليلة عديم المثل والقرين والنّظير، وفضلاء الطّب يَخْتَلِفُونَ إليه ويقرأون عليه المعالجات المقتبسة من التّجربة، وهو مع ذلك يختلفُ إلى إسماعيل الزّاهد في الفقه.

فلما بلغ اثنتي عشرة سنة وأكثر أقبل بعد ذلك سنة ونصفاً على العلوم وأعاد قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة، وفي هذه المدة ما نام ليلة واحدة بطولها، ولا اشتغل في النّهار بغير المطالعة، وجمع بين يديه ظهوراً من القراطيس، وكل حُجّة ينظر فيها يثبت مقدّماتها القياسية ويكتبها في تلك الظهور، ورأى شرائط المُقدّمات، وفضل ما هو

(١) إيساغوجي هو عنوان الكتاب الذي وضعه فرفوربوس الصوري ليكون مدخلا للمقولات أو المنطق. وكلمة إيساغوجي لفظة يونانية بمعنى المدخل أو المقدمة، وتأتي بمعنى الكليات الخمس أيضاً.

مُنْتَجٍ عَقِيمٍ، وَإِذَا تَحَيَّرَ فِي مَسْأَلَةٍ مَا ظَفَرَ فِيهَا بِالْحَدِّ الْأَوْسَطِ، تَرَدَّدَ إِلَى الْجَامِعِ وَصَلَّى وَابْتَهَلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ذَلِكَ، وَكَانَ يَعُودُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى دَارِهِ، وَيَضَعُ السَّرَاجَةَ، وَيَشْتَغِلُ بِالْقِرَاءَةِ وَالكِتَابَةِ، فَإِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ أَوْ أَكْثَرَهُ ضَعْفُ مِزَاجِ شَرِبَ قَدَحًا مِنَ النَّبِيذِ.

وَكَانَ الْحُكَمَاءُ الْمُتَقَدِّمُونَ مِثْلَ أَرِسْطُو وَأَفْلَاطُونِ وَغَيْرِهِمْ زُهَادًا. وَأَبُو عَلِيٍّ عَلَى غَيْرِ سُنَنِهِمْ وَشِعَارِهِمْ. وَكَانَ مَشْغُوفًا بِشَرْبِ الْخَمْرِ وَاسْتِفْرَاحِ الْقَوَى الشَّهَوَانِيَةِ، ثُمَّ اقْتَدَى بِهِ فِي الْفَسْقِ وَالْإِنْهَمَاكِ مِنْ جَاءَ بَعْدَهُ فَأَحْكَمَ جَمِيعَ الْعُلُومِ وَوَقَفَ عَلَيْهَا بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ الْإِنْسَانِيِّ، وَكُلَّ مَا عَلِمَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَهُوَ كَمَا عَلِمَهُ لَمْ يَزِدْ إِلَى آخِرِ عُمرِهِ حَتَّى فَرَّغَ مِنَ الْمُنْطَقِ وَالرِّيَاضِيِّ وَلَمْ يَبَالِغْ فِي عِلْمِ الرِّيَاضِيِّ؛ لِأَنَّ مَنْ ذَاقَ طَعْمَ حَلَاوَةِ الْمَعْقُولَاتِ يَصُونُ تَصَرُّفَ فِكْرِهِ فِي الرِّيَاضِيَّاتِ إِلَّا فِيمَا يَتَصَوَّرُهُ مَرَّةً وَاحِدَةً وَيَتْرُكُهَا.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ وَقَرَأَ مَا بَعْدَ الطَّبِيعَةِ وَأَعَادَ قِرَاءَتَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، وَصَارَ لَهُ مَحْفُوظًا. مَاذَا يَبْلُغُ الْوَصْفُ فَيَمُنُّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْأَشْيَاءِ بِمَعْرِفَتِهَا، وَتَفَطَّنَ حَقَائِقَ حَقِيقَتِهَا، وَصَارَتْ الْحِكْمَةُ فِي قَبْضَتِهِ يَحْطِمُهَا كَالذَّلُولِ الْمُقَيَّدَ عَلَى حَبْلِ ذِرَاعِهِ كَيْفَ شَاءَ، آخِذًا بِالْيَدِ وَبِالْجُمْلَةِ الْأَطْنَابِ فِي مَدْحِهِ، يُغَالِبُ صَفْحَةَ الشَّمْسِ ظُهُورًا وَيُكَائِرُ عَدَدَ الْقَطْرِ وَفُورًا، عَلَى أَنَّ الْغَالِيَّ آمِنٌ مَنْ تَجَنَّبَ الْإِفْرَاطَ، خَائِفٌ مِنَ التَّفْرِيطِ، قَرِيبٌ مِنَ التَّقْصِيرِ وَالتَّعْذِيرِ، وَبِمَعْزَلٍ مِنَ الْإِطَالَةِ وَالتَّكْثِيرِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَفْهَمُهُ وَلَا الْمَقْصُودُ مِنْهُ، وَآيِسٌ مِنْ نَفْسِهِ.

وَقَالَ: هَذَا كِتَابٌ لَا سَبِيلَ إِلَى فَهْمِهِ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا فِي سَوْقِ الْوَرَّاقِينَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ دَلَالٌ كِتَابًا، فَنَادَى عَلَيْهِ، فَرَدَّهُ أَبُو عَلِيٍّ عَلَيْهِ رَدَّ مُتَبَرِّمٍ مُعْتَقِدٍ أَنَّ لَا فَائِدَةَ فِي هَذَا الْعِلْمِ، فَقَالَ لَهُ الدَّلَالُ: اشْتَرِهِ فَإِنَّهُ رَخِيسٌ بَثْلَاثَةِ دِرَاهِمٍ، وَصَاحِبُهُ مُحْتَاجٌ إِلَى ثَمَنِهِ، فَاشْتَرَاهُ فَإِذَا هُوَ كِتَابُ لَأَبِي نَصْرِ الْفَارَابِيِّ فِي أَعْرَاضِ كِتَابِ مَا بَعْدَ الطَّبِيعَةِ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَقَرَأْتُهُ فَاِنْحَلَّ لِي غَرَضُ ذَلِكَ الْكِتَابِ بِسَبَبِ أَنَّهُ كَانَ لِي مَحْفُوظًا، فَفَرَحْتُ بِذَلِكَ وَتَصَدَّقْتُ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ عَلَى الْفُقَرَاءِ، شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَكَانَ مَلِكُ الْمَشْرِقِ وَخِرَاسَانَ وَفِي زَمَانِهِ نُوْحُ بْنُ مَنْصُورٍ فَعَرَضَ لَهُ مَرَضٌ أَعْجَزَ الْأَطْبَاءَ، وَكَانَ

اشتهر بينهم في التوفّر على العلم والقراءة، فسألوا نوحًا إحضار أبي عليّ، فحضر، وشاركهم في معالجته فتوسّم بخدمته، فصار أوّل حكيم توسّم بخدمة الملوك. وكان الحكماء قبل ذلك يتنزّهون عن ذلك، ولا يقربون أبواب السلاطين.

وقال: فسأل أبو عليّ نوح بن منصور في الإذن في الدخول إلى دار كتبه، فأجيب إلى ذلك، فرأى من الكتب ما لم يقرع أسمع الناس اسمه، فقرأها وأخذ فوائدها، وعرف مرتبة كلّ رجل في علمه من المتقدّمين، فاتّفق إحراق تلك الدار، واحترقت الكتب بأسرها.

وقال بعض خصماء أبي عليّ إنه أحرقت تلك الكتب ليظفر بتلك العلوم والنفائس وينسبها إلى نفسه، ويقطع انتساب تلك الفوائد عن أربابها، والله أعلم بذلك.

فلما بلغ أبو عليّ ثماني عشرة سنة من عمره فرغ من العلوم كلّها، ولم يتجدّد بعدها شيء، وكان في جواره رجل يُقال له أبو الحسن العروضيّ، فسأله أن يُصنّف له كتابًا جامعًا في هذا العلم، فصنّف له المجموع وذكر اسمه فيه، وأثبت فيه سائر العلوم سوى الرياضي، فإنه ليس فيه زيادة مرتبة ولا سعادة في العقبى، وفي جواره رجل يُقال له أبو بكر الترابي الخوارزمي، فقيه زاهد مائل إلى هذه العلوم، فسأله شرح الكتب له، فصنّف له كتاب الحاصل والمحصل، وتمّ في عشرين مجلدة، وصنّف كتابًا في الأخلاق وسمّاه (البرّ والإثم).

ولما اضطربت أمور السامانية دعتّه الضرورة إلى الخروج من بخارى بعد موت أبيه، والانتقال إلى كركانج، والاختلاف إلى خوارزم شاه علي بن مأمون، وكان أبو الحسن السهيلي المحب لهذا العلم بها وزيرًا، [وكان أبو عليّ من زيّ الفقهاء مع الطيلسان وتحت الحنك]^(١)، فأثبتوا له مشاهرة تقوم بكفاءة مثله، ثمّ دعتّه الضرورة إلى الانتقال إلى نسا وباورد ثمّ إلى طوس ثمّ إلى سملقان^(٢) ولم يدخل نيسابور، ثمّ إلى جاجرم ثمّ إلى جرجان، وكان يقصد أمير شمس المعالي قابوس فاتّفق أخذ قابوس وحبسه في

(١) في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة: (وقدمت إلى الأمير بها وهو علي بن مأمون وكنت على زي الفقهاء إذ ذاك بطيلسان وتحت الحنك).

(٢) في الحاشية سمسان، وفي عيون الأنباء: سمنقان.

بعض القلاع وموته هناك، ثم مضى إلى دهستان ومرض بها مرضاً صعباً.

وعاد إلى جرجان واتصل به الجوزجاني وعمل هناك «الأوسط الجرجاني» لرجل ارتبطه وأحسن إليه، وصنف لأبي محمد الشيرازي كتاب المبدأ والمعاد، وصنف بجرجان كتباً كثيرة، ثم انتقل إلى الري واتصل بخدمة السيِّدة وابنها الملك مجد الدولة وأبي طالب رستم بن فخر الدولة عليّ، وعرفوه بسبب كتب وصلت معه تضمّنت تعريف قدره.

وقد استولت على مجد الدولة علة المالخوليا، فاشتغل الشيخ بمداواته، وصنف هنالك كتاب المعاد. وأقام هناك إلى أن قصَدَ شمس الدولة قبل هلاك بدر بن حسنويه، وهزيمة عسكر بغداد، ثم انفقت أسباب دعت للضرورة خروجه إلى قزوین ومنها إلى همدان، واتصل بخدمة كدبانويه^(١) والنظر في أسبابها، ثم انفقت له معرفة مع شمس الدولة فأمر بإحضاره مجلسه بسبب قولنج أصابه، فعالجه حتى شفاه الله تعالى، وفاز بخلع كثيرة، ورجع إلى داره بعدما أقام هناك أربعين يوماً بلياليها وصار من ندماء الأمير.

ثم اتفق له نهوض إلى قرميسين لحرب عناز، وخرج الشيخ منخرطاً في سلك خدمه، ثم توجه تلقاء همدان منزهماً، ثم تقلد الوزارة، ثم اتفق تشويش العسكر بسببه وإشفاقهم منه على أنفسهم، فأغاروا على داره وأخذوه وحبسوه وسألوا الأمير قتله فامتنع منه الأمير ثم أطلق الشيخ، فتوارى في دار الشيخ أبي سعيد^(٢)، ثم عاود شمس الدولة القولنج فطلب الشيخ فحضر مجلسه، فاعتذر إليه وأعاد الوزارة إليه وعالجه ثم سأل أبو عبيد شرح كتب أرسطو، فذكر أنه لا فراغ له، ولكن إن رضيت بتصنيف كتاب أورد فيه ما صحَّ عندي من هذه العلوم فعلت ذلك فرضي بذلك.

فابتدأ من الطبيعيات من الشفا، وكان قد صنف الأول من القانون، وكان كل ليلة يجتمع في داره طلبة العلم. وأبو عبيد يقرأ من الشفا نوبة، والمعضومي من القانون

(١) الحاشية: كربالون، وفي عيون الأنباء: كدبانويه.

(٢) وفي عيون الأنباء ص ٤٤١: الشيخ أبي سعد بن دخدوك.

نوبة، وابن زيلة من الإشارات نوبة، وبهَمَنِيَار من الحاصل والمحصول نوبة، فإذا فرغوا حضر المُطَرَّبُونَ واشتغلوا بالشُّرب، وكان التَّدْرِيسُ بِاللَّيْلِ لَعَدَمِ الْفَرَاغِ بِالنَّهَارِ.

ثُمَّ تَوَجَّهَ شَمْسُ الدَّوْلَةِ تَلْقَاءَ طَارِمَ لِحَرْبِ الْأَمِيرِ بِهَا، وَعَاوَدَهُ الْقَوْلُجُ قُرْبَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَانْصَافَ إِلَيْهِ أَمْرَاضُ آخَرٍ جَلِبِهَا سُوءُ تَدْبِيرِهِ وَقِلَّةُ الْقَبُولِ مِنَ الشَّيْخِ.

فَخَافَ الْعَسْكَرُ مَوْتَهُ فَارْجَعُوا مِنْهُمْ إِلَى هَمْدَانَ فَتَوَفَّى شَمْسُ الدَّوْلَةِ فِي الطَّرِيقِ ثُمَّ بَوَّعَ ابْنُ شَمْسِ الدَّوْلَةِ وَطَلَبُوا اسْتِوْزَارَ الشَّيْخِ فَأَبَى، وَكَانَ علاءُ الدَّوْلَةِ سَأَلَ الشَّيْخَ الْمَصِيرَ إِلَيْهِ فَأَقَامَ فِي دَارِ أَبِي غَالِبِ الْعَطَّارِ مُتَوَارِيًا، وَصَنَّفَ فِيهَا بِلَا مُطَالَعَةٍ كِتَابَ جَمِيعِ الطَّبِيعِيَّاتِ وَالْإِلَهِيَّاتِ مِنَ الشِّفَاءِ، وَابْتَدَأَ بِالْمَنْطِقِ، وَكُتِبَ مِنْهُ جُزْءًا، ثُمَّ اتَّهَمَهُ تَاجُ الْمُلْكِ بِمَكَاثِبَةِ علاءِ الدَّوْلَةِ فَأَخَذَهُ وَحَبَسَهُ فِي قَلْعَةِ بَرُودَانَ^(١)، وَبَقِيَ فِيهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ قَصَدَ علاءُ الدَّوْلَةِ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى هَمْدَانَ وَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا، ثُمَّ رَجَعَ علاءُ الدَّوْلَةِ وَعَادَ تَاجُ الْمُلْكِ وَابْنُ شَمْسِ الدَّوْلَةِ مِنَ الْقَلْعَةِ إِلَى هَمْدَانَ وَحَمَلَا مَعَهُمَا الشَّيْخَ، فَنَزَلَ فِي دَارِ الْعُلُويِّ، وَاشْتَغَلَ بِتَصْنِيفِ الْمَنْطِقِ مِنْ كِتَابِ الشِّفَاءِ، وَصَنَّفَ فِي الْقَلْعَةِ كِتَابَ الْهَدَايَةِ وَرِسَالَةَ حَيِّ ابْنِ يَقْظَانَ وَرِسَالَةَ الطَّيْرِ وَكِتَابَ الْقَوْلُجِ، ثُمَّ تَوَجَّهَ الشَّيْخُ تَلْقَاءَ أَصْفَهَانَ مُتَنَكِّرًا وَمَعَهُ أَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ وَغُلْمَانُهُ فِي زِي الصُّوفِيَّةِ، فَلَمَّا بَلَغُوا بَابَ أَصْفَهَانَ اسْتَقْبَلَهُ خَوَاصُّ الْأَمِيرِ علاءِ الدَّوْلَةِ بِالْمَرَكَبِ وَالثِّيَابِ وَأَنْزَلَ وَأَكْرَمَ.

وَكَانَ الشَّيْخُ فِي لَيَالِي الْجُمُعَاتِ يَحْضُرُ مَجْلِسَ علاءِ الدَّوْلَةِ مَعَ عُلَمَاءِ الْبَلَدَةِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ الشَّيْخُ اسْتَفَادَ مِنْهُ كُلُّ مَنْ هُنَاكَ، فَاشْتَغَلَ بِتَمِيمِ كِتَابِ الشِّفَاءِ. أَمَّا الْمَجَسْطِيُّ فَأُورِدَ عَلَيْهِ أَشْكَالًا فِي اخْتِلَافِ الْمَنْظَرِ، وَأُورِدَ فِي الْهَيْئَةِ أَشْيَاءَ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا، وَكَذَلِكَ فِي إِقْلِيدَسٍ وَالْأَرِثْمَاطِيْقِيِّ، فَأُورِدَ فِي الْمَوْسِيقَى مَسَائِلَ غَفَلَ عَنْهَا الْأَوَائِلُ وَالْأَوَاخِرُ.

وَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَظِيمَ الْقَدْرِ جَلِيلَ الشَّانِ، وَمِنْ غَرَائِبِ تَصَانِيفِهِ: الْمَجْمُوعُ الْحَكْمَةُ الْقُدْسِيَّةُ، وَهُوَ غَيْرُ الْحَكْمَةِ الْمَشْرِقِيَّةِ الْاسْتَبْصَارِ وَالْمُهْجَةِ، رِسَالَةٌ فِي نَفْسِ

(١) فِي عَيُونِ الْأَنْبَاءِ: فَرْدِجَانِ.

الْفَلَكَ، رسالة في معرفة الأجرام السماوية، كتابان إلى أبي سعيد، رسالة في الفيض الإلهي، قصائد له، رسالة في ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٥]، رسالة في كيفية انشقاق القمر، رسالة في كيفية أصحاب الكهف، رسالة همج الرّعاج إلى ساكن القلاع في ذمّ ما صنع الحرام، شرح لمسائل حنين، كتاب الحكمة العرشية هي من الغرائب القليلة الوقوع.

وجرى عند علاء الدولة ذكر الخلّ الواقع في التّقاويم، فأمر الشيخ بالاستغال بالرّصد، وأطلق له من المال ما يحتاج إليه، فابتدأ الشيخ وأبو عبيد هو المقيم بهذه الأمور حتى ظهر كثير من المسائل. وكان الخلّ واقعاً في الرّصد لكثرة الأسفار وتراكم العوائق. وصنّف الشيخ بأصفهان كتاب العلائي.

ومن عجائب أحوال الشيخ أن أبا عبيد صحبه ثلاثين [سنة]^(١) وقال: إنّه ما رآه ينظر في كتاب جديد على الولاء، بل يقصد المواضع الصّعبة والمسائل المشكّلة فينظر ما قاله مُصنّفه فيها ليعرف مرتبته في العلم.

وصنّف أبو عليّ منطِق النّجاة بجرجان، ووقعت منه نسخة بشيراز، فنظر فيها علماؤها ووقعت لهم شبه فكتبوها وأنفذوها إلى الكرمانى أبي القاسم، فدخل الكرمانى على الشيخ عند اصفرار الشّمس في الصّيف ووضع الصّفر^(٢) بين يديه، فلمّا خرج أبو القاسم صلى الشّرخ العشاء وكتب خمسة أجزاء ربع، ثمّ نام فلمّا صلى الغداء بعث الأجزاء إلى الكرمانى وقال: استعجلت في الجواب حتى لا يمكث القاصد. فلمّا رأى الكرمانى ذلك تعجّب وكتب إلى شيراز بهذه القصّة.

واشتغل بالرصد ثمانى سنين، ثمّ صنّف الشيخ كتاب الإنصاف. ووقعت محاربة بين العميد أبي سهل الحمدوني صاحب الرّي عن جهة السّلطان محمود وبين علاء الدولة، ثمّ قصد مسعود بن محمود أصفهان وأخذ أخت علاء الدولة، فبعث أبو عليّ

(١) زيادة من الحاشية.

(٢) في عيون الأنباء: الجزء.

إلى السلطان وقال: إن تزوّجت بهذه المرأة سلّم علاء الدولة إليك الولاية، فتزوّجها السلطان مسعود، ثم استعدّ علاء الدولة بالمحاربة، فبعث السلطان إليه رسولا وقال له: أنا أسلم أختك إلى العسكر، فقال علاء الدولة لأبي علي: أجه. فقال أبو علي: إن كانت أخت علاء الدولة فهي زوجتك، وإن طلقها فهي مُطلّقتك، والغيرة على الأزواج لا على الإخوة. فأنف السلطان من ذلك، وردّ زوجته أخت علاء الدولة عليه.

ثم نهب أبو سهل الحمدوني أمتعة الشيخ وفيها كتبه، ولم يوجد من كتاب الإنصاف إلا جزء، ثم زعم بعضهم أنه اشترى منه نسخة بأصفهان وحملها إلى مرو، وأما الحكمة المشرقية والحكمة القدسية، فقال إسماعيل الباخري: إنهما في بيوت كتب السلطان مسعود بن محمود بغزنة، حتّى أحرقه ملك الجبال الحسين وعسكر الغور.

وكان أبو علي قوي المزاج على المجامعة، وكان يشتغل باستفراغها، فأثر ذلك في مزاجه، وكان لا يعالج شخصه حتّى ضعف في السنّة التي حارب فيها علاء الدولة الأمير حسام الدولة، على باب الكرخ، فأصاب الشيخ داء القولنج، فحقن نفسه في يوم ثمانى مرات فتقرّح بعض أمعائه، وظهر له سحج، ولا بدّ له من المسير مع علاء الدولة، فظهر له الصرع الذي يتبع القولنج، فأمر باتخاذ دانقين من بزر الكرّفس في جملة ما يُحقن، وخلطه بها طلبا لكسر ريح القولنج.

فقصد بعض من يُعالجه من الأطباء، وطرح من بزر الكرّفس خمسة دراهم ولا يدري أعمد فعله أم لا، فازداد السحج من حدة بزر الكرّفس، وكان يتناول مَثْروديطوس لأجل الصرع، فطرح فيه بعض غلّمانه شيئا كثيرا من الأفيون لأجل أن الغلام خان في خزانته فخاف عاقبة أمره، ونقل الشيخ في المهد إلى أصفهان، فاشتغل بتدبير نفسه، وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام، وغلّمانه يتمنون هلاكه.

ثم قدر الشيخ على المشي وحضر مجلس علاء الدولة، لكنّه مع ذلك لا يحتمي ويكثر التخليط في المجامعة، ولم يبرأ من العلة كل البرء. وكان يمرض أسبوعا ويصحّ أسبوعا.

ثُمَّ قصد علاء الدولة همدان ومعه الشيخ، فعادوا القولنج الشيخ في الطريق إلى أن وصل إلى همدان، وعلم أن قوته قد سقطت، وأنها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وقال: المُدبِّر الذي [كان يدبر] ^(١) عجز عن تدبير بدني فلا ينفعني المعالجة، ثم اغتسل وتاب وتصدق بما بقي معه على الفقراء وردَّ المظالم إلى من عرفه من أربابها وأعتق غلمانه.

وكان يحفظ القرآن الكريم، فيختم في كل ثلاثة أيام، ثم مات في يوم الجمعة الأولى من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، ودُفن بهمدان. وفي هذه الجمعة خطبوا الشيخ بنيسابور للسلطان طغرل بك وأعرضوا عن ذكر السلطان مسعود بن محمود، وكان عمره ثماني وخمسين سنة مع كسر. وهذه فهرسة مصنفاته:

- ١- رسالة إلى ابن الفرج. ٢- رسالة في الرد على مقالة لابن الفرج. ٣- رسالة في إثبات المبدأ الأول. ٤- رسالة في الفيض الإلهي. ٥- رسالة في النبض (بالفارسية).
- ٦- كتاب البر والإثم. ٧- تفسير بعض سور كلام الله تعالى. ٨- رسائل وكتب: كتاب إلى أبي القسم الفضل محمود. ٩- تعليقات في المنطق. ١٠- كتاب إلى أبي الفضل.
- ١١- قصائد له. ١٢- المعاني في المنطق. ١٣- رسالة في حقيقة ما: واضرب لهم مثل الحياة الدنيا. ١٤- رسالة في انشقاق القمر. ١٥- رسالة في النفس. ١٦- الحكم العرشية. ١٧- أرايت بخط بعض المحصلين. ١٨- رسالة في كيفية أصحاب الكهف.
- ١٩- رسالة همج الرعاع إلى ساكن القلاع. ٢٠- تكرر المنطق. ٢١- رسالة في ذم ما صنع الجراد. ٢٢- تدبير المنزل. ٢٣- تدبير المسافرين. ٢٤- كتاب لسان العرب.
- ٢٥- دستور طبي. ٢٦- دفع الغم عن الموت. ٢٧- في ماهية الحزن. ٢٨- رسالة الفردوس. ٢٩- شرح مسائل حنين بن إسحق. ٣٠- رسالة في الباه. ٣١- مقالة في السكنجيين. ٣٢- رسالة في الفصد. ٣٣- مسألة في القضاء والقدر. ٣٤- رسالة إلى أبي طاهر. ٣٥- رسالة إلى أبي طاهر المتطبب. ٣٦- في معنى السراج. ٣٧- مقالة في حفظ الصحة. ٣٨- كتاب المجموع. ٣٩- الحكمة القدسية. ٤٠- الشفاء. ٤١- كتاب

(١) زيادة من الحاشية.

الحاصل والمحصول. ٤٢- كتاب اللواحق. ٤٣- القانون. ٤٤- الانصاف والإنصاف. ٤٥- النجاة. ٤٦- التعليقات. ٤٧- المباحث. ٤٨- الإشارات. ٤٩- عيون الحكمة. ٥٠- الحكمة المشرقية. ٥١- مقتضيات الكبير السبعة. ٥٢- إشارة إلى علم المنطق. ٥٣- الأوسط الجرجان. ٥٤- الحد والملحق بكتاب الأوسط. ٥٥- الاستبصار. ٥٦- رسالة في تعقب الموضع الجدلي. ٥٧- كتاب المهجة. ٥٨- رسالة في إثبات النبوة. ٥٩- الموجز الكبير في المنطق. ٦٠- كتاب بيان ذوات الجهة. ٦١- رسالة في السياسة. ٦٢- الموجز الصغير في المنطق. ٦٣- التحفة. ٦٤- رسالة في تجزي الأقسام. ٦٥- رسالة في علة قدم الأرض. ٥٦- الحمل من الأدلة المحقق لبناء النفس الناطقة. ٥٧- الرسالة القشيرية. ٥٨- زبدة القوى الحيوانية. ٥٩- رسالة في أن علم عمرو خير من علم زيد. ٧٠- مقالة في القوى الإنسانية وإدراكها. ٧١- مقالة في خطأ من قال إن الكمية جوهر. ٧٢- كتاب المعاد. ٧٣- الرسالة النيروزية. ٧٤- كتاب العلالي. ٧٥- الأدوية القلبية. ٧٦- تدارك أنواع الخطأ. ٧٧- الحدود رسالة في الهدى. ٧٨- رسالة في العشق. ٧٩- رسالة الحدث. ٨٠- كتاب في الشعر. ٨١- رسالة إلى أبي القاسم الكرمانى. ٨٢- رسالة في النفس الفلكي. ٨٣- الهداية. ٨٤- رسالة في معرفة الأجرام السماوية. ٨٥- عهد عهده لنفسه. ٨٦- رسالة حي بن يقظان. ٨٧- رسالة في الأخلاق. ٨٨- رسالة في أقسام العلوم. ٨٩- في أقسام الحكمة. ٩٠- رسالة في الزاوية. ٩١- رسالة العروس. ٩٢- أجوبة أبي ریحان. ٩٣- أجوبة عن مسائل. ٩٤- أجوبة عشرين مسألة. ٩٥- أجوبة عشرية مسألة أخرى. ٩٦- كتاب إلى أبي سعيد. ٩٧- كتاب آخر إليه. ٩٨- أرجوزة في المنطق. ٩٩- رسالة في القوى الجسمانية. ١٠٠- رسالة إلى أبي الفضل. ١٠١- رسالة في الشراب مجدول. ١٠٢- رسالة في الشراب غير مجدول. ١٠٣- رسالة في التفاح. ١٠٤- رسالة في الموسيقى سوى الشفاء. ١٠٥- رسالة في البرق. ١٠٦- رسالة إلى أبي الحسن سهل بن محمد. ١٠٧- رسالة الأصحوبة. ١٠٨- رسالة إلى أبي عبيد الجوزجاني. ١٠٩- جواب إلى كتاب بعض المتكلمين. ١١٠- كتاب التعبير. ١١١- كتاب التوسيع. ١١٣- فصول طبية مرت في مجلسه.

رَأَيْتُ بَخْطَ بَعْضِ الْمُحْصَلِينَ وَهُوَ تَاجُ الدِّينِ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ يُشَدُّ عِنْدَ مَوْتِهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ:

أَقَامَ رَجَالًا فِي مَعَارِفِهِ مُلْكِي	وَأَقْعَدَ قَوْمًا فِي غَوَابِهِمْ هَلْكِي
نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ	تَطَوَّقَ مِنْ حَلَّتْ بِهِ عَيْشُهُ ضَنْكَا
رَجَعْنَا إِلَيْكَ الْآنَ فَاقْبَلْ رَجْعُونَا	وَقَلِّبْ قُلُوبًا طَالَ إِعْرَاضُهَا عَنَّا
فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تُبْرِئْ شَكَايَا عَقُولِنَا	وَتَكْشِفْ عَمَائِيهَا إِذْنُ فَلِمَنْ تُشْكََا
فَقَدْ آثَرْتُ نَفْسِي رِضَاكَ وَقَطَّعْتُ	عَلَيْكَ جَفُونِي مِنْ جَوَاهِرِهَا سُلْكََا

١٢١- الْحَكِيمُ الرَّبَّانِيُّ الْمُعْظَمُ وَالْفِيلَسُوفُ الْمَكْرَمُ

العالم العامل الفاضل الكامل شهاب الملة والحق والدين المطمع على الأسرار الإلهية والراقي إلى العوالم النورية.

أبو الفتوح يحيى السهروردي^(١)

رَوَّحَ اللَّهُ تَعَالَى رَمْسَهُ، وَقَدَّسَ نَفْسَهُ، وَحِيدُ الْأَعْصَارِ، وَفَرِيدُ الدُّهُورِ، جَمَعَ بَيْنَ الْحَكَمَتَيْنِ، أَعْنِي الذَّوْقِيَّةَ وَالْحَسِّيَّةَ. أَمَّا الذَّوْقِيَّةُ فَيَشْهَدُ لَهُ بِالتَّبَرُّيزِ فِيهَا كُلُّ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَاضٍ نَفْسَهُ بِالْأَفْكَارِ الْمُتَوَالِيَةِ وَالْمُجَاهَدَاتِ الْمُتَتَالِيَةِ، رَافِضًا عَنْ نَفْسِهِ التَّشَاغُلَ بِالْعَالَمِ الظُّلْمَانِيِّ، طَالِبًا بِهَمَّتِهِ الْعَالِيَةِ مَشَاهِدَةَ الْعَالَمِ الرُّوحَانِيِّ، فَإِذَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ وَتَهَتَّكَ بِالسَّيْرِ الْحَثِيثِ إِلَى مَعَانِيهِ الْمُجَرَّدَاتِ أَسْتَارُهُ حَتَّى ظَفَرَ بِمَعْرِفَةِ نَفْسِهِ، وَنَظَرَ بِعَقْلِهِ إِلَى رَبِّهِ، ثُمَّ وَقَفَ بَعْدَ هَذَا عَلَى كَلَامِهِ، فَيَعْلَمُ حِينَئِذٍ أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَكَاشِفَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ آيَةَ وَالْمَشَاهِدَاتِ الرُّوحَانِيَّةِ نَهَايَةَ. لَا يَعْرِفُ غَوْرَهُ إِلَّا الْأَقْلُونُ، وَلَا يَنَالُ شَأْوَهُ إِلَّا الرَّاسِخُونَ.

وَأَمَّا الْحِكْمَةُ الْبَحْثِيَّةُ فَإِنَّهُ أَحْكَمُ بَنِيَانِهَا وَشَيَّدَ أَرْكَانَهَا، وَعَبَّرَ عَنِ الْمَعَانِي الصَّحِيحَةِ

(١) شهاب الدين السهروردي (٥٤٥ هـ - ٥٨٦ هـ) هو يحيى بن حبش بن أميرك، وكنيته أبو الفتوح، ولقبه شهاب الدين. فيلسوف إسلامي كردي. يُنسب إلى سهرورد - وقد تسمى سهرورد أيضًا - بلدة كردية قريبة من زنجان، في شمال غربي إيران، وهي منطقة ميديا القديمة. وفيات الأعيان لابن خلكان والأعلام للزركلي (٨/ ١٤٠).

اللطيفة بالعبارات الرشيقة الوجيزة، وأتقنها إتقاناً لا غاية وراءها، لا سيّما في الكتاب المعروف بالمشارع والمطارحات، فإنّه استوفى فيه بحوث المتقدمين والمتأخرين، ونقض فيه أصول مذاهب المشائين، وشيّد فيه معتقد الحكماء الأقدمين. وأكثر تلك البحوث والمناقضات والأسئلة والإرادات من تصرّفات ذهنه ومكنون علمه، وذلك يدلُّك على قوته في الفنّ البحثي والعلم الرسمي.

واعلم أنّ فهم كلامه ومعرفة أسرارهِ مشكِّلٌ جدًّا [على] مَنْ لا يسلك طريقته ولا يتبع خلقه وعاداته؛ لأنَّه بنى حكمته على أصولٍ كُشِفِيَّةٍ وعلوم ذوقِيَّةٍ، فمن لم يُحْكَمْ أصوله لا يعرف فروعه، ومن لم يتجرّد عن الدنيا والآخرة لم يذق وبالجمله معرفة كلامه، وجلُّ كتبه ومروياته متوقّفٌ على معرفة النفس.

وأكثر العلماء والحكماء لا خبر لهم بها إلّا في النّوادر، يأتي في كلّ دهر واحدٌ، ولقد سافرتُ كثيرًا ونَفَحَصْتُ عن هذا النّبأ العظيم عظيمًا، فلم أجد من عنده خبرٌ عن النفس فضلًا عمّا فوقها من العوامل المُجرّدة، ولأجل هذا لمّا عجزوا عن فهم كلامه طعنوا فيه حتى إنّ جماعةً من الحكماء المعاصرين لي من المشهورين بالفضل والتدبير عند العامّة زعموا أنّ حكمته طُرْقِيَّةٌ، وليت شعري إذا كان حكمته المبنية على الأصول الكشفية والقواعد الذّوقية فآخري أن تكون حكمتهم المبنية على الأصول الوهمية والمباني الخيالية أتونية مزايلية سُوقية، وهم معذورون من جهة الجهل بكلامه، ووجه صعوبته ما ذكرته من قبل.

وقد كنتُ في عنفوان الشباب أوافقهم في عدم الالتفات إليه حتى غلبني حبُّ التجريد فسلكتُ، ويسّر الله تعالى عليّ معرفة نفسي، فأنحلّ إليّ كلامه ووقفتُ على جميع أسرارهِ في أيّسر زمان، ثم نظرتُ إلى أولئك الطاعنين فيه الرّادين عليه مذهبه بعين الحقيقة والإنصاف، فإذا ليس عندهم من الحكمة إلّا الحشَفُ، ولم يظفروا منها إلّا بالتلف، قنعوا بالقشر عن اللّب والتبن عن الحَبِّ، وحاصل ما حصّلوه معرفة الجسم وبعض عوارض الوجود، وفيه أيضًا خطأ كبيرٌ. والجسم أيضًا لم يحصلوا معرفته ولم أجد منذُ قبل وإلى وقتي هذا أحدًا فهم كلامه أو نال مرآته، والعلوم المُقدّسة الإلهية

والأسرار العظيمة الربانية التي رمزت الحكماء عليها وأشارت الأنبياء إليها عرفها هذا الرَّجُل وأيد بقوة التعبير عنها في الكتاب العظيم المُسمَّى بحكمة الإشراق، الذي ما سبقه أحد قبله، ولا يلحقه أحد بعده إلا من شاء الله تعالى؛ ولأجل ذلك لُقِّبَ بالمؤيد بالملكوت. ولا يعرف هذا الكتاب حق المعرفة إلا صديق.

واعلم أنه لم يتيسر لأحد من الحكماء والعلماء والأولياء ما تيسر لهذا الشيخ من إتقان الحكمتين المذكورتين، بل بعضهم تيسر له الكشف، ولم ينظر في البحث كأبي يزيد والحلاج ونظرائهم، وأما إتقان البحث الصحيح بحيث يكون مطابقاً للوجود من غير سلوك وذوق، فلا يمكن، وجميع الحكماء المقتصرين على مجرد البحث الصَّرف مخطئون في عقائدهم. فإن أردت حقيقة الحكمة وكنت مستعداً لها فأخلص لله تعالى وانسلخ عن الدنيا انسلاخ الحية من جلدها عساك تظفر بها.

وكان يُسمى بخالق البرايا للعجائب التي كان يُظهرها في الحال، ورأه واحد في المنام فقال له: لا تُسموني بخالق البرايا.

وسافر في صغره في طلب العلم والحكمة إلى مراغة فاشتغل بها على مجد الدين الجبلي، وإلى أصفهان. وبلغني أنه قرأ هناك بصائر ابن سهلان الساوي على ظهير الفارسي، والله أعلم بذلك، إلا أن كتبه تدلُّ على أنه فكَّر في البصائر كثيراً.

وسافر إلى نواح متعددة، وصحب الصُّوفية واستفاد منهم شيئاً، وحصل لنفسه ملكة الاستقلال بالفكر والانفراد، ثم اشتغل بنفسه بالرياضات والخلوات والأفكار حتى وصل إلى غايات مقامات الحكماء ونهايات مكاشفات الأولياء.

فهذا خبر الشيخ في الحكمتين المذكورتين. وأما الحكمة العملية فإنه كان فيها من السابقين الأولين، مسحي الشكل قلندري الصفة. وكان له رياضات عجز آباء الزمان عنها، منها أنه كان يُفطر في كل أسبوع مرةً وطعامه لا يزيد على خمسين درهماً، وقلَّ أن يوجد إذا سبرت طبقات الحكماء أرهد منه أو أفضل.

قال ابن رقيقة: كنت أتمشى مع شهاب الدين في جامع ميافارقين وهو لابس جبة

قصيرة مضرية زرقاء وعلى رأسه فوطة مفتولة، وفي رجليه زربول^(١)، فرآني صديق لي، فأثنى إلى جانبي وقال: ما تتمشى إلا مع هذا الحرندا؟ فقلتُ له: ويحك هذا سيد الوقت شهاب الدين السهروردي، فتعاضم قولي وتعجبَ ومضى في حال سبيله.

وكان لا يلتفت إلى الدنيا، قليل الاهتمام بها، لا يبالى بالملبس والمأكل، ولا يُصنعي إلى الشرف والرياسة. وكان في بعض الأحيان يلبس كساءً ولَنْسُوَةً حمراء طويلة، وفي بعض الأحيان مرقعة وخرقة على رأسه، وفي بعض الأحيان يكون على زيِّ الصوفية. وكان أكثر عباداته الجوع والسهر والفكر في العوالم الإلهية. وكان قليل الالتفات إلى مُراعاة الخلق مُلازماً للصمت والاشتغال بنفسه، مُحبّاً للسمع والنِّعمات الموسيقية، صاحب كرامات وآيات.

سمعتُ من علماء العامة ومِمَّنْ لا حظَّ له في العلوم الحقيقية يقول: إنه كان يعرف السيمياء، وبعضهم يزعمُ أنه مُتخيلٌ، وكلُّ ذلك خرافات وجهل بمقامات إخوان التجريد، بل هو وصل إلى غايات مقاماتهم. ولإخوان التجريد مقامٌ يقدرُون فيه على إيجاد أيِّ صورةٍ أرادوا، وإلى هذا المقام وصل أبو يزيد البسطامي والحسين بن منصور الحلاج وغيرهما من إخوان التجريد، وكنتُ مدَّةً مؤمناً بهذا المقام حتى أعانني الله تعالى باليقين التام، ولولا أنه من الأسرار التي يجب كتمانها وإلاَّ ذكرتُ من حاله شيئاً. وكان - قدسَ الله تعالى روحه - كثير الجولان والطوفان في البلدان، شديد التَّشَوُّق على تحصيل مشارِكٍ له في علومه ولم يحصل له.

قال في آخر المُطارحات: وها ذا قد بلغ سنِّي إلى قريب من ثلاثين سنة وأكثر عُمرِي في الأسفار والاستخبار والتَّفحُّص عن مشارِكٍ مَطَّلَعٍ على العلوم، ولم أجد من عنده خبرٌ عن العلوم الشريفة ولا من يؤمُّ بها. فانظر إلى قوله وأكثر التَّعجُّب من ذلك.

وكان رحمه الله تعالى غاية في التجريد نهايةً في رفض الدنيا، يحبُّ المقام بديار

(١) زربول: مداس أو حذاء بالتركية.

بكر، وفي بعض الأوقات يُقيم بالشَّام وفي بعضها في الرُّوم.

وكان سبب قتله على ما بلغنا أنَّه لَمَّا خرج من الروم إلى الشَّام دخل إلى حلب وصاحبها يومئذ الملك الطاهر بن صلاح الدين يوسف صاحب مصر واليمن والشَّام. وكان محبًّا للشيخ يعتقدُ فيه، وكان جمعٌ من العلماء بحلب يجتمعون به ويسمعون كلامه. وكان يصرِّح في البحوث بعقائد الحكماء ويناضلُ عنها ويُسَفِّهُ رأيَ مخالفِها ويناظرهم فيقطعهم في المجالس.

وانضمَّ إلى ذلك ما كان يُظهره من العجائب بقوة روح القدس، فاجتمعت كلمتهم على تكفيره وقلته حسدًا ونسبوا إليه العظائم وقالوا: إِنَّه قد ادَّعى النبوة، وهو بريء من ذلك. فالله تعالى حسيبُ الحَسَاد وحسيبهم واحدٌ [وإلا] ^(١) منهم عظيم، وحَضُّوا السلطان على قتله، فامتنع، فكتبوا والده صلاح الدين وقالوا في جملة ما قالوا: إن بقي أفسدَ الدين، فكتب إليه يأمره بقتله [ولم يقتله] ^(٢). ثم كتب إليه مرةً أخرى يأمره بذلك، ويتهدَّده بأخذ حلب إن لم يقتله. ورأيتُ الناس مختلفين في قتلِه، فزعم بعضهم أنَّه سَجَنَ ومَنَعَ الطعام وبعضهم منع نفسه حتى مات، وبعضهم خنقَ بوترٍ، وبعضهم قَتَلَ بسيفٍ.

وقيل إِنَّه حطَّ من القلعة وأُحْرِقَ، ورؤي رسول الله ﷺ في النوم يجمعُ عظامه ويجعله في الثوبات، وقيل في كيس. ويقول: هذه عظام شهاب الدين، والذي رأى النبي ﷺ، هو الشيخ جمال الدين الجبلي رحمة الله عليه، وبلغني أنَّ بعض أصحابه كان يقول أبو الفتوح رسول الله. وكان بينه وبين فخر الدين المارداني الساكن بماردين صداقةً واجتماعات. وكان الفخرُ يقول لأصحابه: ما أذكى هذا الشاب وأفصحَه، ولم أجد أحدًا مثله في زمانِي، إلَّا أَنِّي أخشى عليه لكثرة تَهَوُّره واستهتاره وقلة تحفُّظه أن يكون ذلك سببًا لهلاكه.

(١) هكذا.

(٢) زيادة من الحاشية.

قال: ولمّا فارقنا من المشرق وتوجّه إلى حلب وناظر بها الفقهاء ولم يجارِه أحدٌ، فكثُر تشنيعهم عليه، فاستحضرهُ الملك الطاهرُ واستحضر الأكاابر والفقهاء والفضلاء المُتَفَنِّتَةَ لِيَسْمَعَ ما يجري بينهم من المباحث، فتكلّمَ معهم بكلام كثير، وظهر أنّ له فضلاً عظيمًا وعلماً باهرًا، وحسّن موقعه عند الطاهر وقرّبه وصار مكينًا عنده مختصًا به.

فازداد تشنيع أولئك عليه، وعملوا محاضرَ بكفره وسيّروها إلى دمشق إلى صلاح الدين وقالوا: إن بقي أفسدَ اعتقادَ الملك وإن أُطلقَ أفسدَ أي ناحية سلك، وزادوا عليه أشياء كثيرة، فبعثَ إلى الطاهر بخط القاضي الفاضل أنّ هذا شهابُ الدين لا بُدَّ من قتله، ولا سبيل إلى إطلاقه بوجه. ولمّا تحقّق شهابُ الدين الحالَ اختارَ أن يُترك في بيتٍ ويُمْنَع الطعامَ والشرابَ إلى أن يلقى الله عزَّ وجلَّ. ففعلَ به ذلك ونقِمَ الطاهر عليهم بعد ذلك، والله أعلم بصحّة ذلك. والذي وجدتُ أنّ عمره نحو ست وثلاثين، وكان عمره في بعض الروايات ثمانين وثلاثين سنة، وقيل خمسين.

وكان معتدل القامة واللحية، أحمر الوجه، يُسافر كثيرًا على قدمه. ولو حكينا ما بلغنا من كراماته لطال الكلام وكذب به بعض الجاهلين الغافلين، وكان مقتله في آخر سنة ستّ وثمانين وخمسمائة، وقيل ثمان وثمانين وخمسمائة هجرية. وكان شافعي المذهب عالمًا بالفقه والحديث والأصول، وكان في غاية الذكاء.

وبلغني أنّه سُئِلَ عن فخر الدين الرّازي فقال: ذهنه ليس بمحمود. وسُئِلَ فخر الدين عنه فقال: ذهنه يتوقّد ذكاءً وفطنةً. وبلغني أنّ الشيخ سُئِلَ: أيّما أفضل أنت أم أبو علي بن سينا؟ فقال: إمّا أن نتساوى أو أكون أعظم منه في البحث، إلّا أنني أزيدُ عليه بالكشف والذوق، وله مصنّفات كثيرة وهذه فهرسة كتبه:

١- المطارحات. ٢- التلويحات. ٣- حكمة الإشراق. ٤- اللمحات. ٥- الألواح العمادية. ٦- الهياكل النورية. ٧- المقاومات. ٨- الرمز المومي. ٩- المبدأ والمعاد (بالفارسية). ١٠- بستان القلوب. ١١- طوارق الأنوار. ١٢- التنقيحات في الأصول. ١٣- كتاب في التصوف. ١٤- البارقات الإلهية. ١٥- النفحات السماوية الإلهية.

١٦- لوامع الأنوار. ١٧- الرقيم القدسي. ١٨- اعتقاد الحكماء. ١٩- كتاب الصبر.
 ٢٠- رسالة العشق. ٢١- رسالة (بالفارسية). ٢٢- رسالة المعراج. ٢٣- رسالة
 زوربي جماعت (بالفارسية). ٢٤- رسالة عقل وشرح. ٢٥- رسالة أوار جبرائيل.
 ٢٦- رسالة رتوناة. ٢٧- رسالة لغة موران. ٢٨- رسالة غزارة العربية. ٢٩- رسالة
 بردان سناحت. ٣٠- رسالة صغير سيرغ. ٣١- رسالة الطير. ٣٢- رسالة تفسير آيات
 من كتاب الله. ٣٣- رسالة غاية المبتدي. ٣٤- التسيحات. ٣٥- دعوات الكواكب.
 ٣٦- تحيرات الكواكب. ٣٧- كتاب التنقيحات. ٣٨- مكاتبات إلى الملوك
 والمشايخ. ٣٩- كتب الحكمة. ٤٠- الألواح الفارسية. ٤١- تسيحات العقول. ٤٢-
 الهياكل الفارسية. ٤٣- أدعية متفرقة. ٤٤- السراج الوهاج. ٤٥- الدعوة الشمسية.
 ٤٦- الواردات الإلهية. ٤٧- كتاب التعليقات. ٤٨- كتاب في المناغيات. ٤٩- شرح
 الإرشادات (بالفارسية).

وَذَكَرَ لِي بَعْضُ الْمَعَارِفِ أَنَّهُ عِنْدَهُ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهِ، فَهَذَا جُمْلَةٌ مَا
 وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ، وَبَلَّغْنَا مِنْ أَسْمَاءِ مُؤَلَّفَاتِهِ. وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَشْيَاءُ أُخْرَى لَمْ
 تَصِلْ إِلَيْنَا، وَلَهُ أَشْعَارُ حَسَنَةٌ جَيِّدَةٌ تَدُلُّ عَلَى جُودَةِ طَبْعِهِ فِي الْأَشْعَارِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ.
 وَلَنَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ أَشْعَارِهِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَمَّا الْفَارْسِيَّةُ فَلَا يَلِيقُ ذِكْرُهَا هُنَا. فَمِمَّا قَالَهُ فِي
 الْعَرَبِيَّةِ:

لَأَنْوَارِ نُورِ اللَّهِ فِي الْقَلْبِ أَنْوَارُ	وَلِلَّسْرِ فِي سِرِّ الْمُحِبِّينَ أَسْرَارُ
وَلَمَّا حَضَرْنَا لِلْسُرُورِ بِمَجْلِسِ	وَحُفٍّ بَنَا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ أَسْرَارُ
وَدَارَتْ عَلَيْنَا لِلْمَعَارِفِ قَهْوَةٌ	يَطُوفُ بِهَا مِنْ جَوْهَرِ الْعَقْلِ خَمَارُ
فَلَمَّا شَرِبْنَاهَا بِأَفْوَاهِ فَهَمْنَا	أَضَاءَ لَنَا مِنْهَا شَمُوسٌ وَأَقْمَارُ
وَخَاطَبْنَا فِي سُكْرِنَا عِنْدَ صَحُونَا	قَدِيمٌ عَلِيمٌ دَائِمٌ الْعَفْوِ جَبَّارُ
وَكَاشَفْنَا حَتَّى رَأَيْنَاهُ جَهْرَةً	بِأَبْصَارِ صَدَقٍ لَا تُوَارِيهِ أَسْتَارُ
فَغَبْنَا بِهِ عَنَّا وَنَلْنَا مُرَادَنَا	وَلَمْ تَبْقَ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ آثَارُ
سَجَدْنَا سُجُودًا حِينَ قَالَ تَمَتَّعُوا	بِرُؤْيَيْنَا أَنِّي أَنَا لَكُمْ جَارُ

وله:

أبدًا تحنُّ إليكم الأرواحُ
وقلوبُ أهلٍ وِدادكم تشْتَاقكم
واحسرتنا للعاشقين تحمّلوا
بالسرِّ إن باحوا تُباح دِمَاؤُهُمْ
وإذا هُمْ كَتَمُوا تحدّثَ عَنْهُمْ
أحبابنا ما الذي أَفْسَدْتُمُوهُ
جُودوا على مَسْكِينِكُمْ بلقائكم
خَفَضُ الجناح لَكُمْ وليس عليكم
وَجَرَّتْ شَوَاهِدُ السَّقامِ عليهم
فإلى رضاكم نَفْسُهُ مُشْتاقَةٌ
حَنَّتْ إلى ملكوته الأرواحُ
فكأنّما أجسامُهُمْ وقلوبُهُمْ
هذا الأنام هُمْ الظّلام وإنّما
مَنْ باح بينهم بذكر حينئذٍ
عودوا بنور الوضل من غسق الدُّجى
وتغنّموا فالوقتُ طابَ بِقُرْبِكُمْ
صَفَاهُمْ فصفت قُلُوبُهُمْ بهِ
لا ذنبَ للعُشّاقِ إن غلب الهوى
سمحوا بأنفسِهِم وما بَخِلُوا بها
ودعاهُمْ داعي الحقائق دعوةً
رَكَبُوا على سُفنِ الوفا فدموعُهُمْ
والله ما طلبوا الوقوفَ ببابِهِ
لا يَطْرَبُونَ بغير ذِكْرِ حبيبِهِم
يا صَاحٍ ليسَ على المُحبِّ جُناحٌ

ووصالِكُمْ ريحانُها والراحُ
وإلى كمالِ جمالِكُمْ ترتاحُ
ثَقُلَ المحبّةُ والهوى فضّاحُ
وكذا دِمَاءُ البائِحينَ تُباحُ
عِنْدَ الوُشاةِ المذمّعِ الفَضّاحُ
بجفائِكُمْ غير الوصالِ صلاحُ
فالصَّبُّ عِنْدَ لِقائِكُمْ يرتاحُ
لِلصَّبِّ في خفضِ الجناحِ جُناحُ
فيها لِمشكِلِ أمرِهِم إيضاحُ
وإلى لقاكم طرفه طمّاحُ
وإلى لقا سِواهُ ما تراتحُ
في ضوئِهِ المِشكاةُ والمِصباحُ
أهلُ المحبّةِ في الظّلامِ صباحُ
دَمَهُ حَلالٌ لِلسُّيُوفِ مُباحُ
فالهجرُ ليلٌ والوصالُ صباحُ
رَقَّ الشَّرابُ ورَقَّتِ الأقداحُ
مِنْ نورِها المِشكاةُ والمِصباحُ
كتمانِهِم فيما الغرامُ وباحوا
لَمّا رأوا أَنَّ السِّماحَ رباحُ
فَعَدُوا بها مُستأنِسينَ وراحوا
بَحْرٌ وشَدَّةٌ شوقِهِم مَلّاحُ
حَتّى دُعُوا فَأَتاهُم المِفتاحُ
أبدًا فكلُّ زمانِهِم أَفراحُ
إن لآخِ مِنْ أَفْقِ الوِصالِ صباحُ

حَضَرُوا وَقَدْ غَابَتْ شَوَاهِدُ رَأْيِهِمْ
أَفْنَاهُمْ عَنْهُمْ وَقَدْ كُشِفَتْ لَهُمْ
قُمْ يَا نَدِيمُ إِلَى الْمَدَامِ فَهَاتِهَا
مِنْ كَرَمِ إِكْرَامِ بَدَنٍ وَمُنْتَهَى
هِيَ أَسْكُرَتْ فِي الْخُلْدِ آدَمَ أَوَّلًا
وَكَذَلِكَ نُوحٌ فِي السَّفِينَةِ أَسْكُرَتْ
وَلَهُ:

فَتَهَتَّكُوا لَمَّا رَأَوْهُ وَصَاحُوا
حُجِبَ الْبَقَا فَنَلَّشَتْ الْأَرْوَاحُ
فِي كَاسِهَا قَدْ دَارَتْ الْأَقْدَاخُ
عَرَضَ النَّدِيمِ بِنِعَمِ ذَاكَ الرَّاحُ
وَعَلَيْهِ مِنْهَا خِلْعَةٌ وَوِشَاحُ
وَلَهُ بِذَلِكَ رَنَّةٌ وَنِيَاخُ

قَوْمٌ رَقَدُوا فَهُمْ نِيَامٌ يَا قَلْبُ
مَا يَنْفَعُ بِالنُّصْحِ كَلَامٌ يَا قَلْبُ
وَلَمَّا دُفِنَ بظَاهِرِ حَلَبٍ وَجِدَ عَلَى قَبْرِهِ مَكْتُوبٌ:

وَعُدُّهُمْ فَصَرَاهُمْ ظِلَامٌ يَا قَلْبُ
فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ يَا قَلْبُ

قَدْ كَانَ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ جَوْهَرَةً
فَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الْأَنَامُ قِيَمَتَهُ
أَقُولُ لَجَارَتِي وَالِدَمْعُ جَارِي
ذَرِينِي أَنْ أُسِيرَ فَلَا تَنُوحِي
فَسِيرِ السَّائِرِينَ إِلَى نَجَاحٍ
وَإِنِّي فِي الظَّلَامِ رَأَيْتُ ضَوْءًا
وَيَأْتِينِي مِنَ الصَّنْعَاءِ بَرْقٌ
وَكَيْفَ أَكُونُ لِلدَّيْدَانِ طُعْمًا
أَرْضَى بِالْإِقَامَةِ فِي فَلَاةٍ
إِلَى كَمْ أَخَذُ الْحَيَاتِ صَحْبِي
إِذَا لَاقَيْتُ ذَاكَ الضُّوْءَ أَفْنَى
وَلِي سِرٌّ عَظِيمٌ أَنْكَرُوهُ
مَنْ أَنْكَرَ مَذْهَبَ الْهُوَى فَلْيَأْتِي
أَنْبِيَهُ عَنِ الْحِمَى وَعَنْ سَاكِنِهِ

مَكْنُونَةٌ قَدْ بَرَّاهَا اللَّهُ مِنْ شَرِّ
فَرَدَّهَا غَيْرَةً مِنْهُ إِلَى الصَّدَفِ
وَلِي عَزْمُ الرَّحِيلِ مِنَ الدِّيَارِ
فَإِنْ الشُّهْبَ أَشْرَفُهَا السَّوَارِي
وَحَالُ الْمُتَرَفِّينِ إِلَى الْبَوَارِ
كَأَنَّ اللَّيْلَ زَيْنَ النَّهَارِ
يُذَكِّرُنِي بِهَا قُرْبَ الْمَزَارِ
وَفَوْقَ الْفِرْقَدِينَ بَنِيْتُ دَارِي
وَأَرْبَعَةُ الْعُنَاصِرِ فِي جَوَارِي
إِلَى كَمْ أَجْعَلُ التَّنِينَ جَارِي
فَلَا أَدْرِي يُمْنِي مِنْ يَسَارِي
يَدُقُّونَ الرُّؤُوسَ عَلَى الْجِدَارِ
أَنْبِيَهُ بِمَا سَمِعْتُهُ مِنْ ذَاتِي
مَنْ لَمْ يَذُقِ الْهُوَى مِنَ الْأَمْوَاتِ

وله:

خَلَعْتُ هَيَاكِلَهَا بِجَرَعَاءِ الْحِمَى
مَحْجُوبَةً سَفَرْتُ وَأَسْفَرَ صُبْحُهَا
وَتَلَفَّتْ نَحْوَ الدِّيَارِ فَشَاهَدَتْ
وَعَدَتْ تُرَدُّ فِي الْفُضَاءِ حَنِينَهَا
فَكَأَنَّهَا أَضْوَتْ إِضَاءَةَ بَارِقٍ
وَقَفَتْ تُسَائِلُهُ فَرَدَّ جَوَابَهَا
فَبَكَتْ بَعَيْنِ الْحَالِ مَعْهَدَ عَهْدِهَا
وله:

أَفْنَيْتُ بَعْدَكُمْ هَلْ عِنْدَكُمْ خَبْرُ
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ أَنْ أَشْقَى بِفُرْقَتِكُمْ
الْمَرْءُ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَرْتَجِي غَدَهُ
الْقَلْبُ يَأْمُلُ وَالْأَمَالُ كَاذِبَةٌ
وقال:

خَلِيلِي إِنَّ الْأَنْسَ فِي فِرْقَةِ الْإِنْسِ
تَعِيشُ بِلَا مَوْتٍ وَتَبْقَى بِلَا فَنَى
وَتَغِيبُكَ الْأَمْالُ فِيمَا أَتَيْتُهُ
فَأَنْتَ هُوَ الْمَعْنَى وَفِيكَ وَجُودُهُ
وله:

وَلَمَّا وَرَدْنَا مَاءَ مَدِينٍ نَسْتَقِي
نَزَلْنَا عَلَى حَيٍّ كِرَامٍ بِيَوْتِهِمْ
وَلَا حَتَّ لَنَا نَارٌ عَلَى الْبُعْدِ أَضْرَمَتْ
سِقَانَا فَحَيَّانَا وَأَحْيَا نَفُوسَنَا
على ظمأٍ مِنَّا إِلَى مَوْقِفِ النَّجْوَى
مُقَدَّسَةً لَا هِنْدَ فِيهَا وَلَا عُلْوَى
وَجَدْنَا عَلَيْهَا مَنْ نُحِبُّ وَمَنْ نَهْوَى
وَأُسْكِرْنَا مِنْ رَاحِ إِجْلَالِهِ الْعَفْوَى

وأظنها له:

أُبْكِي عَلَيْكُمْ بِدَمْعِ مُشْتَاكِ
فَلَا طَبِيبَ لَهَا وَلَا رَاقٍ
فَإِنَّهُ رُفَيْتِي وَتَرِيَاكِي

وَكُلُّ صُبْحٍ وَكُلُّ إِشْرَاقٍ
قَدْ لَسَعَتْ حَيَّةُ الْهَوَى كَبْدِي
غَيْرُ الْحَبِيبِ الَّذِي شَعُفْتُ بِهِ
وَقَالَ:

قَبْلِي كُتِمْتُ وَفِي زَمَانِي اشْتَهَرْتُ
شَوْقًا وَكَوَاكِبُ الدُّمُوعِ انْتَشَرْتُ
قَدْ أَحْرَقَتِ الْقُلُوبَ ثُمَّ اسْتَرْتُ
بَانَتْ وَأَضَاءَتْ وَتَوَلَّتْ وَسَرْتُ

آيَاتُ نُبُوءَةِ الْهَوَى بِي ظَهَرَتْ
هَذِي كَبْدِي إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ
يَا صَاحٍ لَمَّا رَأَيْتَ شُهَبًا ظَهَرَتْ
طَرْنًا طَرَبًا لَشَوْقِهَا حِينَ سَرْتُ
وَقَالَ:

مَا زِلَّ إِلَى غَيْرِ هَوَاكُمُ قَدَمِي
قَطَعِي صِلَاتِي وَفِي وَجُودِي عَدَمِي

أَقْسَمْتُ بِصَفْوِ حُبِّكُمْ فِي الْقَدَمِ
قَدْ أَمْزَجَ حُبُّكُمْ بِلَحْمِي وَدَمِي
وَقَالَ:

وَاعْتَجَرَتِ الشُّحْبُ وَلَا حَتَّ بُوْحُ
إِلَّا وَصَبْتُ إِلَى لِقَاكَ الرُّوْحُ

وَاعْشَوْشَبَتِ الرَّبَى وَفَاحَ الشَّيْخُ
أَوْ أَزْهَرَتِ الزَّهْرُ وَهَبَّتْ رِيحُ
وَلَهُ:

وَلَا حَ ضِيَاءُ كُنْتُ أَنْتَ ظِلَامُهُ
وَلَوْلَاكَ لَمْ يُطْبِعْ عَلَيْهِ خَتَامُهُ

بَدَا لَكَ سِرٌّ طَالَ عَنْكَ اهْتِمَامُهُ
وَأَنْتَ حِجَابُ الْقَلْبِ عَنْ سِرِّ غَيْبِهِ
وَلَهُ:

وَبَعْضُ كَلَامِ الْقَائِلِينَ عَصِيرُ
فَمَا لِعَصَافِيرِ الطَّرِيقِ صَفِيرُ

كَلَامِي عُقَارٌ عَتَّقْتُ ثُمَّ رَوَّقْتُ
إِذَا بَزَعْتُ يَوْمًا بُزَاةَ خَوَاطِرِي

وَمِنْ لَطَائِفِ كَلِمَاتِهِ، أَشْرَكْنَا اللَّهَ تَعَالَى فِي صَالِحِ دَعَوَاتِهِ:

مَنْ لَمْ يَبْتَهِجْ بِأَعَاجِبِ سُرَادِقَاتِ الْعَالَمِينَ، فَهُوَ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ لَمْ يَذُقْ مَائِدَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَهُوَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَمَنْ لَمْ يَتَلَذَّذْ بِلَذَّةِ أَشْعَةِ أَنْوَارِ الْمُقَرَّبِينَ فَهُوَ مِنَ الْمَحْرُومِينَ.

وقال: إِذَا ضَبَطْتَ نَفْسَكَ عَنِ الْإِشْتِغَالِ بِالزَّائِدِ عَلَى مُهِمِّ بَدَنِكَ الضَّرُورِيِّ وَاسْتَكْمَلْتَ بِالْعِلْمِ، أَتَيْتَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْفَضَائِلِ. وَعَلَيْكَ بِالتَّسَابِيحِ وَالْأُورَادِ، وَاقْطَعْ الْخَوَاطِرَ الرَّدِيئَةَ. وَأَنْفِذِ الْخَوَاطِرَ الْجَيِّدَةَ، وَالْخَوَاطِرَ الرَّدِيئَةَ إِذَا قَطَعْتَهَا أَوَّلًا نَجُوتَ مِنْهَا وَإِلَّا تَنَادَى بِكَ إِلَى مَا لَا يَلَائِمُ.

وقال: أَكْثَرَ الدُّعَاءِ فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ وَاسْأَلِ اللَّهَ تَعَالَى مَا يَبْقَى مَعَكَ أَبَدًا لَا مَا يَزُولُ. وقال: لَا تَتَكَلَّمْ قَبْلَ الْفِكْرِ، فَكَّرْ مَرَّةً ثُمَّ قُلْ. فَإِنْ كُنْتَ بِنُطْقِكَ صَابِرًا مِنَ الصَّالِحِينَ فَيُوشِكُ أَنْ تُصِيرَ بِالصَّمْتِ مُلَكًا مِنَ الْمُقَرَّبِينَ.

وَمِمَّا يَنْسَبُ إِلَيْهِ أَعْلَى اللَّهِ رَتَبَتَهُ وَلَمْ أَتَحَقَّقْ ذَلِكَ:

لو تعلم داركم لمن قد جمعت قامت رققت وصفقت واستمتعت
والقهوة لو تعلم من يشربها كانت خضعت لشاربها ودعت
وله أيدهُ الله تعالى رتبته فارسية:

يكجند بتقليد كزیدم خودزا نایده همی نام شیدم خودزا
درخود بودم آزان ندبدم خودرا أرخودجون برون شدم بدیدم خودرا
وقال: لَا تَعْجَبْ بِشَيْءٍ مِنْ حَالَتِكَ، فَإِنَّ الْوَاهِبَ غَيْرَ مَتْنَاهِي الْقُوَّةَ، وَعَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ كَأَنَّهُ مَا أُنْزِلَ إِلَّا فِي شَأْنِكَ فَقَطْ، وَاجْمَعْ هَذِهِ الْخِصَالَ فِي نَفْسِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْمَفْلَحِينَ.

وقال: الصُّوفِي هُوَ الَّذِي اجْتَمَعَ فِيهِ الْمَلَكَاتُ الشَّرِيفَةُ وَالتَّصَوُّفُ اصْطِلَاحٌ عَنْ هَذِهِ.

وقال: كَمَا قَصَرَتْ قُوَى الْخَلَائِقِ مِنْ إِيجَادِكَ قَصَرَتْ عَنْ إِعْطَاءِ حَقِّ إِرْشَادِكَ، بَلْ هُوَ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى، قُدْرَتُهُ أَوْجَدَتْكَ، وَكَلِمَتُهُ أَرْشَدَتْكَ لَا تَلْعَبَنَّ

بك اختلاف العبارات، فإنه إذا بُعِثَ ما في القبور وأحضر البشر في عرصة الله تعالى يوم القيامة لعلَّ من كلِّ ألفٍ تسعمائة وتسع وتسعون يبعثون من أجدانهم وهم قتلى من العبارات وذبائح سيوف الإشارات، وعليهم دماؤها وجروحها غفلوا عن المعاني فضيعوا المباني.

وقال: الحقيقة شمس واحدة لا يتعدد بتعدد مظاهرها من البروج، المدينة واحدة، والدروب كثيرة والطرق عسيرة يسيرة.

وقال: إنَّ الرجل لا يصير أهلاً للمعارف والمكاشفات العظيمة إلاَّ بتعب عظيم.

وقال: وقد ظهر في زماننا جماعة يظنون دعابة المخيلة إذا استهزأت بهم مكاشفة تزيد بذلك الخيالات التي يجدها من يأكل الحشيش. وقال شعراً:

قل لأصحابي رأوني ميِّتاً	فبكوني إذا رأوني حزناً
لا يظنونني بأنِّي ميت	ليس ذا الميِّت والله أنا
أنا عصفور وهذا قفصي	طرت عنه وعليَّ رهنا
وأنا اليوم أنا حي ملا	وأرى الله عياناً بهنا
فاخلعوا الأنفس عن أجسادها	لترون الحقَّ حقّاً بيِّناً
وله:	

شربنا على روض الربيع المهفهف	فجادلنا السَّاقِي بصهباء قرقف
فلما شربناها ودبَّ ديبُّها	على موضع الأسرار قلت لها قفي
مخافة أن يسطو عليَّ شعاعها	فيظهر جلاسي على سرِّي الخفي
وقال:	

ترتاح أرواحُ العباد لِوجهها	حتَّى تسمَّى راحة الأرواح
لا تطلب المصباح إنَّ لقاءها	بالليل يغنيك عن المصباح

وقال: أوَّلُ الشروع في الحكمة الانسلاخ عن الدُّنيا، وأوسطه مشاهدة الأنوار الإلهية، وآخره لا نهاية له.

وقال عقيب ذكر المقولات: انظر كيف انتقلت الحكمة من النظر في أمور الروحانيات ومعرفة الطرائق إلى مشاهدتها وسلم الخلع بالعلوم العميقة التي تشهد بصحتها الأمم الفاضلة، وعليها كان مدار الحكمة واعتماد الحكماء إلى ما فعل شيعة المشائين من الاختصار على أمور تشبه مقولة متى والجند، بحيث صارت التي هي بالحقيقة حكمة، وكان عليها السير وشهود أنوار الملكوت متقطعة لا يعرفها المنتسبون إلى الحكمة في هذه الأزمنة، وإنني لأعلم يا إخواني أنه إذا نادى منادي الحق بظهور الحقائق تنطمس هذه الأفاويل الناقضة الشاغلة وإن بقيت تبقى في المواقف الجدلية في رياضات المبتدئين. وتعود الحكمة الرئيسة، فإن صاحب الزورة ذات الألق إذا أُنذر صدق وإذا وعد حقّق.

وقال بعد قوله: بين السّواد والبياض أنواع غير متناهية، فمثل هذه هو سيّئات، وقعوا فيها لتضييع طرائق الحكماء الأقدمين من السلوك وعلوم المشاهدة لأنوار الملكوت وأسرار الخلع والتجريد ودوام الانصباب إلى مطالعة جلال الحق. فلمّا تركوا سلط الله عليهم هذه الهوسات. أما تراها كيف تقسّي القلب ونضّيع الوقت وتشوّش الفكرة، وليس فيها طائل، بل يجوز النظر فيها لتشحيذ الطبع في أواخر أمر السالك ليرتقي إلى أهليّة العلوم الخفيّة، أمّا الاقتصار عليها فهو جهلٌ وخسارة، وإن لم تصدّقني ففكر في رموز الأقدمين، وتأمل كتب أفلاطن وهرمس لتعلم أن لهم علومًا أشرف من مقولة متى والملك.

وقال بعد أن ذكر عرض الأفلاك في الحركات على رأي المشائين: وأمّا أنت إن أردت أن تكون عالمًا إلهيًا من دون أن تتعب وتواظب على الأمور المقربة إلى القدس فقد حدثت نفسك بالمُمتنع أو شبيه المُمتنع، والناس يجتهدون في طلب باطل غاية الاجتهاد، وأيضًا زهابون الأمم وزهادهم قد يرتكبون الأمور الشاقة ويتركون المألوفات لا لغرض شريف، بل لمطالب خسيصة، فقيب لطالب الحكمة أن لا يجتهد ولا يطلب الطرق، فإن طلبت واجتهدت لا تلبث زمانًا طويلًا إلّا وتأتيك البارقة النورانية وسترتقي إلى السكينة الإلهية الثابتة فما فوقها إنه كان لك مرشد. وإن لم يتيسّر الارتقاء إلى الملكة الطامسة، فلا أقل من ملكة البروق.

وقال: لا تحدّث نفسك إن كنت امرأً ذا جدٍّ بأن تتكي على سرير الطّبع راضياً برغد عيشه في هذه الحرية القدرة وتمدُّ رجلك وتقول: قد أحطت من العلوم الحقيقية بشطرها ولنفسى عليّ حقٌّ كيف وقد فزت قصب السّبق على إخواني، إنّ هذه خطرة ما أفلح من دام عليها قط.

وقال: كلّ هذه العلوم صفيّر صفيّر يستيقظك من رقدة الغافلين، وما خلقت لتغمس في مهلك التيه يا مسكين وانزعج بقوة وارفض أعداء الله تعالى فيك، واصعد إلى الطامسين لعلّك ترى ربك بالمرصاد.

وقال: وليكن يومك خيراً من أمسك ولو بقليل، وإلّا فأنت من الخاسرين، رَوْح سرّك بترك ما ثقلت عليك تبعاته، اذكر موتك وقدمك على الله عزّ وجلّ في كل يوم مراراً. احفظ النّاموس يحفظك، لا تؤخر إلى غدٍ شغل يومك؛ فإنّ كلّ يومٍ آتٍ بمشأغله، ولعلّك لن تلحقه.

وقال: كنّ ذا عزيمة فإن عزائم الرجال تحرّك الأسباب.

وقال: وبياب الحق قوم لا تشغلهم صدمات الأسباب، ولا يجزعون من البلاء، فإن البلاء صراط الله، به عبرت قوافل الرّجال، ولو سلكته لوجدت عليه آثارهم وتعرّفت منه أخبارهم، فكل أرضٍ لم يصبها صيبٌ من المصائب أبت أن تنبت نبت النجاح.

وقال: نعم الرّفيقان الجوع والسّهر، يضعفان أعداء الله من القوى بعقر مطاياها، وتعد المستشرف لسناء الإشراق، الفقر سوط الله به ساق الصّديقين إلى فواضل الدّرجات.

وقال: يا من كُلف بالنطق المبين صبراً على ما أمرت به، أقم الذكر فلن يصدك عنه أحد، وسيهلك الله الكافرين بغتةً، إنّ الله تعالى هو القائم على النفوس يستوفي الحقوق للعباد.

وقال: لكل قهوةٍ سكارى، ولكل بحرٍ مغرقون، كم بين صائرٍ في الظلمات زحزح

عن نور الشمس، وبين حائرٍ أغرقه نورها في قربها الأقرب.

وقال: أن تعبد الله تعالى حبًّا خيرٌ من أن تعبدَهُ خوفًا، فإن التعبد بالتخويف دين اللثام.

وقال: اعمل لنفسك فلقد ذلّ من أحوج إلى الشفيع.

وقال: نقّش مداركك أيّها الإنسان بأفضل ما يمكن، ونزّهاها عن خبيثات الأمور، فإن قيم الموادّ تصورها.

وقال: لا تترك الفكرة الخبيثة تسري كالسّم، اصرفها وهي ضعيفة لئلاّ تستضعفك قوتها، أدرك صغار الأمور قبل أن يدركك كبارها. اسلك أيّها الفكور بقلب يقظان وقف موقف التّعظيم وأنت من النور زيان. اغتنموا قدرتكم الزائلة.

وقال: فيا من أضلّ أقرب الأشياء منه ما أبعدك من أبعداها. أطلب باري الكل في القرب الأقرب وإن كان في العلو الأعلى قهراً وشرفاً. أمر الله تعالى لا يتعطل بما توانيت أيها المتخلف، ولكنك تبقى عريّاً عن الفضائل. مدّ عينيك مدّاً وابسط إيساطاً واترك الشاغلّات من بنات الظلمة لترى القيوم قائماً بالقهر على رأس الوجود كله بالمرصاد. لقد غنىّ الحبيب فأين الواجدون. هذه برزة النور، والقوم في ملعب العشق يلعبون، لا تبأس بنقار الهمج، ولا تبع هيبة الصّمت بالوسط من الكلام.

وقال: لا تترك حامل السيف الجاهلي أن يدنو، ولا المرأة المستهونة الملقية الجسد في الطرائق أن تتشبّث بذيله، وطوائف من النيران التي قلّ ضوءها وكثُر دخانها طفقت تنطفئ لهبوب ريح زعزع. إنّ عبدة البطن والفرج في الدارين لعنوا لعناً يقطع أدبارهم ويوردهم إلى سوء البرازخ المشحون بالعذاب.

وقال: العقل نور الله ولا يهتدي إلى النور غير النور، لا تظهر صورة فردانية إلّا في مرآة فردانية، النّفس مرآة الله تعالى، ومرآة الله لا تشبهها مرآة الأجسام، إذا انحلّ التركيب رجع الواحد إلى الوحيد.

وقال: اصرف الفكرة إلى الآثار، واعرف الله تعالى بأعاجيب آياته بشواهد بينة الحضور، فإن الفكرة لا تتسلط على إله الأرباب.

وقال: اذكرني أيتها المدينة الفاضلة ربك بأصواتك المتجامعة والصياح والتفخيم والتعظيم، ما أبهاك يا مدينة لحنى بذكر الله تعالى أسواقها ومشاريعها ومسلكها وبيوتها وسطوحها عند بلوغ رأس النيرات إلى مراسم التسبيح. وكبري تكبيراً جهرياً تُهزم جنود الشيطان، وتُقهَر عبدة الطّاغوت، وتُرعد خبيثات النفوس وتُهزّ النفوس، ويحرك الأشباح الصّيحة الجهورية بالتسبيح فريضة في كتاب الله المسطور بالبيان.

وقال: لولا إراعة المبطلين نطقت الفطرة بشواهد الإيمان، ادفعوا سموم الحادثات بحميّ الأزل، إذا رضي صاحب اليد العليا خسرت الوشاة.

وقال: أمر الله بالرّصد إذا توغلت في الهوى علمك الهوى كيف تكون كتاب الله مشهوراً يراه الغافلون ويراه العاقلون، ما شكر الرّب بأفضل من الصّبر، ولا أرضاه كالرّضى.

١٢٢- الإمام العلامة فخر الدين محمد بن الخطيب الرّازي رضي الله عنه^(١)

إمام زمانه، وفاضل أيّامه، صاحب التصانيف المعظمة والمؤلفات المفخّمة في أكثر العلوم. بلغ رحمه الله تعالى في البحث والجدل والقليل والقال مبلغاً عظيماً. ولم يكن في عصره أحد يدانيه في البحث، وكان خاطره قوياً وذنه جليّاً، كثير الفكر والنظر، وكان لمجلسه جلاله وعظمة، وكان يتعاضم حتّى على الملوك.

وكان إذا جلس للدّرس جلس قريباً منه الليثي والمصري والشّهاب النيسابوري وغيرهم من التلاميذ الكبار وسائر الخلق على قدر مراتبهم، وكان يتكلم مع الكبار وهم يبحثون مع غيرهم.

(١) انظر ترجمته في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة، ص: ٤٦٢. وإخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي، ص: ٢٩١. الأعلام للزركلي (٣١٣/٦) ومعجم المؤلفين (٧٩/١١).

وله مصنّفات في أكثر العلوم إلّا أنّه لا يذكر في زمرة الحكماء المحققين، ولا يعد في الرّيعل الأوّل من المدققين، أورد على الحكماء شكوكاً كثيرةً وسيبها وما قدّر على التّخلص منها، وبعضهم زاد عليها أيضاً، ووجه صعوبة حلّها عدم فهمهم مقاصد الحكماء الأقدمين، وبناء البحوث على تقرير قواعد المشائين التي هي عند حكماء الكشف والذوق منزلة الأركان، واهية البنیان، وإلّا فإذا ظفر الإنسان بالأصول الصّحيحة من جهة الذّوق علم وجه حلّها بأقرب سعي.

ولا تثبت أمثال تلك الشُّبهات إلّا في النفوس العامية الكدرة التي لم تستعد للفيض القدسي ولم تنهضاً لنزول النور الإلهي الذي ينشرح به الصدر ويحيا به القلب، ومن ذلك النور تنحلُّ الشُّبهات وتزول الشكوك وتحصل الحقائق والمعارف، وإلّا فمُحال أن يحصل اليقين العلمي بمجرد المطالعة لتلك المؤلفات، وترديد النّظر في تلك المصنّفات من غير تجريد وإخلاص إلى المنهج القوي والسلوك الحسن إلى الصّراط المستقيم، وعلامة البعد عن الله تعالى وملائكته ولطائف ملكوته ثبوت تلك الهذيانات في القلوب ورسوخ تلك الشبهات في الصدور.

وبالجملة فالرّجل لم يحصّل شيئاً من سرائر الحكماء المتألّهين، ولم ينل مكنون علوم العلماء الأقدمين، بل اشتغل طول عمره بجمع أقاويل الناس وتفريعها وتهذيبها وإيضاحها وإيجازها مرة وبسطها أخرى، والتصرف فيها بالعبارات والتّغيرات من ورقة إلى ورقة ومن مسودة إلى أخرى طلباً للجاه الوهمي ومحبة للترؤس الخيالي من غير أن يظفر من الحكمة بطائل أو يرجع البحث إلى حاصل.

وأعجب أحوال هذا الرّجل أنّه صنّف في الحكمة كُتباً كثيرة توهّم أنّه من الحكماء المبرّزين الذين وصلوا إلى غايات المراتب ونهايات المطالب، ولم يبلغ مرتبة أقلهم.

ثم رجع وتبصّر مذهب أبي الحسن الأشعري المتكلم الذي لا يعرف أيّ طرفيه أطول لأنّه كان خالياً عن الحكمتين البحثية والذّوقية، ولا يعرف ترتيب حدّ ولا يقيم برهاناً، بل هو شيخ مسكين متحيّر في مذاهبه الجاهلية، التي يخبط فيها خبط عشواء.

واعلم أنَّه وإن لم يظفر بالحكمة على جليتها إلاَّ أنَّه كان رحمه الله تعالى شديد الاستعداد قوي النَّفس في استخراج اللطائف والفوائد من كلام الحكماء، إلاَّ أنَّ عيبه عدم التَّجَرُّد والسلوك. لكن يحصل فراغه القلب، وهذا أمرٌ لا ينال إلاَّ بهذا، فلا جرم، لم يترق إلى مقاماتهم ولم يقف على أسرارهم، وبعض شبهه صحيحة إلاَّ أنَّه في الأخير يعجز عن إتمامها لعدم الأصل الذي يبني عليه البحث.

وسافر في طلب العلم إلى خراسان وإلى مراغة وانشغل بها على مجد الدين الجبلي مدة حتى حصل لنفسه استقلال التحصيل والفكر بنفسه، ثم سافر إلى خدمة السلطان غياث الدين وأخيه شهاب الدين، وكانا ملكين في بلاد الغور، وأكثر تلك النواحي كرامية^(١) مجسمة فحظي عند غياث الدين وكان بواسطة صحبة فخر الدين، ارتفع قليلاً عن مذاهب الكرامية.

واتفق أن فخر الدين وعظ هناك يوماً وتكلم بشيء ينافي مذاهبهم، فهُموا به فهرب واستجار بالسلطان، فتحيّل على تخليصه، ثم رحل من هناك إلى غزنة وأقام يدرس في بعض المساجد مدة حتى اتصل بعلاء الدين تكش خوارزم شاه، وصار معلماً لولده محمّد حتى أفضى الملك إلى محمّد، فصار له الجاه العريض والمال الكثير حتى إنَّه كان يغلظ عليه في بعض الأوقات ويحتمله.

ثم رحل إلى هراة وبنى له السلطان هناك مدرسة، وكان يُدرّس بها إلى أن تُوفي رحمه الله تعالى في سنة ست وستمئة هجرية، وكان عمره يومئذ ثلاثاً وستين سنة، ودُفِنَ في أسفل الجبل بهراة، وأوصى أن يدفن ليلاً خوفاً من العامة.

وكان نسبه يرجع إلى أبي بكر الصّدِّيق رضي الله عنه، وتوفي وأسباب الدنيا عنده كاملة من مال وبنين وغلّمان وجوار، وأعتق بعضهم، أو كلهم عند الموت، وأعطى كل واحد شيئاً. وكان أبو بكر أكبر أولاده وهو الذي ورث منصبه في التدريس والوعظ.

(١) الكرامية، أصحاب محمد بن كرام، يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وأنكروا أن تكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيماناً، وزعموا أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله كانوا مؤمنين على الحقيقة، وزعموا أن الكفر بالله هو الجحود والإنكار له باللسان. (مقالات الإسلاميين: ١/ ٢٣٣).

وكان رحمه الله تعالى على ما بلغنا كثير الأكل والمباذعة، محباً للجاه، وكانت أخلاقه شرسة يؤذي بها المحصلين إذا بحثوا عنده، وهو الذي يقول في وصف أخلاقه:

أشكو إلى الله من خلق يغيرني ويمحق النور من عقلي ومن ديني
حرارة في مزاج القلب محكمة تبدو فتنمو فتغويني فتردينني
ويُروى أنه دخل عليه بعض أصحابه يوماً فوجده باكياً حزينا، فسأله عن ذلك. فقال:
كنت أعتقد في بعض المسائل اعتقاداً منذ مدة، وأزعم أن ذلك هو الصواب، وأن ما
عداه خطأ حتى وقع إليّ كلام بعض المحصلين فيها فرأيت أن اعتقادي كان باطلاً في
هذه المدة، مما يؤمنني أن تكون جميع علومى بهذه الصفة.

وقال: كل علم يحصل بمجرد البحث والجدال من غير سلوك قدسي وتجرد، وفي
هذا حكمه ولا يمكن حصول اليقين بمجرد الاقتصار عليه، وحصول اليقين والطمأنينة
للنفس إنما تكون بالكشف والذوق.

فعليك يا أخي بالمسارعة للتجرد والإخلاص إلى ذلك السبيل. وكان أكثر عمره
مشغولاً بكتبه للتصانيف في كل فن، حتى إنه كان يصنف في علوم لا يعرف حقائقها،
ويشهد بصحة هذه القضية تصنيفه للسّر المكتوم في السّحر والطلسمات والنيرانجات
وبعض خواص الفلك.

وأنا أجزم بأنه كان خالياً من سرائر هذه العلوم، وأكثر الشبه التي أوردتها على
الحكماء لأبي البركات اليهودي، ومن تصرّفات ذهنه.

وهذا الذي ذكرناه من حقيقة أحواله ليس غرضنا القدح، بل غرضنا تيقن الطريق
الحق، فإنه وراء ما اشتغل به هو وأمثاله من الخائفين في الدنيا المقتصرين على البحث
الصّرف، ومن كلامه الجيد قوله: والله إنني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في
وقت الأكل^(١) والزّمان عزيز.

(١) في الحاشية: فإن الوقت.

وله أشعار بالعربية ليست بتلك الجيدة، منها:

نهاية أقدام العقول عقال	وأكثر سعي العالمين ضلالٌ
وأرواحنا في غفلةٍ من جسوننا	وحاصل دنيانا أذى ووبالٌ
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا	سوى أن جمعنا فيه قيل وقال
وكم قد رأينا من رجال ودولةٍ	فبادوا جميعًا مسرعين وزالوا
وكم من جبالٍ قد علا شرفاتها	رجالٌ فزالوا والجبال جبالٌ
فلو قنعت نفسي بميسور بلغةٍ	لما سبقت في المكرمات رجال

وله:

ولو كانت الدنيا مناسبةً لها	لما استحققت نقصانها وكمالها
ولا أرمى الدنيا بعين كرامة	ولا أتوقى سوءها وأخبارها
وذاك لأنني عارفٌ بفنائها	ومستيقنٌ ترحالها وانحلالها
أروم أمورًا يصغر الدهرُ عندها	وتستعظم الأفلاك طرًا وصالها

وله:

أرواحنا ليس تدري أين مذهبها	وفي التراب توارى هذه الجُثثُ
كون يرى وفسادٌ يتبعه	الله أعلم ما في خلقه عبثُ

وله من غرائب الكتب تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقلي، وشرح نهج البلاغة غير تامٍّ، والملل والنحل، ومنتخب كتاب تنكلوشا، والله أعلم. ومن هنا زيادات غير كلام مؤلف الكتاب^(١).

١٢٣- أفضل الدين محمد المرقى المعروف بالقاشي

[كان]^(٢) حكيماً، انقطع آخر عمره بقريةٍ من قرى قاشان، وتوفي بها قريباً من سنة عشر وستمائة.

(١) ما يأتي من أسماء وتراجم ليست ضمن المخطوط الأصلي للمؤلف، وإنما من إضافة الناسخ نفسه.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

١٢٤- أفضل الدين الباميانى

[كان]^(١) حكيماً مبرزاً خصوصاً في الرِّياضي، تُوفي سنة بضعٍ وعشرين وستمائة.

١٢٥- تاج الدين الأرموني

[كان]^(٢) فاضلاً، جمع بين الشريعة والفلسفة، سمعت من مسلك السادة والعلماء شرف الدين، أنه لما شرع في الحكمة كان من جملة محفوظاته أربعون ألف بيت من شعر العرب، وله شعر جزل حسن.

فمن جملته ما أنشدني السيد المعظم رواية عنه رحمه الله تعالى:

على كل جيدٍ للمنون سمات وقد طال عمر الأولين فماتوا
صوابح حنفٍ والمنايا رواصد وميدانها الدنيا ونحن كرات
وكان حسن المنظر، يتكبر على أهل الدنيا، كثير التواضع للفقراء، حج في آخر عمره، وتوفي ببغداد سنة أربع وخمسين وستمائة، وكان له من العمر مائة سنة، وواحد وعشرون سنة سمعت ذلك من بعض تلامذته الثقات، وكان يتغذى كل يوم مرة واحدة بعد الظهر.

١٢٦- كمال الدين بن يونس^(٣)

كان رجلاً عالمًا متبحراً في أكثر الفنون، ولم يصنف كتاباً، توفي سنة بضع وثلاثين وستمائة بالموصل.

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) هو فيلسوف علامة بالرياضيات والحكمة والأصول، عارف بالأدب والموسيقى والسير، مولده ووفاته بالموصل. الأعلام للزركلي (٧/ ٣٣٢).

١٢٧- مولانا نصير الدين محمد الطوسي^(١)

وكان رجلاً فاضلاً متبحراً في أكثر العلوم خصوصاً في الرياضي، صَنَفَ كتباً كثيرة في أقسام الحكمة، وبنى الرِّصْدَ بمراغة بمعاونة جماعةٍ من الفضلاء، منهم: مؤيد الدين العرضي، وهو رجل عالم بالرياضي، وفخر الدين الأخلاطي، وكان الغالب عليه الطب، ونجم الدين القزويني والغالب عليه المنطق، وفخر الدين المراغي، ومحبي الدين المعري، والغالب عليهما الرياضي.

فكان مولد نصير الدين رحمه الله تعالى بطوس سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وانتقل إلى نيسابور، واشتغل على فريد الدين داماد، وقطب الدين المصري تلميذ الإمام فخر الدين.

وانتقل منها إلى بلاد الملحد، وخدم علاء الدين بن مسلمان، وكان له ثمة فراغ فاشتغل بتصنيف شرح الإشارات وتهذيب المجسطي، وفي سنة ثلاث وخمسين وستمئة فتح المغول القلاع، وحظي عند المغول وأمر بالرِّصْد، وتُوفِّي في سابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وستمئة، ودُفِنَ بمشهد موسى بن جعفر عليهما وعلى آبائهما السلام من ظاهر بغداد.

١٢٨- كمال الدين عبد الخالق المعروف بابن الداعي

كان يهودياً، حكيماً شاعراً عالماً بأجزاء الطب، أقام مدة في خدمة صاحب مازگرد، ثم انتقل إلى خدمة هولاءكو ملك التتار، ثم أشخص إلى خدمة مان ملكهم الكبير المقيم ببلاد الخطا، وتُوفِّي بها. ومن شعره، قوله:

ضوء العلوم ونور الفكر يصدعني كأنني بسود الحظِّ ملتطمٌ
حواء كل دجى حظي وآدمُهُ كأنما خلقت من حظي الظلمُ

(١) هو أبو جعفر محمد بن محمد نصير الدين الطوسي (ت: ٦٧٢ هـ / ١٢٧٤ م) له علم بالأرصاد والرياضيات، وقد أسس مرصداً بمدينة فراغة ومكتبة بها. (الأعلام للزركلي (٧/ ٣٠) ومعجم المؤلفين (١١/ ٣٠٧).

الفهارس العامة

- ١- فهرس الآيات القرآنية**
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية**
- ٣- فهرس الأعلام**
- ٤- فهرس البلدان والمدن والمواضع**
- ٥- فهرس الأمم والقبائل والفرق والأجناس**
- ٦- فهرس الشعر والقوافي**
- ٧- فهرس الموضوعات**

١- فهرس الآيات القرآنية

- ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا ﴾ [ق: ٦] ٤٠٦
- ﴿ الْم ۝ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا ﴾ [العنكبوت: ١-٢] ٣٨٥
- ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: ١٠٤] ٣٧
- ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا ﴾ [البقرة: ١٨٤] ٤٠٢
- ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف: ٤٥] ٤٦٠
- ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ ﴾ [المائدة: ٦] ٤٠٢
- ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥٧] ٨٢
- ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ [هود: ٧] ٤٨
- ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١] ٧٢
- ﴿ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [الفتح: ١٧] ٤٠٢

٢- فهرس الأحاديث النبوية

- ٤١١ - إذا اكتفى الرجال بالرجال
- ٤١٢ - «أشدُّ الناس عذاباً يوم القيامة من يسب نبياً
- ٣٨ - أنه كان إذا كمل واحد من أهله قال له: يا أرسطاطاليس هذه الأمة
- ٣٨ - تفكر ساعة خير عند الله تعالى من عبادة سبعين سنة
- ٣٨ - الحكمة ضالة المؤمن
- ٣٨ - عاشر الحكماء وسائل العلماء وجالس الكبراء
- ٣٨ - العلم كثير، فخذوا من كل شيء أحسنه
- ٤٠٢ - العلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان
- ٣٧ - ما أنفق منفق ولا تصدَّق متصدِّقٌ بأفضل من كلام الحكمة
- ٣٩ - ما زهدَ عبدٌ في الدنيا إلا أمطرتُ به مطراً وأنبتُ ..
- ٣٩، ٣٨ - من زهد في الدنيا أسكن الله الحكمة قلبه
- ٣٨، ٣٧ - نعم الهدية ونعمت العطية الكلمة

٣- فهرس الأعلام

أذريانوس ٣٥٩	(١)
أرجيس ٢٤٥	أبارس الأسقوني ٢٥٧
أرخوطس ٣٨٠	إبراهيم عليه السلام ٤٥، ٤٦، ٦٠
أردشير الثاني ٥٨	إبراهيم بن أدهم ٣٥٢
أردشير بن بابك ٦٠، ٦٤، ٦٨، ٣١٩	إبراهيم بن عدي ٤٣١
أردشير بهمن ٢٤٧	إبراهيم النديم ٥٩
أردشير ابن دارا ٥٨	أبرخس ٢٢٩
أرديانوس ٣٢٦	أبرفليطس ١٩٤
أرسخو ٥٩	أبرقلس ٣٩٣
أساخارسيس ٢٥٧	أبقراط ٥٥، ٥٨، ١٠٨، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠
أرسطاطاليس ٤١، ٤٣، ٥٢، ٥٨، ٦٨، ٧١، ١٩٥، ٢٠٥، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٩٥، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٦٠، ٤٤٠	أبوسيلوخس ٨٣
أرسطن ١٩٣	أحمد بن إسحق الإسفرازي ٣٩٨، ٤٢٦
أرسطو ٥٥، ٦٩، ٢١٠، ٢١٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٨٠، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٢٤، ٤٤٢، ٤٤٨، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٨	أحمد بن الطيّب السرخسي ٤١١
	أحمد الغزالي ٤١٥
	أحمد بن المعتصم ٣٩٣، ٣٩٤
	أبو أحمد المهرجاني ٣٩١
	أخنوخ ٧٩، ٨٢
	آدم عليه السلام ٤٠، ٧٢
	إدريس عليه السلام ٤٠، ٧٢، ٧٩، ٨٢

٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦،
٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦،
٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٣،
٣١٦، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٢٨،
٣٥٧، ٣٧٩، ٣٨٨

الإسكندروس ٢١٩

إسماعيل الباخرزي ٤٦١

إسماعيل بن بلبل ٣٨١

إسماعيل الزَّاهد ٤٥٥

إسماعيل الهروي ٤٠٧

اسماميدس الأقرطي ٢٥٧

ابن الأعلمي ٤٠١

أغاثاذيون ٧٢، ٨٢

أغسطس ٤٥

أفارودقوس ١١٦

أفريدون ٦٨

أفريطون ١٤٧، ١٥٢، ١٥٣

افسطيا ٢١٤

أفضل الدين الباماني ٤٨٥

أفضل الدين محمد المرقى المعروف
بالقاشي ٤٨٤

أفلاطن ٤٣، ٥٤، ٥٥، ١٠٨، ٢١٠،
٣٢٥، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٤٨

أفلاطون ٥٢، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ١٥٣،
١٦٥، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ٢١٢

أرسطيس ٣٢٥

أرشميدس ٥٥، ٣٨٠، ٤١٥

أرقليس ١٥٠

أرماس ١٥٠

أرمودانطيس ١١٧

أرميس ٢١٧

أرمينس ٣٥٨

أرنسلاوس ٤٩

إسحق بن حنين ٣٨٠

أبو إسحق الصابي ٤٥٠

أسخولوس ٢١٩، ٢٢٠، ٣٢١، ٣٢٣

أسعد الميهني ٤١٨

أسفيانوس ٣٥٩

أسقلينوس ٤٦، ١٩٣، ٢١٤، ٢٤٢، ٢٤٦،
٣٥٧

أسقلينوس الثاني ٢٤٥، ٣٥٧

إسقليبيوس ٨١، ٨٣، ١٠٨

إسكندر الأفروديسي ٥٦، ٣٢٧، ٣٥٩

الإسكندر (ملك في زمان ديوجانس) ٢٣٣،
٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤١

الإسكندر المقدوني ٤٢، ٥٨، ٦٣، ٢١٤،
٢١٧، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٤٣، ٢٧٦،
٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣،
٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩

۲۱۶، ۲۱۷، ۲۲۱، ۲۲۷، ۲۴۴، ۲۴۵،	اُنکسامندروس ۴۸
۲۵۹، ۳۱۸، ۳۵۷، ۳۶۰، ۳۷۹، ۳۸۰،	اُنوسطوس ۱۱۴، ۱۱۵
۳۹۳، ۴۵۶	اُنیاغورس ۴۹
اُفیطس ۲۱۴	اُنیقورس ۵۱
اُفیقورس ۲۱۵	اُودیموس ۲۱۹، ۳۲۱، ۳۲۲، ۳۲۳، ۳۵۹
اُقرن ۲۴۴	اُوروبادین ۲۱۷
اُقلیدس ۳۱۲، ۳۸۰، ۴۱۷، ۴۵۹	اُوریا الاول (شیث)
اُقیدوس ۲۴۶	اُوریا الثالث ۸۲
اُکسانوفراطیس ۲۱۶، ۲۱۷	اُوریا الثاني ۸۲
اُمالیس ۵۰	اُوریانوس ۳۳۱
امرؤ القیس ۲۵۲	اوفینوس ۲۷۱
اُمرودامانیس ۱۱۷	اُومیرس ۴۷، ۵۵، ۱۹۹، ۲۴۲، ۳۱۲،
اُمون ۸۳، ۱۰۱	۳۱۵، ۳۱۷
اُمیّة بن اُبی الصّلت ۴۱۷	اُومینوس ۲۱۹، ۲۲۰
اُناکسیماندروس ۱۱۵	ایاکسیماندروس ۲۳۳
اُنباذقلس ۴۳، ۵۱، ۵۳، ۷۴، ۱۱۲، ۱۴۱،	ایرافلیطس ۵۰
۲۷۱	اُیسلّاؤس ۱۵۰
اُندرماجس ۳۶۰	اُیلاوس ۸۳
اُندروماوس ۱۱۵	اُیلوس ۳۸۰
اُنطونیوس ۳۵۹	- پ -
اُنطیطرس ۲۲۰	ابن بابا بن سوار بن بهنام ۳۸۴، ۳۸۶، ۴۰۱
انقسامنس ۴۹، ۳۲۰	باربدروس ۲۵۷
انکساغورس ۵۸، ۳۲۰، ۳۶۰	باسلیوس ۳۳۸

بالوحوس ٢٧٢، ٢٧٣

بانوس ١٢١

بختنصر ٢٤٨

بدر بن حسنويه ٤٥٨

بديع المتكلم الهمذاني ٤١٥

برقلس ٣٨٢

أبو البركات البغدادي ٤٣٢

أبو البركات اليهودي ٤٣٤

برماكيدس ٣٥٧

برمانيدس ٢٤٤

بزرجمهر ٦٨

بسيلوخس ١٠١

بطليموس ٥٦، ٦٠، ٦٤، ٣٣١، ٣٣٢،

٤٤٨، ٣٨١

بقراط ١٠٩، ٢٤٨، ٣٢٤، ٣٥٧، ٣٨٥

أبو بكر الترابي الخوارزمي ٤٥٧

أبو بكر الحسن بن كردة القومسي ٤٢٩

أبو بكر الصديق ٤٨٢

بلوقين ١٩٥

بليناس الخطيب ٣٠٨

بناس الحكيم ٢٥٨

بهاء الدين أبو محمد الخرقى ٤٣٣

بهمن بن اسفنديار ٢٤٣، ٣٢٤

٤٩٤

بهمنيار بن المرزباني ٤٠٤، ٤١٦

بوقيانوس ٣٥٩

بوليناس (بليناس) ٦٩، ٧٠

بويه (ركن الدولة) ٤٢٤

بيلس ٢٥٧

- ت -

تاج الدين الأرموني ٤٨٥

تاج الدين الفارسي ٤٦٣

تاج الدين محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
٤١٨

تارات بن لقمان ٣٤١

تافرون ٢٤٥

ابن التلميذ ٤١٩

أبو تمام ٣٢٦، ٣٢٧

أبو تمام النيسابوري ٤٤٨، ٤٨٠

تنكلوشا ٦٣

- ث -

ثابت بن قرة الحراني ٣٨١، ٣٨٢، ٣٩٣،
٤٤٢

ثاساليس ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧

ثاليس الملطي ٤٧، ٥٧، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٨،
٣٥٩

ثامسطيوس ٦٩، ٣٢٧، ٣٢٨

ثامطيوس ٣٢٧

ثاوفرسطس ٢١٩، ٢٢٠، ٣٢١، ٣٢٣

- ج -

الجاتليق (أبو الفرج بن الطيب) ٣٧٩،
٣٩٦، ٣٩٧

جالينوس ٤٦، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ١٠٨، ١٠٩،
٢٤٩، ٣٢٧، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠،
٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧،
٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣،
٣٧٤، ٣٨٥، ٣٩٧، ٤٤٠

جاماسب ٦٣، ٦٨

أبو جعفر بن بابويه ٤٢٥، ٤٤٤

جم الملك ٦٢

جمال الدين الجبلي ٤٦٨

الجوهري ٣٤٣

جيومرث ٧٩

- ح -

أبو حاتم المظفر الأسفزازي ٤١٥

حَبِيش الطبيب ٣٨١

الحجاج ٧٠

الحريري ٣٩

الحسن بن إسحق بن محارب القمي ٤٢٣

أبو الحسن الأشعري ٤٨١

أبو الحسن الأنباري ٤٠٦

الحسن البصري ٤٤٠

أبو الحسن ثابت بن قرّة الحراني ٢٨٢

أبو الحسن الجرجاني ٤٥٢

أبو الحسن بن حمويه ٤١٨

أبو الحسن السَّعِيدِي ٤٣٢

أبو الحسن السهيلي ٤٥٧

أبو الحسن العروضي ٤٥٧

أبو الحسن علي بن عيسى اللؤلؤاني ٤٣٨

أبو الحسن الغزال ٤١٣

أبو الحسن محمد بن يوسف العامري ٤٥٤

أبو الحسن بن هارون الحراني ٤٤٣

أبو الحسين البصري

الحسين بن منصور الحلاج ٤٦٧

حنين بن إسحق ٣٧٩، ٣٨٢، ٤٤٢

- خ -

خالد بن يزيد ٧٠، ٣٩٢

خسرو بن دارا ٥٧، ٦٨

أبو الخطّاب الصابي ٤٥٠، ٤٥١

خلف بن محمد ٤٥٢

أبو الخير بن الخمار ٣٨٥

- د -

دارا بن أردشير ٥٨ ، ٥٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،
٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩
دارفيون ٢٥٧
داود عليه السلام ٤٠ ، ٥٣ ، ٧٤ ، ٣٣٩ ،
٣٤٠ ، ٣٤١

دراغن ٢٤٦ ، ٢٤٧

دمرسيوس ١٩٥

دورينوس السرياني ٦٤

دنوغورس ٢٧١ ، ٢٧١

ديمقراط

٥٨ ديموقريطس ٥١ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٢٤٣ ،
٣٢٤

الدينوري (ابن قتيبة) ٣٩

ديوجانس الكلبي ٥٥

ديوجانس ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٣٢٨ ،
٣٣١

ديوبوسيوس ٢٣٧

ديوقيس ٢٤٤

- ر -

ربطيس ٢٣٥

رستم ٣٣٠

روشنك ٢٨٨

٤٩٦

روقيا ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٨

رومسين ٤٥

أبو ريحان ٣٨٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦

أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني ٤٣٧ ،
٤٣٨ ، ٤٣٩

- ز -

زرادشت ٦٣ ، ٣٢٩

أبو زكريا الصيمري ٤٥٠

أبو زيد البلخي ٣٩٥ ، ٤٥٤

زيد بن رفاعه ٣٩١

زير بالي ٨٠

زين الدين عمر بن سهلان الساوي ٤١٧ ،
٤١٨

زينون ٥٢ ، ٢٣٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦

- س -

سابور ذوالأكتاف ٦٠

ساطروس ٣٥٩

سانس الملك ٣٢٧

ستازه ٤٥٥

سرخاب ٤٠٠

سرخس ٢٤٥

سرخيوس مولوس ٣٦٠

سفيداس ٣٢٦

سقراط (سقراطيس) ٥٤، ٥٢، ٤٣، ٤١، ٥٨، ٥٧، ١٤٨، ١٤٧، ١٤٤، ١٤٣، ١٤١، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٣، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ٢١٨، ٣٨٠، ٣٩٣، ٤٤١

سليمان عليه السلام ١١٢، ٥٣، ٤٠
أبو سليمان السجزي ٢١٤، ٢٨٠، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٢
أبو سليمان المنطقي ٣٩١
سماخوس أطرون ١٢١
سنجر ٤٠٧، ٤١٣، ٤٣٥
السهروردي ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٦٨
أبو سهل الحمدوني ٤٦١
أبو سهل الكوهي ٤٠١
أبو سهل المسيحي ٤٠٣
أبو سهل بن نوبخت ٦١
سهل النيلي النيسابوري ٤٠٨
ابن سهلان الساوي ٤٦٦
سولون ٢٥٧، ٢٥٩
ابن سيار الطبيب ٤٤٣
السيد محمد الإيلاقي ٤١٦
سيف الدولة بن حمدان ٣٨٧
سيماس ١٤٩، ١٥٠

ابن سينا ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٢، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣

- ش -

شاپور ٦٤، ٦٩
ابن الشبل ٤٢٠
شعيب عليه السلام ٤٠
شمعون ٣٩٧
شهاب الدين الواعظ الشنوركاني ٤١٨
شيس عليه السلام ٤٠، ٧٢

- ص -

صاب بن إدريس ١٠٦، ١٠٧
الصاحب أبو محمد البخاري ٤٣٢
ابن صاعد ٣٨٣
صلاح الدين الأيوبي ٤٦٨، ٤٦٩

- ض -

الضحاك ٦٢

- ط -

طايط (صاب بن إدريس) ١٠٦
أبو طالب رستم بن فخر الدولة علي ٤٥٨
الظاهر بن صلاح الدين يوسف ٤٦٨

طُغْرَلْبَكْ ٤٦٢

طلحة التَّقِي ٤٥٠

طهمورث ٦٨، ٦٦

طورينوس ١١٥، ١١٤

طيفورس ٦٣

طيماوس ١٩٥

طيماولوس ١٤٢

- ظ -

ظهير الدين عبد الجليل بن عبد الجبار ٤٣٦

ظهير الفارسي ٤٦٦

ظهيرُ الملك علي البيهقي ٤٠٧، ٤١٧،
٤٣٤، ٤١٩، ٤١٨

- ع -

العامري ٥٦، ٤٢٤

ابن عباد ٣٨٨

العباس بن الحسن ٣٨٠

أبو العباس اللوكري ٤١٦، ٤١٨

أبو عبد الله المعصومي ٤٠٦

أبو عبد الله النائلي ٣٩٢

أبو عبيد عبد الواحد الجوزجاني ٤٠٥،
٤٥٨

أبو عثمان الدمشقي ٢٨٢

عضد الدولة ٤٢٩

٤٩٨

علاء الدولة ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢

علاء الدين تكش خوارزم شاه ٤٨٢

علاء الدين بن القمَّاح ٤١٦

علوقن ٣٧٣

علي الخازن المَرُوزِي ٤٣٥

علي بن أبي طالب ٣٩، ٧٥

علي بن شاهك القصاري ٤٣٦

علي بن الطبري ٣٨٤

علي بن عيسى ٣٨٣، ٤٤٧

أبو علي عيسى بن أحمد بن زرعة ٤٤٠

علي بن هارون الزنجاني ٣٩١

أبو علي بن هيثم ٣٩٨، ٤٠٠

عمر الخيَّامي ٤٠٦، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٣،

٤١٥، ٤١٦، ٤٣٦

عمرو بن العاص ٤١

ابن العميد ٦٧، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٤٣

العوفي ٣٩١

عيسى عليه السلام (المسيح) ٥٩، ٦٩،

٣٥٧، ٣٧٩، ٤٠٣

عيسى بن علي بن عيسى بن الجراح ٤٤٧

- غ -

أبو غالب العطار ٤٥٩

غريغوريوس ٣٣٦

الغزالي ٤١٣

غلام زحل ٤٤٧

غورس ٣٥٧

ف

الفارابي (أبو نصر) ٢١٣، ٣٢٨، ٣٨٧،

٣٨٨، ٣٨٩، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٣١، ٤٥٦

فاسوس ١٢١

فانس السقراطي ٣٢٥

أبو الفتح البستي ٤٥٢

أبو الفتح عبد الرحمن الخازن ٤٣٥

أبو الفتح كوشك ٤٠٧

فخر الدين الأخلاطي ٤٨٦

فخر الدين الرازي ٤٨٠

فخر الدين الغضنفر ٤٤٨

فخر الدين المارداني ٤٦٨

فخر الدين المراغي ٤٨٦

فراطيس ٣٠٩

أبو الفرج بن هندو ٣٨٥، ٤٠١، ٤٠٢

فرساوش ٦٨

فرفوربوس ٥٧، ١١٤، ١٢٥

فرماسب الهندي ٦٤

فريد الدين داماد ٤٨٦

فلفارس ٢٤٥

فلارماينوس ٤٩

فلابوطرا ٣٥٨

فواطليس ١٠٠

فور ملك الهند ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣

فورس ٣٠٩

فوريس الحكيم ٣٣٠، ٣٣١

فولوقراطيس ١١٧، ١١٩

فوليلس ٢٥٧

فيثاغورس ٤٣، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٧،

٨٠، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧،

١١٨، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٤١،

١٤٤، ١٩٤، ٢١٥، ٣٨٠، ٣٩٤

فيلاطيس ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٧٦

فيلبس ٥٨، ٥٩

فيلقس ٢١٤، ٢١٧، ٢١٨، ٢٧٦، ٢٧٧،

٢٩٧

فيلقوس ٣١٠، ٣١٣

فيلون ١٤٩

ق -

قابوس ٤٥٧

قابوس بن وشمكير ٤٣٨

أبو القاسم الاسترابادي ٤١٥

أبو القاسم الأنطاكي ٤٥٠

أبو القاسم الحسن بن الفضل الراغب ٤٠٨

أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي صادق ٤٠٩

القاسم بن عبد الله ٤١٢

أبو القاسم الكرمانى ٣٩٧

قاسيقورس ٢٤٥

قرانطوس ٣٥٩

ذو القرنين ٥٥

قسطنطين ٤٥

قسطنطين الأكبر ٧٠

قطب الدين المصرى ٤٨٦

قلوس ٢٧٦، ٢٧٧

قلون ١٢٢، ١٢٣

قندروس اليونانى ٦٤

قوانيطوس ٣٥٩

قوراس ٢٤٥

قورونيوس ٣٥٩

قولوس ٣٩٧

قيانولوس ٢٥٧

قيلون ٢٥٧

-ك-

كثير بن يعقوب النورازى النحوى ٤٣٨

كدبانويه ٤٥٨

٥٠٠

الكرمانى أبو القاسم ٤٦٠

كسرى أنوشروان ٦٤

كمال الدين عبد الخالق المعروف بابن

الداعى ٤٨٦

كمال الدين بن يونس ٤٨٥

الكندى (يعقوب بن إسحق) ٣٩٣، ٣٩٤

٤١١، ٤٠٠، ٣٩٤

كورس ١٢١

كيستانومراطيس ١٩٥

كيومرث ٦٨

-ل-

لاوس ٨٣

لسطاقوس ٢٥٧

لقمان عليه السلام ٥٣، ٧٤، ٣٣٩، ٣٤٠

٣٥٢، ٣٤٣، ٣٤٢، ٣٤١

لياخيانوس ١١٤

-م-

المأمون ٧١، ٨١، ٣٧٩، ٣٨٧

مأمون بن محمد بن خوارزم شاه ٣٨٥

٤٥٥، ٤٥٧

مؤيد الدين العرضى ٤٨٦

ماسيس ١١٧، ١١٨

ماقيدرس ٢٣٧

محمود المسّاح ٤٥٥	مالانارسا ٢٤٧
محيي الدين المعري ٤٨٦	مالس ٤٢٣
مسعود محمد بن ملكشاه ٤٣٣	مان ملك التتار ٤٨٦
مسكويه ٣٩٦، ٤٢٩	مان المهلبى ٣١٠
المسيح عليه السلام ٤٥، ٤٦، ٣٩٧	ماندريس ٢٧١
المصري (ذو النون) ٤٠	متى بن يونس ٣٨٦
أبو المعالي عبد الله بن محمد الميانجي ٤١٥	مجد الدين الجبلي ٤٨٢
المعتصم ٣٧٩، ٣٩٣	مجد الدولة ٤٥٨
المعتضد ٣٨١، ٤١٢	محمد بن جابر الحراني البتّاني ٣٨٧
أبو معشر ٦٥، ٦٧، ٧٩	محمد الحارثاني السرخسي ٤٣٤
المقتدر ٣٨٠	محمد بن زكريا الرازي ٣٨٣، ٤٠٠، ٤٦٩
المكتفي بالله ٣٨٠	أبو محمد سليمان بن طاهر بن بهرام السجستاني ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥
أبو منصور الحسين بن طاهر بن زيلة ٤٠٥	أبو محمد الشيرازي ٤٥٨
منصور بن سرجون ٧٠	محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤١، ٣٨٥، ٤٠٢، ٤٦٨
أبو منصور العبادي ٤١٨	محمد بن عبد الله بن مرة الجيلي ٧٤
منصور بن عمار ٤٤٠	محمد بن مشعر البُستي ٣٩١
منيسارخوس ١١٤، ١١٥	محمد بن المَعْمُوري البيهقي ٤٣٥، ٤٣٦
مهادر جيس ٣٣٤	أبو محمد المهلبى ٤٢٩
موسور ٢٥٧	محمد بن يوسف العامري ٥٣
موسى عليه السلام ٤٥، ٤٦، ١٦١، ٢٥٢، ٢٥٤	محمود بن سبكتكين ٣٨٥
بنو موسى ٤٣٥	محمود السرخسي ٤٣٤

موفق الدين أحمد الليثي ٤١٨

ميراوس ٢٤٥

ميرو عس ٣١٢

ميشايل النبي ٥٧

ميمون بن النجيب الواسطي ٤٠٧

مينس ٣٥٧

مينوس الطبيب ٢٤٣

-ن-

ناصر الدين سبكتكين ٤٥٢

نصير الدين محمد الطوسي ٤٨٦

أبو النفيس ٤٣٠

نواطر جس ٣٢٦

نوح ٤٠

نوح بن منصور ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٧

النوشجاني ٤٤٩

نيقوماخس ٦٠، ٢١٤

نمرود الجبار ٨٠

-ه-

هرمس البابلي ٦٣، ٦٤، ٧٢، ٧٩، ٨٥،

١٠٨

هرمس الثالث ٨٠

هرمس الثاني ٨٠

٥٠٢

هرمس الهرامسة ٨١

هشام بن عبد الملك ٧١

هولاكو ٤٨٦

-و-

وارباطا ١١٦

أبو الوفا البوزجاني ٣٩٨

وهب بن يعيش الرّاقبي ٤٥٠

(ي)

يار ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤

يحيى بن خالد البرمكي ٣٩٣

يحيى النحوي ٣٢٨، ٣٩٢

يحيى بن زكريا ٧٢

يحيى بن عديّ ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٢٩، ٤٤٤

يحيى بن عري ٣٨٤

أبو يزيد البسطامي ٤٦٧

- يعقوب بن إسحق (الكندي)

يوانيوس ٣٥٩

يوثانس ١١٤

٤- فهرس البلدان والمدن والمواضع

أصفهان ٦٥ ، ٤١٢ ، ٤٢٩ ، ٤٣٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٦	- ١ -
أطيقى ٢٧١	إبرودماساس ٣٢٧
أفاسوس ١١٦ ، ١١٧	أثينية ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ١٤١ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩
أفراغينا ٥١ ، ٧٤	أثينس ١٤٧ ، ١٩٢ ، ٢١٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣
أفرنسة ٤٤	أخميم ٨٠
أفروطوليا ١١٩ ، ١٢٠	أذربيجان ٢٨٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٤٠٤
أفشنة ٤٥٤	أراقيليا (هرقلة) ١١٦
أقاديميا ٢١٦	أرسطوخوس (نهر) ٢٨٢
أقروطونيا ١٢١	أرمينية ٤٣ ، ٤٥ ، ٢٨١
أقولونيا ٢٣٣	أساخرا ٥٢
أقيانس ٤٤	اسطاغيرا ٢١٤
أقيديس ٢٤٢	أسطيدوس ٢٨٦
ألاهون ٣٥٨	إسكيليا ١٩٥
الساس ٢٨٦	الإسكندرية ٤١ ، ٢٣٣ ، ٢٨١ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٣١ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠
الفاطيس ٢٧١	آسيا ٢١٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩
الوقاروس ١٢٣	أصطاغيرا ٢١٩
الأندلس ٤٤	
أنطاكية ٦٩ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،	

بيت المقدس ٧٣	٣٣٦، ١٢٦، ١٢٢
بيرون ٤٣٧	أنطاليا ٥٢
بيهق ٤٠٧	انطرون ١١٨
- ت -	اوريقوس ٢١٨
تركستان ٣٨٨	أيونيا ٤٣، ٤٤، ١١٨
- ث -	- ب -
الثغور الرومية ٤٢	باب الأبواب ٤٣
الثغور الشامية ٤٣	بابل ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٨٠، ١١٠، ١٢٦، ١١٦
- ج -	باخرز ٤١٦
جاجرم ٤٥٧	بالفرما ٣٥٨
جرجان ٤٠٣، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٠	بتان ٣٨٧
الجزيرة ٥٩	بحر بنطس ٤٣
جندشابور ٦٩	البحر الرومي ٤٢، ٤٣
- ح -	البحر المغربي ٤٤
حران ٣٣٠، ٣٨٧	البحيرة ١١٥
حلب ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٢	بخارى ٤١٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٧
حمص ٦١، ٢٤٣	براكيس ٢١٤
- خ -	برودان ٤٥٩
خراسان ٤٠٩، ٤١٦، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٨٢	بست ٤٥٢
خرميشن ٤٥٤	بغداد ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٧، ٤١٢، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٤، ٤٣٣، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٥٤
خلفنديقي ٢١٨	بلخ ٤١٦، ٤٥٤
	٥٠٤

خوارزم ۳۸۵، ۴۱۸، ۴۳۴، ۴۵۵

- د -

دار ابن بلبلی ۳۸۱

داواران ۳۳۰

دمشق ۳۸۷، ۳۸۹، ۴۶۹

دهستان ۴۵۸

دیار بکر ۴۶۸

دیلون ۱۱۶

دیوسیوکس ۱۱۸

- ر -

رستاق جی ۶۶

الرملة ۳۳۹، ۳۵۲

الرها ۸۲

رودس ۲۴۲، ۲۴۳، ۲۴۶

روسقال ۲۹۸

رومية ۴۳، ۴۴، ۴۵، ۵۹، ۱۰۹، ۱۴۸،

۳۵۷، ۳۵۹، ۳۶۰

الري ۳۸۸، ۴۱۰، ۴۵۸، ۴۶۰

- س -

سارویة ۶۷

ساموس ۵۰، ۵۲، ۱۱۴، ۱۱۵، ۱۱۶، ۱۱۷،

۱۱۸، ۱۲۱

ساوة ۱۷۴

سجستان ۲۸۰، ۴۲۵، ۴۴۴

سراقوس ۲۷۶

سقلية (صقلية) ۶۱

سقونيا ۲۵۷

سقلیا ۲۱۶

سقلیا ۱۲۰

سلیطون ۱۱۵

سَمْلِقَان ۴۵۷

سمنان ۴۰۰

سواس ۴۵

سوراقوسا ۲۷۲، ۲۷۳

سورية ۱۱۶

سیوط ۳۵۸

- ش -

الشام ۴۴، ۵۳، ۵۹، ۶۱، ۷۰، ۷۴، ۱۱۲،

۲۸۱، ۳۳۹، ۳۵۸، ۳۷۹، ۳۸۷، ۳۸۹، ۴۶۸

شهرستان ۴۱۹

شهرور ۲۹۸

شیراز ۴۶۰

- ص -

صعيد مصر ۷۹

صور ۱۱۴

الصين ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٢٩٥

-ط-

طارم ٤٥٩

طافروفانيون ١٢٠

طبرس ٢٨٢

طنجة ٤٤

طوابين (جبل) ٢٨٥

طوس ٤٨٦، ٤٥٧

-ع-

العراق ٦٤

عسقلان ٣٨٩

عين شمس ١١٨

-غ-

غزنة ٣٨٥، ٤٠٩، ٤٦١، ٤٨٢

-ف-

فاراب ٣٨٨

فارس ١١٠، ٢٨٥، ٢٨٩، ٣١٩

فاروطافقا ١٢٣

فاروطوما ١٢٣

فاوامونا ١٢٣

فراحابطا ١٢٠

فرغامس ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠

٥٠٦

فرنيقي ٦١

فرونطونيا ١٢١

الفسطاط ٨١

فلسطين ٥٨، ٣٣٩

فوئو ١٢١

فوطونيا ١٢١، ١٢٢

فيروها ٢٤٣

فيدطوس ٢٨٦

فيطورنيا ١٢١

-ق-

قاشان ٤٨٤

القاهرة ٣٩٨، ٣٩٩

قرطبة ٧٤

قرميسين ٤٥٨

قزوين ٤٥٨

قستاسف ٣٣٠

القسطنطينية ٤٥، ٦١

قطيدا ٢٨٦

قودس ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٦

قوئين ٢١٥

قوس ٢٤٧

قومس ٢٩٨

قومسة ٤٢٩

٨٢، ١١٢، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٩٤، ٢٥٩،
٢٨١، ٣٥٨، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤١٧، ٤٦٨

مقدونية (مقدونيا) ٥٨، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٨،
٢٨٥، ٣١٠

ملطية ٤٧، ٤٩

منطاويطيون ١٢٤

منف ٨١

مهمند ٦٦

- ن -

نطولوماليس ٣٥٩

النوبة ٣٣٩

نيسابور ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٢، ٤١٧، ٤٥٧،
٤٦٢، ٤٨٦

نيقاس ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٢

- ه -

هراة ٤٠٧، ٤٨٢

هرقلة (أراقيليا) ١١٦

همدان ٤٣٣، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٢

الهند ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ١١٠، ٢٩٥،
٣٠٦، ٤٣٧، ٤٥٥

يراليس ٢٥٨

- ي -

اليمن ٤٦٨

يونان ٥٣، ٥٥، ٥٨، ١١٢، ٣٦٤، ٤٤٣

قوم المينون ٢٨٥

قيدس ٢٤٣

قيطس ٥٢

قيلا ٢٨٥

- ك -

الكرخ ٤٦١

كوزخان ٤١٦

- ل -

اللان ٤٣

لوفيون ٢١٦، ٢١٧

لوقين ٢١٧

- م -

ماردان ٤٦٨

ماطانيطس ٥٠

ماطربولطون ١٢٢

ماغانيسيا ١١٧

مدلا ٢٨٦

مراغة ٤٦٦، ٤٨٢

مرحالوس ٢٨٩

مرو ٢٨٩، ٣٨٤، ٤٣٣، ٤٦١

مسوراقوسا ١٢٠

مصر ٤٧، ٥٣، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٧

٥- فهرس الأمم والقبائل والفرق والأجناس

-ع- بنو العباس ٧١ العبرانيين ٧٩ العرب ٣٦، ٧٩، ٨٢، ٣٨٠	-أ- الأثراك ٤٠٧ بنو إسرائيل ١٢٦، ٥٤، ٣٣٩، ٣٥٢ بنو أمية ٧٠
-ف- الفرس ٤٢، ٦٠، ٦٣، ٨٠، ٢٨٨ -ك- الكلدانيون ٦٠، ٦٧، ٨٠، ١١٥ -ل- ليمون ١١٤	-ب- البابليون ٤٢ الباطنية ٧٤ البربر ٤٤ البرهمانيين ٢٩٤ البطالسة ٤٢
-م- المصريون ٥٣، ٨٢، ١١٢، ١١٥ المعتزلة ٧٥ المغول ٤٨٦ المقدونيون ٢٨٦ بنو موسى ٧١	-ث- ثامس ٦١ -ر- الروس ٤٤ الروم ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٥٧، ٥٩، ٦٤، ٦٩، ٧١، ١٢٠، ٢٨٢، ٢٨٨، ٤٦٨
-ن- نمقرون ١١٥ -ي- اليونانيون ٣٦، ٣٧، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٩، ٨٢، ١٠٩، ١١٨، ١٩٣، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٨١، ٣٦٩، ٣٧٠، ٤٢٥، ٣٨٠	-س- سقورون ١١٥ -ص- الصابئة ١٠٦

٦- فهرس الشعر والتوافي

صدر البيت	قافيته	العدد	الشاعر	الصفحة
قوم رقدوا فهم نيام يا قلب	قلب	٢	السهروردي	٤٧٢
ليس شيء أدنى إلى الكذب	يكذب	١	أوميرس	٣١٧
آيات نبوة الهوى بي ظهرت	اشتهرت	٤	السهروردي	٤٧٤
لو تعلم داركم لمن قد جمعت	واستمتعت	٢	السهروردي	٤٧٥
إنما الدنيا وإن ومقت	ملتفت	١	سقراط	١٩٠
عليك كل جيد للمنون سمات	فماتوا	٢	تاج الدين الأرموني	٤٨٥
أبدا تحن لكم الأرواح	والراح	٣٠	السهروردي	٤٧١
ترتاح أرواح العباد لوجهها	الأرواح	٢	السهروردي	٤٧٦
أخي خل حيزا ذا باطل	حيز	٦	الفارابي	٣٩٠
وا اعشوشب الربا وفاح الريح	بوح	٢	السهروردي	٤٧٤
إذا قنعت نفسي بميسور بلغة	وساعدي	٥	الخيامي	٤١٤
ما للمعيل والمعالي إنما	الفارد	٤	ابن هندو	٤٠٣
لا تحسدن على تظاهر من نعمة	بمرصد	٣	سليمان السجستاني	٤٤٤
أظلت رياح الطارقات	رواكدا	٥١	الخيامي	٤١٤
فتى لم يتبع بعدما مضت	وعدا	٢	غير منسوب	٤٢٥
لأنوار نور الله في القلب أنوار	أسرار	٨	السهروردي	٤٧٠
بقربك أيها الفلك المدار	اضطرار	٥١	ابن الشبل	٤٢٠
في النفس والجسم إن فكرت	والفكر	١٣	أبو النفيس	٤٣٠
أفئيت عندكم هل عندكم خبر	أثر	٤	السهروردي	٤٧٣
كلامي عقار عتقت ثم روقت	عصير	٢	السهروردي	٤٧٤
تدين لي الدنيا بل السبعة العلى	خاطري	٤	الخيامي	٤١٣
خليلي إن الأنس في فرقة الإنس	القدس	٤	السهروردي	٤٧٣
الجوع يدفع بالرغيف اليابس	وسواسي	٢	عيسى بن زرعة	٤٤٢

صدر البيت	قافيته	العدد	الشاعر	الصفحة
أناف الذنابي على الأرواس	نكس	٤	الكندي	٣٩٤
لما رأيت الزمان نكسا	انتفاع	٦	الفارابي	٣٩٠
قالوا القناعة عز	والطمع	٢	ابن الشبل	٤٢٢
تنقل عن دين آبائه	الشافعي	٢	أبو البركات البغدادي	٤٣٣
قد كان صاحب هذا القبر جوهرة	شرف	١٤	غير منسوب	٤٧٢
يا من تكلف إخاء الهوي	الكلف	٢	سهل النيلي	٤٠٨
شربنا على روض الربيع المهفهف	قرقف	٣	السهروردي	٤٧٦
وكل صبح وكل إشراق	مشتاق	٣	السهروردي	٤٧٤
خلعت هياكلها بجرعاء الحمى	تشوقا	٧	السهروردي	٤٧٣
أقام رجال في معارفه ملكي	هلكي	٥	ابن سينا	٤٦٣
وكيف يفقد مشتاق يحركه	الأمل	٦	الفارابي	٣٩٠
نهاية أقدام العقول عقال	ضلال	٦	فخر الدين الرازي	٤٨٤
ضوء العلوم نور الفكر يصدني	ملتطم	٢	ابن الداعي	٤٨٦
وللأمور مواقيت مقدرة	خانا	٥	أبو الفتح البستي	٤٥٢
رحبت دهرًا طويلا	ميزان	٣	الخيامي	٤١٤
قل لأصحابي رأوني ميتا	حزنا	٥	السهروردي	٤٧٦
أشكو إلى الله من خلق يغيرني	ديني	٢	فخر الدين الرازي	٤٨٣
ولو كانت الدنيا مناسبة لها	وكمالها	٤	فخر الدين الرازي	٤٨٤
حديث ذوي الألبان أهوى	شاربه	٢	أبو عبد الله المعصومي	٤٠٦
بدا لك سر طال عنك اهتمامه	ظلامه	٢	السهروردي	٤٧٤
ولو أعطاني الدهر اختياري	الطويه	٢	الخيامي	٤١٤
خرجنا من قضاء الله خوفا	إليه	٣	ابن الشبل	٤٢٢
لعمري ما أدري وقد أذن البلى	البالي	٢	الرازي	٣٨٤
خليلي ليس الرأي ما تريان	شاني	٢	ابن هندو	٤٠٢
أقسمت بصفو حبكم في القدم	قدمي	٢	السهروردي	٤٧٤
فإذا رأيت الفضل قارنه الغني	خافيا	٢	ابن هندو	٤٠٣
ولما وردنا ماء مدين نستقي	النجوى	٤	السهروردي	٤٧٣

٧ - فهرس الموضوعات

٥	مقدمة المصحح
٧	مزية كتاب الشهرزوري بين كتب التراجم
٨	فلسفة الإشراق وسبب ترويجها
٩	حياة الشهرزوري
١٠	مؤلفاته الحكمية العلمية
١٢	منزلته بين الحكماء
١٢	فلسفته وما يتعلق بكتاب «نزهة الأرواح»
١٣	أهمية الكتاب بين كتب التراجم
١٥	من الفلاسفة اليونانيين
١٥	ومن الحكماء الإسلاميين
١٨	عقيدة الشهرزوري في الفلسفة والحكمة ورأيه في الفلاسفة والحكماء
٢٠	تحليل مواد الكتاب والكشف عن أسلوبه
٢٤	مصادر «نزهة الأرواح»
٢٥	وصف النسخ
٢٦	١ - نسخة المكتبة الآصفية
٢٦	٢ - نسخة مكتبة - سالارجنك الخطية

- ٢٧ ٣- نسخة مكتبة جان ريلاند
- ٢٨ ذكر التراجم الفارسية لكتاب «نزهة الأرواح»
- ٣٠ بيان نهج التصحيح والكشف عن رموز النسخ
- ٤٧ فصل في ابتداء أحوال الفلسفة
- ٧٢ ١- أول الحكماء آدم أبو البشر - عليه السلام -
- ٧٢ ٢- ثم ولده شيث بن آدم [عليه السلام] وهو أوريا الأول
- ٧٤ ٣- الحكيم الرباني أنباذقلس
- ٧٩ ٤- خبر هرمس الهرامسة
- ٨٥ مختار مواعظ هرمس وحكمه وآدابه
- ١٠٦ ٥- آداب طاط وهو صاب بن إدريس وإليه نسب الحنفاء فليل لهم الصابئة
- ١٠٨ ٦- أسقليبيوس النبي الحكيم تلميذ هرمس
- ١١٢ ٧- فيثاغورس الحكيم المتأله
- ١٢٦ آداب فيثاغورس ومواعظه
- ١٤١ ٨- خبر سقراطيس الزاهد المتأله الحكيم
- ١٥٣ آداب سقراط الحكيم الزاهد المتأله
- ١٩٣ ٩- خبر أفلاطون الحكيم المتأله وآدابه
- ١٩٦ آداب أفلاطون وحكمه ومواعظه
- ٢١٣ ١٠- أخبار أرسطاطاليس بن نيقوماخس الحكيم
- ٢٢٢ آداب أرسطاطاليس الحكيم
- ٢٣٢ ١١- أخبار ديوجانس الناسك الكلبي المتأله

٢٣٤	آداب ديوجانس الكلبي الناسك
٢٤٢	١٢- أخبار أبقرات الحكيم
٢٥٠	آداب أبقرات الطبيب
٢٥٢	١٣- أخبار أوميرس الشاعر
٢٥٤	آداب أوميرس الشاعر
٢٥٦	١٤- أخبار سولون الشاعر واضع شرائع أثينس
٢٥٩	آداب سولون
٢٧١	١٥- أخبار زينون الأكبر بن طالوطاغورس الفيلسوف من أهل الفاطيس
٢٧٤	آداب زينون
٢٧٦	١٦- أخبار الإسكندر الملقب بذي القرنين
٣٠٦	قطعة من الرسالة الذهبية
٣٢٠	١٧- انكساغورس
٣٢١	١٨- ثاوفرسطس
٣٢٢	١٩- أوديموس
٣٢٣	٢٠- أسخولوس
٣٢٤	٢١- ديمقراطيس
٣٢٥	٢٢- فانس السقراطي
٣٢٥	٢٣- أرسطيس
٣٢٦	٢٤- نواطرجس
٣٢٦	٢٥- سفيداس

- ٣٢٧ - ٢٦ - ثامطيوس
- ٣٢٧ - ٢٧ - ذكر الإسكندر الأفروديسي
- ٣٢٨ - ٢٨ - الشيخ اليوناني المشهور
- ٣٢٩ - ٢٩ - زرادشت
- ٣٣١ - ٣٠ - أخبار بطليموس
- ٣٣٢ آداب بطليموس
- ٣٣٤ - ٣١ - أخبار مهادر جيس وآدابه
- ٣٣٦ - ٣٢ - آداب غريغوريوس المتكلم على اللاهوت
- ٣٣٨ - ٣٣ - آداب باسليوس
- ٣٣٩ - ٣٤ - أخبار لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم
- ٣٥٧ - ٣٥ - أخبار جالينوس الطبيب
- ٣٦١ آداب جالينوس
- ٣٧٥ الجزء الثاني
- ٣٧٧ مقدمة المحقق للجزء الثاني
- ٣٧٩ - ٣٦ - حنين بن إسحق
- ٣٨٠ - ٣٧ - ابنه إسحق
- ٣٨١ - ٣٨ - حُبَيْش الطبيب
- ٣٨١ - ٣٩ - ثابت بن قرّة الحرّاني
- ٣٨٢ - ٤٠ - أبو الحسن ثابت بن قرّة الحرّاني
- ٣٨٢ - ٤١ - أبو عثمان الدمشقي

- ٤٢ - محمد بن زكريا الرازي ٣٨٣
- ٤٣ - علي بن الطبري ٣٨٤
- ٤٤ - ابن بابا بن سوار بن بهنام ٣٨٤
- ٤٥ - متى بن يونس ٣٨٦
- ٤٦ - محمد بن جابر الحراني البتاني ٣٨٧
- ٤٧ - الشيخ الفاضل محمد بن محمد الفارابي ٣٨٧
- ٤٨ - أبو سليمان ٣٩١
- ٤٩ - أبو عبد الله النائي ٣٩٢
- ٥٠ - يحيى النحوي الديلمي ٣٩٢
- ٥١ - يعقوب بن إسحق الكندي ٣٩٣
- ٥٢ - أبو زيد البلخي ٣٩٥
- ٥٣ - أبو الفرج بن الطيب الجاثليق ٣٩٦
- ٥٤ - أبو القاسم الكرمانى ٣٩٧
- ٥٥ - أبو حامد أحمد بن إسحق الإسفرازي ٣٩٨
- ٥٦ - أبو الوفا البوزجاني ٣٩٨
- ٥٧ - بطليموس الثاني أبو علي بن هيثم ٣٩٨
- ٥٨ - أبو سهل الكوهي ٤٠١
- ٥٩ - ابن الأعلمي ٤٠١
- ٦٠ - أبو الفرج بن الحسين بن هندو ٤٠١
- ٦١ - أبو سهل المسيحي ٤٠٣

- ٤٠٤ - ٦٢- أبو زكريا يحيى بن عديّ
- ٤٠٤ - ٦٣- بهمنيار بن المرزباني
- ٤٠٥ - ٦٤- أبو منصور الحسين بن طاهر بن زيلة
- ٤٠٥ - ٦٥- أبو عبيد عبد الواحد الجوزجاني
- ٤٠٦ - ٦٦- أبو عبد الله المعصومي
- ٤٠٦ - ٦٧- أبو الحسن الأنباري
- ٤٠٧ - ٦٨- إسماعيل الهروي
- ٤٠٧ - ٦٩- ميمون بن النجيب الواسطي
- ٤٠٧ - ٧٠- أبو الفتح كوشك
- ٤٠٨ - ٧١- سهل النيلي النيسابوري
- ٤٠٨ - ٧٢- أبو القاسم الحسن بن الفضل الراغب
- ٤٠٩ - ٧٣- أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي صادق
- ٤١٠ - ٧٤- الأستاذ المختص أبو الحسن علي النسوي
- ٤١٠ - ٧٥- عضد الدنيا والدين ملك يزد
- ٤١١ - ٧٦- أحمد بن الطيّب السرخسي
- ٤١٢ - ٧٧- عمر الخيامي
- ٤١٥ - ٧٨- أبو المعالي عبد الله بن محمد الميانجي
- ٤١٥ - ٧٩- أبو حاتم المظفر الأسفزاری
- ٤١٦ - ٨٠- أبو العباس اللوكري
- ٤١٦ - ٨١- السيد محمد الإيلاقي

- ٤١٧ - ٨٢- القاضي زين الدين عمر بن سهلان الساوي
- ٤١٧ - ٨٣- أبو الصِّلَتِ
- ٤١٨ - ٨٤- أسعد الميهني
- ٤١٨ - ٨٥- تاج الدين محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
- ٤١٩ - ٨٦- ابن التلميذ أبو الحسن
- ٤٢٠ - ٨٧- ابن الشبل
- ٤٢٣ - ٨٨- الحسن بن إسحق بن محارب القميُّ
- ٤٢٤ - ٨٩- الأستاذ أبو الفضل بن العميد القمي
- ٤٢٥ - ٩٠- أبو جعفر بن بابويه
- ٤٢٩ - ٩١- أبو بكر الحسن بن كردة القومسي
- ٤٢٩ - ٩٢- أبو علي أحمد بن مسكويه
- ٤٣٠ - ٩٣- أبو النفيس
- ٤٣١ - ٩٤- إبراهيم بن عدي (صنو يحيى)
- ٤٣٢ - ٩٥- أبو الحسن علي بن أحمد الجوشني
- ٤٣٢ - ٩٦- الصاحب أبو محمد البخاري
- ٤٣٢ - ٩٧- أبو البركات البغدادي
- ٤٣٣ - ٩٨- بهاء الدين أبو محمد الخرقى
- ٤٣٤ - ٩٩- محمد الحارثاني السرخسي
- ٤٣٤ - ١٠٠- محمود السرخسي
- ٤٣٥ - ١٠١- أبو الفتح عبد الرحمن الخازن

- ٤٣٥ - ١٠٢ - محمد بن المَعْمُوري البيهقي
- ٤٣٦ - ١٠٣ - ظهير الدين عبد الجليل بن عبد الجبار
- ٤٣٦ - ١٠٤ - علي بن شاهك القصاري
- ٤٣٧ - ١٠٥ - أبو ریحان محمد بن أحمد البيروني
- ٤٤٠ - ١٠٦ - أبو علي عيسى بن أحمد بن زرعة الفيلسوف
- ٤٤٣ - ١٠٧ - أبو الحسن بن هارون الحراني
- ٤٤٣ - ١٠٨ - ابن سيار الطيب
- ٤٤٣ - ١٠٩ - أبو محمد سليمان بن طاهر بن بهرام السجستاني
- ٤٤٧ - ١١٠ - عيسى بن علي بن عيسى بن الجراح
- ٤٤٧ - ١١١ - غلام زحل وابن الحسين
- ٤٤٨ - ١١٢ - أبو تمام النيسابوري
- ٤٤٩ - ١١٣ - النوشجاني
- ٤٥٠ - ١١٤ - أبو القاسم الأنطاكي
- ٤٥٠ - ١١٥ - أبو إسحق الصابي - ١١٦ - أبو الخطّاب الصابي
- ٤٥٢ - ١١٧ - أبو الفتح البستي
- ٤٥٢ - ١١٨ - الأمير السيد زين الدين إسماعيل أبو الحسن الجرجاني
- ٤٥٤ - ١١٩ - أبو الحسن محمد بن يوسف العامري
- ٤٥٤ - ١٢٠ - شرف الملك أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري
- ٤٦٤ - ١٢١ - الحكيم الرّبّاني المعظم والفيلسوف المكرم
- ٤٦٤ - أبو الفتوح يحيى السَّهْوَردِي

- ٤٨٠ ١٢٢- الإمام العلامة فخر الدين محمد بن الخطيب الرَّازي رضي الله عنه
- ٤٨٤ ١٢٣- أفضل الدين محمد المرقى المعروف بالقاشي
- ٤٨٥ ١٢٤- أفضل الدين الباميانى
- ٤٨٥ ١٢٥- تاج الدين الأرمونى
- ٤٨٥ ١٢٦- كمال الدين بن يونس
- ٤٨٦ ١٢٧- مولانا نصير الدين محمد الطُّوسِيّ
- ٤٨٦ ١٢٨- كمال الدين عبد الخالق المعروف بابن الداعي
- ٤٨٧ الفهارس العامة
- ٤٨٧ ١- فهرس الآيات القرآنية
- ٤٨٨ ٢- فهرس الأحاديث النبوية
- ٤٨٩ ٣- فهرس الأعلام
- ٥٠١ ٤- فهرس البلدان والمدن والمواضع
- ٥٠٦ ٥- فهرس الأمم والقبائل والفرق والأجناس
- ٥٠٧ ٦- فهرس الشعر والقوافي



